

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
١٦
٢٩٩ - تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل
للخيضري
٣٠٠ - منتقى في الكلام على الركعتين قبل المغرب
لابن الشحنة
٣٠١ - جزء من حديث عفان بن مسلم
٣٠٢ - جزء من حديث تمام
٣٠٣ - صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ليلة الإسراء
لعبد الغني المقدسي
٣٠٤ - جزء في حديث بئر بضاعة
للخيضري
٣٠٥ - الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة
٣٠٦ - نزهة النظر نظم نخبة الفكر
للكناني
٣٠٧ - رفع التعدي عن رفع الأيدي
٣٠٨ - في أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه
لابن بدر المقدسي
٣٠٩ - رسالة تتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته»
٣١٠ - حسن الاستقصا... في المسجد الأقصى
للتافلاتي
المجلد الأول
دار البشائر الإسلامية

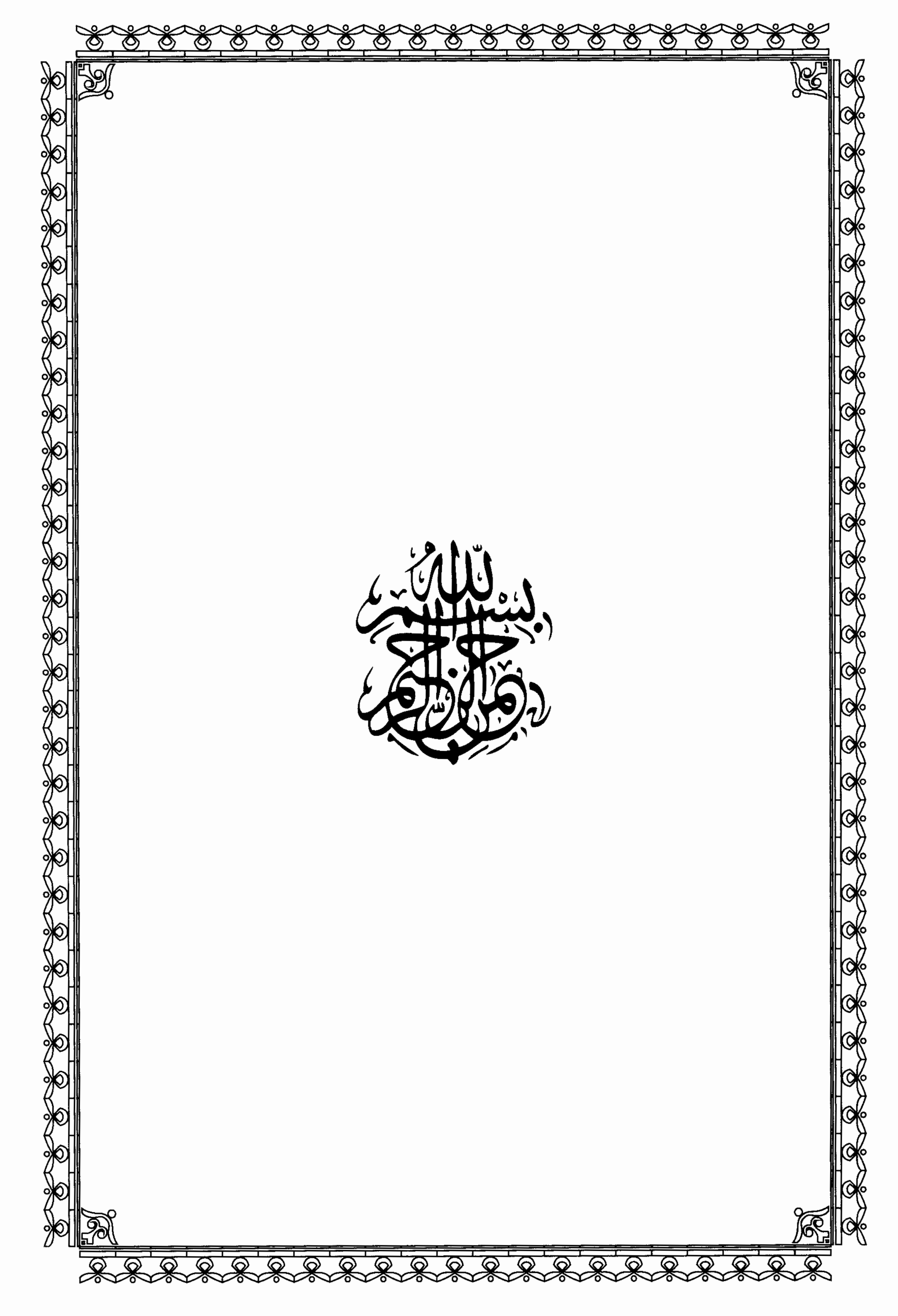
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة التاسعة عشرة

رمضان ١٤٣٧هـ

المجلد الأول

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٧هـ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

لَهَفِي عَلى ذاكَ اللِّقاء

(نِعْمَ اللِّقاء)

لَهفي علىٰ ذاكَ اللِّقاءِ الألْمَعي ... ولِفَوْتِهِ سالَتْ وَفاضَتْ أَدْمُعِي

لَهفي على ذاك اللِّقاء وَطِيبِهِ ... وسَمَاعِ مَن حُبِّي لَهُم في أَضْلُعِي

مِنْ كُلِّ حَبْرٍ عالمٍ مُتَنَسِّكٍ ... مُتَأَلِّهٍ، وَمُحَقِّقٍ مُتَضَلِّعِ

ومُدَقِّقٍ مُتَفَنِّنٍ في نَثْرِهِ ... وَنِظَامِه مِثْلُ الجُمَانِ الأَنْصَعِ

كالبَحْرِ في سَعَةِ المعارِف والسَّما ... في هِمَّةٍ أَبصِرْ بها أو أَسْمِعِ

حُمِدَتْ مآثِرُهُمْ بنَصْرِ شَريعَةٍ ... وبِنَشْرِ عِلمِهِمُ الغزيرِ الأَنْفَعِ

بِرحابِ بيتِ اللَّهِ حالَ صِيامِهم ... شَرُفَ الزمانُ مع المكان الأرفَعِ

أنا إنْ حُرِمْتُ مِن الجلوسِ لَدَيْكُمُ ... بالجِسْمِ، رُوحي عِنْدَكم لا أَدَّعِي

نِعْمَ اللقاءُ لقاءُ إخوانِ الصَّفَا ... أوقاتُهُم مَعْمورةٌ بالأَمْتَعِ

فأدامَه رَبِّي وأبقىٰ نَفْعَهُمْ ... ولِقاءَهم دَوْمًا بِغَيْرِ تَقَطُّعِ

وكتب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

القاهرة ٢٧ رمضان ١٤٣٧هـ

بسبب طارئ حال بيني وبين حضور هذه المجالس المباركة

بالبيت الحرام مع هؤلاء الأعلام الكرام

ونقَّحتُها بمكة المكرمة

في ٢٧ من ذي القعدة الحرام ١٤٣٧هـ



الطَّبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية

لِلطِّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ ش.م.م.

أسّسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ .. فاكس: ٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ ..

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-306-4





تَصْدِير
المَجْمُوعَة التَّاسِعَة عَشْرَة
رَمَضَان ١٤٣٧هـ

الحَمدُ لله حَمْدًا كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيه، بجميع مَحامِدِهِ كُلِّها ـ ما علمتُ منها ومَا لَمْ أَعْلَم ـ، علىٰ جميع نِعَمِهِ كُلِّها ـ ما عَلِمْتُ منها وما لَمْ أَعْلم ـ، عَدَدَ جميعِ خَلْقِهِ كُلِّهم ـ ما عَلِمْتُ مِنْهُمْ وما لَمْ أَعْلَم ـ.

والسَّلامُ، والبَرَكاتُ، والصَّلواتُ الزَّاكياتُ النَّامياتُ الصَّافياتُ الطَّيِّباتُ المُباركاتُ، على مُحَمَّدٍ حبيبِ الله وخَليلِهِ وعَبْدِهِ ورسُولِهِ؛ المُشَرَّفِ بِخَتْمِ النُّبوَّةِ والرِّسالةِ، الهادِي مِنَ الضَّلالةِ، المُكرَّم بالشَّفاعَةِ، صلَّىٰ الله عليه وعلى آلهِ الأَطْهارِ، وصَحَابَتِهِ الأَبْرار، وأَزْواجِهِ الطَّاهراتِ ـ أُمَّهاتِ المُؤْمِنين ـ، وذُرِّيَّتِهِ الأَخْيارِ، ومَنْ تَبِعَهُم إلىٰ يَوْمِ الدِّين[1].

وبعدُ:

فإنَّا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلَّا هو، ونشكره؛ والشكر له واجبٌ يوجب الشكر على نعمه العظيمة، وآلائِه المتتابعة المتكاثرة، ومنها: نعمةُ هذا

(١) مقتبس من ظهر نسخة من «البخاري» برواية الإمام الصغاني، ويبدو أنها خاتمة نسخته لورودها في عدد من فروع نُسْختِهِ.

اللقاءِ العلميِّ الإيمانيِّ الأخويِّ السَّنويِّ، في رحاب بيت الله الحرام، وبين الحطيم وزمزمَ ومواسم الخير والزِّحام.

لقاء يُشْغِلُ بذكر الله تعالى، ويَلْهَجُ بشُكره، ويتضوَّع بحبِّ القرآن واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام؛ يُنوِّرُ بالعلم قلوبَ أصحابه وأتباعه وقُرائه، ويفتَحُ بالحكمة أسماع طُلَّابه ومريديه ورُوَّاده.

فنسألُهُ تعالىٰ أن يَسْتعملَ بالطاعة ــ دومًا ــ أبدانَنا، ويَجْعَلَنا ممن تكلَّم لِيَغْنَم، وكتبَ لِيَعلم، وعَلِمَ ليعمل؛ ونعوذُ بالله من الخُذْلان، وحَيْرةِ الجَهْل، وفتنةِ العلم بالانشغال بالتكاثر به عن التفقه فيه، والتَّدبر له، والعمل به، وتحقيق مراد الله تعالى منا في سلوك سبيل الصالحين، وأوليائه المُتَّقين، آمين.



وفاءٌ ودعاء

إن لقاءنا هذا العام (١٤٣٧هـ) كان كالطائر مقصوص الجناحين؛ وذلك لوعكة صِحِيَّةٍ أَلَمَّت بالشيخ المحقِّق، والبحَّاثة المُدقِّق، عُمْدة هذا اللقاء ورُكنه، وطائِره المُحَلِّق به في سماء مَجْده وأُنسه: محمد بن ناصر العَجْمي؛ إذْ لم يتمكن بسبب هذه الوعكة من الحضور ـ وذلك للمرة الأولى منذ نشأة هذا اللقاء ـ، واضطُرّ للبقاء في دار نقاهته ـ في لندن عاصمة الضباب ـ، ولكنه وإن غابَ بجسمه وقالبه، فقد كان معنا ـ حفظه الله ـ بِقلْبِهِ ولُبِّه، ومشاعره وحِسِّه، ولم ينقطع ـ شافاه الله وعافاه ـ من متابعة اللقاء وحَثِّ الباحثين، ودلالة المُحقِّقين، بالجوال والواتس وما إلى ذلك!! وبالمشاركة في القراءة والعرض أيضًا كما هو مثبت في السماعات.

وكُلّنا في اللقاء نَرْفَع أكفَّ الضَّراعةِ إلى الله ـ جَلَّ وعلا ـ؛ لَهِجِينَ متوسِّلين إليه سبحانه بالعافية ودوامها لشيخنا الجليل، وعودًا حميدًا إلى الكويت إن شاء الله تعالى[1]. ونسأله تعالى أن يبارك فيه وفي صحَّته وعلمه وأهله وذريته وماله.

❑❑❑

---

(١) وقد عاد الشيخ ـ ولله الحمد ـ إلى الكويت مساء يوم الخميس ٢٥ رمضان ١٤٣٧هـ.

شكر وتقدير

هذا، وقد سعد لقاؤنا ـ كالعادة في سنواته الأخيرة ـ بالقراءة على شيخنا الجليل، والمسند النبيل الشيخ عبد الوكيل ابن العلَّامة عبد الحق الهاشمي، حيث وفَّق الله راقم هذه السطور بعرض جزء: «تَقْويم الأسل في تفضيل اللَّبَنِ على العسل» للعلَّامة الحافظ قطب الدِّين الخَيْضَري على شيخنا العلَّامة المذكور؛ وذلك بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله بن أحمد التوم؛ ومتابعتي في مصورة مخطوطة الأصل لذلك، وقد تكرَّم شيخنا الأجل حفظه الله وأجازنا به خاصَّةً، وبسائر مرويَّاته عامَّة، فجزاه الله عنَّا وعن طلاب العلم خير الجزاء.



الرسائلُ والكتب المشاركة في هذا اللّقاء

* هذا وقد يسَّر الله تبارك وتعالى ـ وله المنن والعطايا الكثيرة ـ إعدادَ وقراءة ومقابلة الرسائل التالية في موسم هذا العام (١٤٣٧هـ):

١ ـ (٢٩٩): «**تقويمُ الأَسَلِ في تفْضيلِ اللَّبَنِ على الْعَسَل**» للإمام قطب الدِّين الخَيْضري الشَّافعي، بتحقيق كاتب هذه السطور.

٢ ـ (٣٠٠): «**منتقًى مِن جُزْءٍ في الكلام على الرَّكعتين قبل المغرب**» جمع الإمام الحاكم النيسابوري، تحقيق الشيخ محمد بن عبد الله السريِّع.

٣ ـ (٣٠١): «**جزء فيه من حديث عفَّان بن مسلم الصفَّار**» رواية أبي زرعة الدمشقي: ويليه:

٤ ـ (٣٠٢): «**جزء من حديث تمَّام**» رواية عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني.
كلاهما بتحقيق الشيخ قاسم بن محمد ضاهر البقاعي.

٥ ـ (٣٠٣): «**رسالة في صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء**» للحافظ عبد الغني المقدسي، تحقيق الشيخ شوكت بن رفقي شحالتوغ.

٦ ـ (٣٠٤): «**جزء في حديث بئر بُضاعة**» للحافظ قطب الدِّين الخَيْضَري، تحقيق الشيخ نور الدِّين بن محمد الحميدي الإدريسي.

٧ ـ (٣٠٥): «**الكواكبُ الزَّاهرة في الأربعين المتواترة**» لمفتي الشَّام محمود الحمزاوي الدِّمشقي، تحقيق الشيخ محمود بن محمد حمدان.

٨ ـ (٣٠٦): «**نزهة النَّظَر نظم نخبة الفِكَر**» للإمام أحمد بن إبراهيم العسقلاني الكناني الحنبلي، تحقيق الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني.

٩ ـ (٣٠٧): **«رفع التعدِّي عن رفع الأيدي»** للعلَّامة علي بن محمد الشَّمعة الشافعي، تحقيق الشيخ محمد بن علي المحيميد.

١٠ ـ (٣٠٨): **«رسالة في أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه في الصلَّاة»** للشيخ محمد بن بدير المقدسي، تحقيق الدكتور حسام الدِّين بن موسى عفانة.

١١ ـ (٣٠٩): **رسالة تتعلق بقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»** للشيخ أحمد بن أحمد السَّجاعي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

١٢ ـ (٣١٠): **«حسن الاستقصا لما صَحَّ وثبت في المسجد الأقصى»** تأليف العلامة محمد بن محمد التافلَّاتي، تحقيق الدكتور محمد خالد كُلَّاب.

١٣ ـ (٣١١): **«قاعدة في أنَّ العبد يتعيَّن عليه معرفة الطريق إلى الله عَزَّ وجَلَّ والتعرف له»** لابن شيخ الحزَّاميين الواسطي، **ويليها**:

١٤ ـ (٣١٢): **«قاعدة في تقوية السَّالك على الوُصول إلى مطلوبه»**.
كلاهما بتحقيق الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي.

١٥ ـ (٣١٣): **«الكلام على الفِطْرة والمعرفة لله عَزَّ وجَلَّ»** للعلامة محمد بن محمد المنبجي الصالحي الحنبلي، تحقيق الشيخ صالح بن محمد الأزهري.

١٦ ـ (٣١٤): **«إقامة البرهان على وجود المهدي المنتظر آخِرَ الزَّمان»** للعلَّامة شاهين بن منصور الأَرمناوي الحنفي، تحقيق الشيخ جمال بن عبد السلام الهجرسي.

١٧ ـ (٣١٥): **«فضائل عاشُوراء»** للحافظ علي بن عبد الملك القطان، تحقيق الشيخ رضوان بن صالح الحصري.

١٨ ـ (٣١٦): **«ترجمة الشيخ محيي الدِّين يحيى الحزامي النَّووي الدمشقي الشافعي»** لابن الصيرفي الشافعي، تحقيق الشيخ السيد عبد الله الحسيني.

١٩ ـ (٣١٧): «السِّقاية المَرْضِيَّة في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية» تأليف العلَّامة المتفنِّن محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي، تحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٢٠ ـ (٣١٨): «العِقْدِ المُنظَّم في أمَّهات النبيِّ المكرَّم صلَّى الله عليه وسلَّم وَشَرَّف ومَجَّد وعَظَّم» للعلامة محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الكندري.

٢١ ـ (٣١٩): «قوَّة الحافظة وكثرة المحفوظات» تأليف العلَّامة المؤرخ الشيخ كامل الغزي الحلبي، تحقيق محمد بن ناصر العجمي.

٢٢ ـ (٣٢٠): «إجازة مؤرخ القدس مجير الدِّين أبي اليُمْن العليمي الحنبلي لتلميذه برهان الدِّين ابن القاقُوني الرملي الحنبلي»، ويليها:

٢٣ ـ (٣٢١): «إجازتَا ابن أبي شريف، وزكريا الأنصاري لمحمد بن قاسم الغزي».

كلاهما بتحقيق الدكتور محمد خالد كُلَّاب.

٢٤ ـ (٣٢٢): «إجازة العلَّامة أبي الوفاء الأفغاني لتلميذه محمد عبد الرشيد النعماني» تحقيق الشيخ المقرئ محمد سعيد الحسيني.

٢٥ ـ (٣٢٣): «وصية الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني لتلميذه الشيخ محمد المنتصر الكتاني» تحقيق الشيخ فؤاد بن الحسين بولفاف السُّوسي.

❑❑❑

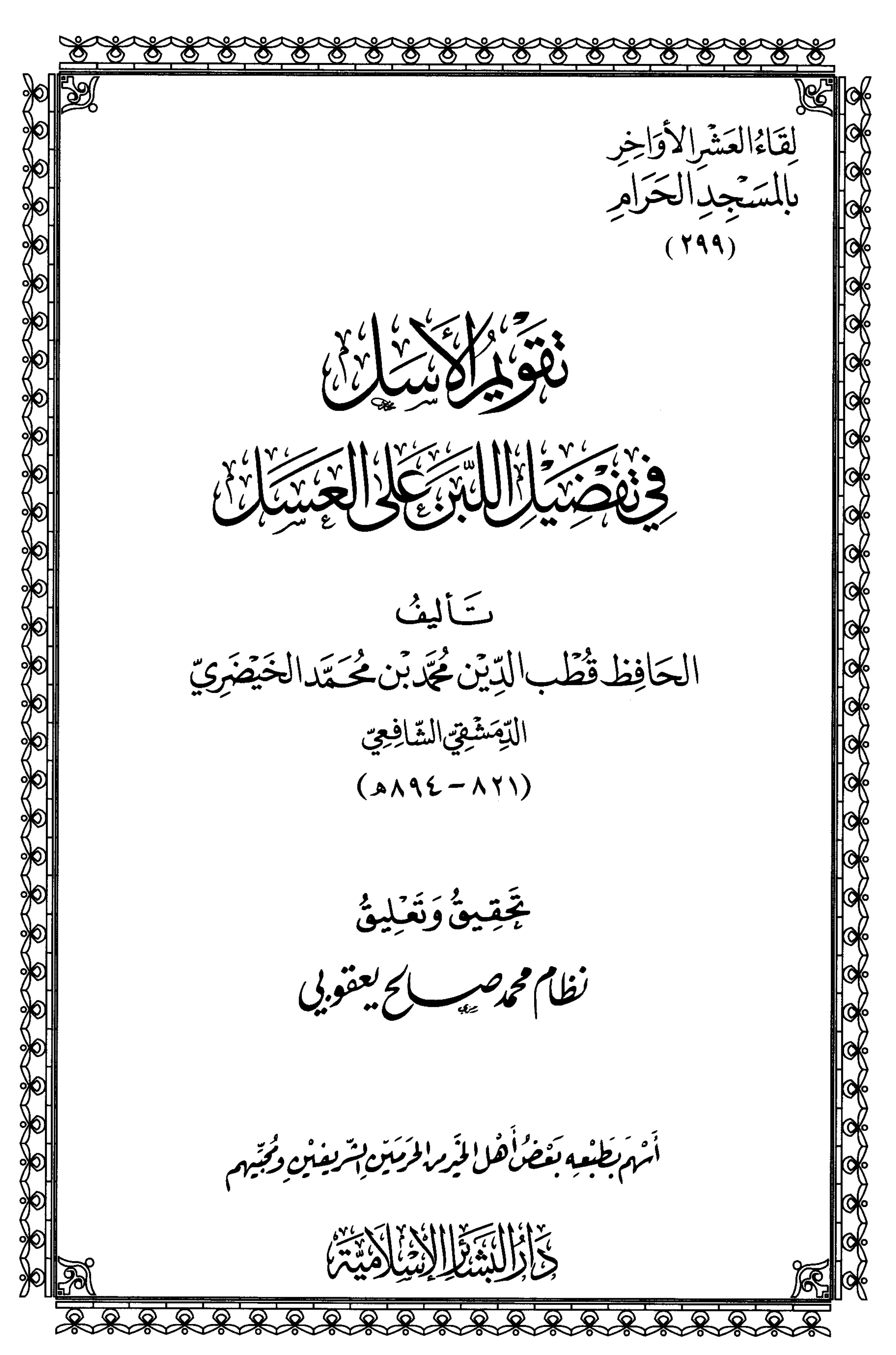
تنبيه وخاتمة

* وحَرِيٌّ بنا أنْ نذكر هنا أنَّ كلَّ باحث ومحقِّق مسؤول عن عمله ودقَّته وأمانته ونُقوله ومباحثه، وإنما نقوم بجمع هذه المخطوطات وتنسيقها وترتيبها وإعدادها للخروج في المجلد السَّنوي، ولا يعني ذلك إقرارنا الباحثين على كل اجتهاد أو تبنِّينا لكلِّ رأي يرد في هذه الرسائل، فليعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
الإثنين ٢٩ رمضان المبارك (١٤٣٧هـ)
تُجاه الكعبة المشرفة
مكة المكرمة
حرسها الله وسائر بلاد المسلمين
آمين



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٩٩)

تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل

تأليف

الحافظ قطب الدين محمد بن محمد الخيضري
الدمشقي الشافعي
(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تحقيق وتعليق

نظام محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

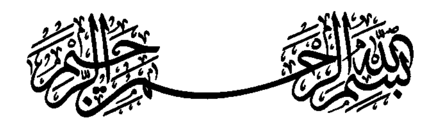
لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



ISBN 978-614-437-307-1
9 786144 373071

قَيدُ السَّماعِ على مسندِ مكَّةَ
الشيخ عَبدِ الوكيلِ الهاشِمي



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنـا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعـد:

فقد تشرَّفنا بعرض هذه الرسالة على شيخنا العلامة مسند مكة الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي حفظه الله تعالى، بقراءة الشـيخ الدكتـور المسند الأصولي عبدالله التوم في النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعتي في مصورة مخطوطة الأصل لتمامها من أولها إلى آخرها، وسمع معنا بالهاتف من لندن طرفاً من آخرها الشيخ العلامة درَّة الكويت محمد بن ناصر العجمي، وابنه شافي، والشيخ العجمي في دار نقاهته بلندن بعد إجراء عملية جراحية، نسأل الله تعالى له الشفاء التام العاجل، ودوام العافية، آمين.

وأجاز الشيخ المُسْمِع العلامة عبد الوكيل الهاشمي بها وبجميع مروياته ومقروءاته ومسموعاته ومسلسلاته، ولأزواج الجميع وذرياتهم وأسباطهم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وذلك يوم الأحد ٢١ رمضان المبارك ١٤٣٧هـ بالرواق العثماني المجدد

من صحن المسجد الحرام بمكة المكرمة، حرسها الله وأهلها، آمين بمنِّه وجوده وكرمه.

كتبه الفقير خادمهم

نظام يعقوبي العباسي

صحح ذلك كتبه عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي

مقدمة التحقيق



الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن اتَّبع هُداهم إلى يوم الدِّين.

أمّا بعد:

فمن عظيم نِعَم الله تعالى أن خلق لنا أصناف المَطْعومات والمَشْروبات، وجعل معظمها من الطيبات، وخلق فيها من أنواع المنافع والملذَّات، ما تعجز العقول عن وصفه بالكلمات، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾[البقرة: ١٧٢].

فلذلك اهتمَّ العلماء والأطباء، بما خلق الله تعالى لعباده من غذاء، فتفكَّروا في عظيم صُنْعه، وبحثوا في فوائده، وكشفوا عن مكنون أسراره، وعن منافعه وخواصِّه، وما فيه من حِكَم وإبداعات، وكتبوا في ذلك التصانيف والمؤلفات.

ومن العلماء الذين تناولوا الأطعمة والأشربة بالبحث والدراسة قطبُ الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبدالله الخَيْضِري (ت٨٩٤هـ)، فصنف رسالةً سمَّاها:

«تَقْوِيمُ الأَسَلِ في تفضيل اللَّبَنِ عَلَى العَسَلِ»

بحث فيها صنفين من أصناف الغذاء، وهما: اللبن والعسل، فذكر ما ورد فيهما من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ونقل أقوال العلماء في تفسير الآيات وشرح الأحاديث، مع التفكر في عظيم قدرة الله تعالى وحكمته في تكوينهما في بطون الأنعام والنحل، والكشف عن بعض ما فيهما من منافع وفوائد.

وفي الختام خلص المؤلفُ إلى تفضيل اللبن على العسل.

فهذه الرسالة تدعو إلى التفكر في خلق الله تعالى ونعمه، وتُبيِّن عظيم حكمته وقدرته، فهي مفيدةٌ للدعاة والعوام على حدٍّ سواء، ولكلِّ متفكرٍ في مخلوقات الله، وباحثٍ عن الأسرار المودعة في المطعومات والمشروبات بوجه عامٍّ، ومنافع اللبن والعسل بوجهٍ خاصٍّ.

نسأل الله تعالى أن يُعرِّفنا نعمه بدوامها، وأن يحفظها علينا، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم، والحمد لله ربِّ العالمين.

❑ ❑ ❑

الفَصلُ الأوَّلُ

تَرجَمَةُ الإمام الخَيضَرِيِّ[١]

أولاً ـ اسمه ونسبه وولادته:

الإمام العالم العلاَّمة، قاضي دمشق ورئيسها وحافظها، قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن خَيْضِر بن سليمان بن داود بن فلاح ابن ضميدة، الزُّبيدي، البَلْقاوي، التَّرْمُلي[٢]، الدِّمشقي، الشافعي، الخَيْضِري.

---

(١) **مصادر الترجمة**: انظر: «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر (٤/ ١٤٥)، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٩/ ١١٧)، و«تاريخ البصروي» لعلاء الدين البصروي (ص: ١٣٣)، و«نظم العقيان في أعيان الأعيان» للسيوطي (ص: ١٦٢)، و«نيل الأمل في ذيل الدول» لزين الدين الملطي (٨/ ١٤٥)، و«مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» لابن طولون (ص: ٨٧)، و«ديوان الإسلام» للغزي (٢/ ٢٣٥)، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (٢/ ٢٤٥)، و«التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» للقنوجي (ص: ٤٥٥)، و«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» لعبد القادر بدران (ص: ٦)، وانظر ترجمة المؤلف في مقدمة تحقيق «زهر الرياض» للخيضري (ص: ١٠) بقلم الدكتور أحمد حاج محمد عثمان.

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ١١٧)، و«تاريخ البصروي» لعلاء الدين البصروي (ص: ١٣٤)، ووقع في «نيل الأمل» لزين الدين الملطي (٨/ ١٤٥): «الرملي»، ولعله تحريف.

ولد في ليلة الإثنين منتصف رمضان سنة (٨٢١هـ) بمحلَّة بيت لِهْيا من ضواحي دمشق[١]، ونشأ يتيماً في كفالة أمه زينب بنت علاء الدين علي بن محمد الحريري الحنفي[٢].

* * *

ثانياً ـ نشأته وطلبه للعلم:

أقبل على العلم صغيراً، فقرأ القرآن الكريم، وحفظ بعض المتون في الفقه، وأصوله، ومصطلح الحديث، والنحو.

طاف البلاد للأخذ عن علماء عصره فرحل إلى بعلبك وطرابلس وحلب وحمص وحماة ودمياط والقاهرة.

وحجَّ في سنة (٨٤٣هـ)، وأخذ عن علماء مكة والمدينة.

وكذا زار بيت المقدس غير مرَّة، والتقى بعلمائها وأخذ عنهم.

* * *

---

(١) وفي «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٥) أنه ولد ببيت المقدس ونشأ بدمشق، وكذا في «التاج المكلل» للقنوجي (ص: ٤٥٥) نقلاً عن الشوكاني، والصواب المثبت كما في ترجمة المؤلف بمقدمة تحقيق «زهر الرياض» للخيضري (ص: ١٢) بقلم الدكتور أحمد حاج محمد عثمان.

(٢) انظر: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٩/ ١١٧)، وترجمة المؤلف بمقدمة تحقيق «زهر الرياض» للخيضري (ص: ١١) بقلم الدكتور أحمد حاج محمد عثمان.

ثالثاً ـ شيوخه:

نهل رحمه الله تعالى العلم عن كثير من علماء عصره، ونذكر فيما يلي أشهرهم رحمهم الله تعالى:

١ ـ الحافظ برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي (ت٨٤١هـ)[١]، وقد أجازه.

٢ ـ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٢]، وقد لازمه ملازمة جيدة، وانتفع به، وسمع عليه، وكتب بعض تصانيفه.

٣ ـ محدِّث الشام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله القيسي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)[٣]، وبه تخرَّج، وتعانى الكتابة على طريقته.

٤ ـ علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الصيرفي (ت٨٤٤هـ)[٤]، وتخرَّج به كثيراً وانتفع، وحصَّل

---

(١) انظر: «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٤٧)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٤٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٥٥١).

(٢) انظر: «إنباء الغمر» لابن حجر (١/ ٣)، و«لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص: ٢١١)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٣٦).

(٣) انظر: «السلوك» للمقريزي (٧/ ٤٢٣)، و«لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص: ٢٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٥/ ٤٦٥).

(٤) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٥/ ٢٥٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٩/ ٣٦٦).

به فوائد نفيسة.

٥ ـ شيخ النحاة بدمشق علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد القابوني الدمشقي الحنفي (ت٨٥٨هـ)[١]، واشتغل عليه في النحو.

* * *

رابعاً ـ تلامذته:

تلقَّى العلم عنه رحمه الله تعالى عدد كبير من طلبة العلم، نذكر منهم:

١ ـ برهان الدين إبراهيم بن علي بن إبراهيم الحسيني، البقاعي الأصل، الدمشقي، الصالحي، الحنفي، وحجَّ سنة (٨٩٣هـ)، وجاور التي تليها[٢].

٢ ـ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف، الإربلي الأصل، الحصكفي، الحلبي، الشافعي، الشهير بابن السيوفي، خاتمة علماء الشافعية بحلب[٣].

٣ ـ جمال الدين أبو المكارم محمد بن عبد الكريم بن محمد المكي، الشافعي، الشهير بابن ظهيرة، قرأ على الخيضري، وأظنه كتب بعض تصانيفه[٤].

* * *

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٦/ ٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٢٢٦).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ٧٥)، و«الطبقات السنية» للغزي (١/ ٢٤٣).

(٣) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ١١٨)، و«الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٨٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ٢٦٥).

(٤) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ٧٤).

خامساً ـ تصانيفه:

أَلَّف رحمه الله تعالى تصانيف عديدة يشار إليها بالبنان، منها ما طبع، ومنها ما زال درَّة يتيمة في غيابات المكتبات الإسلامية الخطية، نذكر منها:

١ ـ «الاكتساب في الأنساب»، في نحو أربع مجلدات كبار، لخَّص فيه «الأنساب» للسمعاني مع ضمِّه لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرهما من الزيادات[١].

٢ ـ «البرق اللموع في الخبر الموضوع» في مجلدين، اختصر فيه كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي، وناقشه في كثير منها، وزاد عليه مما تركه كثيراً[٢].

٣ ـ «تقويم الأسل في تفضيل اللَّبن على العسل»، وهو كتابنا هذا[٣].

---

(١) كذا في «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ١١٩)، وفي «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٨١)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص: ١٢٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٣٧): «الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب»، قال الزركلي: الأول منه بخطِّه في البصرة.

(٢) انظر: «نظم العقيان» للسيوطي (ص: ١٦٢)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٥)، و«التاج المكلل» للقنوجي (ص: ٤٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٣٧). قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ١١٩): جرَّد فيه ما لشيخنا من المناقشات مع ابن الجوزي في «الموضوعات» مما هو بهوامش نسخته وغيرها، ثم ضمَّ ذلك لتلخيصه الأصل.

(٣) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٦٨) وقال: وسبقه صاحب «القاموس» =

٤ ـ «الرَّقْم المُعْلَم في ترتيب أسماء مشايخي على حروف المعجم»، جمع فيه أسماء شيوخه وتراجمهم على حروف المعجم[١].

٥ ـ «الغرام في أدلة الأحكام»[٢].

٦ ـ «اللفظ المكرَّم بخصائص النبي ﷺ»[٣].

٧ ـ «اللِّواء المُعْلَم في مواطن الصلاة على النبي ﷺ»[٤].

* * *

= في عكسه وصنف «تثقيف الأسل في تفضيل العسل»، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٥).

(١) قال السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ١٢٠): وعمل فيما رأيته بخطه لشيوخه معجماً سمَّاه: «الرَّقْم المُعْلَم في ترتيب الشيوخ بالسماع والإجازة على حروف المعجم».

(٢) وهو مطبوع في دار النوادر بتحقيقنا.

(٣) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٥٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٦)، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص: ٢٠٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٢)، ولعله المراد بقول السيوطي في «نظم العقيان» (ص: ١٦٢): «الخصائص النبوية». وهو مطبوع لدى دار الكتب العلمية ـ بيروت، بتحقيق الدكتور مصطفى عثمان صميدة، ودار المعرفة ـ بيروت، بتحقيق الدكتور محمود عبد المحسن.

(٤) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٦٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢١٦)، وفيه: «اللِّواء المُعْلَم في شرح مواطن الصلاة على النبي ﷺ»، وطبع في دار أروقة بتحقيق الدكتور علي محمد زينو، وتقديم صاحب الفضيلة الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وطبع أيضاً في دار النفائس بتحقيق الأستاذ نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي.

سادساً ـ ثناء العلماء عليه:

قال ابن حجر: طالب حديث، فاضل، بارع، سمع الكثير، وكتب كتباً كثيرة وأجزاء، وجدَّ وحصَّل في مدَّة لطيفة شيئاً كثيراً، وخطُّه مليح، وفهمه جيِّد، ومحاضراته تدل على كثرة استحضاره[١].

وقال السخاوي: هو من قدماء الأصحاب، وأحد العشرة الذين ذكرهم شيخنا في وصيته[٢].

وقال السيوطي: أقبل على الحديث صغيراً فأكثر من السماع[٣].

* * *

سابعاً ـ وفاته:

توفي رحمه الله تعالى سنة (٨٩٤هـ)، وصلى عليه السلطان والقضاة والأمراء، والمباشرون والخلائق عند سبيل أمير المؤمنين، ودفن بالتربة التي أنشأها جوار قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه[٤].

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر: «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر (٤/ ١٤٥).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ١٢٤).

(٣) انظر: «نظم العقيان» للسيوطي (ص: ١٦٢).

(٤) انظر: «تاريخ البصروي» لعلاء الدين البصروي (ص: ١٣٣).

الفَصلُ الثَّاني

وَصفُ النُّسخَةِ الخطِّيَّة، ومنهَجُ التَّحقيق

أولاً ـ وصف النسخة الخطية:

تمَّ الاعتماد في تحقيق هذا السفر المبارك على النسخة الخطية المحفوظة لدى مجمع اللغة العربية بدمشق، تحت رقم (٧٩٣)، وهي نسخة تقع في (٢١) ورقة، متوسط عدد أسطر الورقة (١٥) سطراً، ومتوسط عدد كلمة السطر الواحد (٩) كلمات.

وهي نسخة تامة كتبت فيها بعض الكلمات بالحمرة، ويلاحظ أنها نسخة رديئة جدًّا وكثيرة التحريف مما اضطرنا للرجوع إلى المصادر لتصويب وتصحيح كثير من كلمات هذه النسخة وعباراتها.

وقد جاء على صفحة الغلاف ما يلي: «كتاب تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة علم الحفاظ وشيخ المحدثين قطب الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن جمال الدين عبدالله الخيضري الشافعي رحمه الله تعالى، آمين.

وجاء في مطلع اللوحة الأولى: «بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذين

اصطفى. . . فقد سَألني سائِلٌ عن اللبن والعسل، أَيُّهما أَفْضَل؟ وهل في الآيتين الشريفتين في شأنهما دَلالةٌ على تفضيل أحدهما على الآخر؟ وما وَجْهُ الصوابِ في ذلك؟ فَأَجبتُ متوكلاً على السميع العليم. . .».

وقال في اللوحة الأخيرة: «وهذا آخر ما يَسَّرَه الله تعالى من الكلام على الآيتين الشريفتين بطريق الإيجاز والاختصار، دون الإسهاب والإكثار، [و]في ذلك مقنعٌ للقاصد، ومَرْتَعٌ للرائد، واللهَ أسألُ أن يُوَفِّقَنا لمرضاته، ويحمينا من سقطات اللسان وغَلَطاتِه، بِمَنِّهِ وطَوْلِهِ، وَقُوَّتِه وحَوْله.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حَمْدَ الشاكرين، وصلى الله على سيِّدنا محمد خاتم النبيين، وصفوة الأكرمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، آمين».

* * *

ثانياً ـ منهج التحقيق:

وقد قمنا بتحقيق هذه الرسالة وفق الخطة التالية:

١ ـ نَسْخُ الأصل المخطوط باتِّباع القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ معارضة المنسوخ بالمخطوط للتحقُّق من صحة النصِّ واستقامته.

٣ ـ تصويب الأخطاء والتصحيفات التي وقعت في المخطوط، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف، مع التنبيه على ذلك، وإضافة ما يلزم لتصحيح النصِّ بوضعه بين معكوفتين.

٤ ـ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله، وكتابتها برسم المصحف، وجعل العزو بين معكوفتين في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥ ـ تمييز أقوال رسول الله ﷺ بوضعها بين قوسي تنصيص.

٦ ـ تخريج الأحاديث والآثار، وتوثيق الأقوال والنقولات من المصادر الأصلية حسب الاستطاعة.

٧ ـ قمنا بوضع عناوين للأفكار والمواضيع المذكورة في الرسالة بين معكوفتين؛ ليسهل على القارئ الوقوف على الموضوع الذي يريده.

٨ ـ كتابة مقدمة للكتاب، وتتضمن: ترجمةً للمؤلِّف، ووصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق.

٩ ـ تذييلُ الكتاب بالفهارس العلمية المناسبة.

❒❒❒

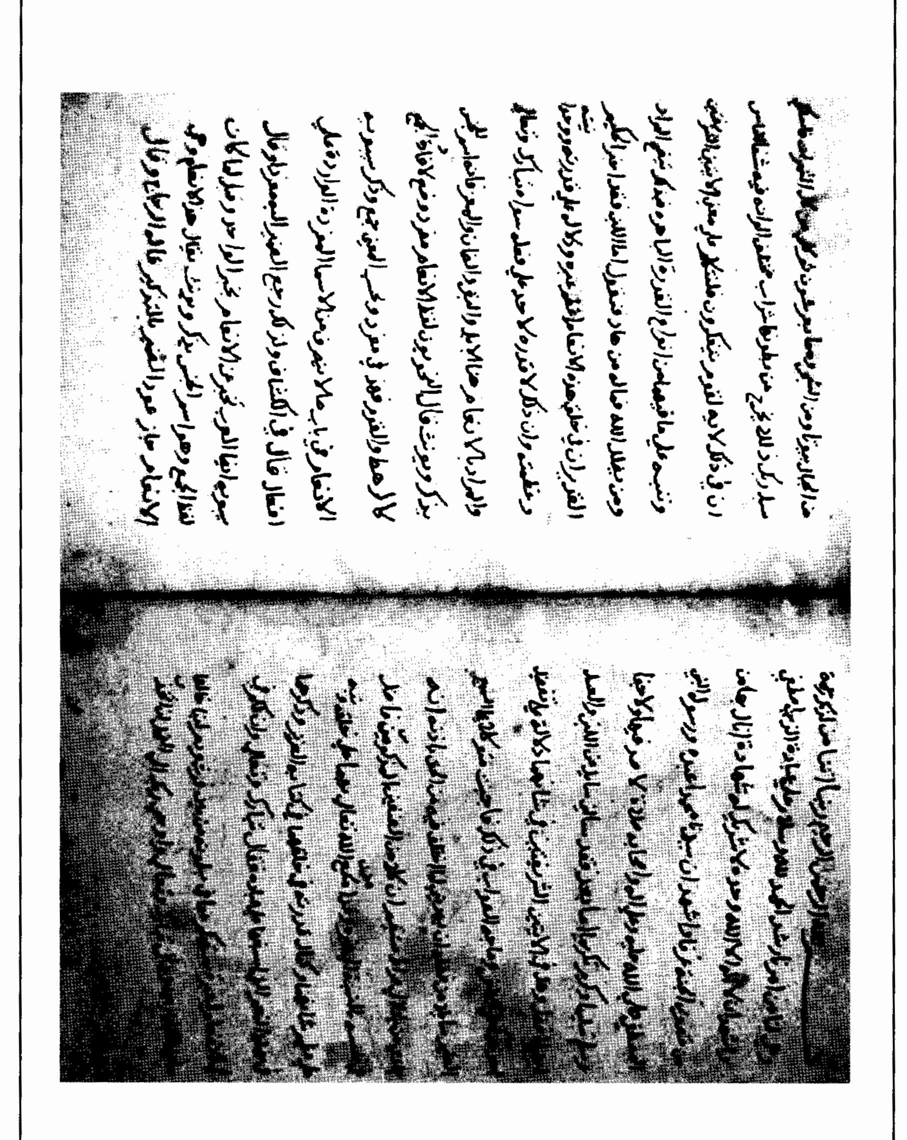
صور نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

كتاب تقويم الاسل في تفضيل اللبن على العسل تاليف
الشيخ الامام العالم العلامة علم الحفاظ وشيخ
المحدثين قطب الدين ابي عبدالله محمد
ابن الشيخ الامام العالم العلامه
شمس الدين محمد بن جمال
الدين عبد الله الخيضري
الشافعي رحمه
الله تعالى
امين

كتاب تقويم الاسل في تفضيل اللبن على العسل تاليف
الشيخ الامام العالم العلامه

كتاب تقويم الاسل في تفضيل اللبن على العسل
للشيخ الامام العالم العلامه علم الحفاظ وشيخ
المحدثين قطب الدين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ
الامام العالم العلامة شمس الدين محمد بن جمال
الدين عبد الله الخيضري الشافعي رحمه الله تعالى
امين

صورة غلاف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق



صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق

على الاخر بل كل منهما مسوق في جملة النعم التي انعم الله
عز وجل بها على عباده وامتن بها عليهم ونبه بكيفية
خلقها ووجودها على وحدانيته وتفرده بالقدرة
الباهره التي لو اجتمع الانس والجن على الاتيان
بجزء واحد من تلك المعالي لما وجدوا الى ذلك سبيلا
فسبحانه من اله اذا اراد شيا انما يقول له كن فيكون
وهذا اخر ما يسره الله تعالى من الكلام على الايتين
الشريفتين بطريق الايجاز والاختصار دون الاسهاب
والاكثار في ذلك مقنع للقاصد ومرتع للرايد والله
اسال ان يوفقنا لمرضاته ويحمينا من سقطات
اللسان وغلطاته بمنه وطوله وقوته وحوله
والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وصفوة الاكرمين
وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين وعلى
جميع الانبيا
والمرسلين
امين

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق




النص المحقَّق

تقويم الأسَل في تفضِيل اللبَن على العسَل

تأليف

الحافِظ قُطب الدِّين مُحمَّد بن مُحمَّد الخيضَرِيّ

الدِّمشقِيّ الشّافِعِيّ

(٨٢١-٨٩٤هـ)

تحقيقُ وتعليقُ

نظام محمد صالح يعقوبي






[مقدِّمَةُ المؤلِّف]



﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذين اصطفى، وأشهدُ أَنْ لا إله إلا الله، وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، شهادةً أنالُ بها من قُصور الجنَّة غُرَفاً؛ وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولُـه، النبيُّ المُصْطفى، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابهِ، صلاةً لا صَدَّ فيها ولا جفا؛ وسَلَّم تسليماً، وكَرَّمَ تكريماً.

أمّا بعـد:

فقد سَألني سائِلٌ عن اللبن والعسل، أَيُّهما أَفْضَـل؟ وهل في الآيتيـن الشريفتين في شأنهما دَلالـةٌ على تفضيل أحدهما على الآخر؟ وما وَجْـهُ[1] الصوابِ في ذلك؟

فَأَجبـتُ متوكلاً على السميع العليم، سائِـلاً من فَضْلِهِ أن يَهْدِيَنـي لمَا اخْتُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنه، إنَّهُ يهدي من يشاء إلى صراط مُسْتقيم:

إِنَّ كُلاً من الصِّنْفَيْنِ المذكورين فاضِـلٌ في نَفْسِهِ بالنِّسْبَةِ إلى غَيْرِهِ، وقد امْتَـنَّ الله تعالى بهما على خَلْقِهِ، ونبَّهَ على عظيم شأنهما، وكمال قُدْرَتِهِ في خَلْقِهما في كتابه العزيز، وذكرهما في جُمْلَةِ النِّعَمِ الَّتي أَسْبَغَها على عباده؛

---

(١) في الأصل: «وماجه» بدل «وما وجه»، وهو خطأ ظاهر.

فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى [٢/ أ] مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

فلْنَتكلم على معنى الآيتين الشريفتين، وننبِّه على ما فيهما مِنْ أنواعِ القُدْرَةِ الباهرة؛ فبذلك يَتَّضِحُ المراد، ومَنْ يُضلِلِ اللهُ فما له من هاد.

فنقول:

[الكلام عن اللبن

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾]

أمَّا اللبنُ؛ فقد أخبر الحكيم القدير: أن في خلق هذه الأنعام أعظمَ عبرة ودلالة على قدرته ووحدانيته وعظمته، وأن ذلك لا قُدرة لأَحَدٍ على فعله سواه تبارك وتعالى، والمراد بـ ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هنا: الإبلُ والبقرُ والضأْنُ والمَعِز؛ فإنَّه اسمٌ للجنس، يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ.

قال النحويون: لفظ (الأنعام) مُفْرَدٌ وُضِعَ لإفادة الجمع؛ كالرَّهْط، والقَوْم، فهو لفظ[1] مفرد، وبحسب المعنى جُمِعَ.

وذكر سيبويه (الأنعامَ) في (باب ما لا ينصرف من الأسماء المفردة

(١) في الأصل: «في»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٢).

الواردة على أفعال)[١].

قال في «الكشَّاف»: ولذلك رجع الضمير إليه مفرداً[٢].

وقال سيبويه أيضاً: العربُ تُخْبرُ عن (الأنعام) بخبرِ الواحدِ[٣].

وقيل: لَمَّا كان لفظ الجمع ـ وهو اسم الجنس ـ يُذكَّرُ ويُؤَنثُ، يُقال: هُوَ الأنعام، وهي الأنعام؛ جازَ عَوْدُ الضمير بالتذكير، قالَهُ الزَّجاج[٤].

وقال [٢/ ب] الكسائيُّ: معناه: مما في بطونِ ما ذكرناه؛ فهو عائِدٌ على المذكور، وقد قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [عبس: ١١ ـ ١٢].

وقال الكسائيُّ أيضاً: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]؛ أي: مما في بطونِ بعضه، إذ الذُّكورُ لا ألبانَ لها؛ وهو الذي عول عليه أبو عُبيدة[٥].

وقال الفرَّاءُ: الأنعام والنَّعَم واحد، والنعم تُذَكَّر، فلهذا تقول العرب: هذه نَعَم[٦] وارد، فرجع الضمير إلى لفظ (النعم) الذي هو بمعنى: الأنعام[٧].

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: إنما يرجع التذكير إلى معنى الجمع، والتأنيث إلى معنى الجماعة؛ فَذَكَّرَهُ هنا باعتبار لفظ الجمع، وأَنَّثَهُ في سورة

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٤).

(٣) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢٣٠).

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/ ٢٠٩).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ٣٦٢).

(٦) في الأصل: «نعيم»، والتصويب من «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٠).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ١٠٨)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٠).

المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة؛ فقال: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾[النحل: ٦٦]، وبهذا التأويـل ينتظم المعنى انتظاماً حسناً، والتأنيثُ باعتبار لفظ الجماعة، والتذكير باعتبار لفظ الجمع كثير[1].

وأمـا العبـرة: فأصلها تمثيـل الشيء بالشيء لتُعرف حقيقَتُـه من طرق المشاكلة، ومنه: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر: ٢].

وقال أبو بكر الورَّاق: العبرة في الأنعام: تسخيرها لأربابها وطاعتها[2].

وقوله: ﴿نَسْقيكم﴾[النحل: ٦٦] بفتح النون على قراءةِ أهل المدينة وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر؛ مِنْ سقَى يَسْقي، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بضم النُون [٣/ أ] من أَسْقى يُسقِي، وهي قراءةُ الكوفيين وأهل مكة.

وقيل: هما لُغتان.

قال القُرَّاء: فتح النون لغة قريش، وضَمُّها لغةُ حِمْيَر[3].

وقُرِئَ: (تُسقيكم) بالتاء المثناة من فوق، وهي ضعيفة، يعني: الأنعام.

وقُرِئ أيضاً بالياء: (يسقيكم)؛ أي: الله ﷻ.

وهو استئنافٌ؛ كأنَّهُ قيل: كيف العبرة؟ فقيل: يسقيكم من بين دمٍ وفرثٍ لبنـاً خالصاً سائغاً للشاربيـن؛ أي: يخلق الله اللبن وسيطاً بين الفرث والدم يكتنفانه، وبينه وبينهما برزخٌ من قدرة الله، لا يبغي أحدهما على الآخر بلونٍ ولا طعم ولا رائحة، بل هو خالصٌ من ذلك كُلِّهِ.

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣١).

(٢) أورده السلمي في «تفسيره» (١/ ٣٦٨).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٢٣).

والفَرْثُ: بفتح الفاء وسكون الراء؛ وهو ما يجتمع في الكَرْش.

قال القزَّاز[١]: هو ما أُلْقِيَ من الكرش، تقول: فَرَثْتُ الشيء: إذا أَخْرَجْتُهُ من وعائِهِ فَنثَرْتَهُ؛ فأمَّا بعد خروجه؛ فإنما يقال: سِرْجين، وزِبْل.

* * *

[مراحل تكوين اللَّبَن]

ثُمَّ روى عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ الدابَّةَ إذا أَكَلَت العلف واستقر[٢] في كرشها طبخته؛ فكان أسفلُه فرثاً، وأَوْسَطُه لبناً، وأعلاه دماً؛ والكبد مسلطةٌ على هذه الأصناف، فتقسم الدمَ وتُجريه في العروق، وتُجري اللَّبن في الضَّرْع، وتُبقي الفَرْثَ في الكرش[٣].

وهذه حِكَمٌ بالغةٌ. [٣/ ب].

فإن قلت: الحسُّ يُخالف هذا، في أَنَّ اللبن والدَّم لا يَتَوَلَّدان[٤] في الكرش؛ فإنَّ الحيوانَ يذبَحُ ذبحاً متوالياً، ولَمْ يَرَ أحدٌ في كَرْشها دماً ولا لبناً؟

فالجواب كما قال الإمامُ فخر الدين الرازيُّ: إنَّ الحيوانات إذا تناولت الغذاء؛ وصل إلى المَعِدَةِ إنْ كان إنساناً، وإلى الكرشِ إن[٥] كان بهيمةً، ثم

---

(١) في الأصل: «الغزال»، والتصويب من «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٧١).

(٢) في الأصل: «واستقل»، والتصويب من «تفسير السمرقندي».

(٣) أورده السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٢٨٠) من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في الأصل: «يتوالدان»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٣).

(٥) في الأصل: «وإن»، والمثبت من «تفسير الرازي».

انطبخ وحصل الهضم الأول فيه؛ وما كان منه صافياً انجذب إلى الكبد، وما كان كثيفاً نزل إلى الأمعاء، ثم يطبخ الكبد ما وصل إليها، وهو الهضم الثاني.

ويكون ذلك الدم مختلطاً بالصفراء والسوداء[١] والمائية؛ فتذهب الصفراء إلى المرارة؛ والسوداء[٢] إلى الطحال، والمائية إلى الكلية[٣]، ومنها [إلى][٤] المثانة؛ فيدخل الدم في العروق والأوردة النابتة من الكبد، وهو الهضم الثالث، وبين الكبد والضرع عروق كثيرة، فَيَنْصَبُّ ذلك الدم في تلك العروق إلى الضَّرْع، والضرع لحم غُدَدِيٌّ رِخْوٌ أبيض، فينقلب الدم إلى اللبن.

فإِنْ قيل: هذه المعاني حَاصلةٌ في الحيوان [٣/ ب] الذَّكر، فلم لَمْ يحصل منه اللَّبن؟

قُلْنا: الحكمة الإلهية اقْتَضَتْ تدبير كُلِّ شيءٍ على الوجه اللائق به، الموافق لِمَصْلَحَتِهِ؛ فمزاجُ الذَّكرِ من كل شيءٍ يجب أن يكونَ حارًّا يابساً؛ ومزاجُ الأُنثى من كُلِّ شيءٍ باردٌ رطبٌ، والحكمةُ فيه: أنَّ الولد إنما يتكون[٥] في بدن الأُنثى لمزيد رطوبتها؛ وأيضاً الولد إذا كبر يجبُ أَنْ يكونَ وعاؤه قابلاً للتَّمدُّدِ حتَّى يتَّسِعَ لذلك الولد؛ فَلَوْ لم يكن البدن كثير الرُّطوبات لما

---

(١) في الأصل: «والسواد»، والمثبت من «تفسير الرازي».

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) في الأصل: «الكبد»، والمثبت من «تفسير الرازي».

(٤) ما بين معكوفتين من «تفسير الرازي».

(٥) في الأصل: «تكون»، والمثبت من «تفسير الرازي».

صار ذلك؛ ثُمَّ إنَّ تلك الرطوبات التي كانت مادَّةً لازدياد بدن الجنين، فعندَ انْفصاله تنصب[1] إلى الثَّدْي والضَّرْعِ؛ ليصيرَ مادةً لغذاء ذلك الطِّفْلِ؛ فيظهر الفرق[2].

قال الإمامُ فخر الدين الرازي: حدوثُ اللبن في الثَّدْي، واتِّصافُهُ بالصِّفاتِ التي باعتبارها يكون موافقاً لتغذية الصبي، يشتمل على أحكام عجيبة وأسرار بديعة، يشهد لها صريح العقل بأنها لا تحصل إلاَّ بتدبير الفاعل الحكيم والمُدَبِّرِ الرَّحيم، وبيان ذلك:

أَنَّهُ خَلَقَ في أسفل المعدة منفذاً يخرُجُ منه ثقل الغذاء[3]؛ فعند تناول الإنسان الغذاء والماء ينطبق[4] ذلك المَنْفذ انطباقاً كُلِّيًا لا يَخْرُجُ منه شيءٌ [٤/ ب] إلاَّ بعدَ أن يكمل انهضام ما في المعدة، وينجذبُ ما صفا مِنْهُ إلى الكبد، فحينئذٍ ينفتح ذلك المَنْفَذُ، وهذا مِنَ العجائب.

وأيضاً: إنَّهُ أَوْدَعَ في الكَبِدِ قُوَّةً تجذبُ الأجزاءَ اللطيفةَ الحاصلةَ في ذلك المأكولِ والمشروبِ، ولا تَجْذِبُ إلاَّ الأجزاءَ اللطيفةَ؛ وجَعَلَ في الأمعاءِ قُوَّةً تَجْذِبُ تلكَ الأجزاءَ الكثيفةَ دونَ اللَّطيفة.

ولو كانَ الأمْرُ بالعكس لاختلت مصلحةُ البدنِ، ولَفَسَدَ نِظامُهُ.

---

(١) في الأصل: «ينصب»، والمثبت من «تفسير الرازي».

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٣).

(٣) في الأصل: «تفل الغد» بدل «ثقل الغذاء»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٤) في الأصل: «ينطق»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

وأيْضاً في الكبد قُوَّةٌ هاضِمةٌ طابِخَةٌ، حَتَّى تطبخ تلك الأجزاء، وتَنْقَلِبُ دماً.

ثُمَّ إنَّهُ أَوْدَعَ في المرَارَةِ قُوَّةً جاذِبةً للصفراء، وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء، وفي الكبد قوة جاذبة للمائيةِ حتَّى يبقى الدَّمُ الصافي الموافق لتغذية البدن.

وتخصيص[١] كل واحد من هذه الأعضاء بتلك القوّة لا يمكنُ إلا بتدبير الحكيم العليم.

وأيضاً: إن في الوقت الذي يكونُ الجنين في بطن الأُمِّ، يَنْصَبُّ من ذلك الدَّم نصيبٌ وافِرٌ إليه ليتغذّى به؛ فإذا انْفَصَلَ يَنْصَبُّ ذلك الدَّمُ إلى الثَّدْي ليَتَوَلَّد مِنْهُ اللَّبَنُ.

وأيضاً: عند تَوَلُّدِ اللَّبن في الضرع جَعَلَ الله تعالى في حَلَمَةِ[٢] الثدي ثُقوباً صغيرة ضَيّقة[٣]، بحيثُ إذا اتَّصَلَ المصُّ والحلب [٥/ أ] بتلك الحَلَمَةِ؛ انفصلَ اللَّبنُ عنها في تلكَ المسامِّ الضَّيِّقَةِ، وحينئِذٍ لا يَخْرُجُ منها إلا ما كان في غايةِ الصفاءِ واللطافة.

وأيضاً: أَلْهَمَ الطِّفْلَ المَصَّ؛ فلولا إلهامه [الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص][٤]، وإلاَّ لم يحصل الانتفاعُ بذلك اللَّبن.

---

(١) في الأصل: «وينحصر»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٢) في الأصل: «حكمة»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٣) في الأصل: «ثقباً صغيراً ضيقاً» بدل «ثُقوباً صغيرة ضَيّقة»، وانظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

(٤) ما بين معكوفتين من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤).

فَظَهر بهـذا أَنَّ الأَجْسامَ لا تـزال تَنْقَلِبُ من صِفَةٍ[١] إلى صِفَةٍ، وهـذه الأحوال لا تَحْدُثُ إلاَّ بتدبيـر فاعلٍ حكيمٍ رحيـمٍ؛ فَسُبحانَ من شَهِدَ جميعُ ذَرَّاتِ العالم العُلْويِّ والسُّفليِّ بكمال قُدْرَتِهِ ونهايةِ حِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، لَهُ الخلقُ والأمرُ، تبارك اللهُ ربُّ العالمين[٢].

* * *

[قوله تعالى: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾]

وقوله تعالى: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾[النحل: ٦٦]؛ أَي: لذيذاً هنيئاً لا يغص شارِبُهُ، يُقال: ساغَ الشرابُ، يَسُوغُ، سَوْغاً؛ أي: سَهُل مَدْخَلُهُ في الحلق، ويُقال: أسغ لي غُصَّتي؛ أَي: أَمْهِلْني ولا تعجلني، وقال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[إبراهيم: ١٧].

ورُوِيَ أَنَّ اللَّبن لم يَشْرَق به أحدٌ قَطُّ[٣].

* * *

[ذكر اللَّبن في السنة النبوية]

وقـد روى أبـو داودَ وغيـرُهُ مـن حديـث ابـنِ عبَّـاسٍ ﷺ قـال: أُتـي رسولُ الله ﷺ بِلَبَـنٍ، فَشَرِبَ، فقال رسـول الله ﷺ: «إذا أَكَلَ أَحَدُكم طعاماً فَلْيقُل: اللهم بارك لنا فيـه وأَطْعِمْنا خيراً منـه، وإذا سُقي لَبنـاً فَلْيَقُل: اللهم

(١) في الأصل: «وصفي»، والتصويب من «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٥).

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٤ ـ ٥٥).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ١٣٣).

بارك لنا فيـه [٥/ ب] وزدنا منـه؛ فَإِنَّهُ ليس شَيْءٌ يجزي من الطعامِ والشَّرابِ إلا اللَّبن»[١].

قال العلماء: كيف لا يكون ذلك وهو أوَّلُ ما يغتذي به الإنسان، وتنمو به الأحشاءُ والأبدانُ؛ فهو قُوتٌ خَلِيٌّ عن المفاسد، به قوام الأجسام.

والدعاءُ بالزيادة منـه علامـةٌ على الخصب، وظهور الخيرات، وكثرة البركات، فهو مُباركٌ.

وقد جَعَلَهُ اللهُ تعالى علامةً لجبريل على هدايةِ هذه الأُمَّةِ التي هي خيرُ الأُمَمِ.

ففي الصحيح في قِصَّةِ الإسراءِ، قال: «فجاءني جبريل بإناء من خَمْرٍ، وإناءٍ من لَبَنٍ، فاخْتَرْتُ اللَّبَنُ، فقال جبريلُ: اخترت الفِطرةَ»[٢].

قال القُرطبـيُّ: يحتمل أن يكونَ سبب تَسْمِيَتِهِ اللَّبَنَ فِطرةً؛ لكونِهِ أَوَّلَ شَيْءٍ يدخل بطنَ المولود ويشق أَمْعَاءَهُ[٣].

والسِّرُّ في ميـل النبيِّ ﷺ إليـه دونَ غَيْرِهِ؛ لكونه كانَ مألوفاً له؛ ولأَنَّهُ لا يَنْشأُ عن جِنْسِهِ مَفْسَدَةٌ.

* * *

[تأويل اللبن في المنام]

وقد أَوَّلَهُ النبيُّ ﷺ بمعنى العلم؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عُمَرَ،

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥٥) وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) انظر: «المفهم» للقرطبي (١/ ٣٨٨).

عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «بينما أنا نائِمٌ إذْ رَأَيْتُ قَدَحاً أُتيت [به][1] فيه لبن، فَشَرِبْتُ منه، حتى[2] إني لأرى الرِّيّ يجري في أظفاري ثم أَعْطَيـتُ [٥/ ب] فَضْلي عُمَرَ بن الخطّاب»، قالو: فما أَوَّلْتَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «العِلْم»[3].

ووجه المناسَبَةِ بين اللَّبنِ والعلم [في] التأويل اشتراكُ النَّاسِ في الانتفاع بهما.

قال ابنُ أبي جَمْرةَ[4]: تأويل النبي ﷺ اللبن بالعلم اعتبـاراً[بـ]ـما بُيِّـن له أول الأمر حين أُتي بقدح خَمْرٍ وقدحِ لبن؛ فأَخذَ اللبن، فقال له جبريل: اخترت الفطرة[5].

وقال المُهَلَّبُ في «شرح البُخاري»: اللَّبَنُ في المنام يَـدُلُّ على الفِطرةِ والسُّنَّةِ والقُرآن والعلم.

وقد أخرجَ من حديث أبي هريرة رَفَعَهُ: «اللَّبن في المنام فِطرةٌ»[6].

وروى الطبراني من حديث أبي بكر رَفَعَهُ: «من رأى أنَّهُ شَرِبَ لبناً فهو الفطرة»[7].

---

(١) ما بين معكوفتين من «صحيح مسلم» (٢٣٩١).

(٢) في الأصل زيادة: «لا أدري»، والتصويب من «صحيح مسلم» (٢٣٩١).

(٣) رواه البخاري (٧٠٠٧)، ومسلم (٢٣٩١).

(٤) في الأصل: «حمزة»، والصواب المثبت.

(٥) انظر: «بهجة النفوس» لابن أبي جمرة (٤/ ٢٤٤).

(٦) رواه البزار في «مسنده» (١٠٠٥٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٣): وفيه محمد بن مروان، وهو ثقة، وفيه لين، وبقية رجاله ثقات.

(٧) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤١٤٦٣) وعزاه للطبراني، ولم نقف عليه =

[منافع اللبن]

وأَمَّا الكلام عليه من جهةِ الطبِّ وما فيه من المنافع:

فاعلم أَنَّـهُ وإن كان بسيطاً في الحِسِّ، إلاَّ أَنَّـهُ مُرَكَّبٌ في أصل الخِلقة تركيباً طبيعيًّا من جواهر ثلاثة: الجُبنية، والسَّمنية، والمائية.

فالجُبنية: باردة رطبةٌ مُغذية، والسَّمنية: معتدلةٌ في الحرارةِ والرطوبةِ، ملائمةٌ للبدن الإنساني الصحيح، كثيرة المنافع، والمائية: حارَّةٌ رطبةٌ، مطلقة للطبيعة، مرطبةٌ للبدن.

واللبن على الإطلاق أرطبُ وأبردُ من المعتدل.

وقيل: قُوَّتُهُ عند جلبه الحرارة والرطوبة.

وقيل: معتدلٌ في الحرارةِ/ والبرودةِ.

وأجود ما يكون اللَّبن حينَ يُحْلَبُ، ثُمَّ لا يزالُ تَنْقُصُ جَوْدَتُه على مَمَرِّ الساعات، فيكون حين يُحْلَبُ أَقَلَّ برودة وأكثرَ رطوبةً، والحامض بالعكس.

ويختار اللبن بعد الولادة[1] بأربعين يوماً، وأجودُه ما اشتد بياضُه وطابَ ريحُهُ ولَذَّ طَعْمُهُ، وكانَ فيه حلاوة يسيرة ودسومة[2] معتدلة، واعتدل قوامه في الرِّقَّـةِ والغِلْظَةِ، وحُلِبَ من حيوانٍ فتـي صحيحٍ معتـدل اللحم، محمود المرعى والمَشْرب.

= في المطبوع من كتبه. ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٣٠).

(١) في الأصل: «أولاده»، والتصويب من «زاد المعاد» لابن القيم الجوزية (٤/ ٣٨٥).

(٢) في الأصل: «ومودية»، والتصويب من المرجع السابق، الموضع نفسه.

وهو محمودٌ، يُوَلِّدُ دماً جيِّداً ويُرَطِّبُ البدنَ اليابس، ويَغْذُو غذاءً حسناً، ويَنْفَعُ من الوسواس والغَمِّ والأمراض السوداوية، وإذا شُرِبَ مع العَسَلِ نقَّى القروحَ الباطنةَ مِنَ الأخلاطِ العِفِنَةِ، وشُرْبُهُ مع السُّكَّرِ يُحَسِّنُ اللونَ جدًّا.

والحليب يتدارك ضرر الجماع، ويوقف الصدر والرئة، جيِّدٌ لأصحاب السُّلِّ، رديءٌ للرأس والمعدةِ والكبد والطِّحال، والإكثارُ منه مُضِرٌّ بالأسنانِ واللِّثة، ولذلك ينبغي أن يَتَمَضْمَضَ بَعْدَهُ بالماءِ.

وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ شَرِبَ لبناً، ثُمَّ دعا بماءٍ فتمضمض[1]، وقال: «إنَّ لَهُ دَسَماً»[2].

وهو [٧/ أ] رديءٌ للمحمومين وأصحاب الصُّداع، والرأس الضعيف، والمداومة عليه يُحْدِثُ ظُلْمَةَ البصر، والغشاوة، ووجع المفاصل، وسدّة الكبد، والنفخ في المعدة والأحشاء، وإصلاحه بالعسل والزنجبيل المُرَبَّى ونحوه، وهذا كله لِمَنْ لَمْ يَعْتَدْهُ، وأمَّا من اعتادهُ فهو غذاءٌ للبدن، مُقَوٍّ له.

وقد ظَهَرَ بهذا الذي ذكرناه بيان فَضْلِهِ وشَرَفِهِ وكَثْرَةِ منافِعِهِ.

* * *

[الكلام عن العسل]

وأما العسل فَلْنَتَكَلَّم الآن عليه، ونذكر ما فيه منَ الحكمة الباهرة والقُدْرَةِ

---

(١) في الأصل: «فتوضأ»، والتصويب من «صحيح مسلم»، وفي رواية البخاري: «فمضمض».

(٢) رواه البخاري (٢١١)، ومسلم (٣٥٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

العظيمة، فنقول:

قال الله تعالى في محكم كتابه العظيم: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

* * *

[قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾]

أشارَ سبحانه وتعالى بهذه الآيةِ الشريفةِ إلى إظهارِ قُدْرتِهِ وباهرِ صَنْعَتِهِ وعظيمِ نِعْمَتِهِ على عبادِهِ، فقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[النحل: ٦٨].

قال علماءُ التفسير: المراد بالوحي هنا وَحْيَ إلهام، وهو [٧/ ب] ما يَخْلُقُه الله تعالى في القلب ابتداءً من غير سببٍ ظاهرٍ، وهو من قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[الشمس: ٧ ـ ٨]؛ ومن ذلك: البهائم وما يخلق الله فيها من إدراكِ منافِعِها، واجتناب مَضَارِّها، وتدبير معاشها.

وقد أخبر ﷻ عن الموات؛ أي[١]: الأرض الميتة، فقال تعالى: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[الزلزلة: ٤ ـ ٥][٢].

قال إبراهيم الحربي: للهِ ﷻ في المَوَاتِ قُدْرَةٌ ما ندري ما هي، لم يأتها

(١) في الأصل: «إلى»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٣).

رسولٌ من الله، ولكنَّ الله تبارك وتعالى عَرَّفها ذلك؛ أي: أَلْهَمَها[١].

ولا خلاف بَيْنَ المُتأَوّلين أنَّ الوحيَ هنا بمعنى الإلهام.

والنحل: جمع نحلة، يقع على الذَّكرِ والأُنثى، وهي في لُغةِ الحجاز مؤنثة، ولذلكَ أُنِّث هنا؛ وكذلك كل جمع ليس بَيْنَهُ وبين واحده إلا الهاء.

وقرأَ يحيى بن وثَّاب: (النَّحَل) بفتح الحاء[٢].

قال الزَّجَّاج: سُمّيَ هذا الحيوان نَحْلاً؛ لأنَّ الله ﷻ نَحَلَ النَّاسَ هذا العسل الّذي يخرجُ من بُطونها[٣].

وذكر القزويني في «عجائب المخلوقات»: أَنَّ عيد الفطر يُقال له: يوم الرحمة؛ إذْ فيه أَوْحى ربُّكَ إلى النَّحْلِ صنعةَ [٨/ أ] العَسَلِ[٤].

وقد روى أبو داودَ: أَنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتل النَّمْلَةِ والنَّحْلَةِ والهُدهُدِ والصُّرَد[٥].

* * *

[قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾]

وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى﴾[النحل: ٦٨]: قال في «الكشاف»: هي

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٢/ ١٢).

(٤) نقله المقريزي في «رسائله» (ص: ٣٠٢).

(٥) رواه أبو داود (٥٢٦٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

المُفَسِّرة[١]؛ لِأَنَّ الإيحاء[٢] فيه معنى [القول][٣].

ولما كان ظاهـر قولـه: ﴿ٱتَّخِذِى﴾ الأَمْر؛ قيل: لا يبعد أن يكونَ لهذه الحيوانات عقولٌ، ويَتَوَجَّهُ عليها مِنَ الله أَمْرٌ ونَهْيٌ.

وقيل: إنّما جَعَلَ الله فيها طبائعَ توجبُ ذلك.

وقولـه: ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[النحل: ٦٨]: جعـلَ اللهُ تعالى بيوتَ النَّحْلِ في هذه الأماكن الثلاثة: إمَّا في الجبال وكواها، وإمَّا في مُتَجَوَّفِ الأشجار، وإمَّا فيما يعرِش[٤] ابن آدم: منَ الخلايا والحيطان والسقوفِ وغيرها.

قـال في «الكشَّـاف»: إن قُلْـتَ: مـا معنـى: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]، هلاَّ قيل: في الجبال وفي الشَّجَرِ؟

ثُمَّ أجابَ: بأَنَّ المرادَ به البعضية، وأن لا تبتني بيوتَها في كُلِّ جَبلٍ وكُلِّ شَجرٍ وكُلِّ ما يُعْرش، ولا في كُلِّ [مكان][٥] منها[٦].

وعـرش: معنـاه هنـا: [هيَّـأ][٧]، وهو أكثـر مـا يسـتعمل فيما يكون

---

(١) أي: (أَنْ) هنا للتفسير.

(٢) في الأصل: «الاتخاذ»، والتصويب من «الكشاف».

(٣) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٦).

(٤) في الأصل: «في تعـرش» بـدل «فيما يعـرش»، والتصويب من «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٤).

(٥) ما بين معكوفتين من «الكشاف».

(٦) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٧).

(٧) ما بين معكوفتين من «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٤).

من الأغصانِ والخشب وترتيب ظلالها، ومنه العريش الذي [٨/ ب] صُنِعَ لرسولِ الله ﷺ يوم بدر.

ومن عجيب ما خَلَقَ الله في النحل أَنْ أَلْهَمَهَا عمل هذه البيوت المُسَدَّسَةِ المتساويةِ التي لا يستطيع العُقلاءُ عَمَلَ مِثْلها إلا بالآلاتِ والأدواتِ ـ كالمساطر والسكاكين ـ بعد جهد كبير وتعب كثير، فانظر كيف اتَّصَلَت وصارت قِطْعَةً واحدةً.

قال عُلماء الهندسة: الأشكال من الثلاثِ إلى العَشْرِ إذا جُمِعَ كُلُّ واحدٍ منها إلى مثاله لم يتصل، وجاءت بينها فروج، إلاَّ الشكل المُسَدَّس؛ فإِنَّهُ إذا ضمَّ [إلى][1] أمثاله، اتَّصَلَ وصار كالقطعةِ الواحدة.

* * *

[قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾]

وقوله: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[النحل: ٦٩]؛ المراد به: أنوار كُلِّ ثمرة، إطلاق اسم السبب على المُسَبَّب، والمُراد به: بعضها.

ونظيرُه قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[النمل: ٢٣]؛ يريد به البعض.

وقيل: المراد كُلي من كُلِّ ثمرةٍ تشتهينها.

واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلافِ النَّحْلِ والمرعى، وقد يختلف طَعْمُهُ لاختلاف المرعى.

(١) ما بين معكوفتين من المرجع السابق، الموضع نفسه.

وقوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ﴾[النحل: ٦٩]؛ أي: اسلكي الطرق التي ألهمكِ وأفهمكِ في عمل العسل، أو: فاسلكي ما أكلتِ في سُبُلِ ربِّـكِ؛ أي: في مسالكه التي يُحيلُ فيها بقُدْرَتِهِ النَّورَ المُرَّ عسلاً [٩/ أ] من أجوافكِ ومنافذِ مأْكَلِكِ.

أو: إذا أكلتِ الثِّمارَ في المواضـع البعيـدةِ من بيوتـك، فاسلُكي إلى بيوتك راجعةً سُبُلَ ربّـكِ، لا يَتَوعَّـرُ عليكِ ولا تضلين فيها، حتى قيل: إنه ربما أجدب عليها ما حولها فتتنافر إلى البلد البعيد في طلب النجْعَةِ.

أو: أراد بقولـه: ﴿ثُمَّ كُلِى﴾: ثم اقصـدي أكل الثمراتِ، فاسلكي في طلبها في مظانّها سُبُلَ ربّـك.

﴿ذُلُلًاۚ﴾: جمع ذلول، وهي حالٌ من السُّبُل؛ لأنَّ الله ذلَّلَها لها ووطَّأها وسَهَّلَهـا؛ كقولـه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[الملك: ١٥]، أو[1] من الضمير في ﴿فَٱسْلُكِى﴾؛ أي: وائتِ ذلك مُنقادةً لما أُمِرْتَ به غير ممتنعة.

* * *

[التفكر في النحل: رئيسها، بيوتها، طباعها]

قـال العلماء: ألهمَ اللهُ النّحل أنها تتَّخذُ رئيساً يكونُ عظيمَ الشكل من جِنْسها يُسمى اليَعْسُوب، نافذ الحكم عليها والنحل يخدمونه ويسيرون وراءَه كما تسيرُ الخدم وراء ملوكهم، وبين يديه، ويحملونه عند الطيران إذا تعب؛ فإنْ سارَ ساروا، وإنْ وقفَ وقفوا، وإذا أرادوا العَوْدَ إلى منازلهم ضربوا بالطبول

(١) في الأصل: «و»، والتصويب من «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٧٧).

وآلات[١] الموسيقى حتى يصلوا إلى بيوتهم.

فتَأَمَّل كمال طاعةِ النَّحْلِ وحسن امتثالها لأمر ربِّها تعالى، [٩/ ب] كيف اتخذت بيوتاً في هذه الأماكن الثلاثة: في الجبال، والشجر، وبيوت الناس حيث يعرشون؛ أي: يبنون العروش، فلا يُرى النَّحْلُ في غير هذه الثلاثة بيوتاً، وتأَمَّل كيف كانت بيوتها في الجبال وهو المتقدم في الجهات، ثم في الأشجار وهي دون ذلك، ومما يعرشون الناس وهو أَقَلُّ بيوتها.

وانظر كيف أدَّاها حُسْنُ الامتثال إلى أن اتّخذت البيوت قبل المرعى؛ فهي تتَّخِذُها أولاً، فإذا استقرَّ لها بيتٌ؛ خرجت منه، فرَعت وأَكَلَت مِنَ الثمرات، ثم أوت إلى بيوتها؛ لأنَّ ربها سبحانه وتعالى أمرَهَا باتّخاذ البيوتِ أوَّلاً، ثم بالأكل بعد ذلك.

قال حجة الإسلام في «الإحياء»: انظر إلى النحل كيف أوحى الله سبحانه إليها: اتَّخذت في الجبال بيوتاً، وكيف استخرج من لُعابها الشَّمْعَ والعَسَلَ، وجعل أحدَها ضياءً والآخرَ شِفاءً.

ثم لو تأَمَّلْتَ عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار، واحترازها منَ النجاسات والأقذار، وطاعتها لواحد من جملتها هو أكبرها شخصاً، وهو أميرُها، ثم ما سَخَّرَ الله سبحانَه وتعالى له أميرها [١٠/ أ] مِنَ العَدْل والإنصاف بيْنها[٢]، حتَّى إنه لَتَقْتُلُ منها على باب المَنْفَذِ كُلَّ ما وقع منها على نجاسة؛ لَقَضَيْتَ من ذلك العجب.

---

(١) في الأصل: «والآلات»، والتصويب من «البحر المحيط» لأبي حيان (٥/ ٤٩٦).

(٢) في الأصل: «بينهما»، والتصويب من «إحياء علوم الدين».

ثمَّ انظر إلى بُنيانها بَيْتاً منَ الشَّمْعِ، واختيارها من جميع الأشكال المُسَدَّسَ؛ فلا تبني بيتها مستديراً ولا مُرَبَّعاً ولا مُخَمَّساً، بل مُسَدَّساً لخَاصَّةٍ في شكل المسدس يَقْصُرُ فهم المهندسين عن ذلك، وهو أن أوسع الأشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه، فإنَّ المربع يخرج منه زوايا مُضَيّعة ضائعة، وشكل النحل مستدير مستطيل؛ فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة، ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة؛ فإنَّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع مُتراصَّةً، ولا شكل في الأشكالِ ذوات الزوايا يقرب في الاحتواءِ من المستدير[1]، ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فُرْجَةٌ إلا المسدس، وهذه خاصيَّة هذا الشَّكْلِ.

فانظر كيفَ أَلْهمَ اللهُ ﷻ النَّحْلَ على صِغَرِ جِرْمِها، لُطفاً بها، [١٠/ ب] وعناية بوجودها فيما هي محتاجةٌ إليه؛ ليهنأ عَيْشها، فسبحانه ما أعظمَ شأنه، وأوسع لُطفه وامتنانه![2].

وفي طبعها أنها يهرب بَعْضُها من بعض، وتُقاتل بعضها بعضاً في الخلايا، وتَلْسَعُ من دنا منَ الخلية، وربما هلك المَلْسُوع، وإذا هلكَ شيءٌ داخل الخلايا أَخْرَجَتْهُ إلى خارج.

وفي طبعها النظافةُ، فلذلك يخرج رَجيعُها من الخلية؛ لأنه منتنُ الريح.

وهي تعمل العسلَ في زمانَيْن: الربيع والخريف.

والذي تَعْمَلُهُ في الرَّبيع أجود، والصغيرُ أَعْمَلُ من الكبير، وهي تَشْرَبُ

---

(١) في الأصل: «المسدس»، والتصويب من «إحياء علوم الدين».

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٣١٩).

مِنَ الماءِ ما كان عَذْباً صافياً، تَطْلُبُهُ حيثُ كان، ولا تأكل من العسل إلاَّ قدر شبعها، وإذا قَلَّ العَسَلُ مِنَ الخَلِيَّة قَذَفَتْهُ ثانيةً خوفاً على نفسها من نفاده؛ لأِنَّه إذا نفد أفسدَ[1] النحل بيوت الملوك وبيوتَ الذكور، وربما قتلت من كان منها هناك.

قال حكيم اليونان لتلامذته: كونوا كالنَّحلِ في الخلايا، قالوا: وكيف النحل في الخلايا؟ قال: إنها لا تترك عندها بطّالاً إلا أَنِفَتْهُ وأَقْصَتْهُ عن الخلية؛ لأنَّه يضيق المكان ويُفني العسل [١١/ أ]، ويُعَلِّمُ النشيط الكسل.

وفي طبعها أنها متى طارَتْ مِنَ الخلية ترعى ثُمَّ تعود، فتعودُ كُلُّ واحدةٍ إلى مكانها لا تُخطِئُهُ.

وهي تعمل بيوتَها مِنَ الشَّمْعِ أَوَّلاً، ثم تُلْقي البَزْرَ فيه؛ لأِنَّهُ بمنزلة العُشِّ للطير؛ فإذا أَلْقَتْهُ قَعَدَتْ عليه وتَحْضِنُهُ كما يحضن الطير، فيكوَّن [من ذلك][2] البزر دود[3] أبيض، ثم يكون صِفَةَ الدود حتى يتكوَّن.

ومن طبعها أنها تجتمع فتقسّم الأعمال؛ فَبَعْضُها يعملُ الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يسقي الماء.

وأميرها المسمى اليعسوب ليس له حمة يلسعُ بها.

وأفضل ملوكها الشُّقر، وأسوؤها الرُّقْطُ بسواد؛ وهي لا يتم لها رواح ولا إيابٌ، ولا عمل ولا مرعى إلاَّ به؛ فهي مُؤْتَمِرةٌ بأَمْرِهِ، سامعةٌ له، مطيعةٌ،

---

(١) في الأصل: «أند»، والتصويب من «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٥).

(٢) ما بين معكوفتين من «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٤).

(٣) في الأصل: «دون»، والتصويب من «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٤).

وله عليها تكليف وأمر ونهي، وهي منقادةٌ لأَمْرِه، متبعةٌ لِرأيه، يدبرها كما يُدَبِّرُ الملك أمر رَعِيَّتِهِ، حتى إنها إذا أَوَت إلى بيوتها، وقفَ على باب البيت؛ فلا يدع واحدةً تزاحم الأُخرى، ولا تَتَقَدَّمُ عليها في العبور، بل تدخل [١١/ ب] بيوتها واحدةً بعد واحدةٍ بغير تزاحم ولا تصادُمٍ، كما يفعل الأميرُ إذا انتهى بعسكره إلى معبر ضَيِّقٍ، لا يجوزه إلاَّ واحداً بعد واحد.

وأعجبُ من ذلك: أنَّ أَميرَيْنِ منها لا يجتمعان في بيت، ولا يَتَأَمَّران على جمع واحد؛ بل إذا اجتمع منها جندان وأميران، قتلوا أحدهما وقطَّعوه واتَّفقوا على الأمير الواحد من غير معاداة بينهم، ولا أذىً من بعضهم لبعض، بل يصيرون يداً واحدةً، ولهذا ضربَ ﷺ بها المَثَلَ؛ ففي «صحيح مسلم» من حديث النَّواس بن سمعان: أن الدَّجال تتبعه[1] كنوز الأرض كيعاسيب النحل[2]؛ أي: تظهر له وتجتمع عنده كما يجتمع النحل على يَعْسُوبها.

ولما مات أبو بكر الصدّيق ﷺ، قامَ عليٌّ ﷺ على باب البيت، فقال: كنتَ واللهِ يَعْسُوباً للمسلمين[3].

وروى ابن عَدِيٍّ في «الكامل» بإسنادٍ واهٍ[4]: أنَّ النبي ﷺ قال لعليٍّ: «أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكُفّار»[5].

---

(١) في الأصل: «تتبع»، والتصويب من «صحيح مسلم».

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧/ ١١٠).

(٣) أورده الدميري في «حياة الحيوان» (٢/ ٥٦٤) ـ والمؤلف ناقل عنه هنا ـ ولم نقف عليه.

(٤) في الأصل: «رواه»، والصواب المثبت.

(٥) رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٤٤) من حديث علي ﷺ، وفيه: =

وفي رواية: «يعسوب الظَّلَمة»[1].

وفي رواية: «يعسوب المنافقين». [١٢/أ].

ومعناه: أنَّه يلوذُ بكَ المؤمنون، ويلوذُ الكُفَّارُ والظلمةُ والمنافقون بالمال كما يلوذُ النَّحل بيعسوبها.

* * *

[سبب تسمية علي رضي الله عنه بيعسوب المؤمنين]

وقد كُنتُ سُئِلْتُ: لِمَ يُقال لعليٍّ رضي الله عنه: أميرُ النحل؟

فأَجَبْتُ: بأَنَّهُ مأخوذٌ من تسمية النبيِّ ﷺ لَهُ: «يعسوب المؤمنين» على ما في هـذه الرواية، وأطلق على المؤمنيـن نَحْلاً لاجتماعهم عليـه كاجتماع النحل على يَعْسُوبها.

وقيـل: إنَّه لمَّا كان في قتال صِفِّين، خرج لَهُ نَحْلٌ يَتْبَعُهُ ويُقاتِلُ مَعَهُ، حتى حَصَلَت له النُّصْرَةُ بسببها[2].

= «يعسوب المنافقين» بدل: «يعسوب الكفار»، واللفظ الأخير رواه البزار في «مسنده» (٣٨٩٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه. قال ابن عدي إثر حديثـه: وبهذا الإسناد تسعة أحاديث حدثناه ابن هلال مناكير.

(١) رواه العقيلي في «الضعفـاء» (٢/ ٤٧)، وابـن عـدي في «الكامـل في الضعفـاء» (٤/ ٢٢٨)، من حديث ابن عبـاس رضي الله عنهما، وفي إسناده عبدالله بن داهـر، قال ابن معين: لا شيء في الحديث، لا يكتب عنه إنسان فيه خير. انظر: «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر المقدسي (٥/ ٢٥٧٩).

(٢) لم نقف عليه.

وقيل غيرَ ذلك.

وقد شبَّهَ رسول الله ﷺ المُؤمنينَ بالنَّحْلَةِ لما فيها من الخير، فقد روى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والطبراني: أن النبي ﷺ قال: «المؤمن كالنحلة يأكلُ طيِّباً ويضع طيِّباً، [و]وقعَتْ فلم تَكْسِر ولم تُفْسِد»[1].

وفي «شُعَب الإيمان» للبيهقي عن مجاهد قال: صاحبت [ابن] عمر ﷺ من مكة إلى المدينة؛ فما سمعته يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ إلاَّ هذا الحديث: «إنَّ مثل المؤمن [١٢/ ب] كَمَثَلِ النحلة؛ إنْ صاحَبْتَهُ نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالَسْتَهُ نفعكَ، وكل شأنه منافع، وكذلك النحلة كل شأنها منافع»[2].

* * *

[وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة]

قال ابنُ الأثير: وَجْهُ المشابهةِ بينَ المؤمن والنحلة، حذق النحل، وفطنته، وقلَّةُ أذاه، وخفارته، ومَنْفَعَتُهُ، وسعيه في الليل، وتَنَزُّهُهُ عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، وطاعته لأميره.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٩٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٥٠٧ ـ ط الجريسي)، من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي سبرة، وقد وثقه ابن حبان.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠٧٢)، وفيه: «النخلة» بدل: «النحلة»، وهو الصواب كما نص عليه العسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٣٩٣).

[للنحل آفات تقطعه عن العمل]

وللنحل آفاتٌ تَقْطَعُهُ عن عمله، منها: الظُّلْمةُ، والغيم، والريح، والدُّخان، والماء، والنَّار؛ كذلك المؤمن له آفاتٌ تُفَتِّرُه عن عمله: ظُلمة الغفلة، وغيم الشكّ، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى، انتهى كلامه[1].

وروى الدارمي في «مُسْنده» من حديث علي بن أبي طالب أَنَّه قال: كونوا في الناس كالنَّحلة في طيرانه، ليس في الطير إلا وهو يستضعفُها، ولو يعلم[2] الطيرُ ما في أجوافها من البركة؛ لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم؛ فإن للمرء ما اكتسب، [١٣/أ] وهو يوم القيامة مع من أحب[3].

* * *

[ذكر الاختلاف في خروج العسل]

وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾:

هذا انتقالٌ من الخطاب إلى الغَيبة؛ وقد اختلف في خروج العسل هل هو من أفواهها أو من مخارجها؟ وأشكل ذلك على من تَقَدَّم، حتَّى إن أرسطاليس لمَّا تحيَّرَ في تحقيق هذا الأمر؛ صنع لها خلايا من زُجاج؛ لينظر

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٨).

(٢) في الأصل: «ولو لم يعلم»، والتصويب من «سنن الدارمي».

(٣) رواه الدارمي في «سننه» (٣١٢).

إلى كيفية ذلك العمل، فَأَبَتْ أن تعملَ فيه حتى لَطَّخَهُ من باطن الزجاج بالطين؛ فلم يتحقق ذلك، حكاه الغزنوي[١].

لكن ذهب الجمهور إلى أنه يخرج من أفواهها؛ فذكروا أنها تأكل من الأزهار والأوراق ما يملأ بطونها، ثُمَّ إنَّه تعالى يقلبُ تلك الأجسام في داخل أبدانها عسلاً، ثم تقيئه من أفواهها، فتكون ﴿مِنْ﴾ للتبعيض، ورجَّحَهُ الغزنوي بقوله: ﴿مِنْ بُطُونِهَا﴾؛ لأن استحالة الأطعمة لا تكون إلاَّ في البطن.

وقال آخرون: يُحْدِثُ الله ﷻ في الهواءِ طلاًّ لطيفاً يقع على أَوْراق الأشجار والأزهارِ؛ فيُلْهِمُ اللهُ تعالى النحل بلقط ذلك من الأزهار والأوراقِ بأفواهها؛ فإذا شَبِعَت التقطت مَرَّةً أُخرى [١٣/ ب] من تلك الأجزاء وذهبت بهِ إلى بيوتها وَوَضَعَتْهُ هنالك؛ فهو العسل.

قال الإمام الرازي في «تفسيره»: وهذا أقرب إلى العقل، وأَشَدُّ مناسبة للاستقراء؛ فإنَّ طبيعة التُّرنجبين قريبة منَ العسل، ولا شكَّ أَنَّه طَلٌّ يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار، وأيضاً نحن نشاهدُ أَنَّ النحل يغتذي بالعسل، وإذا اسْتُخرجَ من بيوتها تُرِكَ لها منه ما تأكله، انتهى[٢].

قلت: ظاهر هذا يَدُلُّ على أَنَّها تَحْمِلُ الطلَّ بأفواهها وتضعه في بيوتها فينعقد عسلاً، وظاهر القرآن يخالفُهُ؛ فإنَّه نصَّ على أَنَّه ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾، والظاهر أَنَّه بعد استقراره في بطونها تقذِفهُ عسلاً بقدرة السميع العليم؛ كما يخرج اللبن من بين فَرْثٍ ودمٍ، إنَّه على كُلِّ شيءٍ قدير.

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٥).

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٥٨).

وقال آخرون: يخرج من أدبارها، حكاه ابنُ عطية عن علي ﷺ، فإنَّه حكى عنه أنَّه قال مُحْتَقِراً للدنيا: أشرفُ لباسِ ابنِ آدم فيها لعابُ دودة، وأشرفُ شرابه فيه رجيع نحلةٍ؛ فظاهره أَنَّهُ يخرج من دبرها[١].

وتَعَقَّبَ الدَّميريُّ ما نَقَلَهُ [١٤/ أ] ابنُ عطيـةَ عن عليٍّ ﷺ أَنَّ المعروف عنه أنَّه قال: إنما الدنيا ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم، فأشرف المطعوم العسل، وهو مَذْقةُ ذباب؛ وذكر بقية ذلك[٢].

قلت: وما تَعَقَّبَـهُ بـه غير وارد؛ فإن المَذْقَ هو خلط الشيء، فَوَصَفَ العسل بأنه مخلوط في بطونها، ولا يُنافي الأول.

وذكر الكواشي في تفسيره «الأوسط»: أن العسلَ ينزل منَ السماء على هيئته؛ فيثبت في أماكن؛ فتأتي النحل فتشربُه، ثُمَّ تأتي الخلية فَتُلْقيه في الشمع المهيَّـأ للعسل؛ لا كما يَتَوَهَّمُهُ بعضُ الناس أَنَّه من فضلات الغذاءِ، وأَنَّه قد استحالَ في المعدة عسلاً. هذه عبارتُهُ[٣].

والحقُّ أَنَّـه لا يعلم بحقيقة خروجـه إلاَّ خالقه سبحانه وتعالى، ولكن لا يتم صلاحُه إلا بحمي أنفاسها.

* * *

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣/ ٤٠٦).

(٢) انظر: «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٧)، والحديث أورده الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٢٤٤).

(٣) انظر «حياة الحيوان» للدميري (٢/ ٤٦٧).

[قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾]

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، الضمير عائدٌ إلى العسل كما ذهب إليه الجمهور؛ أي: في العسل شفاءٌ للناس، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وغيرهم.

وروي عن مُجاهد، والضحاك، والفَرّاء، [١٤/ ب] وابن كيسان أنَّ الضمير عائِدٌ إلى القُرآن؛ أي: في القرآن شفاءٌ[١].

قال النَّحاس: وهو قولٌ حسنٌ؛ أي: فيما قصصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاءٌ للناس[٢].

قال ابن العربي: وهذا بعيدٌ ما أُرَاهُ يصح عنهم، ولو صَحَّ نقلاً لم يَصحَّ عقلاً؛ فإنَّ مساقَ الكلامِ كُلِّهِ للعسل، ليس للقُرآنِ فيه ذكرٌ[٣].

قال ابنُ عطية: وذهبَ قومٌ من أهل الجهالةِ إلى أَنَّ هذه الآية يُرادُ بها أهل البيت وبنو هاشم، وأنهم النحل، وأنَّ الشرابَ القرآنُ والحكمةُ.

وقد ذكر بعضُهم هذا في مجلس المنصور؛ فقال له رَجُلٌ ممن حَضَر: جعلَ اللهُ طعامَكَ وشرابكَ[٤] ممَّا يخرجُ من بطونِ بني هاشم، فأضحكَ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ١٤٠)، و«تفسير الماوردي» (٣/ ١٩٩)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٨)، و«تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس (٤/ ٨٤).

(٣) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٨).

(٤) في الأصل: «في شرابك»، والتصويب من «المحرر الوجيز».

الحاضرين، وبُهِتَ الآخر، وظَهَرت سخافة قوله[١].

* * *

[اختلاف العلماء في شفاء العسل
هل هو على العموم أم لا؟]

وقد اختلفَ العلماء في قوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ هل هو على العموم[٢] أم لا؟

فقالت طائفة: هو على العموم في كُلِّ حال ولكلِّ أحد؛ فروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كانَ لا يشكو قَرْحَةً ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً، حتى الدُّمَّل إذا خرج فيه طلى عليه عسلاً[٣].

وحكى النقَّاش [١٥/ أ] عن أبي وَجْرة أنه كان يكتحلُ بالعسل، ويستمشي[٤] بالعسل، ويتداوى بالعسل[٥].

وروي عن عوف بن مالك الأشجعي أنَّه مَرِضَ؛ فقيل له: ألا نُعَالِجُكَ؟ فقال: إيتوني بماءٍ؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وأنزلنا من السماءِ ماءً مباركاً﴾،

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣/ ٤٠٧).

(٢) في الأصل: «عمل العموم»، والتصويب من «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

(٣) رواه ابن زنجويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ١٤٥)، وانظر: «شرح السنة» للبغوي (١٢/ ١٤٨).

(٤) غير واضحة في الأصل، ولعلها: «يستمن»، والمثبت من المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

ثم قال: إيتوني بعسل؛ فإن الله يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، وائتوني بزيت؛ فإن الله يقول: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾؛ فجاؤوه بذلك كله؛ فخلطه جميعاً ثم شَرِبَهُ، فبرأ[١].

ومنهم من قال: هو على العموم إذا خُلِطَ بالخَلِّ وطُبِخَ؛ فيصيرُ شراباً يُنتفَعُ به في كُلِّ حالةٍ من كُلِّ داءٍ.

وقالت طائفةٌ: بل ذلك على الخصوص، ولا يقتضي العموم في كل عِلَّةٍ وفي كل إنسان، بل هو خبرٌ على أنَّه يشفي كما يشفي غيرُه من الأدوية في بعضٍ دون بعضٍ، وحالٍ دونَ حال، ففائدة الآية إخبارٌ مفيد في أنه دواء لما كثر الشفاء به، وصار خليطاً ومعيناً للأدوية في الأشربة والمعاجين، وليس هذا بأول لفظ خُصِّصَ في القُرآن، بل فيه كثير منه، [و]لغة العرب يأتي فيها العام كثيراً بمعنى [١٥/ ب] الخاص، والخاص بمعنى العام، ومما يدل على أنَّه ليس على العموم أنَّ ﴿شِفَآءٌ﴾ نكرةٌ في سياق الإثبات؛ فلا عمومَ فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي[٢] [أهل العلم، ومختلفي أهل][٣] الأصول؛ لكن قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم؛ فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض؛ فيُشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق.

قال ابن العربي: مَنْ ضَعُفَتْ نيَّتُهُ[٤]، وغَلَبَتْهُ على الدِّين عادتُه، أخذه

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٨)، و«تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٦).

(٢) في الأصل: «تحقق»، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٧).

(٣) ما بين معكوفتين من المرجع السابق.

(٤) في الأصل: «ضعف منيته»، والتصويب من «أحكام القرآن» لابن العربي.

مفهوماً على قول الأطباء، والكلُّ من حكم الفعَّال لما يشاءُ[1].

* * *

[منافع العسل]

وقد قال الأطبَّاءُ: منافِعُهُ عظيمةٌ؛ فإنَّهُ جلاء للأوساخ التي في العروقِ والأمعاءِ وغيرها، محلل للرطوبات، أكلاً وطلاءً، نافعٌ للمشايخ وأصحابِ البلغم، ومَن كان[2] مزاجه بارداً رطباً، وهو مغذٍّ، مليِّن للطبيعة، حافظٌ لقوى المعاجين ولما استودع فيه، مُذْهبٌ لكيفيات الأدوية الكريهة، مقوٍّ[3] للكبد والصدر، مدرٌّ للبول، موافقٌ للسُّعال الكائن من البلغم.

وإذا شُرِبَ حارًّا بدهن الورد، ينفعُ من نهش الحيوان، وشرب الأفيون.

وإن شُرِبَ وحده ممزوجاً بماءٍ ينفع من عَضَّةِ [١٦/ أ] الكَلْب الكَلِبِ.

وإذا جُعِلَ في اللحم الطريِّ حَفِظَ طراوتَهُ ثلاثة أشهر؛ وكذلك إن جُعِلَ فيه القِثَّاءُ والخيارُ والقَرَعُ والباذنجان. ويحفظُ كثيراً من الفاكهة سِتَّةَ أشهر، ويحفظُ جُثَّةَ الميِّت، ويُسَمَّى الحافظ الأمين.

وإذا لُطِّخَ به البدن المقمل والشعر، أَذْهَبَهُ، وطَوَّلَ الشَّعَرَ، وحَسَّنَهُ، ونعَّمَهُ.

---

(١) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ١٣٩).

(٢) في الأصل: «كل»، والتصويب من «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٥).

(٣) كذا في الأصل، وفي المرجع السابق: «منقٍّ».

وإن اكْتُحِلَ به جلا ظُلْمَةَ البَصَرِ.

وإن اسْتُنَّ به بَيَّضَ الأسنانَ وصَقَلَها، وحَفِظَ صِحَّتها وصِحَّة اللِّثَةِ.

ويفتح[1] أفواه العروقِ، ويُدِرُّ الطَّمْثَ، ولَعْقُهُ على الريقِ مُذْهِبٌ للبلغم، ويغسل خَمَلَ[2] المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويُسخِّنُها تسخيناً معتدلاً، ويَفْتَحُ سَدَدَها، ويفعل ذلك بالكبد والكُلى والمثانةِ، وهو أقلُّ ضرراً لسدد الكبد والطحال من كل حلو، وهو مع هذا كله مأمون الغائلة، قليل المضار، مُضِرٌّ بالعَرَض للصفراويين، ودفعها بالخل ونحوه، فيعودُ نافعاً لهم جدًّا.

وهو غذاءٌ من الأغذية، ودواءٌ من الأدوية، وشرابٌ مع الأشربة، وحلواءٌ [١٦/ ب] مع الحلو، وطِلاءٌ مع الأطلية، ومُفْرِحٌ مع المُفْرِحات.

وفي «سُنن ابن ماجه» مرفوعاً من حديث أبي هريرةَ: «منْ لَعِقَ العسلَ ثلاث غدوات كل شهر؛ لم يُصِبْهُ عظيم من البلاءِ»[3].

وفي حديث ابن ماجه أيضاً من حديث ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: «العسل شفاء من كل داءٍ، والقرآن شفاءٌ لما في الصدور، فعليكم بالشفاءَيْن[4]»:

---

(١) في الأصل: «ومفتح»، والتصويب من المرجع السابق (ص: ٢٦).

(٢) في الأصل: «خل»، والتصويب من «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٨٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٤٥٠). قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٤): هذا إسناد فيه لين، ومع ذلك فهو منقطع، قال البخاري: لا يعرف لعبد الحميد سماع من أبي هريرة ﷺ، وقال العقيلي: ليس له أصل عن ثقة.

(٤) في الأصل: «بالشفاء من»، والتصويب من «سنن ابن ماجه».

القرآن والعسل»[(١)]؛ فجمع بين الطب البشري والإلهي[(٢)] وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي والدواء السماوي.

* * *

[أمرُه ﷺ لمن استُطلق بطنُه بشرب العسل، وذكر الاعتراض على هذا الحديث]

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخُدْري: أن رجُلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه ـ وفي روايةٍ: اسْتَطْلَقَ بطنُه[(٣)] ـ فقال: «اسْقِهِ عسلاً»؛ فذهب ثم رجع فقال: قد سَقيْتُهُ عَسَلاً فلم يُغْنِ عنه شيئاً؛ ـ وفي روايةٍ: فلم يَزِدْهُ إلا استطلاقاً[(٤)] ـ فجاءَ مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول له: «اسْقِهِ عسلاً»، فقال له في الثالثةِ [أ]و الرابعةِ: «صدق الله وكذب بطنُ أخيك»[(٥)].

وفي «صحيح مسلم» في لفظ آخر: إن أخي عَرِبَ بطنُهُ[(٦)] ـ أي: فسد هَضْمُهُ، [١٧/ أ] واعتلَّت معدته.

فقوله عليه الصلاة والسلام: «صدق الله وكذب بطنُ أخيك»، إشارةٌ

---

(١) روى الجزء الأخير منه ابن ماجه (٣٤٥٢)، وروى بقية الحديث ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٠٢٠)، والطبري في «تفسيره» (١٤/ ١٤١).

(٢) في الأصل: «الأطفى»، والتصويب من «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٧).

(٣) وهي رواية مسلم.

(٤) وهي رواية مسلم

(٥) رواه البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧/ ٩١).

(٦) رواه مسلم (٢٢١٧/ ٩١).

إلى الشفاء من هذه العِلَّة.

فإن قلت: زعم بعض جهلة الأطباء الاعتراضَ على هذا الحديث بقوله: اجتمعت(١) الأطِبَّاءُ على أن العسل يسهل، فكيف يوصف لمن به إسهالٌ؟

قلتُ: أخطأ هذا الطبيب في اعتراضه بجَهْلِهِ؛ فإنَّ الاستشفاء به حقٌّ وصِدْقٌ، وخصوصاً لمن استعمله بنيَّةِ التصديق للصادقِ المُصَدَّقِ فيما جاءَ به عن ربه تبارك وتعالى على الوجه الذي عَيَّنَهُ، وفي المحلِّ الذي أَمَر به بحسن طويةٍ؛ فإنَّه يرى مَنْفَعتَه ويُدْرِكُ بَرَكَتَهُ؛ كما قد اتَّفَقَ لصاحب هذا العَسَلِ وغيره.

وأما حكاية الإجماع؛ فدليل على جهله بالنقل، حيث أطلقَ ولم يُقَيِّد.

قال الإمام أبو عبدالله المازري: ينبغي أن يُعْلَمَ أن الإسهال يعرض من ضروب كثيرة، منها: الإسهال الحادثُ عن التخم والهيضات، والأطباء مجمعون في مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلُها، [١٧/ ب] وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أُعِينَت ما دامت القُوَّةُ باقِيةً، فأما حَبْسُها فضرر ظاهرٌ.

فإذا وضح هذا، ظَهَرَ أن ذلك الرجل أصابَهُ الإسهالُ عن امتلاء وهيضة كما دلَّ عليه رواية مسلم؛ فأمره النبي ﷺ بشرب العسل(٢) [لدفع الفضول

---

(١) كذا في الأصل، وفي «تفسير القرطبي» (١٠/ ١٣٧): أجمعت.

(٢) انظر: «المعلم» للمازري (٣/ ١٦٩).

المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء؛ فإن العسل][1] فيه جلاءٌ ودفعٌ للفضول، وكان قد أصاب معدة هذا أخلاط[2] لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها؛ فإن المعدة لها خَمَلٌ كخمل المنشفة؛ فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة، أفسدتها وأفسدت الغذاء، فدواؤهـا بما يجلوها من تلك الأخلاط، والعسل جلاء، وهو من أحسن ما عولج به هذا الداء، خصوصاً إن مُزج بالماء الحار.

وفي تكرار سَقْيِـهِ العسل، معنًـى طبيٌّ بديعٌ، وهو أن الدواءَ يجبُ أن يكونَ لـه مقدارٌ وكميـةٌ بحسب حال الداء، [إن قصر عنه، لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهـن القُوى، فأحدث ضرراً آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل، سقاه مقداراً لا يفي بمقاومـة][3] الداء، ولا يبلغ الغرض؛ فَلَمَّا أخبره، عَلِمَ أن الذي سـقاه لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر تردادهُ إلى النبـي ﷺ؛ أكَّد عليه المعاودة؛ ليصلَ إلى المقدار المقاوم للداء[4]، فلما تكررت الشربات[5] بحسب [١٨/ ب] مادَّةِ الداء؛ برأ بإذن الله تعالى.

واعتبارُ مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض، من أكبر قواعد الطب.

---

(١) ما بين معكوفين من «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٧).

(٢) في الأصل: «اختلاط»، والتصويب من المرجع السابق.

(٣) ما بين معكوفين قد دوِّن لحقاً على هامش صفحة الأصل، وأشير عليه في خاتمته بـ (صح)، ولـم نتمكن من قراءتـه بشكل جيـد بسبب طي الورقـة حال التصوير، وقد تم استدراكه من المرجع السابق.

(٤) في الأصل: «إلى الداء»، والمثبت من المرجع السابق.

(٥) في الأصل: «الشرابات»، والمثبت من المرجع السابق.

وفي قولـه ﷺ: «صدق [الله] وكذب بطن أخيكَ»، إشارةُ تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن لكذب البطن، وكثرة المادَّةِ الفاسدة فيه؛ فأمر بتكرار الدواء لكثرة المادَّة.

وليس طِبُّـهُ ﷺ كطبِّ الأطباءِ، فإن طِبَّـهُ عليـه الصـلاة والسلام مُتيَقَّنٌ قطعيٌّ إلهيٌّ، صادرٌ عن الوَحْيِ ومشكاةِ النبوة وكمال العقل، وطبُّ غيره أكثره حدسٌ وظنونٌ وتجارب.

ولا ينكر عدمُ انتفاع كثير من المرضى لطبِّ النبوة؛ فإنـه إنما ينتفعُ به مَن تَلَقَّاه بالقبول واعتقاد الشفاءِ به، وكمال التَّلَقِّي له بالإيمان والإذْعان.

ولهذا كان عليـه الصلاةُ والسَّلامُ يُحِبُّـهُ ويميـل إليه، ففي الصحيحين والسنن من حديث عائشة ﵂: أن النبي ﷺ كان يُحِبُّ الحَلْواءَ والعَسَلَ[1].

قال [١٨/ ب] العُلماء: المرادُ بـ(الحلواء) هنا كُلُّ حلو، وَذَكَرَ[تِ] العَسَلَ بعدها تنبيهاً على شَرَفِهِ ومَزِيَّتِهِ، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام.

وقد روى أبو نُعَيم في «تاريخ أصفهان» في ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمرَ ﵄: أنَّ النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ نِعْمةٍ تُرْفَعُ من الأرضِ العسل»[2].

فعلى كُلِّ حال هـو نـوعٌ عظيـمٌ كثيـرُ المنافـع، جليل المقدار، عظيم الاعتبار؛ ولهذا أعقب سبحانه وتعالى ما نبَّهَ فيه على عظيم قدرته بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ أي: يعتبرون.

---

(١) رواه البخاري (٥٤٣١)، ومسلم (١٤٧٤/ ٢١)، وأبو داود (٣٧١٥)، والترمذي (١٨٣١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٦٢)، وابن ماجه (٣٣٢٣).

(٢) رواه أبو نعيم في «تاريخ أصفهان» (١/ ١٥٢)، وفي سنده علي بن عروة الدمشقي، قال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٠٨): منكر الحديث.

[فوائد شرب العسل مع الماء على الريق]

قال العلامة أبو عبدالله بن القيم: ما خُلِق لنا شيء في معناه أفضلَ منه ولا مثله ولا قريباً منه، ولم يكن مُعَوَّل القدماء إلا عليه، وكان النبي ﷺ يشربه بالماءِ على الريق[1]، وفي ذلك سِرٌّ بديعٌ في حفظ الصحة لا يُدْرِكُهُ إلا الفطن؛ فإنَّ شُرْبَهُ ولَعْقَه على الريقِ يذيبُ البلغمَ، ويغسل خَمَل المعدة، ويجلو لُزوجَتَها، ويدفعُ عنها الفضلات، [١٩/ أ] ويُسَخِّنُها باعتدال، ويفتح سَدَدَها، ويفعلُ ذلك بالكبدِ والكُلى والمثانة[2]، وهو أنفع للمعدة من كل حُلْوٍ دَخَلها، وإنما يَضُرُّ بالعَرضَ لصاحب الصفراء، فَيُدْفَعُ ضَرَرُهُ بالخَلِّ؛ فيَعودُ نافعاً جدًّا[3].

فظهر بهذا الذي أشرنا إليه وقصدنا التنبيه عليه أَنَّهُ جَوْهَرٌ نفيسٌ جليلٌ، عظيمٌ مباركٌ، اجتمع فيه من الأوصاف والفضائِلِ والمنافع ما لم يجتمع في غَيْرِهِ.

* * *

[بيت القصيد في أن اللبن أفضل من العسل]

فإن قلتَ: ظاهر هذا الكلام، ومفهوم[4] هذا النظام [ناطقٌ] بفضيلته على اللبن؛ لأنك قد ذكرت كُلاً من النوعين، وأثبتَّ في تحقيق هذين الأصلين

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) في الأصل: «والماية»، والتصويب من «الطب النبوي» لابن القيم.

(٣) انظر: «الطب النبوي» لابن القيم (ص: ٢٦).

(٤) في الأصل: «مذموم»، والصواب المثبت.

والفرعين ما[١] يُقر عيناً بل ألف عين، مما يزيل الالتباس، ويدفع الوسواس، ويشرح الخاطر، ويُسِرُّ الباطنَ والظاهر، ويكشف الغمَّ، ويُذْهِب الهمَّ، ويدفع الإشكالَ، ويمنع الاعتلال، ويُظهِرُ السَّداد، ويُبَيِّنُ المُراد؛ لكن نَحلْتَ العَسَلَ منافعَ جَمَّةً، ومعالم مُلِمَّةً، وفوائدَ جليلةً، وعوائد[٢] جميلة، وتُحفاً جزيلةً، ونفائس فرائد، وجواهرَ قلائد = تؤذن بتفضيله، وتقطع بترجيحه وتأصيله، إلا [١٩/ ب] أنك [لم] تُصَرِّح بذلك، ولم تُوَضِّح للسائل في ذلك المسالك؛ فهل هذا الظاهر هو المراد؟ أم تفضيل اللَّبَن هو السَّداد؟!

قلت: الآن وجب البيان، وحُقَّ التِّبيان، ونختم الترجيح[٣] بالصواب:

وهو أن العسلَ وإن كانت منافِعُهُ كثيرةً، وفضائِلُهُ خطيرةً، لكن اللَّبَن يتفضَّل عليه، ويميل جانبُ الترجيح إليه؛ لأنَّ سَيِّدَ الأولين والآخرين، وصفوةَ النبيين والمُرسلين، قد اختارَه واصطفاه، وانتخبَهُ[٤] وارتضاه، لَمَّا خُيِّرَ بَيْنَ الأصناف الثلاثة: اللَّبَن، والعسل، والخمر؛ اختار اللَّبَن؛ فقد ثبت في «صحيح البخاري» من حديث أنسٍ في حديث المعراج بعد أن رُفِعَ [له] البيتُ المعمورُ، قال: «ثمَّ أُتيتُ بإناءٍ من خمر، [وإناءٍ من لبن]، وإناءٍ من عسل، فأخَذْتُ اللَّبَن؛ فقال ـ يعني: جبريل ـ: هي الفطرة التي أنت عليها»[٥].

---

(١) في الأصل: «مما»، والصواب المثبت.

(٢) في الأصل: «فوايد»، والصواب المثبت.

(٣) في الأصل: «التريح»، والصواب المثبت.

(٤) في الأصل: «وانتجه»، والصواب المثبت.

(٥) رواه البخاري (٣٨٨٧).

ووقع في رواية الإمام أحمد من حديث ابن عبَّاسٍ: فلما أتى المسجد الأقصى؛ قام يُصَلِّي، فلما انصرف؛ جيءَ بقَدَحين في أحدهما لبَنٌ وفي الآخر عسلٌ؛ فأخذ اللَّبَن[١].

لكن في «صحيح مسلم» أنَّ أحدهما خمرٌ والآخر لبَنٌ[٢].

وفي حديث [٢٠/ أ] شدّاد بن أوس: «فَصَلَّيتُ في المسجد حيثُ شاء الله، وأخذني من العطش أَشَدَّ ما أجدني؛ فأُتِيتُ بإناءين أحدهما لبَنٌ والآخر عسلٌ؛ فعدَلتُ بينهما، ثم هداني الله فأخذتُ اللَّبَن، فقال شيخ بين يديَّ - يعني لجبريل - أخذ صاحبُكَ الفطرةَ»[٣].

فهذه الروايات كلُّها في اختياره اللَّبَن صريحةٌ، فظهر بذلك وجهُ تفضيله، وخصوصاً من قول جبريل عند اختياره: «هُدِيت الفطرة»؛ يعني: فطرة الإسلام.

وقد قدَّمنا وجه المناسبة بَيْنَهُ وبين الفطرة؛ لكونه أَوَّلَ شيءٍ يدخلُ بطن المولود؛ فهو من جنس الفطرة التي فطر اللهُ الناس عليها، وهي الشهادة له بالوحدانية؛ لأن المولود أول شيء عرفه وحدانية الله ﷻ وهو في صُلْبِ آدم

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٥٧)، قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢١٤): رواه أحمد وابن مردويه، وأبو نعيم في «الدلائل»، والضياء في «المختارة» بسند صحيح.

(٢) رواه مسلم (١٦٢/ ٢٥٩) من حديث أنس ﷺ.

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٣٤٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧١٤٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٥)، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٤): وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي.

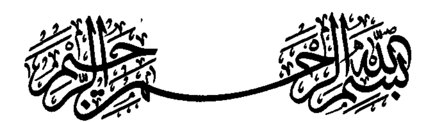
كالذَّرِّ حينَ أَشْهَدَهم سبحانـه وتعالى على أَنْفُسِهم بقوله: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾؛ فحينئذٍ ظهر بهذا الذي ذكرناه، واتَّضحَ بما شرحناه: أن الآيتين الشريفتين ليس فيهما ما يَـدُلُّ على ترجيح أحد النوعَيْـنِ [٢٠/ ب] على الآخر؛ بل كُلٌّ منهما مَسوقٌ في جملة النِّعَم التي أنعم الله ﷻ بها على عبادة، وامتنَّ بها عليهم، ونبَّـه بكَيْفيَّةِ خَلْقها ووجودها على وحدانيّتـهِ وتَفَرُّده بالقُدْرَةِ الباهـرةِ التي لو اجتمع الإنس والجنُّ على الإتيان بجزء واحد من تلك المعاني؛ لما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

فسبحانه من إلهٍ إذا أرادَ شيئاً إنما يقول لهُ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

وهـذا آخر ما يَسَّرَه الله تعالى من الكلام على الآيتين الشريفتين بطريق الإيجاز والاختصار، دون الإسهاب والإكثار، [و]في ذلك مقنـعٌ للقاصد، ومَرْتَـعٌ للرائد، واللهَ أسألُ أن يُوَفِّقَنا لمرضاته، ويحمينا من سقطات اللسان وغَلَطاتِه، بِمَنِّهِ وطَوْلِهِ، وَقُوَّتِه وحَوْله.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حَمْدَ الشاكرين، وصلى الله على سيِّدنا محمد خاتم النبيين، وصفوة الأكرمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، آمين.

❒❒❒



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد فرغتُ من نسخ هذه الرسالة الشريفة للإمام قطب الدين الخَيضِري رحمه الله في مجالس آخرها يوم الإثنين (٨) رمضان المعظم قدرُه، الموافق (١٣) يونيه (٢٠١٦م) بمدينة لندن بدار إقامتي في فندق رينيسانس في منطقة المكتبة البريطانية المعروفة بسانت بانكرس (Pancras . st)، والحمد لله على توفيقه.

ثم تشرَّفتُ بقراءتها على أخي وقرَّة عيني، تفاحة الكويت؛ الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العجمي حفظه الله في دار إقامته ونقاهته بالقرب من مسجد لندن المركزي ريجنت بارك (Regent park) في مجلسين آخرهما بتاريخه المذكور أعلاه، وحضر المجلسين ابن الشيخ ونجله شافي العجمي، وأخوه وشقيقه خالد بن ناصر العجمي، وحضر المجلس الثاني منهما الأخ الفاضل الشيخ هيثم تميم حفظه الله، وأجاز الشيخ بروايته عنه وبسائر ما له للجميع، فصحَّ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونسأل الله تعالى دوام الصحة والعافية للشيخ، وعوداً حميداً إلى الكويت، سالماً غانماً معافى،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

لندن

ثم تمت إعادة القراءة لمنتقيات من مواضع عديدة من الرسائل بصوت شيخنا محققها الدكتور نظام يعقوبي فسمع منها جماعة من المشايخ الفضلاء وطلبة العلم: مجد مكي، ويوسف الأزبكي، وأحمد عبد الكريم العاني، والدكتور عبدالله بن حسن الكيني، وإبراهيم التوم، والوجيه الشيخ هاني ساب، والدكتور فهمي القزاز، والشيخ محمد بن زغير، وأجاز الشيخ نظام بها وبغيرها، فصح وثبت بالرواق العثماني تجاه الكعبة المعظمة ليلة الإثنين ٢٢ رمضان ١٤٣٧هـ.

وكتب

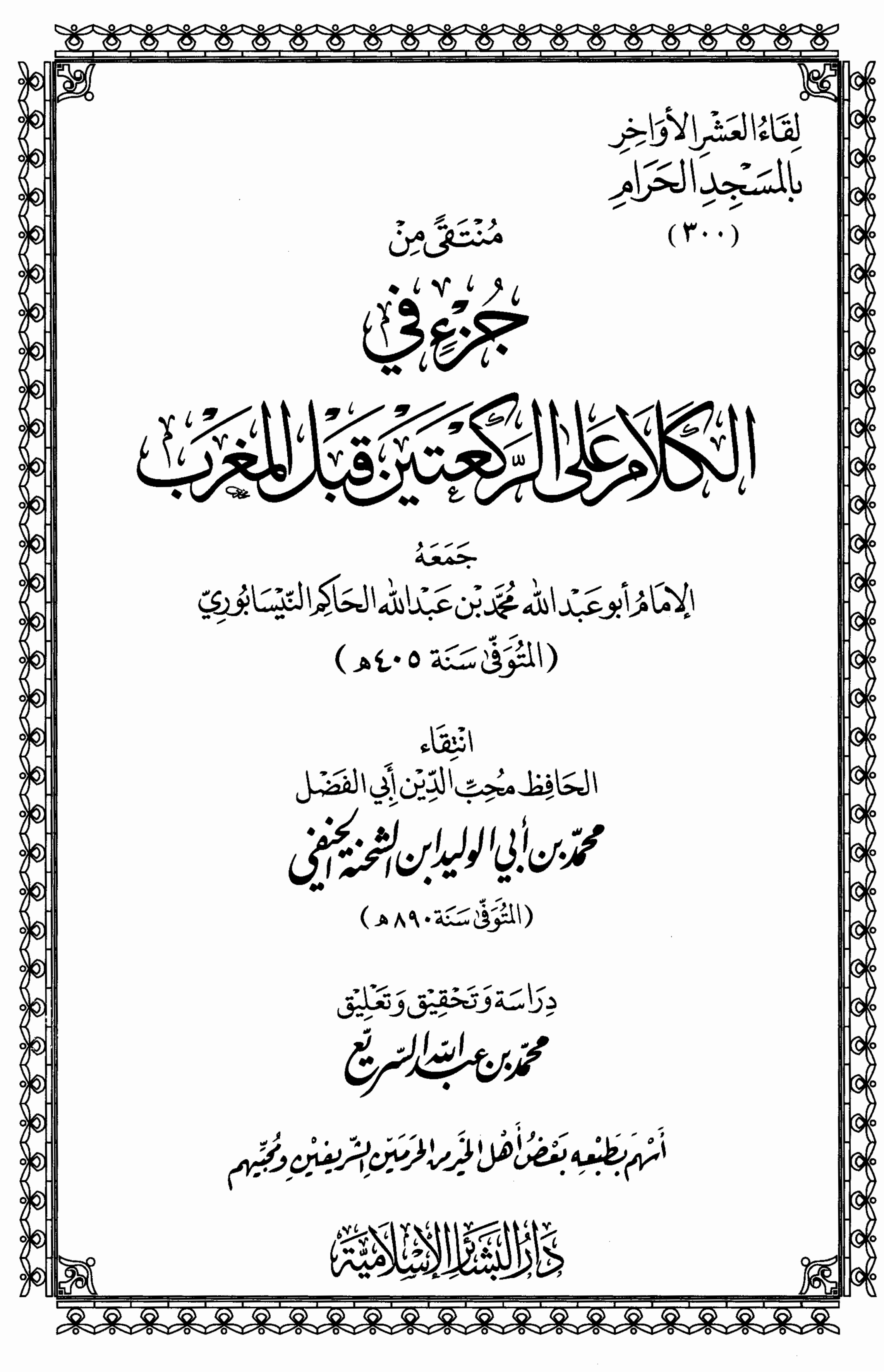
عبدالله بن أحمد التوم

❐ ❐ ❐

فهرس الموضوعات

النصُّ المحقَّق

❑❑❑



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٠)

منتقى من

جزء في الكلام على الركعتين قبل المغرب

جمعه
الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
(المتوفى سنة ٤٠٥هـ)

انتقاء
الحافظ محب الدين أبي الفضل
محمد بن أبي الوليد ابن الشحنة الحنفي
(المتوفى سنة ٨٩٠هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق
محمد بن عبد الله السريع

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-308-8
9 786144 373088



مقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، **أما بعد**:

فإن من المعلوم أن السنة النبوية ركن أساس من أركان الاستدلال على المسائل الشرعية، وقد بذل أئمة الحديث في جمعها، وتصنيفها، وترتيبها، وتأليفها، ما لا تُبديه العُجالات. وإضافةً إلى ذلك، فقد بذلوا جهودًا كبيرة في جمع أقوال أصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم، وأهل العلم من السلف الصالح، ورأوا أنهم أَولى مَن يُصدَر عنهم، ويُعتنى بأقوالهم، ويُنطَلَق من اتفاقهم واختلافهم، حتى إن الحافظ الخليلي نصَّ على كون «سنة النبي ﷺ، وأقاويل الصحابة الذين شاهدوا الوحي والتنزيل، ركنَيْن لشرائع الإسلام، والمرجعَ بعد الكتاب في الأحكام»[١]، وحتى إنه جاء عن بعض الأئمة أنه قال: «إن استطعت ألا تحكَّ رأسك إلَّا بأثر فافعل»[٢].

وكان من جُملة معارف الحديث وعلومه: «جمع الأبواب التي يجمعها أصحاب الحديث، وطلب الفائت منها، والمذاكرة بها»[٣]، حيث كان أصحاب الحديث يجمعون ما يرد في الباب من أحاديث وآثار وأقوال، ويؤلفون بينها،

---

(١) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (١/ ١٥٤).

(٢) ورد عن سفيان الثوري: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، للخطيب البغدادي (١/ ١٤٢)، وعن أحمد بن حنبل: «الآداب الشرعية»، لابن مفلح (٢/ ٤١٥).

(٣) «معرفة علوم الحديث»، للحاكم (ص٦٥٨).

وربما صحَّحوا وضعَّفوا، ورجَّحوا وعلَّلوا، وعلى ذلك أقاموا قدرًا كبيرًا من نوع «الأجزاء الحديثية» من أنواع التصنيف في الحديث وعلومه، قال الكتاني: «والجزء عندهم: تأليف الأحاديث المروية عن رجلٍ واحد من الصحابة أو من بعدهم، وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع[(١)] مطلبًا جزئيًّا يصنِّفون فيه مبسوطًا»[(٢)].

ومن هذه الأبواب التي جمعوها وصنَّفوا فيها: باب صلاة نافلة ركعتين بعد أذان المغرب وقبل الصلاة، حيث اختلفت أنظار العلماء في هذا الباب، لاختلاف الوارد في ذلك.

والجزء الذي بين أيدينا منتقًى من جزءٍ ألَّفه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (المتوفى سنة ٤٠٥)، جمع فيه أحاديث الركعتين قبل صلاة المغرب، وآثارهما عن الصحابة والتابعين، وعالج بعضها بالتصحيح والإعلال. وانتقى منه الحافظ أبو الفضل ابن الشِّحنة، (المتوفى سنة ٨٩٠)، بعضَ النصوص.

وقد ركَّز الإمام الحاكم ـ في المنتقى الذي بين أيدينا ـ على معالجة مشكلةٍ محددة، هي روايةٌ جاءت عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ عِندَ كُلِّ أَذَانٍ رَكْعَتَيْن، مَا خَلَا صَلَاةَ المَغْرِب**»، حيث إن هذه الرواية مخالفةٌ لرواياتٍ أخرى جاءت بالإسناد نفسه، بلفظ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاة**»، وبلفظ: «**صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن**»، وفي هذين اللفظين معارضةٌ لاستثناء صلاة المغرب من الأمر بالركعتين بعد الأذان، فعالج الحاكمُ هذه المشكلةَ بحكمٍ مباشرٍ من قِبَله، وبنقلٍ عن غيره من العلماء.

---

(١) يعني ما ذكره في موضع سابق، فقال (ص٤٢): «والجامع عندهم: ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها، من العقائد، والأحكام، والرقاق، وآداب الأكل والشرب، والسفر، والمقام، وما يتعلق بالتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، والمثالب، وغير ذلك».

(٢) «الرسالة المستطرفة» (ص٨٦).

ومع صغر هذا المنتقى، ومحدودية مادَّته، إلَّا أنه يستحقُّ الإبراز والعناية، فإن فيه نموذجًا من جهود الأئمة في نوع مهمٍّ من أنواع علوم الحديث، وهو نوع: الأبواب التي يجمعها أصحاب الحديث، ويُذاكِرون بها، كما أنه يتضمَّن رأيًا للإمام الحاكم في روايةٍ معلولة، لم أجد من نقله عنه، وهو يبيِّن جانبًا من عنايته بعلم العلل، واستعماله لقرائن الإعلال، قولًا ونقلًا، هذا فضلًا عما احتواه من أسانيد لم أجدها في أيٍّ من كتب السنة، مع استفراغ الوسع في البحث عنها.

ولأجل هذا، فقد استعنتُ الله تعالى، واجتهدتُ جهدي في خدمة هذا المنتقى، من خلال التقديم له؛ تعريفًا بمحتواه، وترجمةً لمؤلفه ومنتقيه، ودراسةً لنسخته الخطية، ومن خلال التعليق الموسَّع عليه؛ تخريجًا لأحاديثه وآثاره، وتعريفًا بمن احتاج تعريفًا من رواته، وتوضيحًا لما استعمله المصنف أو نَقَلَه من قرائن ومرجحات، مع التماس ما يمكن أن يؤيدها، أو يعارضها، ونقل أقوال الأئمة المحدثين فيما تكلم فيه المصنِّف من مسائل حديثية.

والله المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يهديَ لما فيه الحقُّ والرشاد والسداد، إنه نعم المولى ونعم المعين.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن عبد الله السريع

القصيم ـ بريدة

٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ

التعريف بالجزء

موضوع الجزء
الركعتان قبل المغرب

وقع الخلاف القديم بين أهل العلم في مشروعية التنفُّل بركعتين قبل صلاة المغرب.

وسبب وقوعه: اختلاف أدلة المسألة، واختلاف السلف فيها.

*** وقد اختُلف في المسألة على ثلاثة أقوال:**

• القول الأول: الكراهة.

وبه قال الحنفية[١]، والمالكية[٢]، وبعض الشافعية[٣]، وهو وجه عند الحنابلة[٤].

وأصول أدلتهم في ذلك ما يلي:

١ ـ حديث حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال رسول الله ﷺ: «**إن عند كل أذان ركعتين، ما خلا صلاة المغرب**»[٥].

---

(١) «المبسوط»، للسرخسي (١/ ١٥٣، ١٥٧، ٤/ ٤٧)، «الاختيار لتعليل المختار»، للموصلي (١/ ٤١)، «فتح القدير»، لابن الهمام (١/ ٤٤٥).

(٢) «البيان والتحصيل»، لابن رشد (١٧/ ٣٧٤).

(٣) «فتح العزيز»، للرافعي (٤/ ٢٢٠)، «فتح الباري» (٢/ ١٠٨).

(٤) «الإنصاف»، للمرداوي (١/ ٤٢٢).

(٥) هذا الحديث هو مشكلة البحث في هذا «المنتقى» من جزء الحاكم، وسيأتي الكلام عليه مطوَّلًا ـ بإذن الله ـ.

٢ ـ «استمرار العمل من عامة العلماء على ترك الركوع في هذا الوقت، وأن النبي ﷺ لم يفعله، ولا أبو بكر، ولا عمر، إذ لو فعلوا ذلك لنقل عنهم، وقال إبراهيم النخعي من أجل هذا المعنى: «إن الركعتين قبل المغرب بدعة»[١]»[٢]، وقبله جاء عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قوله: «ما رأيت أحدًا يصليهما على عهد رسول الله ﷺ»[٣].

٣ ـ «لما فيه من تأخير المغرب، كالنهي عن الصلاة عند الخطبة. . . ، لما فيه من الاشتغال عن سماع الخطبة»[٤]، «لأن ذلك لو أبيح في الناس، لكان ذلك سببًا لتأخير المغرب عن وقتها المختار، وعن أول وقتها المختار على مذهب من رأى لها وقتين في الاختيار»[٥].

٤ ـ «لا اختلافٍ بين أهل العلم في أن الصلاة قد حلت عند غروب الشمس، لقول النبي ﷺ: **«إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى يبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب»**[٦].

---

(١) أخرجه محمد بن الحسن في «الآثار» (١٤٥) ـ ومن طريقه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٥٠٢) من طريق حماد بن أبي سليمان، وعبد الرزاق (٣٩٨٥) من طريق منصور، وابن سعد في «الطبقات» (٨٢٤٨) من طريق عبيدة، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢٣) من طريق مغيرة، وأبو علي الصواف في «جزء من حديثه» (ق٩٠ب/ ضمن مجموع) من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، خمستهم (حماد، ومنصور، وعبيدة، ومغيرة، وأشعث) عن إبراهيم، وليس لفظ: «بدعة» إلَّا عند مغيرة.

(٢) «البيان والتحصيل» (١٧/ ٣٧٦). وانظر: «الاختيار لتعليل المختار» (١/ ٤١).

(٣) سيأتي تخريجه ـ بإذن الله ـ.

(٤) «المبسوط» (١/ ١٥٣). وانظر: «الاختيار لتعليل المختار» (١/ ٤١).

(٥) «البيان والتحصيل» (١٧/ ٣٧٥).

(٦) المصدر السابق (١٧/ ٣٧٤).

• **القول الثاني: الاستحباب.**

وهو قول عن مالك[١]، وبه قال بعض الشافعية[٢]، وصححه ابن الصلاح[٣]، والنووي[٤]، وهو رواية عن أحمد[٥].

ودليلهم: ورود أحاديث مرفوعة وموقوفة ومقطوعة تدل على ذلك، سيأتي تخريجها في أثناء هذا الجزء. وهي تدل على أنها سنة مستحبة عن النبي ﷺ، وأصحابه، وأتباعهم.

• **القول الثالث: الجواز.**

وهو «ظاهر كلام أحمد...

قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: الركعتان قبل المغرب؟ قال: «ما فعلته قط إلَّا مرة، حين سمعت الحديث»، وقال: «فيهما أحاديث جياد»، أو قال: «صحاح، عن النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعين، إلَّا أنه قال: «**لمن شاء**»، فمن شاء صلى». وقال: «هذا شيء ينكره الناس»، وضحك كالمتعجب، وقال: «هذا عندهم عظيم»»[٦].

وعدم الكراهة عن أحمد قول واحد لا اختلاف فيه[٧]، وإنما اختلفت الرواية عنه بين الجواز والاستحباب ـ كما سلف ـ. وأما الكراهة، فهو تخريج من بعض الأصحاب، لا رواية عن أحمد، والصحيح من المذهب الجواز[٨].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٠٨).

(٢) «الوسيط»، للغزالي (٢/ ٢٠٨)، «فتح العزيز» (٤/ ٢١٨).

(٣) «شرح مشكل الوسيط» (٢/ ٢١٩).

(٤) «المجموع» (٤/ ٨)، «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٩، ١٢٣).

(٥) «الفروع»، لابن مفلح (٢/ ٢٢)، «الإنصاف» (١/ ٤٢٢).

(٦) «المغني»، لابن قدامة (٢/ ٥٤٦).

(٧) «الإنصاف» (١/ ٤٢٢).

(٨) المصدر السابق.

ويظهر من كلام أحمد: الاستدلال على الجواز بأدلة من قال بالاستحباب نفسها، إلَّا أن لفظة: «لمن شاء»، وقول أنس بن مالك: «كان يرانا نصليهما، فلم يأمرنا ولم ينهنا»[١]، صوارف له عن الاستحباب إلى الجواز.

وهذا الاختلاف ـ مع قوَّته ـ عالٍ، حيث جاءت الأقوال عن جماعة من الصحابة والتابعين مختلفة، وربما روي القولان عن الرجل الواحد منهم، حتى صار ما رُوي عنهم مجالًا لحشده وجمعه وتصنيفه، كما فعل الحاكم في هذا الجزء.

ولكل قولٍ أدلته، ومناقشاته، وتفصيلاته، مما لا يسع المجال لمثله، إذ المراد هنا إعطاء لمحة عن المسألة التي بحثها الحاكم في جزئه هذا.

*** ولوفرة مادة هذه المسألة، فقد خصَّص لها بعض الأئمة مساحةً جيدةً من كتبهم، ومن ذلك مثلًا:**

١ ـ الإمام محمد بن نصر المروزي بوَّب في كتابه «قيام الليل» بقوله: «باب الركعتين قبل المغرب»، ثم أطال في بيان مشروعيتهما، وفي ذكر الأدلة الدالة على ذلك من المرفوع والموقوف والمقطوع، ثم بوَّب بقوله: «ذِكر من لم يركعهما»، فذكر طرفًا من ذلك، وأجاب عنه وناقشه[٢].

٢ ـ والإمام ابن المنذر بوَّب في «الأوسط» بقوله: «ذكر الصلاة بين أذان المغرب وإقامته»، ثم أسند حديثًا مرفوعًا، وعقَّب عليه بقوله: «وفي هذا الباب أخبار كثيرة عن أصحاب رسول الله ﷺ، وقد ذكرتها في كتاب «قيام الليل»»[٣].

٣ ـ وكذلك عقد البيهقي بابًا مسترسلًا في هذه المسألة من «سننه»[٤]، وعقده أيضًا في كتبه الأخرى.

---

(١) سيأتي تخريجه ـ بإذن الله ـ.
(٢) «مختصر قيام الليل» (ص٧١ ـ ٧٧). وقد اعتمد عليه ابن حجر في مناقشة من نفى أن التابعين صلوا هاتين الركعتين، انظر: «فتح الباري» (٢/ ١٠٨).
(٣) (٣/ ١٩٣).
(٤) (٥/ ٢٦١ ـ ٢٧٠).

إثبات نسبة الجزء إلى المصنِّف

مما لا شك فيه أن للإمام الحاكم جزءًا في مسألة «الركعتين قبل المغرب»، فقد صرَّح هو بأنه جمع في المسألة جزءًا، حيث قال في نوع «جمع الأبواب التي يجمعها أصحاب الحديث، وطلب الفائت منها والمذاكرة بها»: «وأنا أذكر ـ بمشيئة الله ـ بعد البابين[1] الأبوابَ التي جمعتُها، **وذاكرتُ جماعةً من أئمة الحديث ببعضها**...»، ثم سرد أبوابًا في الإيمان، والطهارة، والصلاة، ثم تفاريقَ في سائر الكتب، ذكر فيها: «الركعتين قبل صلاة المغرب»[2].

*** ويمكن إثبات ارتباط هذا المنتقى بذلك الجزء من خلال الأمور التالية:**

١ ـ نسبة ابن الشِّحنة الجزءَ إلى الحاكم، وانتقاؤه منه، وابن الشِّحنة أحد العلماء الثقات، وستأتي ترجمته في هذه المقدمة.

ومما يزيدنا وثوقًا بذلك: أن ابن الشِّحنة قد استعمل في منتقاه العلاماتِ المعروفةَ للتصحيح، كعلامة (صح)، وعلامة (كذا)، التي تعني في الجملة تأكيدَ المنقول، وأن الناقل وجده على صورته في الأصل الذي ينقل منه، وهذا يدل على أنه كان عند ابن الشِّحنة أصلٌ لهذا الجزء، ومنه نَسَخَ منتقاه.

٢ ـ أن الأئمة أسندوا ثلاث فقرات مما في الجزء من طريق الحاكم، حيث سيأتي في تخريج النص المحقَّق أن الفقرة (٣) أسندها من طريق الحاكم: البيهقي، والبغوي، وأن الفقرتين (٤) و(٥) أسندهما من طريق الحاكم: البيهقي.

وكذلك، فقد نقل مسعود بن علي السِّجزي في «سؤالاته» للحاكم حُكمًا له على أحد الرواة، وقد ورد هذا الحكم عقب الفقرة (١) من هذا الجزء.

وهذا كافٍ في إثبات أن هذه الفقرات من أسانيد الحاكم وأقواله، وتندرج الفقرات الأخرى بطريق التبع.

---

(١) يقصد بابين ذكرهما أولًا، وذكر أن أئمة الحديث استحبُّوا أن يبدأ الحديثيُّ بجمعهما، هما: «الأعمال بالنيات»، و«نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها».

(٢) «معرفة علوم الحديث» (ص٦٥٩ ـ ٦٦٣).

٣ ـ أن الشيوخ في هذا الجزء جميعًا شيوخٌ معروفون من شيوخ الحاكم، وقد خَرَّج عنهم في «المستدرك»، وغيره من مصنَّفاته المشهورة.

٤ ـ اتفاق أسلوب التأليف، ومصطلحاته، مع أسلوب الحاكم ومصطلحاته، حيث يجعل الحاكم كعادته الإسناد أولًا، ثم يعقِّب عليه بكلامه، ثم قد يؤكد كلامه بإسنادٍ آخر يليه.

وكذلك، فقد استعمل الحاكم في هذا الجزء مصطلحاتٍ استعملها كثيرًا في كتبه الأخرى، بل قد جاء الحاكم بعبارةٍ استعملها نَصًّا في «المستدرك»، حيث قال هنا: «فقد شفى الإمام أبو بكر ابن خزيمة في عِلَّة الحديث حيان بن عبيد الله، ما لا مزيد عليه»، وقال في «المستدرك»، في حقِّ ابن خزيمة أيضًا: «وقد شفى الإمام أبو بكر رضي الله عنه في بيان هذه اللفظة، ولا نزيد على ما يقوله، إذ هو الإمام المقدَّم حَقًّا...»[(١)].

وهذه الأمور تتعاضد لتُثبت صحة نسبة نصوص هذا المنتقى إلى الإمام أبي عبد الله الحاكم، والله أعلم.

رواة الجزء عن المصنِّف

سبق أن بعض الأئمة أخرج بعض النصوص من طريق الحاكم، ونقلها عنه. وحيث لم يَذكُر المنتقي أسانيدَ الجزء، ولا رواته عن مصنِّفه، فإنه يمكن استظهار أن مِن رواته عنه مَنْ يلي:

١ ـ الحافظ مسعود بن علي السجزي. وقد نقل نصًّا في توثيق راوٍ عن شيخه الحاكم مباشرة.

٢ ـ الإمام البيهقي. وقد أسند ثلاثة نصوص عن شيخه الحاكم مباشرة.

٣ ـ أبو سعد؛ أحمد بن محمد بن العباس الحميدي. وقد أسند البغوي عنه، عن الحاكم، نصًّا واحدًا.

---

(١) (٤/ ٤٤).

ويلاحظ أني لم أجد هذه النصوصَ المنقولةَ عن الحاكم في أي مصنَّفٍ آخرَ له سوى هذا الجزء، وهي أَولى ما تكون في هذا الجزء بالذات، فهذا ما يُستأنس به على أنهم إنما أسندوه عنه فيه.

ويؤكده: أنهم رووا عن الحاكم أيضًا أسانيد في المسألةِ عينِها، وليست في هذا المنتقى، كما سيأتي.



التعريف بالمصنِّف والمنتقي

أولاً:
الإمام أبو عبد الله الحاكم

الحاكم من أشهر أئمة الحديث وأذيَعِهم ذِكرًا، وأكثر ما اشتهر به كتابه «المستدرك»، وهو الكتاب الذي لا يكاد يُذكر الحاكم إلَّا ويذكر معه، ولهذا فله تراجم مختصرة ومبسوطة، سواء في كتب التراجم، أو في مقدمات محققي كُتبه المطبوعة.

ومن أوسع من رأيته ترجم له: صاحب كتاب «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم»، حيث قدَّم تراجمهم بترجمة مطولة للحاكم نفسه، زادت عن مائة صفحة[1].

ولذا رأيت الاكتفاء بتلخيص المهم منها، والإحالة عليها وعلى ما أحالت إليه.

*** اسمه ونسبه:**

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمْدُويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ابن البيِّع.

*** مولده:**

ولد بنيسابور، صبيحة يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاث مِئة.

(١) (١/٢٨ ـ ١٤٤).

*** نشأته وطلبه للعلم:**

قال عبد الغافر الفارسي: «وبيته بيت الصلاح والورع والتأذين».

وقد عُرف من أهل بيته من أهل الفضل: أبوه، وابنه، وأخوه، وابن أخيه، وخاله، وابن خاله، وابن خال أمه، وصهره.

وقد نشأ الحاكم بنيسابور، وقد كانت الحركة العلمية فيها نشطة ظاهرة، وبكَّر به أهل بيته إلى مجالس العلم والعلماء صغيرًا، فسمع الحديث ولم يجاوز التاسعة من عمره، واستملى لابن حبان حين قدم نيسابور وعمره ثلاثة عشرة سنة، وأخذ فنونًا من العلم.

ثم بعدما أمعن في السماع من مشايخ نيسابور، رحل إلى البلدان، وطافها، ودخل العراق، والحجاز، وخراسان، وبلاد الجبل، وما وراء النهر، وخوزستان، وغيرها، وبعضها رحل إليه أكثر من مرة.

وقد حصل له مشيخة كبيرة، قيل إنها بلغت ألفَيْ راوٍ، وقيل دون ذلك.

*** مؤلفاته:**

رزق الحاكم حسن التصنيف وغزارته، حتى قيل: إن تصانيفه بلغت نحو خمسمائة جزء، وقيل: إنها بلغت أكثر من ذلك.

ومن أشهر مصنفاته ما يلي:

١ ـ «المستدرك على الصحيحين».

٢ ـ «معرفة علوم الحديث».

٣ ـ «المدخل إلى الصحيح».

٤ ـ «المدخل إلى معرفة الإكليل».

٥ ـ «فضائل فاطمة الزهراء»[١].

---

(١) لم يذكره صاحب الكتاب الذي اختصرتُ منه هذه الترجمة، لأنه طُبع بعد تأليفه ـ فيما يظهر ـ.

* وفاته:

توفي الحاكم رحمه الله فجأةً بنيسابور، يوم الثلاثاء، الثالث من شهر صفر سنة خمس وأربع مِئة.

ثانيا:
الحافظ أبو الفضل ابن الشِّحنة[1]

* اسمه ونسبه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي الحلبي، أبو الفضل بن أبي الوليد، ابن الشِّحنة، سليل أسرة علمية شهيرة، وبقي العلم في عَقِبه كذلك.

* مولده:

ولد يوم الجمعة، ثاني عشر رجب، سنة أربع وثمان مِئة (٨٠٤).

* طلبه للعلم:

وهو مؤرخ، فقيه بارع في مذهب أبي حنيفة. وقد تلمذ للحافظ برهان الدين أبي الوفاء؛ إبراهيم بن محمد الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي، ولازمه في فنون الحديث، وحمل عنه أشياء بقراءته وقراءة غيره، وتخرج به، وضبط عنه فوائد. كما أخذ عن الحافظ ابن حجر حين قدومه عليهم، بعد أن كان راسله يستدعي منه الإجازة، وكتب لابن حجر ترجمةً مختصرة، قال فيها: «وكان شيخي، ورفيقي، وشيخ شيخي. وكانت بيني وبينه مباسطاتٌ ومكاتبات، وكان

---

(١) مصادر ترجمته: «الضوء اللامع»، للسخاوي (٩/ ٢٩٥)، «نظم العقيان»، للسيوطي (ص١٧١)، «بدائع الزهور»، لابن إياس (٣/ ٢١٤)، «شذرات الذهب»، لابن العماد (٩/ ٥٢٤)، «البدر الطالع»، للشوكاني (٢/ ٢٦٣)، «الأعلام»، للزركلي (٧/ ٥١).
وهذه الترجمة أصلها من «أعلام الزركلي»، وقد أضفت عليها بعض المهمات من المصادر الأخرى.

يكرمني ويُحسن إليَّ، رحمه الله تعالى»[١].

وكان آيةً في سرعة الحفظ، واعتنى بالأدب، ونظم الشعر الحسن، وأنشأ النثر.

*** أعماله:**

ولي قضاء حلب سنة (٨٣٦)، وانتقل إلى مصر فولي بها كتابة السر سنة (٨٥٦)، وأقام أقل من سنة، ونُفي إلى بيت المقدس، فأقام إلى سنة (٨٦٢)، وأذن له بالعودة إلى حلب، فعاد، ثم إلى مصر، فأعيد إلى كتابة السر سنة (٨٦٦)، وأضيف إليه قضاء الحنفية، وهو منصب وَلِيَه مرارًا، ثم صرف عن العمل سنة (٨٧٧).

*** وفاته:**

ومرَّت به محن وشدائد، وفُلِج، وأصابه ذهولٌ في آخر عمره، ومات وهو شيخ (الخانقاه) الشيخونية بالقاهرة، وذلك يوم الأربعاء سادس عشر المحرم، سنة (٨٩٠).

*** من مصنفاته:**

١ ـ «طبقات الحنفية».

٢ ـ «نزهة النواظر في روض المناظر». وهو شرح لتاريخ أبيه أبي الوليد ابن الشِّحنة.

٣ ـ «المنجد المغيث في علم الحديث».

٤ ـ «نهاية النهاية في شرح الهداية». في الفقه الحنفي.

٥ ـ «ثبت مروياته».

---

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، للسخاوي (١/ ٣٢٩، ٣٣٠)، بتصرف يسير.

وله غيرها.

وله حواشٍ ومجاميع وكنانيش[١]، ومنها المجموع الذي حوى هذا المنتقى.

❑❑❑

(١) الكُنَّاش: دفترٌ تُقيَّد فيه الفوائد والشوارد للضبط، وقد يسجِّل فيه أصحابه مختارات مما يقرؤون أو يسمعون. انظر: «معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي»، أحمد بنبين، مصطفى طوبي (ص٣٠١). ومن كنانيش ابن الشِّحنة: ما جاء بصدر وذيل «ثبته»، المحفوظ في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (٧٢٣٥/خ)، ومن محفوظات المكتبة أيضًا: كناشٌ لأبي ذر أحمد ابن الحافظ سبط ابن العجمي، برقم (٧٩٤٧/خ).

وصف النسخة الخطية

تقع النسخة الخطية لـ «المنتقى» ضمن مجموع كبير، كان محفوظًا في خزانة العلامة خير الدين الزركلي، وقد ذكره في ترجمة ابن الشِّحنة من «الأعلام»، وقال: «بخطِّه، في موضوعات مختلفة، عندي»[١]، وقد وقَّع عليه الزركلي بخطِّه، وكتب: «ثمانية وأربعون»، وهو رقم المخطوط في خزانته. ثم آل هذا المجموع ضمن ما آل من مكتبة الزركلي بالشراء إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وحُفظ فيها برقم (٨٣٤٣/ خ).

والمجموع مكتوب بخطِّ ابن الشِّحنة ـ كما ذكر الزركلي ـ، وقد كتب بعضهم على صفحة غلاف المجموع: «بخطِّ العلامة ابن الشِّحنة»، وعبارات ابن الشِّحنة التي تفيد أنه صاحب الخط منثورةٌ في مواضع كثيرة من المجموع.

وخط ابن الشِّحنة واضح مقروء، لكنه في عامته مهملٌ غير منقوط، وفيه شَبَهٌ بخط شيخه الذي لازمه وتخرج به في الحديث: سبط ابن العجمي.

وفي صدر المجموع (ق٢أ) كتب ابن الشِّحنة بخطه فهرسًا لمحتوياته، ومنها: «أحاديث الركعتين قبل المغر[ب]».

وعدد أوراق هذا المجموع: (٢٤٧) ورقة، بحسب الترقيم اليدوي المكتوب على صفحات المجموع[٢]، جاء هذا المنتقى منه في (ق٢٢٢ب)، و(ق٢٢٣أ)، وأما ما بعده (ق٢٢٣ب)، فمنقطع عنه كليةً، إذ أوله: «الحمد لله.

---

(١) (٧/ ٥١).

(٢) وفيه أخطاء من المرقِّم، إذ لم يُعطِ بعضَ الأوراق رقمًا لكون وجهها فارغًا، بينما يكون ظهرها مسوَّدًا، فلا بد من ترقيم ما هذا مثله. كما أنه وضع رقم (٩ ـ ١٠) لورقة واحدة دون مبرر ظاهر.

قال مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ: وحدثنا محمد بن مثنى وأبو بكر بن خلاد. . . »، فنقل الحديث (١١٦٧/٢١٧) من «صحيح مسلم».

ولم يذكر ابن الشِّحنة تاريخ كتابته لهذا المنتقى، أو مكانها، والمجموع الذي هذا المنتقى فيه حافلٌ بالنقولات والكتابات المؤرخة فيما بين رابع ذي الحجة سنة (٨٢٤)، وثالث عشر شعبان سنة (٨٦٠)، وكُتِبَت نصوصه التي صرَّح بموضع كتابتها فيما بين حلب، وحمص، والقدس.

جزء أم منتقى؟

لم يصرح ابن الشِّحنة بكون هذا الجزء منتقى من جزء الحاكم، بل بدأه بقوله: «الحمد لله. قال الحاكمُ أبو عبد الله الحافظ في جزءٍ جَمَعَهُ في الكلام على الركعتين قبل المغرب: . . . »، وهذا قد يوهم أنه سينقل الجزء كاملًا عقب ذلك، إلَّا أنه لا يظهر أنه فعل ذلك، بل الظاهر أنه انتقى منه بعضَ ما فيه.

*** ومما يؤيد ذلك أمور:**

أولًا: صغر حجمه، وقلة أحاديثه، فالأسانيد فيه لا تتعدى ستة أسانيد، منها اثنان: أحدُهما نقلٌ لكلام شيخ الحاكم، والآخر نقلٌ لكلام شيخ شيخه، وهذا لا يتَّفق مع عادة الأجزاء المخصَّصة لبحث مسائلَ وفيرةِ المادَّةِ النقليةِ كهذه المسألة، كما لا يتَّفق مع الوصف الذي ذكره الحاكم، من أنه جمع أجزاء في مسائل علمية، وذاكر جماعةً من أئمة الحديث بها، ومنها هذا الجزء، إذ إنما يُذاكَر بما يَنحى منحى الاستيعاب والتوسُّع في الجمع.

ويؤكد ذلك: أنه جاء في أثناء الجزء على ذكر أحاديثَ وآثارٍ عديدة، ولم يَسُق لها إسنادًا، وهذا مستبعدٌ تركُهُ دون إسنادٍ مِن مثل الحاكم، في مسألةٍ يخصُّها بالتأليف والجمع.

وكذلك، فالتركيز على إحدى روايات الحديث، وهي رواية حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، وتخصيص مساحة كبرى من الجزء لنقدها ومناقشتها، يَبعُد معه أن يكون هذا هو الجزء الأصلي التام، لأن المسألةَ

أوسعُ من مجرد تلك الرواية حديثيًّا وفقهيًّا، فالظاهر أن المنتَقِي هو الذي قصد قصر البحث في هذه الرواية، مع مقدمةٍ وخاتمةٍ يسيرتين في عموم المسألة.

ثانيًا: يحتوي المجموع الخطِّيُّ الذي تقع نسخةُ هذا الجزء في طيَّاته على منتقياتٍ كثيرة، ومسائلَ مختصرةٍ عديدة، وفوائدَ منقولةٍ من تضاعيف كتبٍ مختلفة، وهذا الطابع العام للمجموع يلقي بظلاله على هذا الجزء، ويؤيد أنه منتقًى من الجزء الأصلي، لا أنه الجزءُ الأصليُّ نفسه.

ثالثًا: وجدت لبعض الرواة الذين سبق أنهم ـ فيما يظهر ـ رووا هذا الجزءَ عن الحاكم، رواياتٍ عن الحاكم، في شأن الركعتين قبل المغرب، وليست في هذا المنتقى، مع أنها أَولى ما تكون فيه، وهي بهذه الصفة تؤيِّد أنهم من رواة الجزء أولًا، ثم تؤيد أن الموجود من الجزء ليس سوى منتقًى منه. **فمن ذلك**:

أ ـ اتفق البيهقي، وأبو سعد الحميدي[1]، على الرواية عن الحاكم، بإسناده، من طريق عبد الله بن يزيد المقرىء، عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن المغفل، بحديث الباب[2]. وقد أورد البغوي، عن الحميدي، هذا الإسناد، بعقب الرواية التي أخرجها عنه، عن الحاكم، وهي في هذا الجزء فعلًا برقم (٣).

ب ـ اتفق البيهقي، وأبو سعد الحميدي، على الرواية عن الحاكم، بإسناده، من طريق عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، بحديثه في الباب[3].

---

(١) ومعهما: أحمد بن علي بن خلف، أحد المكثرين عن الحاكم، وممن حدث عنه بجملة من مصنفاته، أخرج روايته ابن الحداد في «جامع الصحيحين» (٧١٥). إلا أني لم أجد له روايةً عن الحاكم مما هو موجود في هذا «المنتقى»، لأستظهر بناءً عليها أنه من رواة الجزء. انظر في ترجمة ابن خلف: «التقييد»، لابن نقطة (١/ ١٧٢)، «تاريخ الإسلام»، للذهبي (١٠/ ٥٧٣).

(٢) «السنن الكبير» (٤٥٤٩)، «شرح السنة» (٤٣٠)، «معالم التنزيل» (٧/ ١٧٤).

(٣) «السنن الكبير» (٤٥٥٦)، «شرح السنة» (٨٩٥).

ج ـ أسند البيهقي، عن الحاكم، إسنادَين له، من طريق الجريري، عن ابن بريدة، عن عبد الله بن المغفل[١]. وعقَّب ثانيَهما بإسناد الفقرتين (٤) و(٥) من هذا المنتقى، عن الحاكم.

د ـ كما أسند البيهقي، عن الحاكم، أحاديث الباب:

١ ـ من طريق أبي الخير، عن عقبة بن عامر، مرفوعًا[٢].

٢ ـ ومن طريق مختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، مرفوعًا[٣].

٣ ـ ومن طريق زر، عن عبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب، موقوفًا[٤].

٤ ـ ومن طريق رغبان مولى حبيب بن مسلمة، عن أصحاب النبي ﷺ، موقوفًا[٥].

٥ ـ ومن طريق راشد بن يسار، عن خمسةٍ ممن بايع تحت الشجرة، موقوفًا[٦].

٦ ـ ومن طريق طاوس، عن أبي أيوب الأنصاري، موقوفًا[٧].

وكلُّ هذه الروايات وثيقُ الصِّلة بالجزء، بل بعضها جاء في هذا المنتقى معلَّقًا، فقريبٌ غايةَ القرب أن يكون الحاكم قد خرَّج هذه الروايات في الجزء بإسناده، وأن المنتقيَ أسقطها في انتقائه، أو أسقط أسانيدها.

والله أعلم.

❑❑❑

(١) «السنن الكبير» (٢٣١٢، ٤٥٥٠).

(٢) المصدر السابق (٤٥٥٤).

(٣) المصدر السابق (٤٥٥٥).

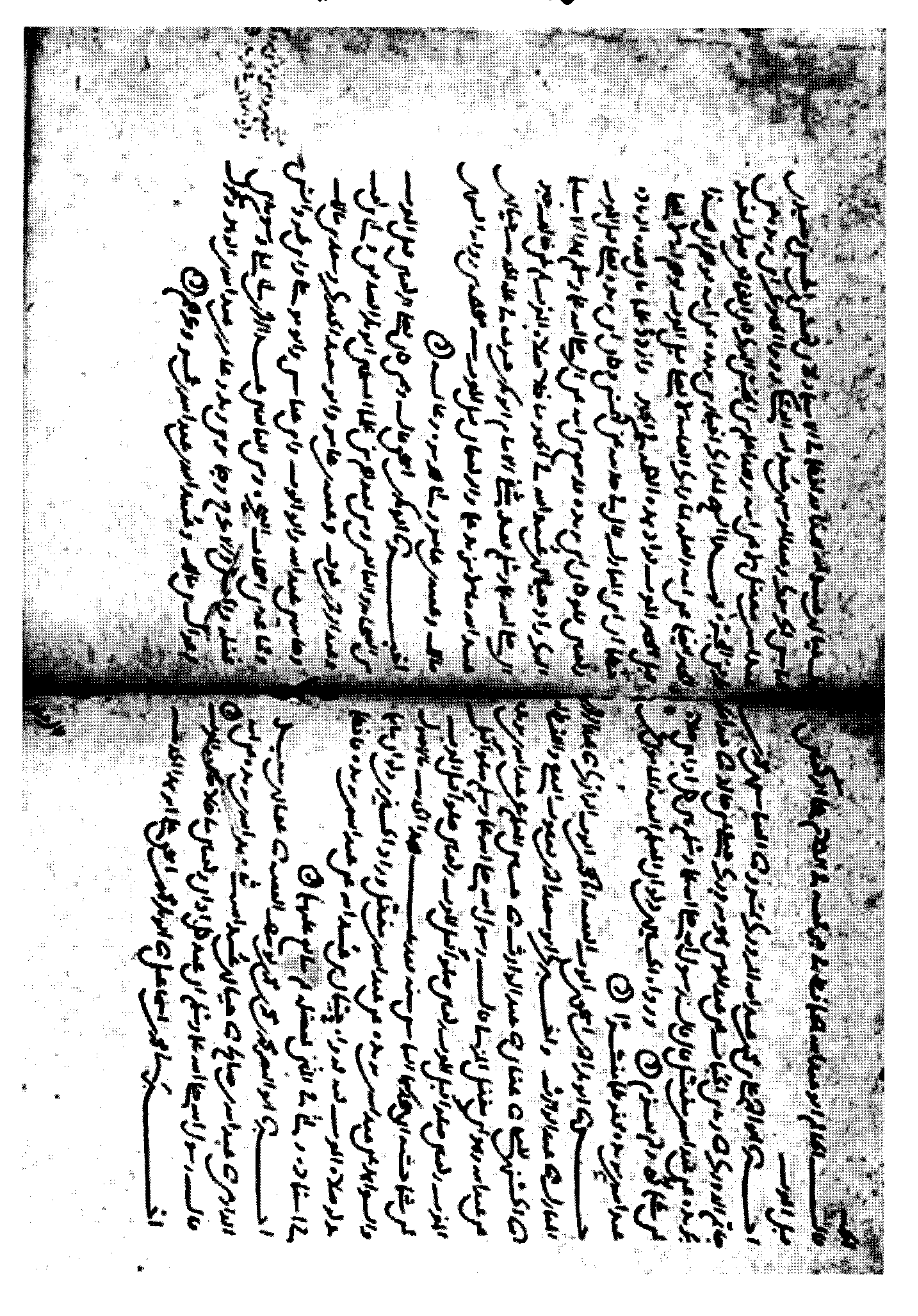
(٤) المصدر السابق (٤٥٥٩).

(٥) المصدر السابق (٤٥٦٢).

(٦) المصدر السابق (٤٥٦٣).

(٧) المصدر السابق (٤٥٦٤).

صورة النسخة الخطية






النص المحقَّق

مُنتَقًى مِن

جُزءٍ في الكلام على الركعتين قبل المغرب

جَمعَهُ

الإمامُ أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النَّيسابوريّ

(المتوفَّى سنة ٤٠٥هـ)

انتِقاء

الحافظ مُحِبّ الدِّين أبي الفضل

محمَّد بن أبي الوليد ابن الشحنة الحنفي

(المتوفَّى سنة ٨٩٠هـ)

دِراسة وتحقيق وتعليق

محمَّد بن عبد الله السّريّع



الحمد لله.

قال الحاكمُ أبو عبد الله الحافظُ في جزءٍ جَمَعَهُ في الكلام على الركعتين قبل المغرب:

١ ـ أخبرنا أبو أحمد؛ علي بن محمد بن عبد الله المروزي[١] بمَرو، ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري، ثنا زيد بن الحُباب، عن عبد المؤمن ـ هو مروزي، حنفي ـ بن خالد[٢]، ثنا عبد الله بن بُريدة، عن عبد الله بن مغفَّل، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ، لِمَن شَاءَ**[٣]» ولم يَعْزِم[٤].

ورواه الحسين بن ذكوان المعلم، الثقة المأمون[٥]، عن عبد الله بن بريدة، محفوظًا مفسَّرًا[٦]:

٢ ـ حدثنا أبو بكر؛ أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه[٧]، أنا محمد بن أيوب الرازي، ثنا عبد الرحمن بن المبارك، ثنا عبد الوارث[٨].

٣ ـ وأخبرنا أبو سعيد؛ أحمد بن يعقوب الثقفي[٩] ـ واللفظ له ـ، ثنا الحسن بن المثنى، ثنا عفان، ثنا عبد الوارث: ثنا **حسين المعلم**، عن عبد الله بن بريدة، عن عبد الله ـ وهو ابن مغفَّل المزني ـ:

قال رسول الله ﷺ: «**صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن، صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن، صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْن، صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِب**[١٠]**، لِمَن شَاء**»، خشيةَ أن يتَّخِذَها الناسُ سُنَّة[١١].

فقد ثبت هذا الحديث بالأصول والشواهد، عن عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن مغفَّل[١٢].

وزاد الحسين بن ذكوان بيانًا بذكر صلاة المغرب فيه[١٣].

فرواه حَيَّان بن عبيد الله[١٤]، عن عبد الله بن بريدة، فأخطأ في إسناده، وأتى في المتن بمُعضِلَةٍ لم يُتابَع عليها[١٥]:

٤ ـ **أخبرنا** أبو النضر؛ محمد بن محمد بن محمد[١٦] بن يوسف الفقيه[١٧]، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا حَيَّان بن عبيد الله، ثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه:

قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ عِندَ كُلِّ أَذَانٍ رَكْعَتَيْن، مَا خَلَا صَـ[لَاةَ][١٨] المَغْرِب»**[١٩].

٥ ـ **أخبرني** محمد بن إسماعيل[٢٠]، ثنا أبو بكر؛ محمد بن إسحاق[٢١] ـ على إثر هذا الحديث ـ، / قال: «حَيَّان بن عبيد الله هذا قد أخطأ في الإسناد، لأن كَهْمَسَ بن الحسن، وسعيدَ بن إياس الجريري، وعبد المؤمن (بن) عبيد الله العتكي[٢٢]، رَوَوا الخبرَ: عن ابن بريدة، عن عبد الله بن مغفَّل[٢٣]، لا: عن أبيه[٢٤]. [٢٢٢/ب]

وهذا عَلَمٌ[٢٥] مِن الجنس الذي كان الشافعيُّ يقول: «أخَذَ طريق المجَرَّة»[٢٦]، فهذا الشيخ لما رأى أخبارَ ابن بريدة، عن أبيه، تَوَهَّم أن هذا الخبرَ[٢٧] أيضًا عن أبيه، ولعلَّه لما رأى العامَّة لا تُصَلِّي قبلَ المغرب، تَوَهَّم أنه لا يُصَلَّى قبلَ المغرب، فزاد هذه الكلمةَ في الخبر.

وازدَدْ علمًا بأن هذه الزيادةَ[٢٨] خطأ: أن ابن المبارك قال في حديثه عن كهمس: «وكان[٢٩] ابن بريدة يصلي قبل المغرب ركعتين»، فلو كان ابن بريدة قد سمع من أبيه، عن النبي ﷺ، هذا الاستثناء الذي زاد حيانُ بنُ عبيد الله في الخبر: «ما خلا صلاة المغرب»؛ لم يكن خالف[٣٠] خبرَ النبي ﷺ»[٣١].

فقد شَفَى الإمامُ أبو بكر ابن خزيمة في عِلَّة الحديث[٣٢] حَيَّان بن عبيد الله، ما لا مزيد عليه[٣٣].

والركعتان قبل المغرب سنة صحيحة من رواية أنس بن مالك(٣٤)، وعقبة بن عامر(٣٥)، وأبي هريرة(٣٦)، وعائشة(٣٧) (٣٨).

٦ ـ **أخبرنا** أبو بكر ابن إسحاق(٣٩)، قال: «وممَّن كان يصلي الركعتين قبل المغرب مِن الصحابة، والتابعين، ومَنْ بَعدَهم من علماء المسلمين: أبو بكر الصديق(٤٠)، وأبيُّ بن كعب(٤١)، وعبد الرحمن بن عوف(٤٢)، وعقبة بن عامر(٤٣)، وأبو سعيد الخدري، وسعد بن مالك(٤٤)، وجابر بن عبد الله(٤٥)، وأبو أيوب(٤٦)، وابن عباس(٤٧)، وأبو موسى(٤٨)، وابن عمر(٤٩)، وأنس(٥٠)، وجماعة من أصحاب الشجرة(٥١).

ومن التابعين: عبد الرحمن بن أبي ليلى(٥٢)، وسويد بن غفلة(٥٣)، والحسن(٥٤)، والأعرج(٥٥)، وجابر بن زيد(٥٦)، وعامر بن عبد الله بن الزبير(٥٧)، ومكحول(٥٨)، وعراك بن مالك(٥٩)، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر(٦٠)، وغيرهم»(٦١)/ . [٢٢٣/أ]

التعليقات على النص

(١) هو: علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب بن حماد، أبو أحمد الحبيبي الحمادي المروزي. كذَّبه المصنِّف نفسُه، وقال الدارقطني: «يحدث بنسخ وأحاديث مناكير»، وقال أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي: «ضعيف جدًّا»، وقال الخليلي: «له معرفة وحفظ، لكنه روى نُسَخًا وأحاديث مناكير لا يتابع عليها، وهو مشهور بذلك»، فهو حافظ ضعيف متهم. انظر في ترجمته: «المؤتلف والمختلف»، للدارقطني (٢/ ٩٥٧)، «سؤالات السهمي للدارقطني» (ص٢٢٤)، «الإرشاد» (٣/ ٩٠٦)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩٠٩، ٨/ ٣٥)، «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٦/ ٤٨)، «لسان الميزان»، لابن حجر (٦/ ٢٢)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم»، نايف بن صلاح المنصوري (١/ ٧٤٣ ـ ٧٤٦).

(٢) هو: عبد المؤمن بن خالد الحنفي، أبو خالد المروزي، قاضي مرو، من رجال «التهذيب». أخرج له أبو داود، والترمذي، والنسائي، وقال فيه ابن حجر في «التقريب»: «لا بأس به». انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٤٢)، «تقريب التهذيب» (٤٢٣٦).

(٣) هنا في الأصل حرفٌ كالكاف المفردة، لم أتبيَّنه، وكتب ابن الشِّحنة فوقه: «كذا». مع شَبَهٍ فيه أيضًا بعلامة الفصل بين الجُمَل.

(٤) لم أقف عليه من طريق عبد المؤمن بن خالد إلَّا في هذا الموضع. وفي الإسناد إلى عبد المؤمن: شيخُ المصنِّف، وفيه ضعف ـ كما سبق ـ، إلَّا أنه لم يأتِ بما لا أصل له، إذ الحديث معروف عن عبد الله بن بريدة، وله متابعات بهذا اللفظ، يأتي تخريجها، كما أن ابن خزيمة قد علَّق رواية عبد المؤمن ـ كما سيأتي في متن «المنتقى» برقم (٥) ـ، وابن خزيمة أقدم من شيخ المصنِّف، والظاهر أنه كان عنده مسندًا عن عبد المؤمن، فانتفى أثر الضعف المذكور.

(٥) نقل مسعود السجزي عن المصنِّف هذا التوثيق في «سؤالاته» (٢٦٩)، بعبارة: «وسمعته يقول...»، فيحتمل جدًّا أنه سمعه يقول ذلك في هذا الجزء، ولم أجده في موضع آخر من مصنَّفات الحاكم. والحسين بن ذكوان المعلم ممن اختُلف فيه من رجال «التهذيب»، حيث وثَّقه ابن سعد، وابن معين، والعجلي، وأبو حاتم، والبزار، والنسائي، والدارقطني، وقال أبو زرعة: «ليس به بأس»، وأما يحيى القطان، فقال: «فيه اضطراب»، وقال العقيلي: «ضعيف، مضطرب الحديث»، ولذا قال ابن حجر في «التقريب»: «ثقة ربما وهم». انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٢٢)، «تقريب التهذيب» (١٣٢٠).

(٦) يشير المصنِّف بقوله: «مفسَّرًا» إلى الإجمال الذي في لفظ عبد المؤمن بن خالد، عن عبد الله بن بريدة، وأنه لم ينصّ فيه على «قبل المغرب»، وهو موضوع هذا الجزء، كما نصَّ عليه الحسين بن ذكوان مفصَّلًا مكرَّرًا، وسيأتي في متن «المنتقى» قول المصنِّف: «وزاد الحسين بن ذكوان بيانًا بذكر صلاة المغرب فيه». وقد حكم الحاكم بأن لفظ الحسين بن ذكوان محفوظ، لأنه عنده ثقة مأمون، وهو أوثق من عبد المؤمن بن خالد، كما تبيَّن من حالَيهما المشروحة في حاشيتين سابقتين.

(٧) هو: أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو بكر الصبغي النيسابوري، وهو ثقة حافظ فقيه، وصفه المصنِّف وغيره بالإمامة. انظر في ترجمته: «الإرشاد» (٣/ ٨٤٠)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٨٣)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (١/ ١٨٥ ـ ١٩٠).

(٨) لم أقف على من أخرج رواية عبد الرحمن بن المبارك، عن عبد الوارث، فتستفاد من هنا. والإسناد إلى عبد الرحمن صحيح جليل، وعبد الرحمن ثقة، كما في «التقريب» (٣٩٩٦).

(٩) هو: أحمد بن يعقوب بن أحمد بن مهران، أبو سعيد الثقفي النيسابوري، نسيب أبي العباس السرَّاج، أكثر عنه المصنِّف في «المستدرك»، ووصفه بالزهد والعبادة، ووثَّقه. انظر في ترجمته: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٣٥)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(١٠) وضع ابن الشِّحنة علامة التصحيح (صح) على كلٍّ من الجمل السابقة، للتأكيد على صحة تكرارها، ولم ترد كلمة «ركعتين» في الجملة الأخيرة. قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٩٦): «أما التصحيح، فهو كتابة (صح) على الكلام، أو عنده، ولا يفعل ذلك إلَّا فيما صح روايةً ومعنًى، غير أنه عُرضةٌ للشك، أو الخلاف، فيكتب عليه (صح)، ليعرف أنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضُبِطَ وصح على ذلك الوجه».

(١١) أخرجه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٥٢٩٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٨٩٤)، من طريق المصنِّف، به، بنحوه. لكن سقط عند البيهقي شيخُ المصنِّف، فصار يرويه عن الحسن بن المثنى مباشرة، وهو سقطٌ بيِّن.
وأخرجه أحمد (٢٠٥٥٢)، والروياني (٨٩٥)، من طريق **عفان**، به، بنحوه.
وأخرجه أحمد (٢٠٥٥٢)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٧/ مختصره)، والسراج في «مسنده» (١١٥٧)، و«حديثه» (٥٠٤)، وابن حبان (٣٩٥٥)، من طريق **عبد الصمد بن عبد الوارث**، والبخاري (١١٨٣، ٧٣٦٨)، وابن خزيمة (١٢٨٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٤)، من طريق **أبي معمر المقعد**، وأبو داود (١٢٨١) ـ ومن طريقه البيهقي (٤٥٤٨) ـ، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢٣١٠) ـ وعنه الدارقطني (١٠٤٢) ـ، عن **عبيد الله بن عمر القواريري**، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧١/ مختصره)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٢٢٢)، والإسماعيلي في «مستخرجه» ـ كما في «فتح الباري» (١٣/ ٣٣٩) ـ، من طريق **محمد بن عبيد بن حساب**، أربعتهم (عبد الصمد، وأبو معمر، والقواريري، وابن حساب) عن **عبد الوارث**، به، بنحوه.

(١٢) لعل مراد المصنِّف بقوله: «ثبت هذا الحديث بالأصول والشواهد»: أنه ثابتٌ بالنظر إلى ذات إسناده، ومع ذلك فشواهده ومتابعاته تعضده، وتزيده ثبوتًا، لثبوتها هي أيضًا.
وقد استعمل المصنِّف مصطلحَيْ «الشواهد» و«الأصول» في مواضع عديدة من كتبه، ومن ذلك ـ مثلًا ـ: قوله في «المستدرك» (٣/ ١٤١)، بعد حديثٍ لعمران بن حصين رضي الله عنه: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة»، وانظر ـ كذلك ـ: «المستدرك» (١/ ٨٩، ٩١، ١٢٤، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠١،

٢٧٢، ٢/ ٤٧٢، ٤/ ١٠٣، ١١٨)، «المدخل إلى الصحيح» (١/ ١١٢).

(١٣) ومرَّ بيان أن هذه الزيادة محفوظة عند المصنِّف، وأن مرجعَ ذلك: كونُ الحسين عنده ثقةً مأمونًا، كما مرَّ أن البخاري قد أخرج رواية الحسين هذه، إلَّا أن مسلمًا تجنَّبها في تخريج طرق الحديث في «صحيحه»، وأعلَّها الطحاوي، وهي تحتاج دراسة لا يتَّسع لها هذا المحل، والراجح ـ والله أعلم ـ صحَّتها.

(١٤) هو: حيان بن عبيد الله بن زهير بن حيان، أبو زهير التميمي، العدوي، البصري.

كان أبوه مقاتلًا في جيوش خراسان، وربما جُعل على خيل بني تميم، وربما كان ابنه حيان معه. وكان الوالد ينزل في بني عدي بالبصرة، ويُنسَب عدويًّا أيضًا. وقد ترجَمَهُ البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «ثقاته»، وله رواية عن عمر بن عبد العزيز. انظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ٤٠٣)، «تاريخ الرسل والملوك»، للطبري (٦/ ٥٩١، ٧/ ١٠، ٢١، ٧٣)، «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٣٨)، «الثقات» (٨/ ٤٠٥)، «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، للالكائي (١٣٢٦).

روى حيان عن: الضحاك بن مزاحم، وعبد الله بن بريدة، وأبيه عبيد الله بن زهير، وعطاء، وأبي مجلز لاحق بن حميد.

وروى عنه: إبراهيم بن الحجاج، وروح بن عبادة، وشبابة بن سوار، وطالوت بن عباد، وعباس بن طالب، وعبد الغفار بن داود الحراني، وعبد الواحد بن غياث، وعبيد الله بن موسى، وعفان، ومسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، ووهب بن جرير، وأبو داود الطيالسي.

قال إسحاق بن راهويه: أخبرنا روح بن عبادة، حدثنا حيان بن عبيد الله العدوي، وكان ثقة. . . ، فأسند حديثًا، ثم قال: «قال روح: «وكان حيان رجل صدق»». والتعقيب الأخير يدلُّ على أن التوثيق الأول صادرٌ عن روح بن عبادة. وقال أبو حاتم الرازي: «صدوق». وقال البزار: «رجل من أهل البصرة، مشهور، ليس به بأس». وقال الطحاوي: «رجل محمودٌ في روايته». وذكره ابن حبان في «الثقات». وذكره العقيلي في «الضعفاء»، وساق له حديثًا، قال: «ولا يتابع عليه».

وذكره ابن عدي في «الضعفاء»، وساق له أحاديث حكم بتفرده بها، ثم قال: «ولحيان غير ما ذكرت من الحديث، وليس بالكثير، وعامة ما يرويه أفرادات ينفرد بها». وقد أورد الطبرانيُّ له أحاديثَ تفرَّد بها في «المعجم الأوسط»، جُلُّها أورده العقيلي وابن عدي من مفاريده أيضًا. وقال الدارقطني: «ليس بقوي».

وصحَّح له الحاكم في «المستدرك»، فتعقبه الذهبي بقوله: «حيان فيه ضعف، وليس

بالحجة»، وقال الذهبي في موضع آخر: «ليس بحجة»، وقال في ثالث: «له مناكير وغرائب، وما رأيت أحدًا وهاه»، وفي رابع: «جائز الحديث». وقال البيهقي: «تكلموا فيه»، وقال: «وطعن بعض الحفاظ فيه»، وقال: «لم يحتج به الشيخان، ولا له ذِكرٌ في كتابهما».

والذي يظهر من جملة هذه الأقوال: أن الرجل صدوق يخطىء، فيُجتنب ما تفرَّد به، وما خالف فيه، لعدم احتمالِ حاله التفرُّدَ والمخالفة، والله أعلم.

*** هذا، وقد تُكُلِّم في حيان من جهات أخرى لا تثبت عند التحقيق، وهي كما يلي:**

● أولًا: الجهالة:

قال الأثرم في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٠٧): «قد رواه عن ابن بريدة ثلاثةُ ثقات... على خلاف ما رواه هذا **الشيخ الذي لا يُعرف**».

وقال ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥٣): «هذه اللفظة انفرد بها حَيَّان بن عبيد الله، **وهو مجهول**، والصحيح هو ما رواه الجريري، عن عبد الله بن بريدة»، وحكم بجهالته كذلك في تعليقٍ على حديثٍ آخرَ له (٨/ ٤٨٣).

ولم أجد أحدًا تعقَّب كلمة الأثرم، إلَّا أن غيرَ واحد تعقَّب ابنَ حزم في تجهيل حيان:

فقال ابن التركماني في «الجوهر النقي» (٥/ ٢٨٦): «وقال بعض المتأخرين فيه: «مجهول»، ولعله اختلط عليه بحيان بن عبيد الله المروزي»، وحيان المروزي هذا ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٦)، ونقل عن أبيه قوله: «خرج من مرو ليالي الفتنة»، وقوله: «هو مجهول»، وبيَّض لشيوخه وتلاميذه، فيحتمل أن ابن حزم رأى شيخَ حيان مروزيًّا، وهو عبد الله بن بريدة، فظنَّه هذا المروزي.

وتوسَّع التقي السبكي في «تكملة المجموع» (١٠/ ٣٤ ـ ٣٥) في مناقشة قول ابن حزم على احتمالين في إرادته جهالة العين، وجهالة الحال.

وقال ابن الملقن في «التوضيح» (٩/ ٢٠٢): «وحيان هذا وثقه ابن حبان وغيره، وإن جُهل». وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٣٠٩): «وقال ابن حزم: «مجهول»، فلم يُصِب». وأورد العيني في «مغاني الأخيار» (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) كلام البزار في حيان، وقال: «وبه يُرَدُّ ما قاله ابن حزم: «إنه مجهول»».

ومنه، ومن ترجمته التي سبقت موسَّعةً، يتبين أن الرجل معروف، وفيه عدة كلمات للأئمة، فلا يصح أنه مجهول لا يُعرف، ولعله اختلط بغيره على من قال بجهالته، والله أعلم.

● ثانيًا: الكذب:
ذهب ابن الجوزي إلى تضعيف الحديث بحيان، حيث أورده في «الموضوعات» (٢/ ٩٢)، ثم قال: «هذا حديث لا يصح. قال الفلاس: كان حَيَّان كذابًا»، ونقل هذا عنه الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ١٤٠)، وابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٠٨)، ولم يتعقَّباه.
وأما السيوطي، فتعقَّبه، قال في «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ١٤): «وحيان هذا غيرُ الذي كذَّبه الفلاس، ذاك حيان بن عبد الله ـ بالتكبير ـ، أبو جبلة الدارمي، وهذا حيان بن عبيد الله ـ بالتصغير ـ، أبو زهير البصري، ذكرهما في «الميزان»».
ويمكن بيان الإشكال بمراجعة المصدر الأصلي لكلمة الفلاس، وهو «الكامل»، لابن عدي، حيث إنه أورد فيه (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦) راويين، فرَّق بينهما: الأول: حيان بن عبيد الله ـ هكذا مصغَّرًا، وهو في المصادر مكبَّر كما ذكر السيوطي ـ بن جبلة، أبو جبلة الدارمي، بصري، والثاني: حيان بن عبيد الله بن حيان، أبو زهير، بصري. وذكر ابن عدي كلمة الفلاس في الأول منهما.
والأول، وهو أبو جبلة الدارمي، في طبقته تأخُّرٌ عن طبقة الثاني، الذي يروي حديثنا هذا، فإن الثاني يروي عنهُ بعضُ أصحاب شعبة المتقدمين، وطبقتهم، كأبي داود الطيالسي، وعبيد الله بن موسى، ومسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، ووهب بن جرير، وروح بن عبادة، وشبابة بن سوار، وأما الأول فيروي عنهُ أصحابُ هؤلاء ممن لم يدرك شعبة، كعمرو بن علي الفلاس، ومحمد بن بشار بندار، ومحمد بن المثنى، وإن روى عنهُ بعضُ أصحاب شعبة أيضًا، إلَّا أن ذلك يدلُّ على تأخُّره إلى حين لَحِقَه بعض أصحابهم.
كما أن مشيخة الاثنين تُبيِّن الفرق بينهما، فإن مشيخة الأول بصريون، كالحسن، وقتادة، ويونس بن عبيد، وعمران القصير، وحميد الطويل، وعبيد الله بن العيزار، بخلاف الثاني، فإن شيوخه خراسانيون ومراوزة في أغلبهم.
وممن فرق بينهما: البخاري، ومسلم، وأبو حاتم، والدولابي، وأبو أحمد الحاكم.
انظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٥٨، ٥٩)، «الكنى والأسماء»، لمسلم (١/ ١٩٨، ٣٤٠)، «الكنى والأسماء»، للدولابي (١/ ٤٢٤، ٢/ ٦٧٧)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٦، ٢٤٧)، «المقتنى»، للذهبي (١/ ١٤٢، ٢٥٠).
أما ابن الجوزي، فجعل الرجلين واحدًا، حتى إنه ذكره في «الضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٤٢)، فسماه: «حيان بن عبيد الله بن جبلة، أبو جبلة الرازي العدوي»، ثم نقل فيه

كلمة عمرو بن علي الفلاس المذكورة، و«العدوي» إنما هي نسبة للثاني فقط، كما سبق، كما أنه كان يُكنى أبا زهير، واسم جدِّه: زهير.

وإذن، فلا يتوجَّه تكذيب الفلاس إلى حيان بن عبيد الله العدوي، وإنما إلى حيان الآخر، ويبقى العدوي على حاله التي مرَّ شرحها ونقل أقوال الأئمة فيها، وأنه صدوق يخطىء.

ومناقشة السيوطي لابن الجوزي بالتفريق بين الرجلين أقوى من مناقشة العيني في «عمدة القاري» (٥/ ١٣٨)، فإنه اكتفى بعد إيراد نقل ابن الجوزي عن الفلاس بنقل كلام البزار في أن حيان رجل مشهور ليس به بأس، وليس في هذا ما يردُّ كلام الفلاس، وإن كان يفيد في رَدِّ الجهالة المُدَّعاة على حيان، وبه ناقشها العينيُّ نفسُه، كما سبق في موضعه.

وقد قارب ابنُ الجوزي في موضع آخر، فاعتمد في إعلال الحديث على ما ذُكر من اختلاط حيان بن عبيد الله، ولم يورد تكذيب الفلاس له، انظر: «إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٩٦). وقضية الاختلاط هي القضية التالية.

● **ثالثًا: الاختلاط:**

وقع من البخاري ما أحدث إشكالًا في أمر حيان بن عبيد الله، واقتضى نسبةَ شيءٍ من الاختلاط إليه، بيانه كما يلي:

ترجم البخاري لحيان بن عبيد الله أبي زهير، وذكر طرفًا من شيوخه وتلامذته. ثم ترجم في فصل من اسمه (حِبَّان) لرجلٍ آخر، فقال: «حبان بن يسار، أبو روح الكلابي، قاله موسى بن إسماعيل، ومالك بن إسماعيل؛ وقال الصلت بن محمد: حبان بن زهير، سمع بريد بن أبي مريم، ومحمد بن واسع، وطلحة بن كريز، وثابتًا، وهشام بن عروة. قال الصلت: رأيت حبان آخر عهده، فذكر منه الاختلاط».

ثم أورد البخاري حديثًا من حديث حبان بن يسار، وذكر طُرُقَه وعللها، ثم قال: «وقال وهب بن جرير: حدثنا أبو زهير حيان بن زهير العدوي. وقال غيره: حيان بن عبيد الله».

وإدخال الكلام عن حيان بن زهير في هذه الترجمة فيه إشكال، قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي في التعليق على قوله: «وقال الصلت بن محمد: حبان بن زهير»: «هذه العبارة، والعبارة الآتية: «قال الصلت...»، وقوله آخر الترجمة: «وقال وهب بن جرير...»، إلى آخر الترجمة، فيها شيء».

وقد أحدث تصرُّف البخاري هذا شيئًا من الاضطراب وقع للعقيلي، وابن حبان، في التعامل مع الترجمتين، وسَرَى إلى بعض المتأخرين، على اختلاف مقدار ما سرى إليهم منه، كما أنه سَرَى إلى النُّسَّاخ والطابعين، فاختلط الأمر.

أما العقيلي، فكرَّر قول البخاري: «قال لي الصلت بن محمد: رأيت حبان آخر عمره فذكر منه الاختلاط»، في ترجمتَيْ حبان بن يسار، وحيان بن عبيد الله أبي زهير، معًا، مع أنهما عنده ترجمتان متتاليتان.

وأما ابن حبان، فذكر حبان بن يسار في موضعين من «ثقاته»، ثم عاد في «المجروحين»، فقال: «حبان بن زهير، يروي عن بريد بن أبي مريم، ومحمد بن واسع، كنيته أبو روح، الكلابي، روى عنه: أبو همام الخاركي [الصلت بن محمد]، والبصريون. اختلط في آخرِه، حتى كان لا يدري ما يحدث، ولم يميز حديثه القديم من الحديث الذي حدث في اختلاطه، فبطل الاحتجاج به». هذا مع أنه ذكر حيان بن عبيد الله بن زهير في «الثقات»، وقد سبق نقل ذلك عنه.

والذي يظهر ــ والله أعلم ــ: أن البخاريَّ نقل عن الصلت بن محمد أنه سمَّى حبانَ بن يسار: «حبان بن زهير»، وأنه لحقه آخرَ عمره، وذكر عنه اختلاطًا. فلما كان اسم: «حبان بن زهير» قد يشتبه براوٍ آخر، ناسب أن يُنَبِّه على ذلك آخر الترجمة، فذكر أن وهب بن جرير روى عن رجلٍ، فسمَّاه: حَيَّان بن زهير، وأن الأكثر يسمونه: حَيَّان بن عبيد الله.

وعليه؛ يكون المختَلِط هو حبان بن يسار؛ الذي لقيه الصلت بن محمد وسماه: حبان بن زهير. وأما حيان بن عبيد الله، فإنما ذُكر لدفعِ اشتباهِ قولِ وهبٍ في اسمه، بقول الصلت في اسم الأول، فحسب، لا كما وَهَلَ العقيليُّ من أن الاختلاط منسوب إلى الرجلين معًا.

ولذا فإن ابن عدي، وهو معروفٌ بسبر أحاديث الرواة، لم يأتِ على ذِكر حيان بن عبيد الله في ترجمة حبان بن يسار، وقطع ما يتعلق به من كلام البخاري فيها، وأقرَّ الاختلاطَ في حق حبان بن يسار، فقال: «وأحاديثه فيه ما فيه، لأجل الاختلاط الذي ذكر عنه»، مع أن الاختلاط مستفادٌ من الصلت بن محمد، الذي سماه: حبان بن زهير. فيذهب ابن عدي إلى أن الصلت خالف في اسم الرجل فحسب، وأن لا علاقة لحيان بن عبيد الله بأمر الاختلاط. يؤكد ذلك أنه لم يذكر في ترجمة حيان بن عبيد الله اختلاطًا، مع أنه نقل كلام البخاري فيه.

ويمكن أن يُعَدَّ ابن عدي في ذلك موافقًا لأبي حاتم الرازي، فإنه أخلى ترجمة حبان بن يسار من كل ما يتعلق بحبان بن زهير، أو حيان بن عبد الله بن زهير، وضعَّف ابن يسار، ومعلوم أن «التاريخ الكبير» من عُمَد كتاب «الجرح والتعديل» الرئيسة.

وأما ابن حبان، فهو إنما ذكر في ترجمة حبان بن زهير من «المجروحين» شيوخَ حبان بن يسار، وتلامذته، فهو مقصوده بالاختلاط وحسب، لكنه اعتمد على قول الصلت بن

محمد في تسميته، وفرّق بينه وبين حبان بن يسار، فوقع الإشكال.
ولذا تعقَّب الدارقطنيُّ ابنَ حبان، فقال: «أبو روح الكلابي هو حبان بن يسار، وليس في نسبه: «زهير». . . ، وهو ضعيف»، فأقرَّ الدارقطنيُّ ابنَ حبان على الضعف والاختلاط، لكنه بيَّن أنهما في حق حبان بن يسار، وأن لا مدخلَ لزهير في اسمه، وإنما هي مخالفةٌ من الصلت بن محمد في ذلك.
وإذن، فلا علاقة لحيان بن عبيد الله بن زهير بالاختلاط عند ابن حبان والدارقطني معًا.
يؤكده أن ابنَ حبان ترجم لحيان في «الثقات» دون ذكرٍ للاختلاط، وأن الدارقطنيَّ ضعَّف حيانَ بنَ عبيد الله في «سننه» ـ وقد سبق نقله عنه ـ، ولم يذكر عنه اختلاطًا.
ومما يؤيد ما سبق:
١ ـ أن الذهبي نقل في ترجمة حبان بن يسار من «الميزان»، عن «ضعفاء البخاري»، قال: «فأشار إلى أنه تغيَّر»، ولم يُشِر الذهبيُّ إلى أن البخاري جاء على ذِكر حيان بن عبيد الله بن زهير هناك، فهو يؤيد أن البخاري إنما أورد حيان في «التاريخ» لدفع الاشتباه المذكور، وأنه لا اتصال له بحبان بن يسار واختلاطه.
٢ ـ أن البخاري أورد لحبان بن يسار حديث: «من سرَّه أن يكتال بالمكيال. . .»، وهذا الحديث مما اختُلف فيه على حبان (ذكر الاختلافَ عنه: العقيلي، والنميري في «الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام»، والمزي في «تحفة الأشراف»، و«تهذيب الكمال»، وغيرهم)، وقريبٌ أن سبب الاختلاف عنه: اختلاطُه، فهو أقرب إلى كونه المقصود بالاختلاط.
وعليه؛ فتصرُّف ابن عدي هو أسلم التصرُّفات في التعامل مع كلام البخاري، والصواب أن الذي اختلط هو حبان بن يسار، وإن سمَّاه الصلت بن محمد: حبان بن زهير، ولا علاقة لحيان بن عبيد الله بن زهير بالأمر، والله أعلم.

مصادر الترجمة وبحوثها: «التاريخ الكبير» (٣/ ٥٨، ٨٥)، «السنة»، لمحمد بن نصر المروزي (ص١٥٥)، «مسند البزار» (١٠/ ٣٠٤)، «مسند أبي يعلى» (٢٣٧٠)، «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١١٥)، «الضعفاء»، للعقيلي (١/ ٥٥٦، ٥٥٧)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٤٦، ٢٧٠)، «الثقات»، لابن حبان (٦/ ٢٣٠، ٢٣٩، ٨/ ٢١٤)، «المجروحين» (١/ ٢٦١)، «المعجم الأوسط» (٢١٩، ٧٤٧، ٤٨٦٢)، «الكامل» (٤/ ١٥٤، ١٥٦)، «تصحيفات المحدثين» (٢/ ٤٦٧)، «سنن الدارقطني» (١/ ٤٩٩)، «تعليقات الدارقطني على المجروحين» (ص٨١)، «مستدرك الحاكم» (٢/ ٤٣)، «أمالي ابن بشران» (١٤٤٢)، «السنن الكبير»، للبيهقي (١١/ ٧٩)، «معرفة السنن والآثار»،

للبيهقي (٨/ ٥٥)، «مختصر خلافيات البيهقي» (٣/ ٢٨٨)، «الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام» (٨٧ ـ ٨٩)، «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٨٤)، «تهذيب الكمال» (٥/ ٣٤٨)، «المغني في الضعفاء» (١/ ١٩٨)، «ديوان الضعفاء» (ص١٠٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٤٧)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٤٩).

(١٥) «**المعضِلَة**» هنا وصفٌ يتعلق بنوع المخالفة الواقعة في الحديث، لا بنوع الحديث نفسه، والمراد: أن المخالفة التي جاء بها حيان في المتن منكرةٌ شديدة الغرابة.

(١٦) كذا في الأصل، بتثليث المحمَّدين في نَسَبِه، و«محمد» الثالث لم يأتِ في رواية البيهقي لهذا الحديث عن المصنِّف، ولا في مواضع رواية المصنِّف عن هذا الشيخ في «المستدرك»، وهي كثيرة، ولا في مصادر ترجمته.

(١٧) هو: محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج بن الجراح، أبو النضر الطوسي، وصفه المصنِّف بالإمامة والعدالة، وأقرَّه على ذلك غير واحد من العلماء، وهو حافظ مصنِّف. انظر في ترجمته: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٩٠)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (٢/ ١٢٥١ ـ ١٢٥٣).

(١٨) خرم في الأصل.

(١٩) أخرجه البيهقي في «الكبير» (٤٥٥١) عن المصنِّف، به، بمثله، لكن وقع عنده: «كل أذانين»، وسقط لفظ: «صلاة».

وأخرجه البزار (٤٤٢٢) ـ ومن طريقه ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥٢) ـ، والطبراني في «الأوسط» (٨٣٢٨)، والدارقطني (١٠٤١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٨٠) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه» (١٣٨)، و«الموضوعات» (٢/ ٩٢) ـ، من طريق **عبد الواحد بن غياث**، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٥)، والدارقطني (١٠٤٠)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٨٠)، من طريق **عبد الغفار بن داود الحراني**، وعلَّقه الأثرم في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٠٧) عن **عبيد الله بن موسى**، ثلاثتهم (عبد الواحد، وعبد الغفار، وعبيد الله بن موسى) عن حيان بن عبيد الله، به، بنحوه.

وقد قال الطبراني بعقبه: «لم يروِ هذا الحديثَ عن حَيَّان إلَّا عبد الواحد»، فتَرِدُ عليه في ذلك رواية عبد الله بن صالح، عند المصنِّف، وروايتا عبد الغفار، وعبيد الله بن موسى، عند المذكورين.

(٢٠) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن منصور، أبو عمرو الفامي النيسابوري، نسبه الحاكم إلى جدِّه الأعلى، وقد جاء في مواضع من «المستدرك» (١/ ٣١٥، ٢/ ٩٤، ٩٧، ١٧٩، ١٨٢، ٣/ ٢٦٧)، و«الكبير»، للبيهقي (١٤٥٠٧)، بكنيته فقط: «أبي عمرو ابن إسماعيل»، وجاء عند البيهقي في «الكبير» (١٦/ ٢٢٠)، و«شعب الإيمان» (٤٠١٣) منسوبًا: «السكري»، وهي نسبة يمكن أن تُجامع نسبة «الفامي»، إذ «الفامي» نسبة إلى بيع الأشياء من الفواكه اليابسة، كما في «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٤٢). والفامي قال فيه المصنِّف: «كثير السماع، صاحب كتاب»، وذكر أنه أَنكَرَ عليه بعض ما روى، فرجع عنه، فكتب عنه. انظر في ترجمته: «سؤالات مسعود السجزي للحاكم» (ص٦٤)، «تاريخ بغداد»، للخطيب (٤/ ٣٦١)، «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (٢/ ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥).

(٢١) قال البيهقي ـ حيث أخرجه عن المصنِّف في «الكبير» (٥/ ٢٦٣، ٢٦٤) ـ: «يعني: ابن خزيمة». وانظر تعليقة المصنِّف الآتية، والمواضع المحال إليها في الحاشية السابقة لمرويات شيخ الحاكم، ففي بعضها التصريح بأن شيخَه هو ابن خزيمة، ومنها ما ينقل فيه عنه أقوالًا نقدية، وأخبارًا علمية، كما فعل هنا.

(٢٢) كذا في الأصل، بضم عين «عبيد الله»، وإعجام تاء «العتكي». وليس عند البيهقي: «بن عبيد الله». ولم أجد راويًا بالاسم الذي في الأصل، ولا مَن اسمه «عبد المؤمن» ويُنسب عتكيًّا. وأما عبد المؤمن بن عبيد الله، أبو عبيدة السدوسي البصري، فليس عتكيًّا أولًا، وروايته عن البصريين، كالحسن البصري، وزياد النميري، وعباد بن منصور. انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٤٤)، فليس هو المراد هنا.

وقد ظهر لي ـ والله أعلم ـ: أنه وقع تحريفٌ قديمٌ في هذا النص، وأن صوابه: «وعبد المؤمن، (و) عبيد الله العتكي»، فعبد المؤمن: هو ابن خالد الحنفي، الذي سبق تخريج روايته لهذا الحديث عن ابن بريدة برقم (١)، وعبيد الله العتكي هو: أبو المنيب، عبيد الله بن عبد الله، العتكي المروزي، وهو من رواة «التهذيب»، ومعروفٌ بالرواية عن عبد الله بن بريدة، أخرج له عنه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٨٠ ـ ٨٢). وإن كنتُ لم أقف لَهُ على روايةٍ لهذا الحديث عن ابن بريدة.

وهذان الرجلان قرينان معروفان، يرويان معًا عن: ابن بريدة، وعثمان بن نهيك. انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٣٠، ١٩/ ٥٠٢). وروى عنهما معًا: زيد بن الحباب، والفضل بن موسى، ويحيى بن واضح، انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٢، ٢٣/ ٢٥٥، ٣٢/ ٢٢).

(٢٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٦١) ـ ومن طريقه مسلم (٨٣٨)، وابن ماجه (١١٦٢)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٧) ـ، وأحمد (٢٠٥٤٤)، والترمذي (١٨٥)، من طريق **وكيع**، وأحمد (١٦٧٩٠)، والنسائي في «المجتبى» (٦٩٣)، و«الكبرى» (٣٧٤، ١٦٥٧)، من طريق **يحيى بن سعيد القطان**، وأحمد (٢٠٥٤٤، ٢٠٥٦٠) عن **محمد بن جعفر**، وأحمد (٢٠٥٧٤)، وابن خزيمة (١٢٨٧)، والسراج في «مسنده» (١٥٤٦)، و«حديثه» (٢٣٤٢)، وأبو عوانة (١٣٩٥، ٢١٦١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٣)، من طريق **يزيد بن هارون**، والبخاري (٦٢٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٢٢١)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٤٩)، و«الصغير» (٧٣٩)، من طريق **عبد الله بن يزيد المقرىء**، ومسلم (٨٣٨)، وابن ماجه (١١٦٢)، عن ابن أبي شيبة، والدارقطني (١٠٤٥) من طريق الحسن بن علي بن عفان، والبيهقي (٤٥٥٣) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، ثلاثتهم (ابن أبي شيبة، وابن عفان، وأبو كريب) عن **أبي أسامة**، وابن خزيمة (١٢٨٧)، وابن حبان (٢١١٢، ٥٨٥٤)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٧)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٥٢، ٤٥٥٣)، و«الصغير» (٧٣٩)، من طريق **عبد الله بن المبارك**، وابن خزيمة (١٢٨٧) من طريق **سليم بن أخضر**، والسراج في «مسنده» (١٥٤٥)، و«حديثه» (٢٣٤١)، من طريق **النضر بن شميل**، وأبو عوانة (١٣٩٦، ٢١٦٠) من طريق **روح بن عبادة**، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٣) من طريق **عثمان بن عمر بن فارس**، وابن حبان (٣٩٥٤) من طريق **المعتمر بن سليمان**، والدارقطني (١٠٤٤) من طريق **عون بن كهمس بن الحسن**، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٧) من طريق **خالد بن الحارث، ويزيد بن زريع**، الخمسة عشر راويًا (وكيع، والقطان، ومحمد بن جعفر، ويزيد بن هارون، والمقرىء، وأبو أسامة، وابن المبارك، وسليم بن أخضر، والنضر، وروح، وابن فارس، والمعتمر، وعون، وخالد بن الحارث، ويزيد بن زريع) عن **كهمس بن الحسن**.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٦٢) ـ وعنه مسلم (٨٣٨) ـ من طريق **عبد الأعلى**، وأحمد (٢٠٥٧٤)، والدارمي (١٤٨٠)، وابن خزيمة (١٢٨٧)، والسراج في «مسنده» (١٥٤٦)، و«حديثه» (٢٣٤٢)، وأبو عوانة (١٣٩٥، ٢١٦١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٣)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٥٠)، و«معرفة السنن والآثار» (٥٢٩١)، من طريق **يزيد بن هارون**، وعمرو بن علي الفلاس في «تاريخه» ـ كما في «بيان الوهم والإيهام»، لابن القطان (٤/ ٣٤٥)، ومن طريقه العقيلي في «الضعفاء»

(٢/ ٩٩) ـ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٥٧) عن علي بن المديني، كلاهما (الفلاس، وابن المديني) عن **يحيى بن سعيد القطان**، والبخاري في «صحيحه» (٦٢٤)، ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧١/ مختصره)، والإسماعيلي ـ كما في «فتح الباري» (٢/ ١٠٧) ـ، والروياني (٨٧٥)، والبيهقي في «الكبير» (٢٣١٢)، من طريق **خالد بن عبد الله الواسطي**، وأبو داود (١٢٨٣) ـ ومن طريقه أبو عوانة (١٣٩٧)، وابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥١، ٣/ ١٢٣) ـ، والطوسي في مستخرجه على الترمذي «مختصر الأحكام» (١٦٩)، وابن حبان (٥٨٥٣)، والإسماعيلي في «مستخرجه» ـ كما في «فتح الباري» (٢/ ١٠٧) ـ، من طريق **إسماعيل ابن علية**، وابن خزيمة (١٢٨٧) من طريق **سالم بن نوح**، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٢٣)، والدارقطني (١٠٤٣)، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٨)، من طريق **يزيد بن زريع**، والدارقطني (١٠٤٥) من طريق الحسن بن علي بن عفان، عن **أبي أسامة**، وأبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» (١٨٨٨) من طريق **بشر بن المفضل**، تسعتهم (عبد الأعلى، ويزيد بن هارون، والقطان، وخالد الواسطي، وابن علية، وسالم بن نوح، وابن زريع، وأبو أسامة، وبشر) عن **سعيد بن إياس الجريري**، كلاهما (كهمس، والجريري) عن عبد الله بن بريدة، به، بنحوه، ولم يذكرا صلاة المغرب.

إلَّا أن يحيى بن سعيد القطان قال في روايته عن الجريري: أتيت الجريري، فسمعته يقول: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن عمرو، قال: «بين كل أذانين صلاة». فلما خرجت، قال لي رجل: «إنما هو عن عبد الله بن مغفل»، فرجعت إليه، فقلت له، فقال: عن عبد الله بن مغفل. لفظ الفلاس، عن القطان، وفي لفظ ابن المديني، عن القطان: قلت: حدَّثك عبد الله بن بريدة، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «بين كل أذانين صلاة»؟ قال: نعم، فلقيت عدي بن الفضل، فقال: «هو عبد الله بن مغفل»، فلقيته، فقال: «اجعله مرسلًا».

ففي لفظ الفلاس: أن الجريري عاد إلى تصويب يحيى القطان لروايته، وفي رواية ابن المديني: أنه شكَّ بعد أن راجعه القطان فيه، فقصَّر به، فجعله مرسلًا. وأراد يحيى القطان بهذا بيان اختلاط الجريري، حيث كان في معرض ذكر نماذج ذلك، كما يبيِّنه سياق ابن المديني الذي يسبق هذا النص.

وقد ذكر غيرُ واحدٍ من الأئمة اختلاط الجريري، لكن هذا الحديث من صحيح حديثه، إذ اتفق عليه عدةٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط، كعبد الأعلى ـ وهو من أصَحِّهم عنه

حديثًا ـ، وابن علية، ويزيد بن زريع، وجاءت رواية مَن سمع منه بعد الاختلاط إما مبيَّنة، كحال رواية يحيى القطان، أو موافقة لرواية ما قبل الاختلاط، كحال رواية يزيد بن هارون، كما جاءت رواية من أخرج له الشيخان عنه، ومن لم يُعلَم ميقات سماعه منه، موافقةً لرواية من رواه قبل الاختلاط، ثم إنه قد وافق كهمسًا، وحسين المعلم، عن ابن بريدة، فصحَّت روايته بذلك. انظر: «هُدَى الساري لمقدمة فتح الباري» (ص٤٠٥)، «الكواكب النيرات» وحاشيته (ص١٨٣ ـ ١٨٩).

*** تنبيه:**

وقع في «سنن الدارقطني» في رواية الحسن بن علي بن عفان، عن أبي أسامة، عن الجريري، وكهمس: «عن ابن بريدة، عن أبيه»، ويظهر أنه خطأ في بعض النُّسَخ، فقد أورد ابن حجر هذا الإسناد في مسند عبد الله بن مغفل من «إتحاف المهرة» (١٠/ ٥٥٩)، ولو صح عن ابن عفان ذلك، فقد خولف فيه عن أبي أسامة، كما تبيَّن في التخريج، فرواه ابن أبي شيبة، وأبو كريب محمد بن العلاء، وهما حافظان، عن أبي أسامة، بجعله من مسند عبد الله بن مغفل، وهو الصواب.

(٢٤) توبع حيان بن عبيد الله على جعله عن ابن بريدة، عن أبيه، فأخرجه المزكي في «المزكيات» (٤٥) ـ ومن طريقه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٩٢) ـ، والدارقطني في «الأفراد» (١٤٩٦/ أطرافه)، من طريق عدي بن الفضل، عن عمرو بن كردي، وأخرجه الدارقطني في «الأفراد» (١٤٩٧/ أطرافه) من طريق صالح بن بيان، عن حسام بن مصك، كلاهما (عمرو بن كردي، وحسام بن مصك) عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، ولفظهما بنحو لفظ الجماعة عن ابن بريدة، لا كلفظ حيان بن عبيد الله.

فأما رواية عمرو بن كردي، فقال الدارقطني في تخريج «المزكيات»: «حديث غريب عن عمرو بن كردي، وهو عمرو بن أبي حكيم، من أهل واسط، روى عنه شعبة. والمحفوظ: عن ابن بريدة، عن عبد الله الأسلمي، وقيل: عبد الله بن مغفل، وهو مزني». وقال في «الأفراد»: «غريبٌ من حديث عبد الله، عن أبيه، تفرد به عمرو بن كردي، عنه، وتفرد به عدي بن الفضل، عن عمرو. والمحفوظ: عن ابن بريدة، عن عبد الله بن مغفل». وعدي بن الفضل متروك، كما في «التقريب» (٤٥٤٥)، فلا اعتبار بهذه المتابعة.

وأما رواية حسام بن مصك، عن ابن بريدة، فواهية جدًّا، إذ الراوي عنه: صالح بن بيان: متروك صاحب مناكير. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٢٨١). وحسام بن مصك

نفسُه ضعيفٌ يكاد أن يترك، كما في «التقريب» (١١٩٣).
ويَرِد على كلا هاتين المتابعتين ما سيورده ابن خزيمة على رواية حيان بن عبيد الله من سلوك الجادة، وسيأتي قريبًا.

(٢٥) لم تُضبط في الأصل، ووقع عند البيهقي: «علمي»، وما في الأصل أولى، إذ يظهر أن المراد: شاهدٌ ومثال.

(٢٦) أخرج ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص٢٢٧)، من طريق الشافعي، قوله: «اتَّبع سفيان بن عيينة، في قوله عن الزهري: عن عروة، عن عبد الرحمن، طريقَ المجرَّة»، قال ابن أبي حاتم: «يريد: لَزِمَ الطريق». وهذا ـ كما سيوضحه ابن خزيمة في كلامه لاحقًا ـ إطلاقٌ على من يسلك الجادة المشهورة، فيروي الحديث بالإسناد السابق إلى اللسان، والواقع أنه بخلاف ذلك. قال د. خالد الدريس: «ويبدو لي أنه استعمل كلمة (المجرَّة) تشبيهًا للطريق المشهور بالمجرَّة، حيث تجتمع النجوم التي يهتدي بها الخلق»، وقد استعمل هذا التعبير بعدَ الشافعي، بالإضافة إلى ابن خزيمة: الحاكم، والخطيب البغدادي. انظر: «سلوك الجادة وأثره في إعلال الأحاديث» (ص٩٠٠، ٩٠١).

(٢٧) زاد هنا عند البيهقي: «هو».

(٢٨) عند البيهقي: «الرواية».

(٢٩) عند البيهقي: «فكان».

(٣٠) عند البيهقي: «يخالف».

(٣١) انتهى كلامُ ابن خزيمة، وبنهايته انتهى نقلُ البيهقي عن المصنِّف.

(٣٢) كذا في الأصل، ويحتمل أن الصواب بالتنكير: «حديث».

(٣٣) **بيَّن الإمام ابن خزيمة علة الحديث بيانًا واضحًا، مُقرِّرًا إعلاله بثلاثة قرائن:**

*** القرينة الأولى: مخالفة الأكثر والأحفظ.**

حيث خالف حيَّان بن عبيد الله خمسةً من الرواة، ذكر منهم ابنُ خزيمة أربعة؛ هم: كهمس بن الحسن، وسعيد بن إياس الجريري، وعبد المؤمن بن خالد الحنفي، وعبيد الله بن عبد الله العتكي، ويزاد عليهم: حسين بن ذكوان المعلم، وقد سبق تخريج روايته. وهؤلاء الرواة أكثر من انفراد حيان من جهة، ومن جهة أخرى ففيهم ثلاثة ثقاتٌ: كهمس ـ كما في «التقريب» (٥٦٧٠) ـ، والجريري ـ كما في «التقريب» (٢٢٧٣)، وقد سبق أن الحديث مما رواه قبل اختلاطه ـ، وحسين المعلم ـ كما مرَّ في حاشية سابقة ـ، وصدوقان: عبد المؤمن بن خالد الحنفي ـ كما مرَّ في حاشية

سابقة ـ، وأبو المنيب العتكي، حيث قال فيه ابن حجر في «التقريب» (٤٣١٢): «صدوق يخطىء». وهؤلاء في الجملة أحسن حالًا وأقوى من حيان بن عبيد الله، حيث سبق أنه صدوق يخطىء، وأن حديثه منكرٌ حال المخالفة، ومخالفته هنا جاءت على ضربين: إسنادية، بجعله عن ابن بريدة، عن أبيه، ومتنية، بذِكر استثناء المغرب من سُنيَّة الصلاة بين الأذانين.

وقد اتفق ابنُ خزيمة في ذلك مع الأثرم، فإنه قال في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص١٠٧)، بعقب حديث حيَّان: «فأما هذا الآخِر، فليس بشيء؛ قد رواه عن ابن بريدة ثلاثةُ ثقات: الجريري، وكهمس، وحسين المعلم، على خلاف ما رواه هذا الشيخ الذي لا يُعرف، في الإسناد والكلام جميعًا». و«الكلام» مصطلح يراد به: متن الحديث ولفظه، كما هو ظاهر.

كما وافقه الدارقطني، فأخرج رواية حيان في «سننه»، ثم قال (١/ ٤٩٩): «خالفه حسين المعلم، وسعيد الجريري، وكهمس بن الحسن، وكلهم ثقات. وحيان بن عبيد الله ليس بقوي». ثم أخرج رواية حسين المعلم، وعقبها بقوله: «هذا أصح من الذي قبله».

وقال البيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٢٦٣): «ورواه حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، وأخطأ في إسناده، وأتى بزيادة لم يتابع عليها...».

وقال ابن الجوزي في «إعلام العالم بعد رسوخه» (ص١٩٦): «وقد رواه عن ابن بريدة ثلاث ثقات: الجريري، وكهمس، وحسين المعلم، على خلاف ما رواه حيان، والأحاديث الأول أصح».

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٠٨): «وأما رواية حيان، فشاذَّة، لأنه وإن كان صدوقًا عند البزار وغيره، لكنه خالف الحفاظَ من أصحاب عبد الله بن بريدة، في إسناد الحديث ومتنه».

*** القرينة الثانية: سلوك الجادة.**

وهي قرينة مشهورة من قرائن الإعلال، عرَّفها د. الدريس في «سلوك الجادة وأثره في إعلال الأحاديث» (ص٨٩٨) بأنها: «رواية الراوي لحديثٍ، بإسنادٍ مشهورٍ سهل، مخالفًا فيه من هو مثله، أو أقوى منه، صفةً، أو عددًا». والغالب أن سالك الجادة أقرب إلى الوهم من مُخالِفِها.

«وكلام ابن خزيمة هنا يَتَّسِم بالوضوح والتفصيل»، كما يقول د. خالد الدريس (مرجع سابق، ص٩٢٦)، فإنه لم يكتفِ بمجرد استعمال القرينة، بل ربطها باصطلاح

الشافعي، وهذه فائدة عالية، ثم شرحها مفصَّلًا بقوله: «فهذا الشيخ لما رأى أخبارَ ابن بريدة، عن أبيه، تَوَهَّم أن هذا الخبرَ أيضًا عن أبيه»، وهذا معنى سلوك الجادة إسنادًا، من خلال هذا الحديث.

ثم قال ابن خزيمة: «ولعلَّه لما رأى العامة لا تصلي قبل المغرب، تَوَهَّم أنه لا يصلَّى قبل المغرب، فزاد هذه الكلمةَ في الخبر».

وهذا من ابن خزيمة توسيعٌ لباب سلوك الجادة إلى المتن الحديثي أيضًا، إلَّا أنها هنا (جادَّةٌ) من خارج الحديث، حيث اندرج الراوي في السياق العام لفقه مذهبه، أو ما عليه العمل في مجتمعه، فسلك هذه الجادة، وانقلب عليه المتن. وبقيد كون الجادَّة «من خارج الحديث»، لا يكون هذا النموذج واردًا على قول د. الدريس (مرجع سابق، ص٩٠٩): «ولم يتيسر لي الوقوف على نصٍّ واضحٍ غيرِهِ ـ يقصد مثالًا أورده ـ، استعمل فيه أحد علماء الحديث قرينة (سلوك الجادة) في المتن، وإن كنت لا أستبعد وجود مثل ذلك...».

* **القرينة الثالثة: مخالفة الراوي للمروي.**

استند ابن خزيمة إلى ما جاء في إحدى طرق هذا الحديث، من أن ابن بريدة كان يصلي الركعتين قبل المغرب، في إعلال ما رواه حَيَّان بن عبيد الله، عنه، عن أبيه، من مشروعية الصلاة بين كل أذانين، ما خلا أذانَي المغرب.

وقد سلك ابن خزيمة في هذا مسلك المحدثين، الذين يرون أن صحة مخالفة الراوي للمروي عنه تثير الشك في صحة المروي، خاصةً إن كان في أصله محلَّ نظر، لضعف إسناد، أو مخالفة راوٍ، أو غير ذلك، ولهم في ذلك ضوابط وتفاصيل مبحوثة أكاديميًّا بعنوان: «منهج المحدثين في الإعلال بمخالفة الراوي لما روى»، د. عادل بن سعد المطرفي.

وابن خزيمة يرى صحة الرواية المقطوعة على ابن بريدة، وهي رواية عبد الله بن المبارك، عن كهمس بن الحسن، عنه، فإنه قد أخرجها في «صحيحه»، كما سبق في التخريج.

وكما فعل ابن خزيمة في قرينة سلوك الجادة، فقد عاد أيضًا ليوضح هذه القرينة أوضح بيان، حيث قال شارحًا: «فلو كان ابن بريدة قد سمع من أبيه، عن النبي ﷺ، هذا الاستثناءَ الذي زاد حيانُ بنُ عبيد الله في الخبر: «ما خلا صلاة المغرب»؛ لم يكن خالف خبرَ النبي ﷺ».

واستفاده منه البيهقي، فقال في «السنن الصغير» (١/ ٢٧١): «وفي رواية فعله دلالةٌ على

بطلان رواية مَن زاد في هذا الحديث: «ما خلا المغرب»». وقال في «الكبير» (٥/ ٢٦٣): «ورواه حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، وأخطأ في إسناده، وأتى بزيادة لم يتابع عليها، وفي رواية حسين المعلم ما يبطلها ويشهد بخطئه فيها»، وقال في «معرفة السنن والآثار» (٤/ ٩): «وكيف يكون ذلك صحيحًا، وفي رواية عبد الله بن المبارك، عن كهمس، في هذا الحديث، قال: «فكان ابن بريدة يصلي قبل المغرب ركعتين»؟!».

وكذلك قال ابن حجر في «الفتح» (٢/ ١٠٨): «وقد وقع في بعض طرقه عند الإسماعيلي: «وكان بريدة يصلي ركعتين قبل صلاة المغرب»، فلو كان الاستثناء محفوظًا؛ لم يخالف بريدة روايته». كذا وقع في «الفتح»، وصوابه: «ابن بريدة» في الموضعين، فهو الذي يروي عنه ذلك ـ كما سبق ـ.

هذا ما اعتمد عليه ابن خزيمة ومن وافقه من القرائن لإعلال رواية حيان بن عبيد الله.

وقد رأى المصنِّف أن ابن خزيمة قد شفى «في علة حديث حَيَّان بن عبيد الله ما لا مزيد عليه»، إلَّا أن بعض العلماء استند إلى قرينة رابعة، كما يمكن أن يُزاد في ذلك قرينة خامسة، كما يلي:

*** القرينة الرابعة: حال الراوي.**

استند بعض الأئمة ـ الأثرم، وابن حزم، وابن الجوزي ـ إلى حال حيان بن عبيد الله، في تخطئته وتضعيف روايته، وذلك من جهتين، هما: الجهالة، والكذب، وقد سبق مطوَّلًا أنه لا يصح الاعتماد في ذلك على ذلك، فكلا الأمرين مدفوعٌ عن حيان.

*** القرينة الخامسة: رواية حسين المعلم، عن ابن بريدة.**

من الواضح أن حسين بن ذكوان المعلم قد روى هذا الحديث عن عبد الله بن بريدة، وقد أسند المصنِّف روايته من طريقين عن عبد الوارث بن سعيد، عنه، ومرَّ تخريج الطرق الأخرى عنه في حاشية سابقة.

وقد نقل المزيُّ في «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٧٤) قولَ أبي داود: «لم يروِ حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ شيئًا»، «يعني: إنما يروي عن عبد الله بن بريدة، عن غير أبيه»، ثم تعقَّبه المزي بقوله: «ولعله أراد أن غالب روايته عنه كذلك، لا أنه لم يروِ عنه، عن أبيه، شيئًا البتة، فإنه قد روى في السنن [٢٩٤٣] حديثًا من روايته عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: «من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقًا. . .» الحديث».

قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٢٣): «وقال ابن المديني: «لم يروِ الحسين

المعلم، عن ابن بريدة، عن أبيه، إلَّا حرفًا واحدًا، وكلها عن رجالٍ أُخَر. قلت ـ ابن حجر ـ: هذا يوافق قولَ أبي داود المتقدم، إلَّا في هذا الحرف المستثنى، وكأنه الحديثُ الذي تعقَّب به المزيُّ قولَ أبي داود».

والأمر على ما ذكر ابن حجر، فقد أخرج هذا الحديثَ البزارُ في «مسنده» (٤٤٢٧)، ثم قال: «ولا نعلم أسند الحسينُ المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، غيرَ هذا الحديث».

وهذا اتفاقُ ثلاثةٍ من كبار الأئمة: ابن المديني، وأبي داود، والبزار، على أن الواقعَ الحديثيَّ المتقرِّرَ المحفوظ، بسبر المرويات، وتتبُّع طرق أحاديث حسين المعلم، عن ابن بريدة: أنه لا يروي عنه، عن أبيه، إلَّا حديث: «من استعملناه...» هذا، وأن بقية مروياته عنه، عن غير أبيه.

وعليه، فيمكن الاستدلال بهذا الواقع الحديثي المتقرِّر على أن مجيءَ غيرِ هذا الحديث عن ابن بريدة، عن أبيه، قرينةٌ على خطأ ما جاء كذلك، وإشارةٌ قويةٌ إلى علَّةٍ فيه، وانتقالٍ من إسنادٍ إلى إسناد، ومن ذلك روايةُ حَيَّان بن عبيد الله، محلُّ البحث هنا.

* تنبيه:

استفاد ابن حجر كلام ابن المديني من مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (ص١٤٤/ التراجم الساقطة)، وهو نقله عن الباجي في «التعديل والتجريح» (٢/ ٤٩٥)، لكن فيه زيادةً في كلام ابن المديني، إذ عنده: «لم يحمل حسين المعلم، عن ابن بريدة، عن أبيه شيئًا، إلَّا حرفًا واحدًا من رأي ابن بريدة، كلها عن رجال أُخَر»، فأسقط مغلطاي ومن تبعه قوله: «من رأي ابن بريدة»، وهذه الجملة في نفسها مشكلة، لأنه لا يجتمع: كونُ الحديث من رأي ابن بريدة، وكونُه من روايته عن أبيه.

ويمكن أن يقال: إن لفظة «ابن» مقحمة، وأن المراد: «من رأي بريدة»، فإن صح ذلك، بقيت الجملة مشكلةً على تفسير استثناء ابن المديني بالحديث المذكور، لأنه مرفوع إلى النبي ﷺ بلا خلافٍ وجدتُه فيه، سوى أنه جاء في إحدى رواياته الشكُّ في ذكر بريدة وإسقاطه. انظر: «تهذيب الآثار»، للطبري (٣٥٣/ مسند علي).

وعلى كلٍّ، فلعل الإشكال يرتفع بكلمة البزار، خاصةً أن كلمة ابن المديني منقولة في مصادر وسيطة، ولم أقف عليها في مصدرٍ أصلي، والله أعلم.

هذا ما ذهب إليه المصنِّف، ونقله عن ابن خزيمة، وما ذهب إليه من سبق نقله عنه من الأئمة، مِن أن حيان بن عبيد الله أخطأ في الحديث إسنادًا ومتنًا.

إلَّا أن لبعض الأئمة موقفًا مخالفًا، وممن وقفت عليه منهم: البزار إشارةً، والطحاوي وابن التركماني ظاهرًا:

١ ـ **أما البزار**، فقد أخرج في «مسنده» حديثَ حيَّان، كما سبق في تخريجه، ثم قال: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه إلَّا بريدة، ولا نعلم رواه عن عبد الله بن بريدة إلَّا حيان بن عبيد الله، وحيان رجلٌ من أهل البصرة، مشهور، ليس به بأس»، فكأنه يشير إلى احتمال تفرُّده عن عبد الله بن بريدة بتقوية حاله، ويدعِّم هذا أنه لما أخرج وجهين من حديث أنس ﷺ في الصلاة قبل المغرب، قال (١٤/ ٢٨): «وهذه الرواية لا نعلم رواها إلَّا أنس، وقد رويت عن أنس من وجوه، وعارضها حديث بريدة، أنه قال: «بين كل أذانين صلاة إلَّا المغرب»»، فكأنه يذهب إلى أن معارضة حديث بريدة بهذا اللفظ، وهو لفظ حيان فحسب، يؤثر أثرًا ما على حديث أنس.

٢ ـ **وأما الطحاوي**، فقال في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١١٥ ـ ١٢٠): «ثم قد وجدنا حيان بن عبيد الله أبا زهير، وهو رجل محمودٌ في روايته، قد روى هذا الحديث عن ابن بريدة، فخالف كهمسًا، والجريريَّ، والحسين المعلم، فيما رووه عليه عنه»، ثم أسند حديثه، فقال: «فخالف حيانُ كهمسًا، والجريريَّ، والحسين، في إسناد هذا الحديث، فذكره بما يعود به إلى بريدة، وخالفهم في متنه على ما قد ذكرناه من خلافه إياهم فيهما». ثم ذهب الطحاوي ليوجِّه حديث حيان، فذكر أنه لا يخلو من حالين: أولاهما: أن يكون مخصِّصًا لحديث كهمس والجريري، وتكون مشروعية الركعتين فيما سوى المغرب. وثانيهما: أنه حديث آخر، يقدَّم لأنه نهي وحظر، أو يكون ناسخًا للحديث الأول. ثم ذهب إلى أبعد من ذلك، فجعل حديث حيان ناسخًا لحديث أنس بن مالك في الباب أيضًا. وهذا التصرف من الطحاوي واضحٌ في أنه اعتمد رواية حيان، ولم يتعرض لنقدها من جهة الإسناد، وبنى على كون راويها محمودًا في روايته صحةَ روايته رأسًا، فذهب يوجِّهها ويوازن بينها وبين الروايات الأخرى.

٣ ـ **وقال ابن التركماني** في «الجوهر النقي» (٢/ ٤٧٦)، بعد أن نقل كلام البزار في حيان، وتوثيق ابن حبان، وتصحيح الحاكم له: «فهذه زيادة من ثقة، فيحمل على أن لابن بريدة فيه سندين: سمعه من ابن مغفل بغير تلك الزيادة، وسمعه من أبيه بالزيادة».

ومن الملاحظ في كلام البزار أنه لم يورد الخلاف في الحديث، ولم أجد للحديث في «مسنده» إلَّا طريق حيان، وهذا ربما فسَّر اعتماده على روايته، وأما الطحاوي، فوقف على الخلاف، ووضَّحه، ثم اعتمد رواية حيان دون تردد.

والظاهر أن معتمد البزار والطحاوي في تقوية رواية حيان: شهرته وصدقه في الرواية،

وهذا ما صرح به ابن التركماني، ومناقشة هذا ظاهرة، فإن ثقة الراوي ليست نهاية المطاف، وزيادته ليست مقبولة بإطلاق كما اعتمد ابن التركماني، بل لا بد من التثبت من صواب رواية الثقة في الحديث المعيَّن، وذلك بالبحث عن موافقته ومخالفته، وكذلك بالنظر إلى القرائن الأخرى، وقد تبيَّن في هذا الحديث أن رواية حيان معلولة منكرة من أربع جهات، وإن كان في الأصل صدوقًا، وذلك لأنه خالف الثقات، وسلك الجادة، وخالف ما هو معروف عن ابن بريدة، وروى ما ليس من حديث ابن بريدة، عن أبيه، وقد مرَّ شرح ذلك فيما سبق.

(٣٤) أخرج البخاري (٥٠٣) من طريق سفيان، و(٦٢٥) من طريق شعبة، كلاهما (سفيان، وشعبة) عن عمرو بن عامر، عن أنس، قال: «كان المؤذن إذا أذن قام ناس من أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري، حتى يخرج النبي ﷺ وهم كذلك، يصلون الركعتين قبل المغرب»، لفظ شعبة، ولم يذكر سفيان: «حتى يخرج النبي ﷺ...».
وأخرج مسلم (٨٣٦) من طريق مختار بن فلفل، عن أنس، قال: «كنا نصلي على عهد النبي ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب». قال: فقلت له: أكان رسول الله ﷺ صلاهما؟ قال: «كان يرانا نصليهما، فلم يأمرنا، ولم ينهنا».
وأخرج مسلم (٨٣٧) من طريق عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، قال: «كنا بالمدينة، فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري، فيركعون ركعتين ركعتين، حتى إن الرجل الغريب لَيَدخل المسجد، فيحسب أن الصلاة قد صُلِّيَت، مِن كثرة مَن يصليهما».
وقد أسند البيهقي في «الكبير»، والبغوي في «شرح السنة» (٨٩٥)، عن المصنِّف، بإسناده، رواية عبد العزيز بن صهيب، وأسند البيهقي في «الكبير» (٤٥٥٥)، عن المصنِّف، بإسناده، رواية مختار بن فلفل، عن أنس.

(٣٥) أخرج البخاري (١١٨٤) من طريق مرثد بن عبد الله اليزني، قال: أتيت عقبة بن عامر الجهني، فقلت: ألا أُعَجِّبك من أبي تميم، يركع ركعتين قبل صلاة المغرب؟ فقال عقبة: «إنا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ». قلت: فما يمنعك الآن؟ قال: «الشغل».
وقد أسند البيهقي في «الكبير» (٤٥٥٤)، عن المصنِّف، بإسناده، هذه الرواية.

(٣٦) لم أقف على حديث أبي هريرة ﵁ في الباب، وقد أورد محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٢ ـ ٧٣/ مختصره)، والبيهقي في «سننه الكبير» (٥/ ٢٦١ ـ ٢٧٠)، جملة من أحاديث الباب، ولم يذكرا لأبي هريرة فيه حديثًا، والله أعلم.

(٣٧) لم أقف على حديث عائشة رضي الله عنها في الباب، ولم يذكر لها المروزي والبيهقي في الباب حديثًا. بل أخرج الطبراني في «مسند الشاميين» (٢١١٠) من طريق يحيى بن

أبي الحجاج، عن عيسى بن سنان، عن رجاء بن حيوة، عن جابر، قال: طفنا في نساء رسول الله ﷺ، فسألناهن: هل رأيتن رسول الله ﷺ يصلي هاتين الركعتين قبل المغرب حين يؤذن المؤذن؟ فقلن: «لا»، غير أم سلمة . . . ، فذكره. ويحيى بن أبي الحجاج، وعيسى بن سنان، ليِّنا الحديث ـ كما في «التقريب» (٧٥٢٧، ٥٢٩٥) ـ، وسماع رجاء من جابر محل نظر، فهذا إسناد ضعيف.

(٣٨) قال الإمام أحمد بن حنبل: «ما أكثر ما جاء فيه من الحديث»، وقال: «فيهما أحاديث جياد ـ أو قال: صحاح ـ عن النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعين». انظر: «مسائل عبد الله» (ص٩٦)، «المغني» (٢/ ٥٤٦).

(٣٩) هو: أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، الآنفة ترجمته في الفقرة (٢).

(٤٠) أخرج البيهقي (٤٥٦٤) من طريق يحيى بن أيوب، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن أبا أيوب الأنصاري صلى مع أبي بكر بعد غروب الشمس قبل الصلاة، ثم لم يكن يصلي مع عمر رضي الله عنه، ثم صلى مع عثمان رضي الله عنه، فذُكِرَ ذلك له، فقال: «إني صليت مع النبي ﷺ، ثم صليت مع أبي بكر، وفرقت من عمر، فلم أصل معه، وصليت مع عثمان رضي الله عنه أنه لين». قال: وكان عمر رضي الله عنه لا يراهما، فلم يصلهما أبو أيوب معه، وصلاهما مع عثمان رضي الله عنه.

وهذا ما وقفت عليه من أثرٍ في هذا المسألة عن أبي بكر رضي الله عنه، فإن كان هو مراد الحاكم، فقد بيَّن الحافظ محمد بن نصر المروزي أن فيه وهمًا، فقال في «قيام الليل» (ص٧٣/ مختصره): «وهذا عندي وهم. إنما الحديث في الركعتين بعد العصر، لا في الركعتين قبل المغرب، لأن المعروف عن عمر رضي الله عنه أنه كان ينكر ركعتين بعد العصر، ويضرب عليهما، فأما الركعتان قبل المغرب، فلا. وقد رواه معمر، عن ابن طاوس، على ما قلنا، وهو أحفظ من يحيى بن أيوب وأثبت».

ورواية معمر أخرجها عبد الرزاق (٣٩٧٧) عنه، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفي ركعهما. فقيل له: ما هذا؟ فقال: «إن عمر كان يضرب الناس عليهما».

(٤١) أخرج مسدد ـ كما في «المطالب العالية» (٦٢١) ـ من طريق عبد الله بن أبي الهذيل، قال: دعوت رجلًا من أصحاب النبي ﷺ إلى منزلي، فلما أذن مؤذن المغرب قام فصلى، فسألت عن ذلك؟ فقال: «كان أبيُّ بن كعب رضي الله عنه يصليهما». وانظر أثر عبد الرحمن بن عوف التالي.

(٤٢) أخرج عبد الرزاق (٣٩٨١)، وابن أبي شيبة (٧٤٥٦)، وأحمد (٢١٢٠٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٧٨)، والبيهقي (٤٥٥٩)، من طريق عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: «كان عبد الرحمن بن عوف، وأبيُّ بن كعب، يصليان الركعتين قبل المغرب».

(٤٣) مرَّ تخريج حديثه المرفوع في الباب في حاشية سابقة. وفيه أنه كان يصليهما في عهد النبي ﷺ، وأما بعدُ، فمنعه الشغل منهما.

(٤٤) أخرج ابن أبي شيبة (٧٤٦٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢٢) من طريق شعبة، كلاهما (سعيد، وشعبة) عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: «ما رأيت فقيهًا يصلي قبل المغرب، إلَّا سعد بن أبي وقاص»، هذا لفظ ابن أبي عروبة. وقال شعبة، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: إن أبا سعيد الخدري كان يصلي الركعتين قبل المغرب. فقال: «كان ينهى عنهما، ولم أدرك أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يصليهما غير سعد بن مالك». ومفاد الخبر الذي وجَّهه قتادة لابن المسيب: أن أبا سعيد الخدري كان يصلي الركعتين قبل المغرب، ولعل هذا مراد المصنِّف بنسبة القول إلى أبي سعيد، فإني لم أجده عنه في غيره، لكن قتادة لم يسمع من أبي سعيد، كما قال المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٠٣)، فالأثبت عن أبي سعيد ما نقله عنه سعيد بن المسيب من النهي عنهما، ورواية ابن المسيب، عن أبي سعيد، مخرجة في الصحيحين.

(٤٥) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) من طريق عبد الله بن عمرو الثقفي، قال: رأيت جابر بن عبد الله يصلي ركعتين قبل المغرب. وقال ابن حزم في «المحلى» (٢/ ٢٥٧): «وروينا من طريق حجاج بن المنهال، عن حماد بن سلمة، عن داود الوراق، عن جعفر بن أبي وحشية، أن جابر بن عبد الله كان يصلي قبل المغرب ركعتين». ولم أقف على إسناد هاتين الروايتين تامًّا، وقد فُقد إسناد المروزي فيما فُقد من كتابه. والظاهر أنهما طريقان لرواية واحدة، إذ جعفر بن أبي وحشية معروف بالرواية عن عبد الله بن عمرو الثقفي، كما في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٥٣)، «الجرح والتعديل» (٥/ ١١٧). وظاهر ترجمة البخاري له أنه استقاها من هذا الخبر، فقد قال البخاري: «رأى جابر بن عبد الله. روى عنه جعفر أبو بشر». وعبد الله بن عمرو الثقفي مجهول، فيما قاله أبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني. انظر: «علل ابن أبي حاتم» (٩٩)، «سنن الدارقطني» (١/ ١٣٢) وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥١).

(٤٦) سبق تخريجه.

(٤٧) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) عن ابن عباس: «صلاة الأوابين ما بين الأذان وإقامة المغرب». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٤٨) علَّق ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٨٤) عن ابن أبي زائدة، عن عبد الرحمن بن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، أنه كان يصلي قبل المغرب ركعتين. ولم أقف عليه مسندًا، ولم أقف على ترجمة لعبد الرحمن في غير هذا الموضع.

(٤٩) **وجدت عن ابن عمر في الباب ثلاثة آثار:**

* **الأول**: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٦٥)، وأسلم بن سهل في «تاريخ واسط» (ص١١١) عن علي بن الحسن، كلاهما (ابن أبي شيبة، وعلي) عن وكيع، وعبد بن حميد (٨٠٥) عن أبي داود الطيالسي، وأبو داود (١٢٨٤) ـ ومن طريقه البيهقي (٤٥٦٥) ـ، والنسائي في الرابع من «الإغراب» (١٩٥)، من طريق محمد بن جعفر غندر، وخيثمة بن سليمان في «جزء من حديثه» (ق٢٧أ/ ضمن مجموع) من طريق يحيى بن كثير، أربعتهم (وكيع، والطيالسي، وغندر، ويحيى بن كثير) عن شعبة، قال: سمعت شيخًا بواسط يقول: سمعت طاوسًا يقول: سألت ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب؟ فلم يَنهَ عنهما. هذا لفظ ابن أبي شيبة، عن وكيع، ونحوه لفظ علي بن الحسن، إلَّا أنه سمى شيخ شعبة بالشك: «يقال له: شعيب، أو أبو شعيب»، وقد سمَّاه شعبة في روايات الباقين: أبا شعيب، ووهَّمه في ذلك ابن معين، كما نقله أبو داود عنه بعقب هذا الحديث. إلَّا أن الباقين جميعًا رووه عن شعبة بلفظ آخر، يبيِّن أن وكيعًا رواه بالمعنى، إذ لفظ الطيالسي، وللباقين نحوه: سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب؟ فقال: «ما رأيت أحدًا يصليهما على عهد رسول الله ﷺ». وهذا اللفظ أقرب إلى الترك منه إلى الفعل والحثّ، فالله أعلم بصحة ما علَّقه المصنِّف من أن ابن عمر كان يصليهما. وهذا الأثر عن ابن عمر قال فيه العظيم آبادي في «عون المعبود» (٤/ ١١٥): «وعندي أن هذا الحديث وهم من شعيب، الراوي عن طاوس، وتفرد بروايته عن طاوس، وكيف تصح هذه الرواية وقد روى جماعة من الصحابة، كعبد الله بن مغفل، وأنس، وعقبة بن عامر، وغيرهم، عن النبي ﷺ أنه أَذِن في ذلك لمن أراد أن يصلي، وفُعل في عهده بحضرته فلم ينهَ عنه؟».

* **الثاني**: ما أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) أن رجلًا سأل ابن عمر، فقال ـ ابن عمر ـ: «ممن أنت؟»، قال: من أهل الكوفة. قال: «من الذين يحافظون على ركعتَيْ الضحى». فقال: وأنتم تحافظون على الركعتين قبل

المغرب. فقال ابن عمر: «كنا نحَدَّث أن أبواب السماء تفتح عند كل أذان». ولم أقف على إسناد محمد بن نصر فيه، ولا عليه عند غيره.

* **الثالث**: رواية عبد الواحد بن غياث، عن حيان بن عبيد الله، عن عبد الله بن بريدة، التي سبق تخريجها ونقدها باستفاضة، فإن الدارقطني قد أخرجها (١٠٤١) عن أبي القاسم البغوي، عن عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حيان بن عبيد الله العدوي، قال: كنا جلوسًا عند عبد الله بن بريدة، فأذن مؤذن صلاة الظهر، فلما سمع الأذان قال: قوموا فصلوا ركعتين قبل الإقامة، فإن أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «عند كل أذانين ركعتان قبل الإقامة، ما خلا أذان المغرب». قال ابن بريدة: «لقد أدركت عبد الله بن عمر يصلي تينك الركعتين عند المغرب، لا يدعهما على حال». قال: فقمنا فصلينا الركعتين قبل الإقامة، ثم انتظرنا حتى خرج الإمام، فصلينا معه المكتوبة. وهذه السياقة التامة لم أجدها إلَّا عند الدارقطني، وقد رواه غير الدارقطني عن البغوي، وغير البغوي عن عبد الواحد، وغير عبد الواحد عن حيان، فلم يسقه أحدهم بهذه السياقة. وعلى احتمال صحتها، وأن مَن سوى الدارقطني قد اختصر الحديث، فإنه قد سبق بيان نكارة حديث حيان، ومخالفته للثقات، فما يذكره عن ابن بريدة، ويزيده دون غيره، ولم يتابعه عليه أحد، هو محل شك ونظر، بل ظاهر هذه الرواية أن ابن بريدة لم يكن يصلي الركعتين قبل المغرب، وينهى عنهما، وقد سبق أنه ورد بإسناد أقوى من هذا أنه كان يصليهما. والله أعلم.

(٥٠) أخرج عبد الرزاق (٣٩٨٤) ـ ومن طريق أحمد بن منصور، عنه: البيهقي (٤٥٥٧) ـ عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب قال: «كان المهاجرون لا يركعون الركعتين قبل المغرب، وكانت الأنصار تركع بهما»، قال الزهري: «وكان أنس يركعهما». لكن قال ابن معين: «الحديث الذي يرويه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس، قال: «كان يصلي قبل المغرب ركعتين»، حدثنا به عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس»، انظر: «تاريخ ابن معين»، برواية الدوري (٣/ ٨٥). وأبان متروك، كما في «التقريب» (١٤٢). ولعل رواية ابن معين كانت من قديم حديث عبد الرزاق، فإن راوي المصنف: إسحاق الدبري، سمع من عبد الرزاق متأخرًا، إلَّا أن أحمد بن منصور قد صرَّح أنه خرج إلى عبد الرزاق بصحبة ابن معين وأحمد بن حنبل، كما في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣١٥)، فالله أعلم.

وأخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٠٩٦) من طريق زربي أبي يحيى، قال: «رأيت أنس بن مالك يصلي ركعتين قبل المغرب». وزربي ضعيف، وله أحاديث منكرة

عن أنس وغيره، انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٢٩).
وأخرج الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٤٩٧) من طريق مصعب بن سليم، قال: «رأيت أنس بن مالك يصلي ركعتين إذا وجبت الشمس قبل المغرب».
وأنس بن مالك رضي الله عنه؛ هو راوي الحديث المرفوع، حيث جاء عنه من طرق كثيرة، سبق بعضها في تخريج حديثه في حاشية سابقة.

(٥١) كتب ابن الشِّحنة في الحاشية رامزًا برمزها: «منهم: مرداس، أو ابن مرداس، ذكره الذهبي في «تجريده»»، قال الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٩): «مرداس، أو ابن مرداس، من أهل الشجرة، وكان يصلي قبل المغرب، يعني: تطوُّعًا».
وقد أخرج مسدد ـ كما في «المطالب العالية» (٦٢٢) ـ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦١٩٨)، والبيهقي في «الكبير» (٤٥٦٣)، والخطيب في «المؤتنف» (ق٦٨ب)، من طريق شعبة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن راشد بن يسار، قال: «أشهد على خمسةِ نفرٍ ممن بايع تحت الشجرة، منهم: مرداس، أو ابن مرداس، أنهم كانوا يصلون قبل المغرب». قال ابن حجر في «الإصابة» (١٠/ ١١٥): «رجاله إلى راشد ثقات، وراشد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين [٤/ ٢٣٣]، وقال: إنه مولى عبد الله بن أبي أوفى. وكذا ترجم له الخطيب في «المؤتنف»، فيمن اسمه سيار، بتقديم السين وتشديد المثناة من تحت، فقال: راشد بن سيار، مملوك عبد الله بن أبي أوفى».

(٥٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٤٥٩) من طريق الحكم، عنه. وأخرج عقبه (٧٤٦٠) قول ابن أبي ليلى: «أدركت أصحاب محمد ﷺ يصلون عند كل تأذين».

(٥٣) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٤/ مختصره) عن سويد، قال: «كنا نصلي الركعتين قبل المغرب، وهي بدعة ابتدعناها في إمرة عثمان». وعلقه البيهقي في «الكبير» (٥/ ٢٧٠) عن سويد، ولم أقف على إسناده.

(٥٤) أخرج ابن أبي شيبة (٧٤٦٣) من طريق يزيد بن إبراهيم، قال: قال تميم بن سلام، أو: سلام بن تميم، للحسن: ما تقول في الركعتين قبل المغرب؟ فقال: «حسنتان جميلتان، لمن أراد اللهَ بهما».

(٥٥) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره)، ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٥٦) لم أقف عليه.

(٥٧) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره)، ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٥٨) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره) من طريق مكحول، قال: «على المؤذن أن يركع ركعتين على إثر التأذين». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٥٩) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره) من طريق الحكم بن الصلت، قال: «رأيت عراك بن مالك إذا أذن المؤذن بالمغرب قام فصلى سجدتين قبل الصلاة». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

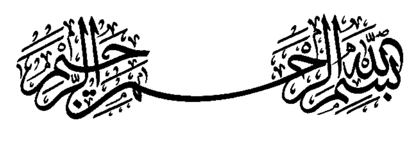
(٦٠) أخرج محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (ص٧٥/ مختصره) من طريق عبيد الله، قال: «إن كان المؤذن ليؤذن بالمغرب، ثم تقرع المجالس من الرجال، يقومون يصلونها». ولم أقف على إسناده عنده، ولا عليه عند غيره.

(٦١) لم أقف على من نقل هذا النص عن أبي بكر ابن إسحاق، شيخ المصنِّف.

وهنا انتهى نصُّ المنتقى، **والحمد لله رب العالمين**.

* * *

قيد سماع الجزء في
لقاء العشر في المسجد الحرام



وبه نستعين

وبعد:

بلغ مقابلةً بقراءة الشيخ الأصولي الدكتور عبد الله التوم من النسخة المصفوفة بالحاسوب، ومتابعتي ومقابلتي في صورة الأصل المخطوط، فصح وثبت، والحمد لله.

وحضر المجلس المبارك: شيخ اللقاء المحقق محمد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد القادر المحمدي، والشريف إبراهيم الأمير، والشيخ طارق آل عبد الحميد، والأستاذ رحاب: محمد أحمد محمود، وأحمد عبد الكريم البغدادي العراقي، وإبراهيم التوم. فصح وثبت، وأجزت لهم روايته عني.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
صحن المسجد الحرام
٢٣ رمضان ١٤٣٦هـ

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تكمل المكرمات.

أما بعد:

فقد تمَّ ـ بفضل الله ـ تحقيق «المنتقى من جزء الركعتين قبل المغرب»، للإمام الحاكم، انتقاء الحافظ ابن الشِّحنة، مع دراسته، وتخريج أحاديثه، والتعليق عليه.

*** ومما يمكن تدوينه من نتائج هذا العمل وخلاصاته ما يلي:**

١ ـ من الجوانب التي بذل فيها أئمة الحديث جهودًا كبيرة: جانب الأجزاء الحديثية، وجمع مرويات الأبواب الفقهية وغيرها في مصنَّفات مستقلة.

٢ ـ للحاكم عناية بعلم العلل، وأقوال في إعلال مرويات عديدة، وإن كان في «المستدرك» صحَّح كثيرًا من الأحاديث المعلولة، كما هو مشهور.

٣ ـ الراجح في حال الراوي حيان بن عبيد الله العدوي: أنه صدوق يخطىء، فيُجتنب ما تفرَّد به، وما خالف فيه، لعدم احتمالِ حاله التفرُّدَ والمخالفة. ولا يصح أنه مجهول، ولا أنه كذاب، ولا أنه اختلط.

٤ ـ لا يصح حكم الحافظ الطبراني بأن عبد الواحد بن غياث قد انفرد بحديث الركعتين قبل المغرب عن حيان بن عبيد الله، حيث وقفت لعبد الواحد على ثلاث متابعات صحيحة.

٥ ـ لأبي المنيب؛ عبيد الله بن عبد الله العتكي، رواية لهذا الحديث عن عبد الله بن بريدة، علَّقها ابن خزيمة، ولم أجدها مسندة. وقد وقع تحريفٌ قديم في نقل كلام ابن خزيمة، أدى إلى عدم معرفة هذه الرواية.

٦ ـ وردت متابعات لحيان بن عبيد الله على روايته للحديث عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، لكنها ضعيفة جدًّا، والصواب رواية أصحاب عبد الله بن بريدة، عنه، عن عبد الله بن المغفل. وأما اللفظ الذي رواه حيان، وهو: «بين كل أذانين صلاة، ما خلا صلاة المغرب»، فلم أجد من تابع حيان عليه.

٧ ـ من أوجه إعلال المرويات المعلَّة: الإعلال بمخالفة الثقات، الإعلال بسلوك الجادة، الإعلال بمخالفة الراوي للمروي، الإعلال بقرائن خاصة (منها هنا: أن حسين بن ذكوان المعلم روى الحديث عن ابن بريدة، مع أنه لا يروي عنه، عن أبيه، إلَّا حديثًا واحدًا، وهذا يدلُّ على أن رواية حيان بن عبيد الله، عن ابن بريدة، عن أبيه، خطأ).

٨ ـ لا تتوافق تقوية بعض الأئمة لرواية حيان بن عبيد الله مع حال هذه الرواية، وحال راويها، ومنهج الأئمة في النقد.

٩ ـ وردت صلاة الركعتين قبل المغرب مرفوعة من أوجه عديدة، منها ما خُرِّج في الصحيحين، كما وردت موقوفة على عدةٍ من الصحابة، ومقطوعة على عدةٍ ممن بعدهم.

*** ومما أوصي به من خلال هذا العمل ونتائجه ما يلي:**

١ ـ العناية بالمجاميع والكنانيش الخطية، خاصةً ما كان منها غير مفهرس، أو في فهرسته بعض الإشكالات، وخاصةً ما كان منها من مقتنيات العلماء المعروفين، أو بخطوطهم، إذ يكثر في طياتها ما يكون نفيسًا وفي عداد المفقود، أو في عداد ما لا يُعرف أصلًا. ويندرج في ذلك العناية بما يُنسب من المخطوطات إلى مؤلِّف مجهول، ودراسته، وتحرير نسبته إلى صاحبه.

٢ ـ إبراز جهود الأئمة، خاصةً فيما عُرف فيه عن بعضهم بعضُ تقصير، فهذا يبين أنه إنما قصَّر مجتهدًا لا عامدًا، وفي موضعٍ دون موضع، وأنه في ذلك معذورٌ مأجور ـ بإذن الله ـ.

٣ ـ سبر إطلاقات الأئمة ومصطلحاتهم في عامة كتبهم ومؤلفاتهم، وذلك لفهمها على وجهها الصحيح، خاصةً حيث لا يُسعف السياق أو الاصطلاح العام.

٤ ـ تعميق الاستفادة من التقنية الحديثة في جمع أي معلومة قد تكون مفيدة بخصوص الرواة والمرويات، وتوسيع مجالات البحث في ذلك لتشمل الكتب الخادمة للسنة وعلومها، وإن لم تكن من كتبها بالأصالة.

والحمد لله على توفيقه، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑❑❑

الفهارس

المراجع

١ ـ **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٥ ـ ١٤٢٥.

٢ ـ **الآثار**. الشيباني، محمد بن الحسن. تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٣ ـ **الاختيار لتعليل المختار**. الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود. تحقيق: محمود أبو دقيقة. د. ط، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٥٦.

٤ ـ **آداب الشافعي ومناقبه**. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الحنظلي. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٥ ـ **الآداب الشرعية**. ابن مفلح، عبد الله بن محمد المقدسي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩.

٦ ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**. الخليلي، الخليل بن عبد الله القزويني. تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩.

٧ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر. ط١، القاهرة: د. ن، ١٤٢٩.

٨ ـ **أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني**. المقدسي، محمد بن طاهر بن علي. تحقيق: جابر بن عبد الله السريِّع. ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٨.

٩ ـ **إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه**. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. تحقيق: أحمد بن عبد الله العماري الزهراني. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣.

١٠ ـ **الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام**. النميري، محمد بن عبد الرحمن بن علي. تحقيق: حسين محمد شكري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

١١ ـ **الأعلام**. الزركلي، خير الدين. ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١٢ ـ **الإغراب (الرابع من حديث شعبة والثوري مما أغرب بعضهم على بعض)**. النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: محمد الثاني بن عمر بن موسى. ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢١.

١٣ ـ **إكمال تهذيب الكمال (التراجم الساقطة من المطبوع)**. تحقيق: طلاب مرحلة الماجستير (١٤٢٤/ ١٤٢٥) بإشراف د. علي بن عبد الله الصياح. ط١، الرياض: دار المحدث، ١٤٢٦.

١٤ ـ **الأمالي**. ابن بشران، عبد الملك بن محمد (ج٢). تحقيق: أحمد بن سليمان. ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠.

١٥ ـ **الأنساب**. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين. ط١، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢.

١٦ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. المرداوي، علي بن سليمان. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٧ ـ **الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف**. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري. تحقيق: أحمد بن سليمان بن أيوب وآخرين. ط١، الفيوم: دار الفلاح، ١٤٣٠.

١٨ ـ **بدائع الزهور**. ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي. تحقيق: محمد مصطفى. د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٣م.

١٩ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٢٠ ـ **بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام**. ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك. تحقيق: الحسين آيت سعيد. ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤١٨.

٢١ ـ **البيان والتحصيل**. ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: محمد حجي وآخرين. ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨.

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤.

٢٣ ـ **تاريخ الرسل والملوك**. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

٢٤ ـ **التاريخ الكبير**. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وآخرين. د.ط، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.

٢٥ ـ **تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢.

٢٦ ـ **تاريخ واسط**. بحشل، أسلم بن سهل. تحقيق: كوركيس عواد. ط١، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤٠٦.

٢٧ ـ **التاريخ**. ابن معين، يحيى. برواية الدوري، عباس بن محمد. تحقيق: أحمد نور سيف. ط١، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩.

٢٨ ـ **تجريد أسماء الصحابة**. الذهبي، أحمد بن محمد بن عثمان. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٢٩ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. ط٢، الهند: الدار القيمة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣.

٣٠ ـ **تصحيفات المحدثين**. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد. تحقيق: محمود أحمد ميرة. ط١، القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٤٠٢.

٣١ ـ **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**. الباجي، سليمان بن خلف. تحقيق: أبو لبابة حسين. ط١، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٦.

٣٢ ـ **تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان**. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: خليل بن محمد العربي. ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤.

٣٣ ـ **تقريب التهذيب**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: محمد عوامة. ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦.

٣٤ ـ **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد**. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. تحقيق: ألطاف حسين وآخرين. ط١، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤.

٣٥ ـ **تكملة المجموع**. السبكي، علي بن عبد الكافي = مطبوع مع: المجموع.

٣٦ ـ **تهذيب الآثار (مسند علي)**. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: محمود شاكر. د. ط، القاهرة: مطبعة المدني، د. ت.

٣٧ ـ **تهذيب التهذيب**. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: عادل مرشد وآخر. د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.

٣٨ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. تحقيق: بشار عواد

معروف. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣.

٣٩ ـ **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري. تحقيق: دار الفلاح. ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بيروت، دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩.

٤٠ ـ **الثقات**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي. تحقيق: مجموعة باحثين. د. ط، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣.

٤١ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تحقيق: محمود الطحان. د. ط، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣.

٤٢ ـ **الجرح والتعديل**. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الحنظلي. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي. ط١، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١ ـ ١٣٧٣.

٤٣ ـ **جزء من حديث خيثمة بن سليمان الأطرابلسي (مخطوط)**. سوريا: المكتبة الظاهرية (٣٨١٨ عام: ٨٢ مجاميع العمرية).

٤٤ ـ **جزء من حديث أبي علي الصواف: محمد بن أحمد بن الحسن (مخطوط)**. سوريا: المكتبة الظاهرية (٣٨٤٢ عام: ١٠٦ مجاميع العمرية).

٤٥ ـ **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩.

٤٦ ـ **الجوهر النقي**. ابن التركماني، علاء الدين بن علي بن عثمان الماريديني. ط١، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤ ـ ١٣٥٥ (مع سنن البيهقي).

٤٧ ـ **حديث السراج**: محمد بن إسحاق الثقفي. تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان. ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٥.

٤٨ ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: حماد الأنصاري وآخر. ط٢، مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٣٨٧.

٤٩ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**. الكتاني: محمد بن جعفر. تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي. ط٦، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١.

٥٠ ـ **الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم**. المنصوري، نايف بن صلاح. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٣٢.

٥١ ـ **سلوك الجادة وأثره في إعلال الأحاديث.** الدريس، خالد بن منصور بن عبد الله. مجلة جامعة الملك سعود: العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض. م(١٧)، (٢)، ١٤٢٥، ٨٩٥ ـ ٩٤٤.

٥٢ ـ **السنة.** المروزي، محمد بن نصر. تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٢.

٥٣ ـ **السنن.** أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت (مصورة).

٥٤ ـ **السنن.** الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر وآخرين. ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥.

٥٥ ـ **السنن.** الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤.

٥٦ ـ **السنن.** الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. تحقيق: حسين الداراني. ط١، الرياض: دار المغني، ١٤٢١.

٥٧ ـ **السنن.** ابن ماجه، محمد بن يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د. ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

٥٨ ـ **السنن.** النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٤، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤ (مصورة).

٥٩ ـ **السنن الصغير.** البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. ط١، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠.

٦٠ ـ **السنن الكبرى.** النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق: حسن شلبي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١.

٦١ ـ **السنن الكبير.** البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر. ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٣٢.

٦٢ ـ **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من مشايخ الجرح والتعديل.** تحقيق: موفق عبد القادر. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤.

٦٣ ـ **سؤالات مسعود بن علي السجزي للحاكم.** تحقيق: موفق عبد القادر. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨.

٦٤ ـ **سير أعلام النبلاء**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.

٦٥ ـ **شذرات الذهب**. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦.

٦٦ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. اللالكائي، هبة الله بن الحسن. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط٨، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٣.

٦٧ ـ **شرح السنة**. البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر. ط٢، دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣.

٦٨ ـ **شرح صحيح مسلم**. النووي، يحيى بن شرف. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢.

٦٩ ـ **شرح مشكل الآثار**. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥.

٧٠ ـ **شرح مشكل الوسيط**. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: عبد المنعم خليفة بلال. ط١، الرياض: دار كنوز أشبيليا، ١٤٣٢.

٧١ ـ **شعب الإيمان**. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد العلي حامد. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، بومباي: الدار السلفية، ١٤٢٣.

٧٢ ـ **الصحيح**. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: مجموعة باحثين، عناية: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ (مصورة).

٧٣ ـ **الصحيح**. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠.

٧٤ ـ **الصحيح**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤.

٧٥ ـ **الصحيح**. مسلم، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٧٦ ـ **الضعفاء والمتروكين**. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. تحقيق: عبد الله القاضي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦.

٧٧ ـ **الضعفاء**. العقيلي، محمد بن عمرو. تحقيق: أبي يحيى الحداد وآخرين. ط١، القاهرة، بيروت: دار التأصيل، ١٤٣٥.

٧٨ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢.

٧٩ـ **الطبقات الكبير**. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. تحقيق: علي محمد عمر. ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١.

٨٠ـ **علل الحديث**. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الحنظلي. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، د.ن، ١٤٢٧.

٨١ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. العيني، محمود بن أحمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٨٢ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥.

٨٣ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ (مصورة).

٨٤ـ **فتح العزيز شرح الوجيز**. الرافعي، عبد الكريم بن محمد = مطبوع مع: المجموع.

٨٥ـ **فتح القدير**. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

٨٦ـ **الفروع**. ابن مفلح، محمد بن مفلح الصالحبي. تحقيق: عبد الله التركي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤.

*ـ **قيام الليل**. المروزي، محمد بن نصر = **مختصر قيام الليل**.

٨٧ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**. ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني. تحقيق: مازن السرساوي. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٤.

٨٨ـ **الكنى والأسماء**. الدولابي، محمد بن أحمد. تحقيق: نظر الفاريابي. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١.

٨٩ـ **الكنى والأسماء**. مسلم، مسلم بن الحجاج. تحقيق: عبد الرحيم القشقري. ط١، المدينة النبوية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤.

٩٠ـ **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**. ابن الكيال، بركات بن أحمد. تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. ط٢، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٢٠.

٩١ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: صلاح عويضة. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧.

٩٢ ـ **لسان الميزان**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣.

٩٣ ـ **المبسوط**. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. د. ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤.

٩٤ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي. تحقيق: محمود زايد. ط١، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦.

٩٥ ـ **المجموع شرح المهذب**. النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: لجنة من العلماء. د. ط، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، المطبعة العربية، مطبعة التضامن الأخوي، د. ت.

٩٦ ـ **المحلى**. ابن حزم، علي بن أحمد. تحقيق: أحمد شاكر. د. ط، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٧ ـ ١٣٥٢.

٩٧ ـ **مختصر الأحكام (المستخرج على الترمذي)**. الطوسي، الحسن بن علي. تحقيق: أنيس الأندونوسي. ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥.

٩٨ ـ **مختصر قيام الليل**. المروزي، محمد بن نصر. المقريزي، أحمد بن علي. ط١، فيصل آباد: حديث أكادمي، الرياض: دار الطحاوي، ١٤٠٨.

٩٩ ـ **المدخل إلى الصحيح**. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. تحقيق: ربيع المدخلي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤.

١٠٠ ـ **مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله**. تحقيق: زهير الشاويش. ط١، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١.

* ـ **مستخرج أبي عوانة = المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**.

١٠١ ـ **المستدرك على الصحيحين**. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. تحقيق: مجموعة باحثين. د. ط، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، د. ت.

١٠٢ ـ **المسند**. أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ ـ ١٤٢١.

١٠٣ ـ **المسند**. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩ ـ ١٤٣٠.

١٠٤ ـ **مسند الشاميين**. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي السلفي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.

١٠٥ ـ **المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**. أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الإسفراييني. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، المدينة النبوية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٣٥.

١٠٦ ـ **المسند**. الروياني، محمد بن هارون. تحقيق: أيمن علي أبو يماني. ط١، د.م، مؤسسة قرطبة، ١٤١٦.

١٠٧ ـ **المسند**. السراج، محمد بن إسحاق. تحقيق: إرشاد الحق الأثري. ط١، فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٢٣.

١٠٨ ـ **المسند**. عبد بن حميد. تحقيق: أحمد بن أبي العينين. ط١، المنصورة: مكتبة دار ابن عباس، ١٤٣٠.

١٠٩ ـ **المسند**. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى. تحقيق: حسين سليم أسد. ط٢، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٠.

١١٠ ـ **المصنف**. عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط١، جوهانسبرغ، كراتشي، سملك: المجلس العلمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ ـ ١٣٩٢.

١١١ ـ **المصنف**. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي. تحقيق: محمد عوامة. ط١، جدة: دار القبلة، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، بيروت: دار قرطبة، ١٤٢٧.

١١٢ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: مجموعة باحثين. ط١، الرياض: دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩ ـ ١٤٢٠.

١١٣ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد النمر وآخرين. ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧.

١١٤ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: طارق بن عوض الله وآخر. د.ط، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥.

١١٥ ـ **معجم الصحابة**. البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز. تحقيق: محمد عوض المنقوش وآخر. ط١، الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ١٤٣٢.

١١٦ ـ **معجم الصحابة**. ابن قانع، عبد الباقي. تحقيق: صلاح المصراتي. ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨.

١١٧ ـ **معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي**. بنبين، أحمد، طوبي، مصطفى. ط٣، الرباط: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٥م.

١١٨ ـ **معرفة السنن والآثار**. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. ط١، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢.

١١٩ ـ **معرفة الصحابة**. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. تحقيق: عادل العزازي. ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩.

١٢٠ ـ **علوم الحديث**. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: نور الدين عتر. د. ط، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦.

١٢١ ـ **معرفة علوم الحديث**. الحاكم، محمد بن عبد الله. تحقيق: أحمد السلوم. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤.

١٢٢ ـ **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**. العيني، محمود بن أحمد. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧.

١٢٣ ـ **المغني**. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. تحقيق: عبد الله التركي وآخر. ط٣، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧.

١٢٤ ـ **المغني في الضعفاء**. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: نور الدين عتر. د. ط، قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.

١٢٥ ـ **المقتنى في سرد الكنى**. الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد المراد. ط١، المدينة المنورة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨.

١٢٦ ـ **منهج المحدثين في الإعلال بمخالفة الراوي لما روى**. المطرفي، عادل بن سعد. رسالة ماجستير، السعودية: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤.

١٢٧ ـ **المؤتلف والمختلف**. الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: موفق عبد القادر. ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦.

١٢٨ ـ **المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (مخطوط). برلين: مكتبة برلين (١٠١٥٧).

١٢٩ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي. د. ط، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٨.

١٣٠ ـ **الموضوعات**. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. تحقيق: عبد الرحمن عثمان. ط١، المدينة النبوية: المكتبة السلفية، ١٣٨٦ ـ ١٣٨٨.

١٣١ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: علي البجاوي. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢.

١٣٢ ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**. الأثرم، أحمد بن محمد بن هانىء. تحقيق: عبد الله المنصور. ط١، د.ن، ١٤٢٠.

١٣٣ ـ **ناسخ الحديث ومنسوخه**. ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان. تحقيق: سمير الزهيري. ط١، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٨.

١٣٤ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**. الزيلعي، عبد الله بن يوسف. تحقيق: مجموعة باحثين، عناية: محمد عوامة. ط١، جدة: دار القبلة، دمشق: المنار للنشر والتوزيع، ١٤١٨.

١٣٥ ـ **نظم العقيان في أعيان الأعيان**. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: فيليب حتي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٢٧م (مصورة).

١٣٦ ـ **هدى الساري لمقدمة فتح الباري = مطبوع مع: فتح الباري**.

١٣٧ ـ **الوسيط**. الغزالي، محمد بن محمد. تحقيق: أحمد محمود إبراهيم وآخر. ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤١٧.



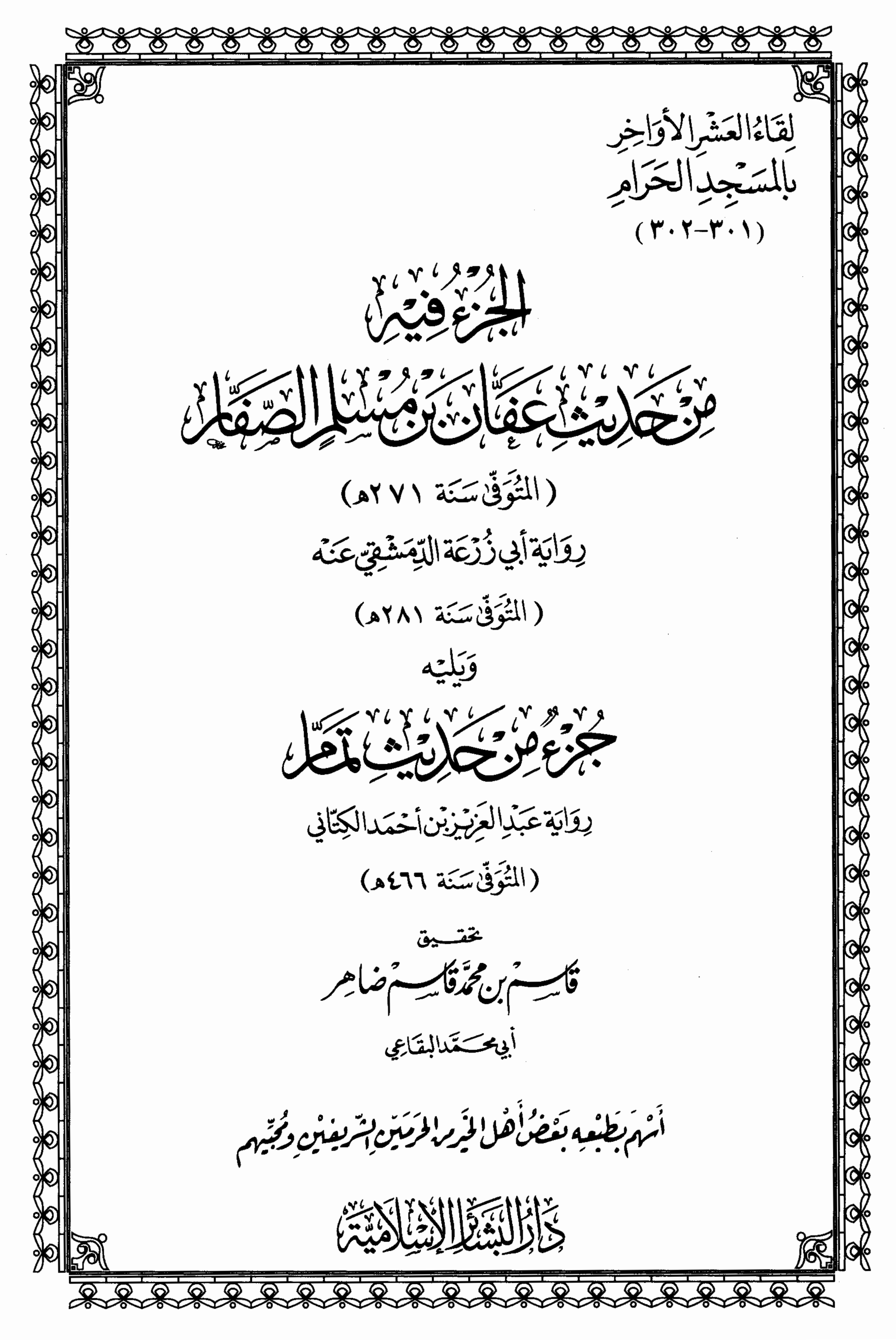
فهرس الأحاديث والآثار

❑❑❑

فهرس الموضوعات

❑❑❑





لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠١-٣٠٢)

الجزء فيه من حديث عفان بن مسلم الصفار

(المتوفى سنة ٢٧١هـ)

رواية أبي زرعة الدمشقي عنه

(المتوفى سنة ٢٨١هـ)

ويليه

جزء من حديث تمام

رواية عبد العزيز بن أحمد الكتاني

(المتوفى سنة ٤٦٦هـ)

تحقيق
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبي محمد البقاعي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

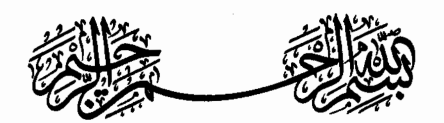
شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار البشائر الإسلامية

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-309-5





مقدّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

وإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه مشاركتي السابعة ضمن «**لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام**»، اخترت هذا الجزء الشهير لهذا الإمام الثقة عفان بن مسلم الصفار بعد أن استشرت شيخنا الغالي محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

فبذلت جهدي في تخريج أحاديثه، والتعليق عليها، فعزوتها إلى دواوين السنة، مبينًا من أخرج ذلك من طريق صاحب الجزء، ثم تتبعت الطرق مخرجًا لها، وكعادتي مقدمًا الصحيحين لمكانتهما.

وممـا يـميـز هـذا الـجزء: رواته، حيث رواه كبار المحدثين: أبو زرعة الرزاي، وتمام الرزاي، وعبد العزيز الكتَّاني، فترجمت لهم ضمن تحقيق هذا الجزء المبارك.

وقد قرأت هذا الجزء على كبار المسندين: شيخنا عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي، وشيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي، وحضر معي جلة من المشايخ الكرام ذكرت أسمائهم في محاضر السماع.

وأخيرًا؛ أسأل الله أن ينفع بهذا الجزء كل من قرأه أو نظر فيه، وأن يجعل له القبول في الأرض، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

وكتب
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي
٢٩ رمضان ١٤٣٧
القرعون ـ البقاع الغربي
لبنان

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه

هو عفَّان بن مسلم بن عبد الله الصفَّار، أبو عثمان البصري، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام، الحافظ، محدِّث العراق، الصفَّار، بقية الأعلام.

مولده

ولد سنة أربع وثلاثين ومئة، تقريبًا.

شيوخه

سمع من: شعبة، وهشام الدستوائي، وهمَّام، والحمَّادين، وصخر بن جويرية، وديلم بن غزوان، ووهيب بن خالد، وسليمان بن المغيرة، والأسود بن شيبان، وطائفة.

تلاميذه

حدَّث عنه: البخاري، وحديثه في الكتب الستة بواسطة.

وحدَّث عنه أيضًا: أحمد، وابن المديني، وابن معين، وإسحاق، والفلاس، وابن أبي شيبة، والذهلي، والقواريري، وخلف بن سالم، وابن سعد، وأبو خيثمة، والزعفراني، وابن نمير، وأبو كريب، وجعفر بن محمد بن شاكر، وهلال بن العلاء، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وعبد الله بن أحمد الدورقي، وعلي بن عبد العزيز، والحسن بن سلام السواق، وإبراهيم الحربي، وإسحاق بن الحسن الحربي، وخلق كثير.

ثناء أهل العلم عليه

قال يحيى القطان: إذا وافقني عفَّان لا أبالي من خالفني.

وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: لزمنا عفَّان عشر سنين، وكان أثبت من عبد الرحمن بن مهدي.

وقال أبو حاتم: عفَّان إمام، ثقة، متقن، متين.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: عفَّان يكنى أبا عثمان، ثقة، ثبت، صاحب سنة.

وفاته

توفي في صفر سنة إحدى وسبعين ومئتين[١].

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ٣٠)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٨١، ٨٢)، و«العبر» (١/ ٣٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٩)، و«طبقات الحفاظ» (١٦٣).

تراجم رواة الجزء

أبو زرعة الدمشقي
عبد الرحمن بن عمرو

حدَّث عن: أبي نعيم الفضل بن دكين، وهوذة بن خليفة، وعفَّان بن مسلم، وأبي مسهر الغسَّاني، وأحمد بن خالد الوهبي، وسليمان بن حرب، وعلي بن عيَّاش، وأبي اليمان الحكم بن نافع، وأبي بكر الحميدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وهشام بن عمَّار، ويحيى بن صالح الوُحَاظي، وخلق كثير بالشام والعراق والحجاز.

حدَّث عنه: أبو داود في «سننه»، ويعقوب الفسوي، وأحمد بن المعلى القاضي، وأبو بكر بن أبي داود، وأبو الحسن بن جوصا، ويحيى بن صاعد، وأبو العبَّاس الأصم، وأبو الحسن بن حذلم، وأبو يعقوب الأذرعي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو القاسم الطبراني، وخلق كثير.

قال أحمد بن أبي الحواري: هو شيخ الشباب.

وقال ابن أبي حاتم: كان رفيق أبي، وكتب عنه وكتبنا عنه، وكان صدوقًا ثقة، سئل أبي عنه، فقال: صدوق.

وقال الخليلي: كان من الحفاظ الأثبات.

مات سنة إحدى وثمانين ومئتين[1].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٤٨)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣١١).

إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي مولاهم، الدمشقي

حدَّث عن: محمد بن سليمان بن بنت مطر، وأبي زرعة الدمشقي، وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، وحمزة بن عبد الله الكفربطناني، وخلق كثير.

حدَّث عنه: ابنه، وعبد الوهاب الكلابي، وابن مندة، وتمام، وعبد الرحمن ابن محمد بن ياسر، وعدة.

قال الكتَّاني: كان ثقة.

وقال الميداني: مات في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وثلاث مئة[1].

تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر

حدَّث عن: أبيه، وخيثمة بن سليمان، والحسن بن حبيب الحصائري، ومحمد بن حميد الحوراني، وأبي الحسن بن حذلم، وأبي علي أحمد بن محمد بن فضالة، وأبي الميمون بن راشد، وأبي يعقوب الأذرعي، والحسن ابن عرفة، وهشام بن محمد بن عدبس، وإبراهيم بن محمد بن محمد بن سنان، وخلقًا سواهم.

حدَّث عَنْهُ: عبد الوهاب الكلابي، وأبو الحسين المَيْدانيّ، والحسن بْن عليّ الأهوازيّ، والحسن بن علي اللباد، وعبد العزيز الكتاني، وأحمد بْن محمَّد العَتِيقيّ، وأحمد بْن عَبْد الرَّحْمن الطّرائفيّ، وخلْق سواه.

قال عبد العزيز الكتاني: وكان ثقةً، حافظًا، لم أر أحفظ منه في حديث. وقال أبو علي الأهوازي: ما رأيت مثل تمام في معناه، كان عالمًا بالحديث ومعرفة الرجال. وقال أبو بكر: ما لقينا مثله في الحفظ والخير.

توفي لثلاث خلون من المحرم، سنة أربع عشرة وأربع مئة[2].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٣٥).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٨٩).

أبو محمد عبد العزيز بن محمد الكتَّاني عنه

حدَّث عن: تمام بن محمد الرازي، وصدقة بن الدلم، وأبي نصر بن هارون، وأبي محمد بن أبي نصر، ومحمد بن عبد الرحمن القطان.

حتى سمع من أقرانه، ورحل فسمع ببلد من أحمد بن خليفة بن الصباح، وأخيه محمد جزءًا من «حديث علي بن حرب»، وسمع ببغداد من أبي الحسن الحمامي، وعلي بن داود الرزاز، والحرفي، ومحمد بن الروزبهان، وغيرهم.

حدَّث عنه: أبو بكر الخطيب، والحميدي، وعمر الرواسي، وأبو القاسم النسيب، وأبو محمد ابن الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة، وإسماعيل بن أحمد السمرقندي، وأحمد بن عقيل الفارسي، وأبو الفضل يحيى بن علي القرشي، وطائفة سواهم.

قال أبو الحسن ابن المسلم الفقيه: كان عبد العزيز الكتَّاني من معادن الصدق. وذكر أبو القاسم النَّسِيب أنَّه ثقة أمين. وقال ابن ماكولا: كتب عني، وكتبت عنه، وهو مكثر متقن. وقال الخطيب: ثقة أمين. وقال الأكفاني: كان كثير التلاوة، صدوقًا، سليم المذهب.

توفي سنة ست وستين وأربع مئة[1].

علي بن محمد بن علي بن المسلم، أبو الحسن السلمي

حدَّث عن: أبي نصر بن طلاب الخطيب، وعبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، وأبي الحسن بن أبي الحديد، ونجا العطار، وغنائم بن أحمد، وابن أبي العلاء المصيصي، والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وعدة.

حدَّث عنه: السلفي، وابن عساكر، وابنه القاسم، وخطيب دومة عبد الله بن حمزة الكرماني، وعبد الوهاب بن علي والد كريمة، ومكي بن علي، ويحيى بن

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٧٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٤٨).

الخضر الأرموي، وإسماعيل الجنزوي، وأبو طاهر الخشوعي، ومحمد بن الخصيب، والقاضي أبو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني، وأملى عدة مجالس.

قال الذهبي: وقع لنا من طريقه بعلو «معجم ابن جميع». وقال الحافظ ابن عساكر: كان ثقةً، ثبتًا، عالمًا بالمذهب والفرائض، وكان حسن الخط موفقًا في الفتاوى، كان على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان كثير عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازمًا للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، له مصنفات في الفقه والتفسير، وكان يعقد مجلس التذكير، ويظهر السنة، ويرد على المخالفين، ولم يخلف بعده مثله.

توفي سنة إحدى وست مئة[1].

القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر الدمشقي

حدَّث عن: جمال الإسلام أبي الحسن السلمي، وجد أبيه القاضي الزكي يحيى بن علي القرشي، ويحيى بن بطريق، ونصر الله بن محمد المصيصي، وأبي الدر ياقوت الرومي، وهبة الله بن طاووس، وأبي طالب علي بن أبي عقيل، وأبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد العلوي، وأبي الكرم يحيى بن عبد الغفار عن رزق الله، وخال أبيه أبي المعالي محمد بن يحيى بن علي، وناصر بن عبد الرحمن القرشي، وأبي القاسم بن البن الأسدي، والخضر بن الحسين بن عبدان، وعبدان بن زرين.

حدَّث عنه: أبو المواهب بن صصرى، وأبو الحسن بن المفضل، وعبد القادر الرهاوي، ويوسف بن خليل، وولده عماد الدين علي بن القاسم، وأبو الطاهر ابن الأنماطي، والتاج القرطبي، وفتاه فرج، والتقي اليلداني، والشهاب القوصي، وعبد الغني بن بنين، وبدل بن أبي المعمر التبريزي، والزين خالد بن يوسف، والمجد محمد بن عساكر، والتقي إسماعيل بن أبي اليسر،

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣١)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٠٢).

والنشبي، والكمال عبد العزيز بن عبد، وعبد الوهاب بن زين الأمناء، وفراس بن علي العسقلاني، وعماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني، وآخرون.

قال ابن نقطة: هو ثقة، لكن خطه لا يشبه خط أهل الضبط. وقال الذهبي: الإمام، المحدث، الحافظ، العالم، الرئيس، الحافظ الكبير، محدِّث العصر، ثقة.

توفي سنة إحدى وسبعين، وخمس مئة(١).

عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني

حدَّث عن: أبي الحسين بن البن الأسدي، والحافظ ابن عساكر، وعلي ابن بنت أبي سعد.

وخرَّج له الحافظ أبو الحسن بن المفضل أربعين حديثًا.

حدَّث عنه: الحافظ زكي الدين المنذري.

قال المنذري: كان مشهورًا بالصلاح، والغزو، وطلب العلم.

توفي في خامس شهر رجب، سنة خمس وست مئة(٢).

❑❑❑

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٠٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٩٦)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٥٨٧٩).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٧٤)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (١/ ٧٧٤)، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٥٨٧٩).

دراسة الجزء

إسناد الجزء

أخبرنا شيخنا المعمر عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي قراءة عليه في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، قال: أنبأنا عبد الرحمن الأمروهي، عن فضل الرحمن الكنج مراد آبادي، عن عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه وليُّ الله الدِّهْلَوي، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكُورَانِي، عن الحسن العُجَيْمي، عن محمَّد بن العلاء البابُلي، عن سالم السَّنْهُوري، عن نجم الدِّين محمَّد الغَيْطي، عن زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، أخبرنا أبو الفرج ابن الشيخة إذنًا مشافهةً، عن يونس ابن أبي إسحاق، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوسي الإمام المالكي المعروف بابن الحاجب في كتابه، أنبأنا أبو القاسم بن أبي القاسم بن عساكر سماعًا، أنبأنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، أنبأنا تمام بن محمد الرازي، أنبأنا إبراهيم بن صالح بن سنان، أنبأنا أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو، حدَّثنا عفَّان بن مسلم، به.

وصف المخطوط

مكتبة فيض الله أفندي، تركيا.

مجموع رقم: ٧٢٣٦

عدد الورقات: ١٠.

أرقام الورقات: من ٠٠٧٧ إلى ٠٠٨٨.

نسخة جيدة جدًّا، نسخت بخط واضح جميل، عليها عدة سماعات.

إثبات الجزء للمصنِّف

ذكره ابن حجر العسقلاني في «المعجم المفهرس» (١٣٨٨)، قال: أخبرنا أبو الفرج ابن الشيخة إذنًا مشافهةً، عن يونس ابن أبي إسحاق، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدوسي الإمام المالكي المعروف بابن الحاجب في كتابه، أنبأنا أبو القاسم بن أبي القاسم بن عساكر سماعًا، أنبأنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم السلمي، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتَّاني، أنبأنا تمام بن محمد الرازي، أنبأنا إبراهيم بن صالح بن سنان، أنبأنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، حدَّثنا عفَّان بن مسلم، به.



صور نماذج عن النسخة الخطية

الجزء فيه من حديث عفان بن مسلم الصفار
رضي الله عنه
رواية أبي زرعة الدمشقي عنه
رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح عنه
رواية أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي عنه
رواية أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني عنه
رواية الفقيه أبي الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي عنه
رواية الحافظ أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن رحمه الله إن شاء الله عنه
رواية القاضي كمال الدين أبي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك
بن عيسى بن درباس المارداني عنه

صورة صفحة عنوان المخطوط
ويظهر عليها سماعات

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ بهاء الدين
ابو محمد القسم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي
القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي ايده الله
بقراءتي عليه يوم الاحد الثاني عشر من شهر رمضان
سنة ست وثمانين وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الفقيه
الامام جمال الاسلام ابو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن الفتح
السلمي بقراءة عمي عليه في رمضان سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة قال انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد بن
علي التميمي الكتاني لفظا من الاصل قال انا ابو القاسم
تمام بن محمد بن عبد الله الرازي الحافظ قال
حدثني ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن صالح بن سنان
من لفظه

صورة الصفحة الأولى

صورة الصفحة الأخيرة




النص المحقق



الجزء فيه

من حديث عفان بن مسلم

رضي الله عنه

ـ رواية أبي زرعة الدمشقي عنه.

ـ رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح عنه.

ـ رواية أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي عنه.

ـ رواية أبي محمد عبد العزيز بن محمد الكتَّاني عنه.

ـ رواية الفقيه أبي الحسن علي بن المسلَّم بن محمد السُّلمي عنه.

ـ رواية الحافظ أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله الشَّافعي عنه.

ـ رواية القاضي كمال الدين أبي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني، عنه.





صلّى الله على محمد وآله وسلّم

١ ـ أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدِّمشقي أيَّده الله بتسديده، يوم الأحد الثاني عشر من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمس مئة، قال: أخبرنا الفقيه الإمام جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلَّم بن محمد بن الفتح السُّلمي، بقراءة عمي عليه في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، قال: ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الكتَّاني، لفظًا من الأصل، قال: أنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي، قال: حدَّثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صالح بن شيبان من لفظه، قال: حدَّثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، قال: حدَّثنا عفَّان بن مسلم الصفَّار، قال: حدَّثنا سليم بن حيان، ثنا سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبد الله:

عن النبي ﷺ، قال: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا، فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها، وهو يذُبُّهنَّ عنها، وأنا آخذ بحُجزكم، وأنتم تفلَّتون مني**»[1].

---

(١) **حديث صحيح.**
أخرجه أبو عوانة (١٠١١٥)، وتمَّام في «فوائده» (١٠٩٩) من طريق أبي زرعة، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٤٨٨٧) عن عفَّان، به.
وأخرجه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٣ ـ ٢٢٨٧) من طريق سليم بن حيان، به.

٢ ـ حدَّثنا أبو زرعة[١]، قال: ثنا عفَّان بن مسلم، قال: ثنا همام، قال: سمعت إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة، ثنا شيبة الخضري، أنَّه سمع عروة يحدِّث عمر بن عبد العزيز، عن عائشة:

عن النبي ﷺ: **«لا يجعل الله رجلًا له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وسهام الإسلام: الصلاة، والصوم، والصدقة. ولا يتولى الله رجلًا في الدنيا فيوليه يوم القيامة غيرَه، ولا يحب رجل قومًا إلَّا جاء معهم يوم القيامة، والرابعة: لا يستر الله على عبدٍ في الدنيا إلَّا ستر عليه في الآخرة»**[٢].

---

(١) على هامش المخطوط: «اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله، روى عن محمد بن المبارك الصوري، روى عنه أبو داود صاحب «السنن»».

(٢) **إسناده ضعيف. والحديث حسن لغيره.**

شيبة الخضري: مقبول. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٨٤٠).

الحديث: أخرجه أبو عوانة (١٠١١٥)، وتمَّام في «فوائده» (١٠٩٩) من طريق أبي زرعة، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٥٢٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٥٢٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٤١)، وفي «الاستذكار» (٢٤/ ٨٨) من طريق عفَّان، به.

وأخرجه إسحق ابن راهويه (٨٦٣)، وأحمد (٢٥١٢١)، وأبو يعلى (٤٥٦٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٣٣٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤٩ و٨١٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٨٩) من طرق عن همام، به.

وقال الحاكم: شيبة الخضري قد خرَّج له البخاري، وقال في «التاريخ»: ويقال: الخضري، سمع عروة وعمر بن عبد العزيز. وهذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: ما خرَّج له سوى النسائي هذا الحديث، وفيه جهالة.

وأخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٦٨) عن أبي بكر الطلحي، عن الحسن بن محمد بن الحسين الأصبهاني، عن أبي مسعود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة مرفوعًا، فذكره.

قلت: والطلحي، والحسن بن محمد الأصبهاني لم نقف لهما على ترجمة.

وقد أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٣١٨)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» =

قال عمر: إذا سمعتم مثل هذا الحديث من مثل عروة قال: سمعت عائشة، عن النبي ﷺ؛ فاحفظوه...

٣ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن زيد بن ثابت، قال:

لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد، وبلغ ناسًا خرجوا معه، وكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة [منهم](١) تقول: اقتلهم، وفرقة تقول: لا تقتلهم، فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ...﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: **«إنَّها طيبة، وإنَّها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة»**(٢).

٤ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن الشعبي عن ابن خليل، ـ أو أبي خليل ـ:

عن علي: **«في ثلاثة نفرٍ شركوا في طُهر امرأةٍ(٣)؛ فأقرع بينهم، فأمر الذي**

= (٨٧٩٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠١٢) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود موقوفًا من قوله.
وأخرجه أبو يعلى (٤٥٦٧)، من طريق أبي إسحاق، بهذا الإسناد، مرفوعًا.
وأبو عبيدة ـ وهو ابن عبد الله بن مسعود ـ لم يسمع من أبيه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٧٩٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) من حديث أبي أمامة، وفي إسناده فَضَّالُ بن جبير، وهو ضعيف.

(١) أثبتها من هامش المخطوط.

(٢) **حديث صحيح.**
أخرجه أحمد (٢١٦٣٤) عن عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (١٨٨٤ و٤٠٥٠ و٤٥٨٩)، ومسلم (٤٩٠ ـ ١٣٨٤) من طرق عن شعبة، به.

(٣) **أي: جامَعوها في طهر واحد.**
قال الخطابي: فيه دليل على أن الولد لا يلحق بأكثر من أب واحد؛ وفيه إثبات القرعة في أمر الولد، وإحقاق القارع. انظر: «معالم السنن» (٣/ ٧٦).

قرع أن يعطي الآخرين ثلث الدِّيَةِ»[(١)].

---

(١) **إسناده لا بأس به، والحديث صحيح موقوف.**

عبد الله بن الخليل، ويقال: ابن أبي الخليل: قال البخاري في «التاريخ» (٢١٦): سمع عليًّا عليه السلام.

قال ابن سعد في «الطبقات» (٢٣٠٨): روى عن علي ثلاثة أحاديث من حديث أبي إسحاق.

الحديث: أخرجه أبو داود (٢٢٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٥١٨)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢١٢٨٤) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

وأخرج عبد الرزاق في (١٣٤٧٣) عن الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن علي: أنه أتاه رجلان وقعا على امرأة في طهر واحد، فقال: الولد بينكما، وهو للباقي منكما.

ورواه ابن أبي شيبة (٣٤٦٦): عن حسين بن علي، عن زائدة، عن سماك، عن حنش، عن عليٍّ عليه السلام.

وأخرجه عبد الرزاق (١٣٤٧٢)، ومن طريقه ابن ماجه (٢٣٤٨)، وأبو داود (٢٢٧٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٢١١)، وفي «المجتبى» (٣٥١٤)، والطبراني في «الكبير» (٤٩٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢١٢٨١) عن الثوري، عن صالح، عن الشعبي، عن عبد خير الحضرمي، عن زيد بن أرقم قال: «كان عليٌّ باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة في طهر واحد، فسأل اثنين أتقرَّان لهذا بالولد؟ فلم يقرَّا، ثم سأل اثنين أتقرَّان لهذا بالولد؟ فلم يقرَّا، ثم سأل اثنين: أتقرَّان لهذا بالولد؟ حتى فرغ، فسأل اثنين اثنين عن واحد فلم يقروا، فأقرع بينهم، فألزم الولد الذي خرجت عليه القرعة، وجعل عليه ثلثي الدية. **فرفع ذلك إلى النبي ﷺ: فضحك حتى بدت نواجذه**».

وأخرجه الحميدي (٨٠٣)، وأحمد (١٩٣٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٦١)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٤٩٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٦٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢٨٢١) من طريق الثوري، عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم، فذكره.

وابن أبي شيبة (٥١٩)، وأبو داود (٢٢٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٢٩ و٤٦٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٢١٢٨٢) من طرق عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم، فذكره. =

٥ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا عبد الوارث، وهمام، عن محمد بن جحادة، عن أبي صالح:

عن ابن عباس قال: **«لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذات عليها المساجد والسرج»**[1].

= قال أبو حاتم في «العلل» لابنه (١/ ٤٠٢): قد اختلفوا في هذا الحديث فاضطربوا، والصحيح حديث سلمة بن كهيل.

قال النسائي بعد إخراجه لبعض الروايات المرفوعة: هذه الأحاديث كلها مضطربة الأسانيد، ثم أسند سلمة بن كهيل، وقال: هذا صواب، والله أعلم.

كذلك فعل البيهقي وقال: وأصح ما روي في هذا الباب، ثم ذكر رواية سلمة بن كهيل.

(١) **إسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.**

أبو صالح باذام، ويقال: باذان، مولى أم هانيء بنت أبي طالب: ضعيف يرسل. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٣٤).

الحديث: أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٧٢٠٦) من طريق عفَّان، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن ماجه (١٥٧٥)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٣٧٦)، وفي «المجتبى» (٢٠٦١)، وابن حبان (٣٧١٩)، من طريق عبد الوارث بن سعيد، به.

وأخرجه ابن الجعد (١٥٠٠)، وابن أبي شيبة (٧٥٤٩)، وأحمد (٢٠٣٠)، وأبو داود (٣٢٦٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٤١)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٨٤) من طرق عن شعبة، عن محمد بن جحادة، به.

وأخرجه الطيالسي (٢٣٥٨)، وابن ماجه (١٥٧٦)، والترمذي (١٠٥٦)، والبزار (٨٦٦٦)، وأبو يعلى (٥٩٠٨)، وابن حبان (٣١٧٨)، من حديث أبي هريرة، وفيه عمر بن أبي سلمة حسن الحديث في المتابعات والشواهد.

قال الترمذي: وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: وهذه الأحاديث منسوخة بما جاء في «صحيح مسلم» (٣٧١ ـ ١٩٧٧) عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: **«نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلَّا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرًا»**. =

٦ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة، عن الحرِّ بن الصياح، عن عبد الرحمن بن الأخنس، عن المغيرة بن شعبة، ذكر عليًّا رضوان الله عليه، وهو يخطب، فذكر عليًّا، فقال سعيد بن زيد:

أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عشرة من قريش في الجنة: النبي ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، يعني نفسه**»[1].

= وروى البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٦٢٦) من حديث أنس قال: (مر النبي ﷺ بامرأة عند قبر تبكي على صبي لها، فقال لها: «**اتقي الله واصبري**»، فقالت: وما تبالي بمصيبتي!! فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله ﷺ. فأخذها مثل الموت، فأتت بابه، فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»).

(١) **إسناده لا بأس به، والحديث صحيح.**
عبد الرحمن بن الأخنس الكوفي: مستور. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٧٩٥). وذكره ابن حبان في «الثقات» (٣٩٥٩).
الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٣٣)، وأحمد (١٦٣١ و١٦٣٨)، وعبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٥٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٥٠)، وأبو يعلى (٩٧١)، وابن حبان (٦٩٩٣) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٤٨٢)، وأحمد (١٦٢٩)، وعبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٠)، وابن ماجه (١٣٣)، وأبو داود (٤٦٥٠)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٦٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٣)، والبيهقي في «الاعتقاد» (٤٦٢) من طرقٍ عن صدقة بن المثنى، عن جده رياح بن الحارث، عن سعيد، به. وإسناده صحيح رجاله ثقات.
وللحديث طرق أخرى عن سعيد بن زيد رضي الله عنه يعضد بعضها بعضًا.

٧ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا همام، عن عامر الأحول، عن مكحول، أنَّ ابن محيريز أخبره:

أنَّ أبا محذورة[١] أخبره: «**أنَّ النبي ﷺ علَّمه الأذان**»[٢].

٨ ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عفان، ثنا حماد، عن حميد، عن أنس، عن عبادة، قال: قال أبيٌّ:

قال رسول الله ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ**»[٣].

---

(١) في هامش المخطوط: اختلف في اسمه، فقيل: أوس، وقيل: سمرة، وقيل: سلمة، وقيل: غير ذلك، وقيل: اسم أبيه مِعْيَر، وقيل: عمير بن لوذان بن وهب، وقيل غير ذلك، خرج له: م، د، ت، ن، ق.

(٢) **حديث صحيح.**
أخرجه ابن أبي شيبة (٨٢٨)، وأحمد (١٥٣٨١)، وابن ماجه (٧٠٩)،، وأبو داود (٥٠٢)، والترمذي (١٩٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٧٩٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٦٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٠١)، وابن حبان (١٦٨١)، والطبراني في «الكبير» (٦٧٢٨)، تمام في «فوائده» (١٤١٧)، وأبو عوانة (٩٦٤) من طريق عن عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه مسلم (٦ ـ ٣٧٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٧٤٧)، والدولابي في الأسماء والكنى (٥٥٨)، وأبو عوانة (٩٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٦٠)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٣٣٢٧) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن عامر الأحول، به.

(٣) **حديث صحيح.**
أخرجه أحمد (٢١٠٩١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٠٩٦ و٣٠٩٧)، والشاشي في «مسنده» (١٤٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٠١٩)، وتمام في «فوائده» (١٧٠٦) من طرق عن عفان، بهذا الإسناد.
وأخرجه مسلم (٢٧٤ ـ ٨٢١) من حديث أبي بن كعب: (أنَّ النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**»، ثم أتاه الثانية، =

٩ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا حماد، عن حميد:

عن أنس: «أنَّ النبي ﷺ عاد، أو: كان إذا عاد مريضًا قال: «أذهب البأس رب الناس»، ـ وأحسبه قال: ـ «اشف أنت الشافي لا شفاء إلَّا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا»»[1].

١٠ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بأنعم الناس كان في الدنيا، فيغمس في النار غمسةً، فيقال له: هل رأيت نعيمًا قط؟ فيقول: لا، ـ وذكر كلامًا كثيرًا ذهب عني ـ، ويؤتى بأشقى الناس، ـ أو كلمة تشبهها ـ كان في الدنيا، فيغمس في النعيم غمسةً، فيقال له: هل رأيت بؤسًا قط؟ فيقول: لا»[2].

= فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا).

وأخرجه البخاري (٢٤١٩ و٤٩٩٢ و٥٠٤١ و٧٥٥٠)، ومسلم (٢٧٠ ـ ٨١٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي الباب عن ابن عباس، وغيره.

(١) **إسناده حسن، حديث صحيح.**

حماد بن أبي سليمان: صدوق، له أوهام. انظر: «تقريب التهذيب» (١٥٠٠).

الحديث: أخرجه أبو زرعة في «الفوائد المعللة» (١٧٤٧)، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٣٨٢٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٩٢)، وأبو يعلى (٣٨٧٣)، من طريق عفَّان، به.

وأخرجه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٤٦ ـ ٢١٩١) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢) **حديث صحيح.**

أخرجه أبو الطاهر السلفي في «المشيخة البغدادية» (٨) من طريق أبي زرعة، بهذا الإسناد. =

١١ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، قال: قال لي قيس بن الربيع:

قدم علينا قتادة فقيل لنا: «أنَّه يسبُّ عليًّا»، فلم نأته، ثمَّ كان ما قالوا باطلًا، فكتبنا عن رجلٍ عنه[١].

١٢ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا همام:

عن أبي جمرة[٢] قال: كنت أدفع الزحام عن ابن عباس بمكة، فأبطأت عنه، فأتيته فقال لي: ما حبسك؟ قلت: الحمَّى، فقال:

إنَّ رسول الله ﷺ قال: «أطفؤها بماء زمزم»[٣].

= وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٤٠٠)، وأحمد (١٣١١٢)، وأبو يعلى (٣٥٢١)، من طريق عفَّان، به.

وأخرجه عبد بن حميد (١٣١٣)، ومسلم (٥٥ ـ ٢٨٠٧)، والبزار (٦٩٨٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤٣٦) من طرق عن حماد بن سلمة، به.

(١) رواه أبو زرعة في «تاريخه» (ص٣٠٠) عن عفَّان، وابن الجعد (١٠١٨) عن علي بن سهل، عن عفَّان، به.

(٢) في هامش المخطوط: «اسمه: نصر بن عمران، اتفقوا عليه».
وفي أصل المخطوط «عن أبي جمرة، عن ابن عباس»، وأظنه خطأ من الناسخ. والصحيح ما أثبتناه.

(٣) **حديث صحيح.**
أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٦٧٢)، وأحمد (٢٦٤٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٠٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٦٦)، وأبو يعلى (٢٧٣٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٦٢)، وابن حبان (٦٠٦٨)، والطبراني في «الكبير» (١٢٩٦٧)، وتمام في «فوائده» (٨٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٢٠) من طرق عن عفَّان، به.
وأخرجه البخاري (٣٢٦١) من طريق أبي عامر العقدي، والحاكم في «المستدرك» (٧٤٣٩) من طريق عبد الله بن رجاء، كلاهما عن همام، به.
ولفظ الحديث عن البخاري: «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو قال بماء زمزم ـ شك همام ـ**».

١٣ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية[١]، قال: حدَّثني ابن عم نبيكم [ابن عباس:

عن نبيكم[٢]] ﷺ أنَّه قال: **«لا يقولنَّ أحدكم أنا خير من يونس بن متَّى»**[٣].

١٤ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا حماد بن سلمة، عن سعيد الجُريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مُوَلِّهٍ، عن بريدة الأسلمي، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«يكفي أحدكم من الدنيا خادمٌ ومركبٌ»**[٤].

---

(١) في هامش المخطوط: «اسمه: زياد بن فيروز، وقيل: ابن أدينة، وقيل: زياد بن أذينة، روى عنه أيوب السختياني، أخرجه: خ، م، س».

(٢) أثبتها من هامش المخطوط.

(٣) **حديث صحيح.**
أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٨٦٥)، أحمد (٢٢٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٩٢٢)، من طريق عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٣٣٩٥)، ومسلم (١٦٦ ـ ٢٣٧٦) من طريق عن شعبة، به.

(٤) **إسناده لا بأس به، والحديث حسن لغيره.**
عبد الله بن مولة القشيري: مقبول. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٦٤٧).
الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٨٨)، وأحمد (٢٣٤٠٣)، والدارمي (٢٧٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨١٢)، الطبري في «تهذيب الآثار» (٤٥٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٣٥٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٨٧) من طريق عفَّان، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣١٠)، وأحمد (١٥٦٦٤)، وابن ماجه (٤١٠٣)، والترمذي (٢٣٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥٥٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٩٢٠ و٩٩٢١)، وفي «المجتبى» (٥٤١٦)، وابن حبان (٦٦٨)، والطبراني في «الكبير» (٧١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٩٠٧) من طريقين عن شقيق: ـ هو ابن سلمة الأسدي أبو وائل ـ، عن أبي وائل، عن سمرة بن سهم، رجل من قومه، قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة، وهو طعين، فأتاه معاوية يعوده، فبكى أبو هاشم، فقال معاوية: ما يبكيك، أي خال؟! أوجع يشئزك، أم على الدنيا، فقد ذهب =

١٥ ـ حدَّثنا أبو زرعة، ثنا عفَّان، ثنا همام، أنا ثابت، عن أنس: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه، حدَّثهم:

أنَّ رسول الله ﷺ وهو معه في الغار، قال: لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال النبي ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله [عزَّ وجلَّ] ثالثهما؟»**[1].

آخر حديث أبي زرعة، عن عفَّان.

❑❑❑

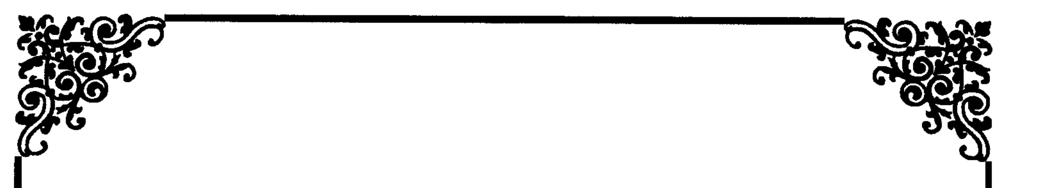
= صفوها؟ قال: على كلٍّ لا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدًا وددت أني كنت تبعته، قال: **«إنك لعلك تدرك أموالًا تقسم بين أقوام، وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب في سبيل الله»**، فأدركت، فجمعت.

قلت: منهم من صرح بسمرة بن سهم، ومنهم من أسقطه، وهو مجهول. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٦٣١).

(١) حديث صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٢٩)، وأحمد (١١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٨١٢)، والترمذي (٣٠٩٦)، والمروزي في «السنة» (٧٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦)، والدولابي في «الأسماء والكنى» (٤٨)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٦٧٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٠٨٠)، وابن حبان (٦٢٧٨ و٦٨٦٩)، وتمام في «فوائده» (٨٠٥)، من طرق عن عفَّان، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (١ ـ ٢٣٨١) من طرق عن همام، به.



جزء من حديث تمّام

رواية عبد العزيز بن أحمد الكتّاني

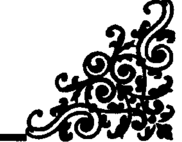
(المتوفّى سنة ٤٦٦هـ)

تحقيق

قاسم بن محمّد قاسم ضاهر

أبي محمّد البقاعي





[من حديث تمام
رواية أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني، عنه]

قال: أنا الفقيه الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم علي الدِّمشقي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلَّم بن محمد السُّلمي، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد، قال:

١ ـ أنا تمام بن محمد، قال: حدَّثني أبو بكر محمد بن حميد بن معيوف، ببيت سوَّاء، قال: ثنا محمد بن حصن الألوسي، ثنا محمد بن زياد الزيادي، ثنا عبد الوارث، عن عمرو بن دينار، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«من رأى صاحب بلاء فقال: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلقه)؛ إلَّا عوفي من ذلك البلاء كائنًا ما كان»**[(١)].

---

(١) **إسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.**

عمرو بن دينار ـ هو مولى آل الزبير، أو قهرمان آل الزبير ـ: ضعيف. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٠٢٥).

الحديث:

أخرجه أبو داود الطيالسي (١٣)، وعبد بن حميد (٣٨)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، والترمذي (٣٤٣١)، والبزار (١٢٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٦٣٣) من طرق عن عمر بن دينار قهرمان آل الزبير، بهذا الإسناد.

وأخرجه البزار (٥٨٣٨)، والطبراني في «الأوسط» (٥٣٢٤) من طريق أيوب =

٢ ـ أخبرنا تمام، ثنا ابن حذلم، وابن أبي العقب: قالا: ثنا أبو زرعة، ثنا أبو نعيم، ثنا مالك بن مغول، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أهل الدرجات العلى لينظرون إلى من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم وَأَنْعَمَا**»(١).

= السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعًا.
قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر إلَّا المغيرة بن مسلم، والمغيرة ليس به بأس بصري مشهور، والحديث غريب.
وأخرجه الترمذي (٣٤٣٢)، والبزار (٩١٠٦)، والطبراني في «الدعاء» (٧٩٧)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٦١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه عبد الله بن عمر العمري، وهو ضعيف.

(١) **إسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.**
عطية بن سعيد العوفي: ضعيف. قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٧٩)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٥).
أخرجه الحميدي (٧٧٢)، وابن الجعد (٢٠١١)، وابن أبي شيبة (٣١٩٢٥)، وأحمد (١١٩٣٩)، وعبد بن حميد (٨٨٧)، وابن ماجه (٩٦)، وأبو داود (٣٩٨٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤١٦)، والبزار (٩٦١٩)، وأبو يعلى (١١٣٠)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٥٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (٣٤٢٧)، والطبراني في «الصغير» (٣٥٣)، وتمام في «فوائده» (٩١٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٨٩٢) من طريق عطية، به.
وأخرجه ابن الجعد (٢٠٢٨)، وأحمد (١١٢٠٦)، وأبو يعلى (١٢٧٨) من طريق مجالد، قال: عن أبي الوداك، عن أبي سعيد رضي الله عنه.
والصحيح ما أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، مرفوعًا، بلفظ: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**»، **قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين».**

٣ ـ وأخبرنا تمام بن محمد، قال: حدَّثني أبو الوليد بكر بن شعيب بن بكر بن محمد القرشي، ثنا سعيد بن عبد العزيز، ثنا محمد بن مصفًّى، ثنا أنس بن عياض، ثنا محمد بن عمرو، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول»(١).

آخر الجزء والحمد لله حقَّ حمده
وصلواته على خير خلقه محمد نبيه
وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا
حسبنا الله ونعم الوكيل.

❑❑❑

---

(١) إسناده حسن، والحديث صحيح لغيره.
محمد بن مصفى: قال مسلمة بن قاسم: ثقة مشهور، حدَّث عنه ابن وضاح. وقال النسائي في «أسماء شيوخه»: صدوق. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٦١).
الحديث: أخرجه ابن ماجه (٩٩٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦٣٤٢)، والضياء في «المختارة» (٣٦٧) من طريق محمد بن مصفى، بهذا الإسناد.
وأخرجه أحمد (١٨٣٦٤)، والبزار (٥٠٨) من حديث النعمان بن بشير، وفيه سماك بن حرب، وهو صدوق.
وأخرجه الطيالسي (٧٧٧)، وعبد الرزاق (٢٤٣١)، وابن أبي شيبة (٣٨٠٣)، وأحمد (١٨٥١٨)، والدارمي (٤٩)، وابن ماجه (٩٩٧)، وابن حبان (٢١٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٤٨)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٥١٩٦) من حديث البراء بن عازب، وإسناده صحيح.
وفي الباب عن أبي أمامة رضي الله عنه.

السماعات المثبتة في المخطوط

سمع هذا الجزء على القاضي الفقيه الإمام العالم العامل كامل الدين أبي حامد محمد بن القاضي الأجل قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى الماراني بسماعه منه نقلًا بقراءة القاضي الأجل تاج الدين أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش المخزومي: أولاد القارىء الثلاثة محمد وأحمد وإبراهيم، وصاحب الجزء الفقيه الأجل بهاء الدين أحمد بن النصر بن المقرىء، وأخوه علي، والأجل جمال الدين أبو بكر بن يحيى بن محمد الماراني، والجمال عبد الله بن ريحان بن عبد الله الثقفي، والحاج فرج بن عبد الله الحبشي، بدار الحديث الكاملية، وبدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي، والقاضي المسمع وولده محمد، ومثبت هذه الأسماء محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن داود القرشي وهذا خطه.

وصح وثبت في يوم الإثنين خامس عشر شعبان المبارك سنة خمس وخمسين وست مئة بالقاهرة المحروسة تجاه جامع الأزهر بدار المسمع، وأجاز القاضي كمال الدين المسمع لجميع من حضر بجميع ما يجوز له روايته، والحمد لله وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

* * *

بلغ سماع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الحافظ بهاء الدين صدر الحفاظ محدث الشام أبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن محمد الشافعي دام تأييده، بقراءة الشيخ المحدث أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري المقرىء: القاضي الوجيه أبو صادق عبد الحق بن هبة الله بن ظافر القضاعي، وولده أبو عبد الله محمد، وأبو حامد محمد ولد

قاضي القضاة صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن عيسى بن درباس، وصفي الدين أبو محمد عبد المحسن بن إبراهيم بن عبد الله عرف بابن الدجاجي، وولده عبد الدائم، والسديد أبو القاسم هبة الله بن أبي الجود، وحاتم بن عبد الجليل بن عبد الجبار الأنصاري، ومثبت هذه الأسماء الفقير إلى الله تعالى ندي بن عبد الغني بن علي الأنصاري الحنفي.

وذلك يوم الأحد الثاني من رمضان سنة ست وثمانين وخمس مئة بالقاهرة المحروسة.

نقله مختصرًا الفقير إلى عبد ربه منكا بن عمر بن منكا القدسي.

حامدًا لله ومصليًا على خير خلقه محمد نبيه وآله وصحبه.

* * *

سمع هذا الجزء على الشيخ فتح الله بن أبي البركات أحمد بن الشيخ نظام الدين محمد بن محمد بن محمد عرف بابن القوصي، منقولًا بخطي في الصفحة المحاذية، بقراءة محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز القدسي الشافعي إمام جامع الأحمد بالقاهرة، وقد أُحضِر ابنه لصلبه أبو هريرة في الثانية من عمره، وأخواه من الرضاع محمد بن محمد بن قاضي القضاة عز الدين أبي عمر عبد العزيز ابن جماعة حاضرًا في الثانية من عمره، ومحمد بن عبد القادر بن شيخنا الشيخ برهان الدين بن أبي إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي، أبوه حاضر في السنة الأولى من عمره... وعمران بن عمر بن سالم الثمالي الحرازي، وشرف الدين أبو الفتح محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن القوصي، وضبط الأسماء، وحسن بن أحمد بن حسن المشرفي، وأبوه وشقيقته عابدة، وفتاتها ليلى...

وصح ذلك في يوم الأحد الثالث من جمادى الأولى سنة تسع وستين وسبع مئة بجامع الأحمد بالقاهرة المحروسة، وأجاز المسمع لنا روايته، وجميع ما يجوز له روايته بشرطه عند أهله، وتلفظ بذلك.

* * *

بلغ السماع لجميع هذا الجزء على القاضي الأجل الفقيه الإمام كمال الدين أبي حامد محمد بن القاضي الأجل الصدر الكامل قاضي قضاة المسلمين صدر الدين أبي القاسم عبد الملك بن علي بن درباس الماراني بسماعه فيه بقراءة أحمد بن المضرب، ثنا المعري، وهذا بخط الجماعة الأجلاء الأمير الأفضل إسحاق بن. . أبو علي عبد الرحيم، وفخر الدين عثمان ولدا الشيخ المسمع، وقطب الدين أمين، ومجد الدين إسحاق ولدا شمس الدين ابن الشيخ المسمع المذكور، وعماد الدين عبد الرحمن ولد شرف الدين بن العارض، والفقيه الأجل شرف الدين إدريس بن صالح بن عبد الوهاب الشافعي، والشرف حسن بن أبي الفرج الشافعي، والوجيه موسى بن محمد بن موسى المعري.

وصح ذلك في الثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وست مئة، وأجاز الشيخ المسمع للمذكورين جميع ما يجوز له روايته بشرطه والحمد لله وحده وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

قرأته على القاضي الصدر العالم الأكتب فخر الدين أبي عمر عثمان بن الإمام كمال الدين أبي حامد محمد بن قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن درباس بسماعه فسمعه الإمامان المحدثان صاحبه أبو العباس أحمد بن أيبك الدمياطي، وأبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد القرشي، وعلاء الدين أحمد بن صدر الدين علي بن أحمد ابن بنت الأعز، وعلي بن أحمد بن منتصر المحلي، وإبراهيم بن النجم إسماعيل بن كريم الفاضلي، وتاج الدين عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن درباس، وفتى المسمع عنبر، يوم الإثنين. . . سنة اثنين وعشرين. . . بمنزله على شاطىء النيل. . .

وكتب محمد بن رافع بن أبي محمد.

* * *

سمع جميع أحاديث عفان بن مسلم على الشيخ الإمام العالم الأديب فخر الدين أبي عمرو عثمان بن أبي حامد محمد بن قاضي القضاة أبي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني بسماعه من والده فيه أصلًا، بقراءة شيخنا الإمام العالم العلامة الحافظ الضابط المتقن جمال الدين عمدة المحدثين مفيد الطالبين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام الحافظ شرف الدين يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن الصابوني: الإمام العالم المحدث المفيد المخرج شهاب الدين أحمد بن عز الدين أيبك بن عبد الله الحسامي ابن الدمياطي، والفقيه الإمام المحدث الفاضل المتقن شرف الدين محمد بن الصدر شهاب الدين أحمد بن شيخنا الإمام العلامة الزاهد زين الدين أبي بكر يوسف بن أبي بكر المري الحريري، وجلاء الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد القوصي، وعلاء الدين علي بن قران السكري، وجمال الدين يوسف بن إسماعيل بن درباس، وتاج الدين أحمد بن محمد بن علي بن شكر، والفقيه المقرئ مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الشارعي، وإبراهيم بن ناصر بن سيف... وعمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان القرشي الفارقي عفا الله عنه.

وصح ذلك وثبت، يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وتسع مئة، بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة المعزية، وأجاز لنا ما يرويه، والحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

وسمعه بقراءة الإمام المحدث بهاء الدين أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب ابن المقرىء عرف بابن الصابوني ـ وكتب السماع ومن خطه لخصت ـ جماعة؛ منهم: أبو البركات أحمد بن الإمام نظام الدين محمد بن محمد بن محمد بن جماعة بن عساكر القوصي الدهري.

وصح في يوم الإثنين التاسع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة في الجامع الأزهر في القاهرة، وأجاز بجميع مروياته.

* * *

وسمعه على شيخنا الشيخ فتح الدين أبي البركات أحمد ابن الإمام نظام الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن جماعة بسماعه قراءة، وجزءًا فيه من أحاديث منصور بن عمار، ومن كلامه، جمع أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي علي عبد الرحمن الهمداني الحافظ المزكي، بسماعه له على الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي الواني، بسماعه من أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن الحاسب، بسماعه من خطه الإمام الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، بسماعه من أبي العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفرساني عنه، بقراءة محمد بن محمد القدسي: أولاده الثلاثة (أبو هريرة عبد الرحمن، وأبو المحامد عبد الله في الثانية من عمره، وست العرب فاطمة في الخامسة)، والمحمدان (ابن إبراهيم بن أحمد العاملي وابن أحمد بن عمر السمسطائي)، وابنه محمد، وعمر بن يحيى بن أبي بكر النويري المالكي.

وصحَّ ذلك وثبت ليلة سفر[ه] صباحًا من يوم الخميس تاسع عشري جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وسبعمائة، بإيوان المالكية من المدرسة الصالحية النجمية بالقاهرة، وأجاز لنا رواية جميع ما تجوز له روايته وتلفظ لنا بذلك السؤال.

وسمعوا كلهم بقراءة العاملي على السمع في التاريخ والمكان جزءًا فيه مجلس من أمالي أبي نعيم الحافظ، بسماعه له على أبي المحاسن يوسف بن عمر الختني، بسماعه من أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد المعروف بابن اللمط، بسماعه من أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، عنه.

* * *

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى.

بلغ السماع لجميع هذا الجزء على الشيخ فتح الدين أبي البركات أحمد ابن محمد بن محمد بن النظام العدل القوصي بسماع: علي بن عمر،

وعثمان بن أبي حامد . . . . ، بسماع علي والد كمال الدين بن أبي حامد . . . . ، بقراءة محمد بن محمد بن عبد الله . . . . ، وهذا خطه، بسماع . . . . محمد . . . . والشيخ شهاب الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله القدسي، وأولاده الثلاثة: أبو هريرة عبد الرحمن، وست العرب فاطمة، وأبو المحامد عبد الله . . . . والشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق . . . . والشيخ نجم الدين إسماعيل بن أبي الحسن بن علي . . . .

. . . .

وشمس الدين محمد بن علي بن خالد . . . . وصح. . . .

. . . .

. . . .

. . . . أبي عمر عثمان . . . .

. . . . جمال الدين عبد الله

. . . . محمد . . . .

. . . .

. . . . محمد بن محمد . . . .

. . . .

. . . .

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . . . .

❑❑❑

محضر قيد القراءة والمقابلة
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بلغ مقابلةً وعرضًا في مجلس واحد بعد صلاة العصر، يوم الأربعاء ١٧ رمضان ١٤٣٧، ونسخة المخطوط عند الشيخ الدكتور عبد الله التوم، وأنا أقابل في المصفوف بالحاسوب، وحضر المجلس فضيلة الشيخ الفقيه محمد سيديا النووي الشنقيطي حفظه الله.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وكتبه الفقير إلى الله

خَادِمُ العِلمِ بالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

محضر السماع
على
شيخنا عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي
رحمه الله تعالى

قرأت «جزء عفان بن مسلم الصفار»، والذي يليه من «حديث تمام» على شيخنا المعمر عبد القيوم بن فضل أحمد القريشي في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٧.

وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم: محمد بسام الحجازي الحلبي، وجمعة بن هشام الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي، وأحمد بن العربي بن عبد السلام، ومحمد الشعار البيروتي، وصهيب المرزوقي أبو عبد العزيز المدني.

وصح وثبت في السابع والعشرين
من رمضان سنة ١٤٣٧
وكتب موحدًا حامدًا مصليًا
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي

محضر السماع
على
شيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي

قرأت «**جزء عفان بن مسلم الصفار**»، والذي يليه من «**حديث تمام**»، ـ مباشرة من المخطوط ـ على شيخنا محمد فؤاد سليم طه الدمشقي في الرابع والعشرين من شهر رجب من سنة ١٤٣٧.

وقد حضر المجلس وسمع كل من المشايخ التالية أسماؤهم: عبد الله بن حمود التويجري، محمد زياد التكلة الدمشقي، ومحمد بسام الحجازي، ومحمد سعيد هاشم منقارة الحسني الأطرابلسي، وجمعة بن هشام الأشرم، ورشيد مجاهد أبو إلياس المغربي، ومحمد الشعار البيروتي.

وصح وثبت في الرابع والعشرين
من رجب سنة ١٤٣٧
وكتب موحدًا حامدًا مصليًا
قاسم بن محمد قاسم ضاهر
أبو محمد البقاعي

محضر سماع

قرأ عليَّ الأخ الفاضل نبيل بن منير فارس «**جزء عفان بن مسلم الصفار**»، والذي يليه من «**حديث تمام**»، صباح يوم الجمعة ٢٤ شوال ١٤٣٧ مقابلة على أصل المخطوط.

كما قرأه عليَّ الأخ الفاضل سلطان عزت حيمور، بعد صلاة المغرب من يوم السبت ٢٥ شوال ١٤٣٧، وسمعه الأخ الفاضل عمر محمد فارس. وأجزتهما به إجازة خاصة وعامة بما يصح لي من مرويات.

وكتب موحدًا حامدًا مصليًا

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

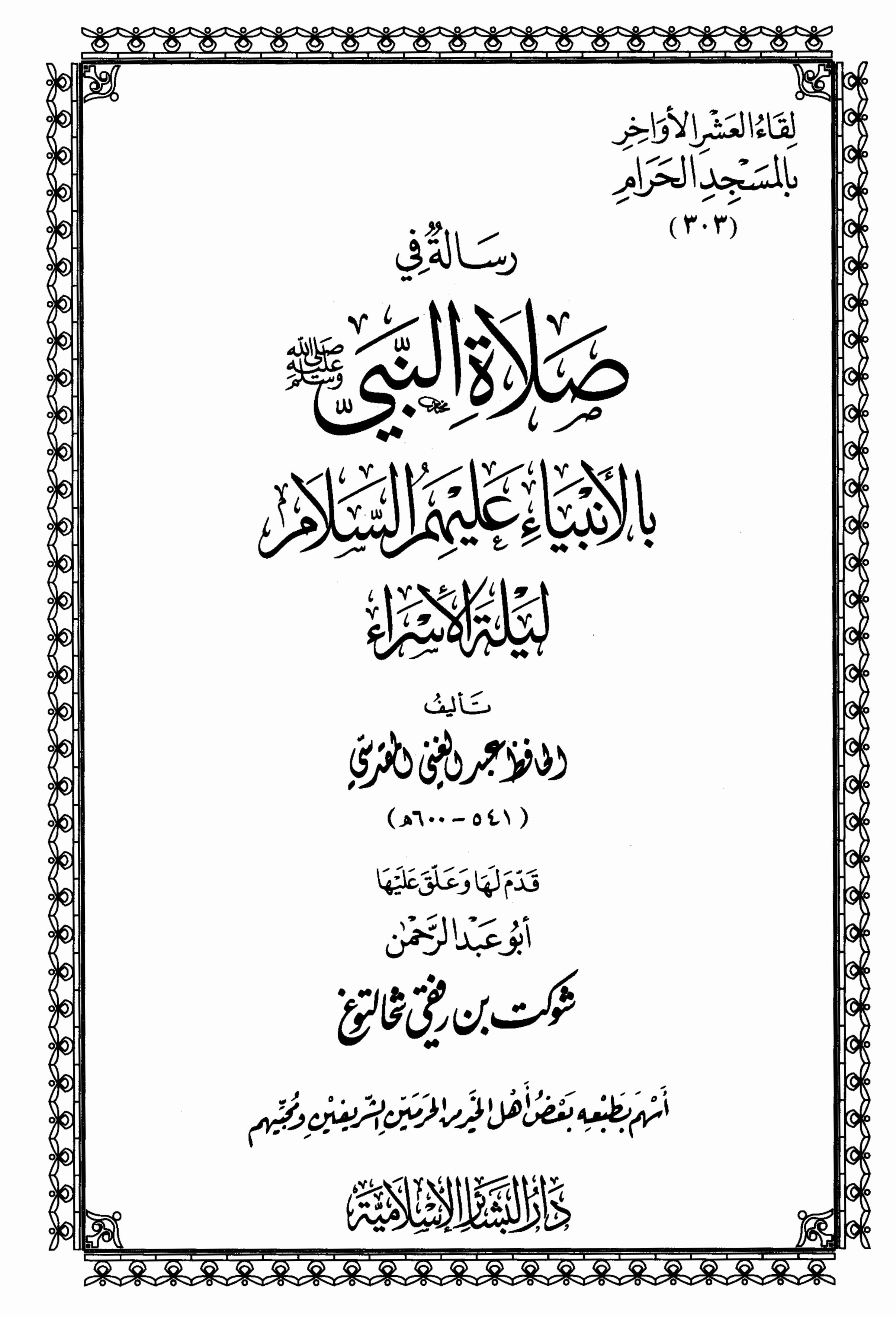
أبو محمد البقاعي

فهرست الأحاديث والآثار

❑❑❑

الفهرست العام





لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٣)

رسالة في

صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء

تأليف

الحافظ عبد الغني المقدسي

(٥٤١ - ٦٠٠هـ)

قدم لها وعلق عليها

أبو عبد الرحمن

شوكت بن رفقي شحالتوغ

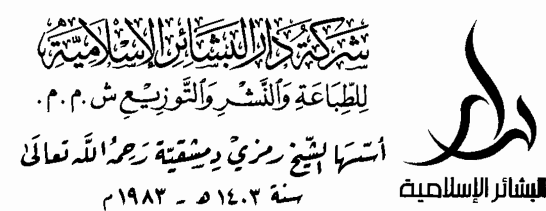
أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه



أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-310-1





الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله ناصر رسله على أعداء الدين، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين.

أما بعد:

فهذه رسالة نفيسة، خطتها يراعة إمام كبير شهد له القاصي والداني، بغزارة علمه، ومعرفته، وكثرة تصانيفه، فيها بيان لمسألة صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس ليلة أسري به، هل صلَّى بهم وأُحضرت له أجسادهم وأرواحهم، أم صلَّى بأرواحهم؟ أجاب فيها المصنف على ذلك.

ويظهر في الجواب عقيدة المصنف في قضايا الأخبار الغيبية، والموقف الذي ينبغي اعتماده تجاهنا، وكيف التعامل مع قضايا الغيب التي لا يدركها عقل المسلم.

ومسألة الإسراء والمعراج كان تعامل الناس معها على أصناف:

صنفٌ ردَّها وأنكرها جملةً، وصنفٌ أنكر المعراج ولم ينكر الإسراء، وصنفٌ آمن بالإسراء والمعراج. كما سيأتي توضيح ذلك في التعليقات.

الباعث على إخراج هذه الرسالة

١ ـ أهمية محتواها وموضوعها.

٢ ـ مكانة مصنفها بين أهل العلم، فقد شهد له القاصي والداني بإمامته وعلمه وحفظه وصحة عقيدته.

٣ ـ في الرسالة بيان لمسألة وقع فيها خلاف بين أهل العلم حول حقيقة صلاة النبي ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء.

التعريف بالمؤلف[١]

هو الإمام الحافظ، العالم، الثقة، الحجة، العابد، الفقيه، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، المقدسي، الجماعيلي مولدًا، الصالحي الدمشقي منشأً، نزيل مصر، والمتوفى بها.

مولده

ولد بجمَّاعيل في ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين وخمس مئة[٢].

نشأته

نشأ الحافظ عبد الغني بجمَّاعيل من أرض نابلس في بيت علمٍ وأدبٍ ودينٍ، ونُسبَ إلى بيت المقدس، لقرب بلدته جمَّاعيل منها. وكانت نشأتهُ بكنفِ خاله الشيخ الصالح أحمد بن محمد بن قدامة. وبقي في جمَّاعيل بعد ولادته عدة سنين إلى أن هاجر سنة (٥٥١هـ).

شيوخه

تتلمذ الحافظ المقدسي على شيوخ بلدته، ومن أشهرهم: الإمام محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي صاحب كتاب «المغني»، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق

---

(١) كتب الدكتور خالد بن مرغوب بن محمد أمين عن حياة المقدسي بعنوان «الحافظ عبد الغني المقدسي محدثًا ـ تعريف بحياته ومؤلفاته ونبذه عن أسرته المقادسة». استقصى فيه كل ما يتعلق بحياة الإمام المقدسي، وما تحت الترجمة منه بتصرف.

(٢) واختلف في تحديد سنة ولادته فقيل: (٥٤١هـ)، وقيل: (٥٤٤هـ).
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٨١).

وحفاظها، أمثال: أحمد بن أبي منصور بن محمد أبو العباس الأصبهاني، وسلمان بن علي الرحبي، ومحمد بن حمزة القرشي، وبركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي، وغيرهم كثير، يربون على المائة[1].

رحلاته

رحل إلى بغداد مرتين، وإلى مصر مرتين، وكان يحضر مجالس الدرس والسماع، واشتغل بالفقه والحديث، واعتنى به.

صفاته وأخلاقه

كان يميل إلى السُّمرة، حسن الشعر، كث اللحية، واسع الجبين، عظيم الخلق، قويًّا، سخيًّا، كريمًا، محبًّا للناس، جوادًا.

وكان ورعًا زاهدًا، عابدًا، يصلِّي الليل، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

تلاميذه

أخذ عن الحافظ المقدسي غير واحد من العلماء والمحدثين، في كثير من البلاد التي دخلها، وكان يجتمع له الخلق الكثير. ويعقد مجالس السماع ويملي الحديث. وممن أخذ عنه من العلماء: الإمام أحمد بن أبي عبد الله بن يوسف الأنصاري، وأحمد بن سلامة بن أحمد بن سلمان الحراني، وإسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الخزرجي، وخالد بن يوسف بن سعد النابلي، وغيرهم كثير.

عقيدته

كل من يطالع مؤلفات هذا الإمام الكبير يعلم أنه سلفي العقيدة، أثري المنهج، فقد كتب عدة أجزاء في قضايا التوحيد، مثل توحيد الله تعالى، والتوكل

---

(١) وقد استقصى الدكتور خالد بن مرغوب بن محمد أمين عدد شيوخ المقدسي فزادوا على المائة شيخ، ذكرهم في كتابه «الحافظ عبد الغني المقدسي محدثًا» (١٠٥ ـ ١٣٠).

عليه، وذكر النار، ومناقب الصحابة. وكتب في الاعتقاد مؤلفه «الاقتصاد في الاعتقاد»، وكتب عن «اعتقاد الشافعي»، ورسالته التي بين يدي التحقيق.

مؤلفاته

مؤلفات الحافظ عبد الغني كثيرة جدًّا، وغالبها في الحديث، وأكثرها أجزاء حديثية، ولم يطبع منها إلَّا النزر اليسير.

ومن المؤلفات التي ألفها وسارت بها الركبان، واعتنى العلماء بشرحها كتاب «عمدة الأحكام عن سيد الأنام»، وهو من أشهر كتبه، وأكثرها شيوعًا، وأنفعها.

فمن مؤلفاته رحمه الله تعالى(١):

١ ـ الآثار المرضية في فضائل خير البرية.

٢ ـ الأحكام الكبرى.

٣ ـ أخبار الصلاة.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥ ـ اعتقاد الشافعي.

٦ ـ الاقتصاد في الاعتقاد.

٧ ـ الترغيب في الدعاء.

٨ ـ التوكل وسؤال الله تعالى.

٩ ـ حديث الإفك.

١٠ ـ عمدة الأحكام عن سيد الأنام.

١١ ـ الكمال في أسماء الرجال.

---

(١) وقد استقصى الدكتور خالد بن مرغوب بن محمد أمين عدد مؤلفات الحافظ المقدسي فزادت على الخمسين مؤلفًا (٢١٦ ـ ٣٢١)، وما تحت الباب بعض المؤلفات المشهورة له.

وفاته

توفي الإمام المقدسي في ربيع الأول سنة (٦٠٠هـ) في بيته، وقد حضره عدد من العلماء، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

مصادر ترجمته

«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٣)، «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٨١)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٥)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٢).



[دراسة الرسالة والعمل عليها]

توثيق نسبة الرسالة إلى المصنف

هذه الرسالة صحيحة النسبة إلى المصنف، فقد جاء على غلاف المخطوط من المجموع الظاهرية التنصيص على نسبة الرسالة له.

ولم أقف على أحد عزا هذه الرسالة للمصنِّف، إلَّا سبط ابن الجوزي في كتابه «مرآة الزمان» (٢/ ٥٢٠)، وقال: (الإسراء). ونقلها بتمامها الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٦٠)، وفات ذكرها ضمن مصنفات الإسراء عند الحبشي في «معجم المؤلفات المطروقة» (١/ ٩٥).

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على ثلاث نسخ خطية:

*** النسخة الأولى: نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق:**

مجاميع العمرية (٧١) برقم (٣٨٠٧) عام، وتحتوي على مجموعة رسائل، وهذه الرسالة الثامنة منها، وخطها واضح مقروء، وعليها سماعات في أولها وآخرها. في ورقتين تبدأ من ورقة (٨٢أ) وتنتهي بالورقة (٨٣ب). واعتمدتها الأصل في العمل، ورمزت لها بالرمز (ظ).

وعلى النسخة سماعات في أولها وآخرها.

ولم يذكر الدكتور خالد بن مرغوب غير هذه النسخة!

*** النسخة الثانية: نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود:**

برقم (٨٩٨٩/ ٣/خ)، وتقع في ورقتين وتحتوي على مجموعة مسائل، منها هذه المسألة وتقع فيها من صفحة (٩٢أ إلى ٩٣ب) وهي نسخة مهداة من مكتبة العسافي[(١)]، وخطها واضح ومقروء، وتمتاز هذه النسخة بأن فيها مواضع ساقطة من النسختين، وتاريخ النسخ غير معلوم، **ورمزت لها بالرمز (م).**

*** النسخة الثالثة: نسخة المكتبة الوطنية في تونس:**

وتحتوي على مجموعة رسائل في مدح النبي ﷺ ومجموعها سبع رسائل، وهذه الرسالة هي السادسة فيها، تبدأ من رقم (٢٢١) إلى (٢٢٥) في (٤) ورقات. **ورمزت لها بالرمز (ت).**

السماعات على نسخة الظاهرية

نسخة الظاهرية عليها سماعات في أولها وآخرها، وقد كتب عليها الحافظ عبد الغني بخطه طبقة السماع للشيخ الصالح القدوة المحدث أبي العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن سليمان النجار الحنبلي المتوفى سنة (٦٤٦هـ)[(٢)] مع آخرين.

وكتب النجار على الجزء سماعًا لجماعة من الأشياخ وأسمعها من سمع منه لغيره، فجملة ما عليها من السماعات تزيد على العشرة سماعات مختلفة

---

(١) هو الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الله بن عساف العسافي التميمي النجدي، من علماء نجد، ولد عام (١٣١١هـ)، وكان له عناية بجمع المخطوطات الفريدة، قرأ على علماء بغداد واجتمع ببعض أعيانهم، ثم انتقل إلى البصرة فالتقى بأعيان علمائها؛ مثل: محمد بن عوجان ومحمد الأمين الشنقيطي، وله كتاب «مساجد الزبير» حققه الأستاذ قاسم السامرائي. وقد أهدى العسافي مجموعة من المخطوطات النفيسة لمكتبة جامعة الإمام على فترات، توفي سنة (١٣٩٧هـ). انظر ترجمته في: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للبسام (٥/ ١٢ ترجمة رقم ٧٦٦).

(٢) ترجمته في: «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٥٣٦)، وصحب الحافظ عبد الغني كثيرًا، مات سنة (٦٤٦هـ).

التواريخ، عدا عن السماعات التي بخط المؤلف. فهي نسخة نفيسة فيها عناية بالغة في الاعتناء والسماع. وفي آخرها طبقة السماع للشيخ أحمد بن سلامة بن أحمد بن سليمان النجار الحنبلي، وهي بتاريخ (٥٨٧هـ) من شهر ربيع الأول، وكتب على الجزء أيضًا ـ النجار ـ سماعًا لجماعة من الأشياخ. منهم الشيخ الإمام نجم الدين أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني[1].

وتواريخ السماعات تختلف، فطباق السماع للنجار بتاريخ (٥٨٧هـ)، وأسمعها النجار أيضًا لعدد من الأشياخ؛ منهم: محمد بن عبد الله بن عمار بن حامد الحراني بتاريخ (٦٣٢هـ)، وأسمعها أيضًا لعدد من الأشياخ في الثاني عشر من ذي الحجة سنة (٦١٠هـ).

وأيضًا طباق سماع آخر للشيخ إبراهيم بن عمر بن عبد الله، وتاريخها يوم الإثنين سابع عشر من صفر سنة (٦٣١هـ) بجامع دمشق. وطباق سماع آخر للشيخ عبد المنعم المقدسي بتاريخ (٦٥٧هـ).

ما كُتب وجُمع عن الإسراء والمعراج

المصنفات حول الإسراء والمعراج كثيرة، فمنهم من كتب عن أحاديث الإسراء والمعراج، ومنهم من كتب عن الأخبار التي حصلت للنبي ﷺ أثناء إسرائه ومعراجه، ومنهم من كتب في الفوائد المستخرجة من الإسراء والمعراج إلى غير ذلك.

وقد جمع عبد الله الحبشي في كتابه «معجم المصنفات المطروقة» (١/ ٩٣ ـ ٩٦) عددًا مما كُتب في ذلك، وكذا صلاح الدين المنجد في «معجم ما ألف عن النبي ﷺ» (٧٩ ـ ٨٣)، وفاتهما النزر اليسير.

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الحنبلي المتوفى سنة (٦٩٥هـ)، مؤلف كتاب «صفة المفتي والمستفتي» المؤلَّف الذي طار صيته بالآفاق. انظر ترجمته في: «العبر» (٣/ ٨٥)، و«دول الإسلام» (٢/ ١٩٨)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٢٣)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٦٦).

عملي في التحقيق

١ ـ قمت بنسخ الرسائل الثلاث والمقابلة بينها.

٢ ـ اعتمدت في التحقيق على نسخة الظاهرية.

٣ ـ أثبتُّ الفروق بين النسخ وجعلتها في هامش الرسالة.

٤ ـ خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في الرسالة.

٥ ـ علقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى بيان وتفصيل، وقمت بتوثيق النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها.

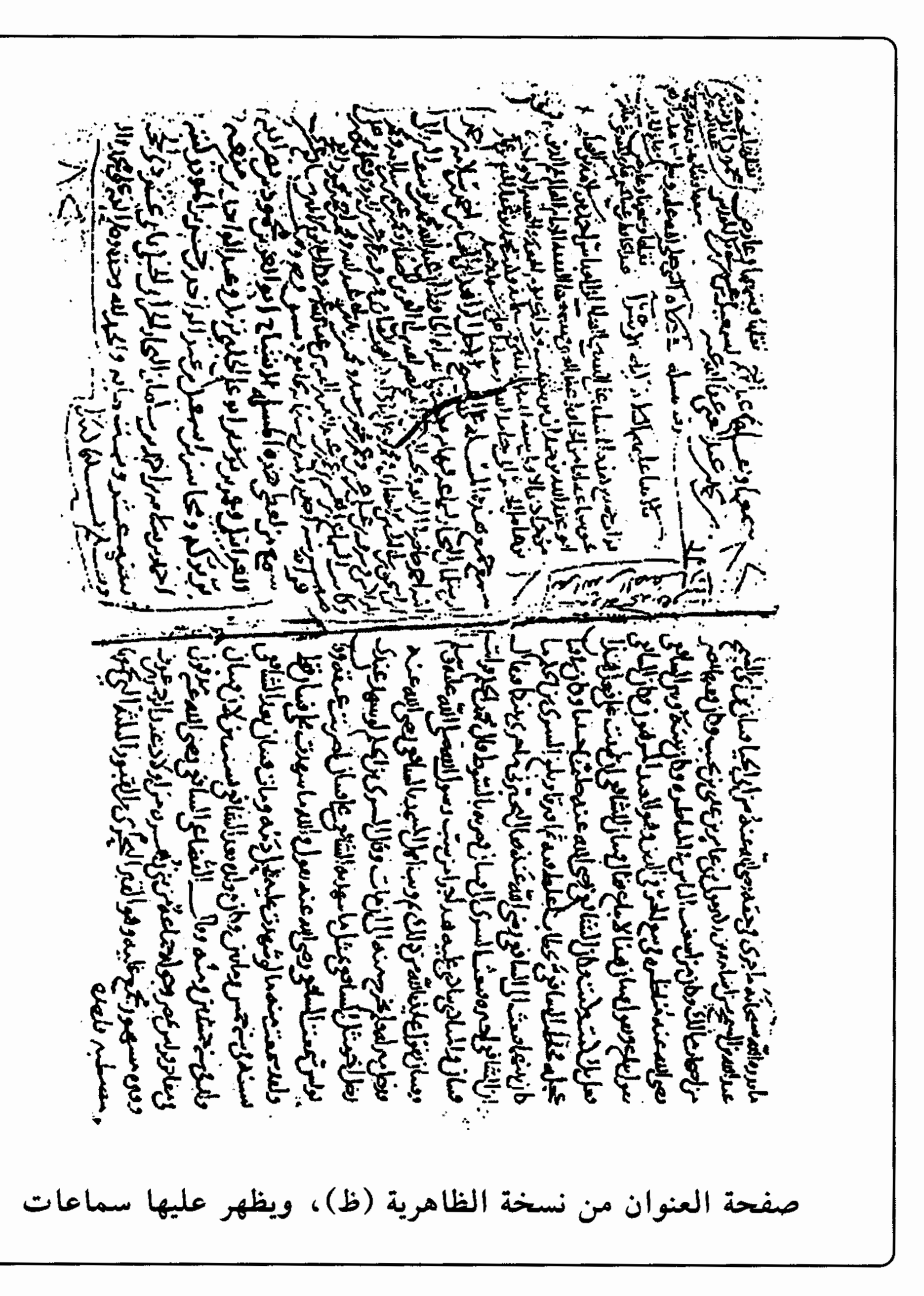
٦ ـ عملت ترجمة موجزة للمصنف.

هذا، وأسأل الله تعالى العظيم أن يجعل ما أكتب في ميزان العمل يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وسلم.

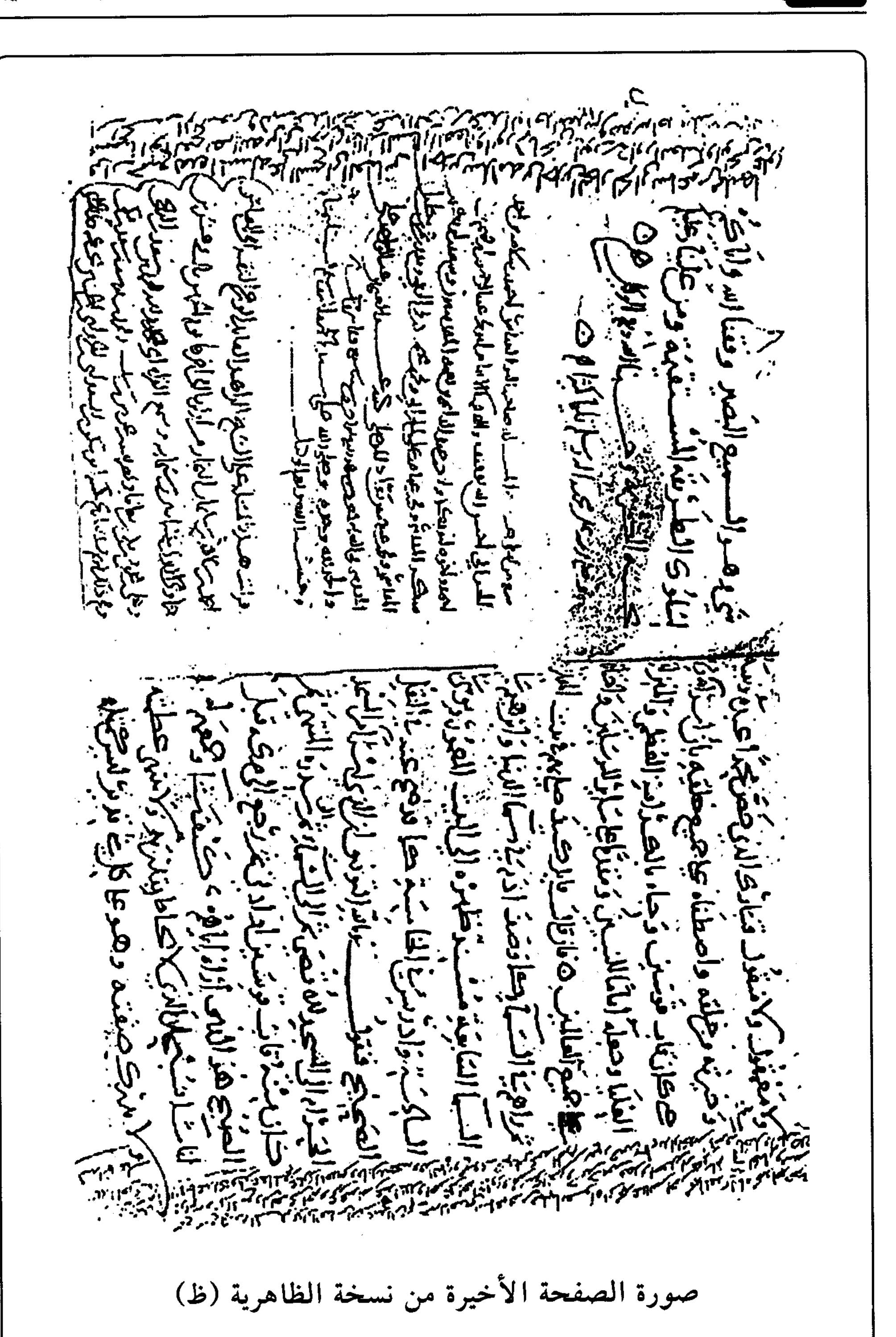
❑❑❑

صور نماذج من النسخ الخطية

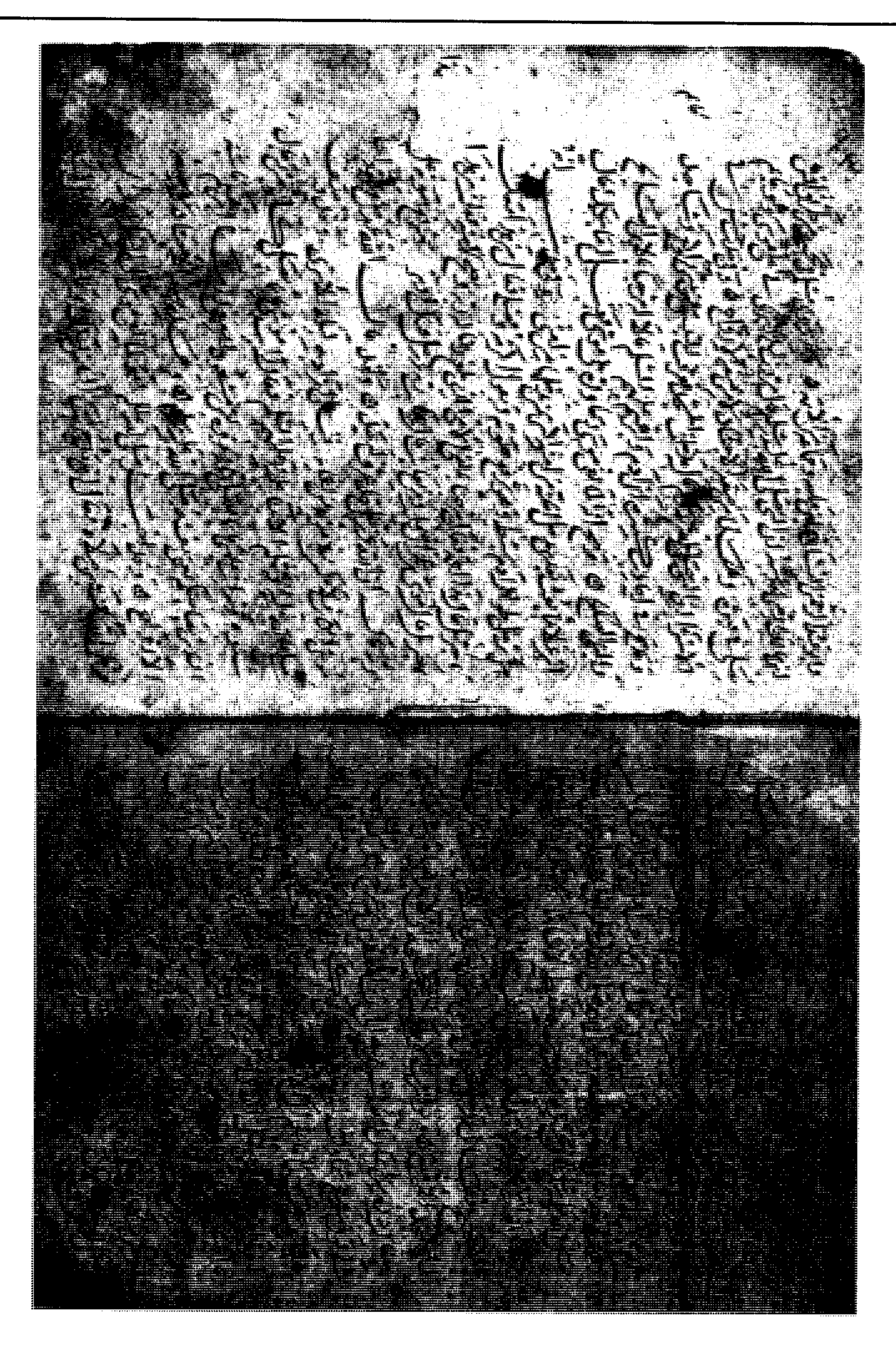


صفحة العنوان من نسخة الظاهرية (ظ)، ويظهر عليها سماعات

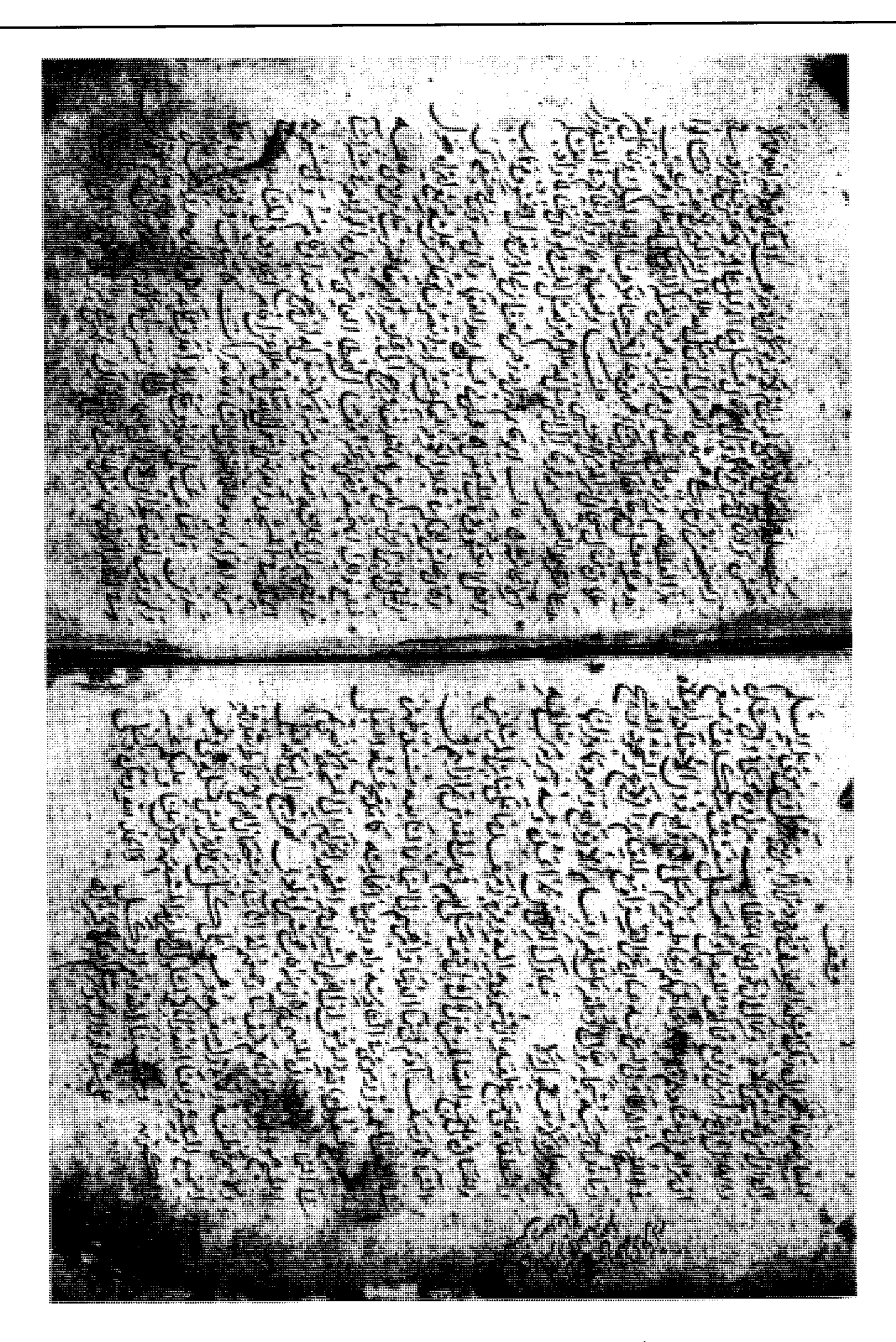
صورة الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية (ظ)



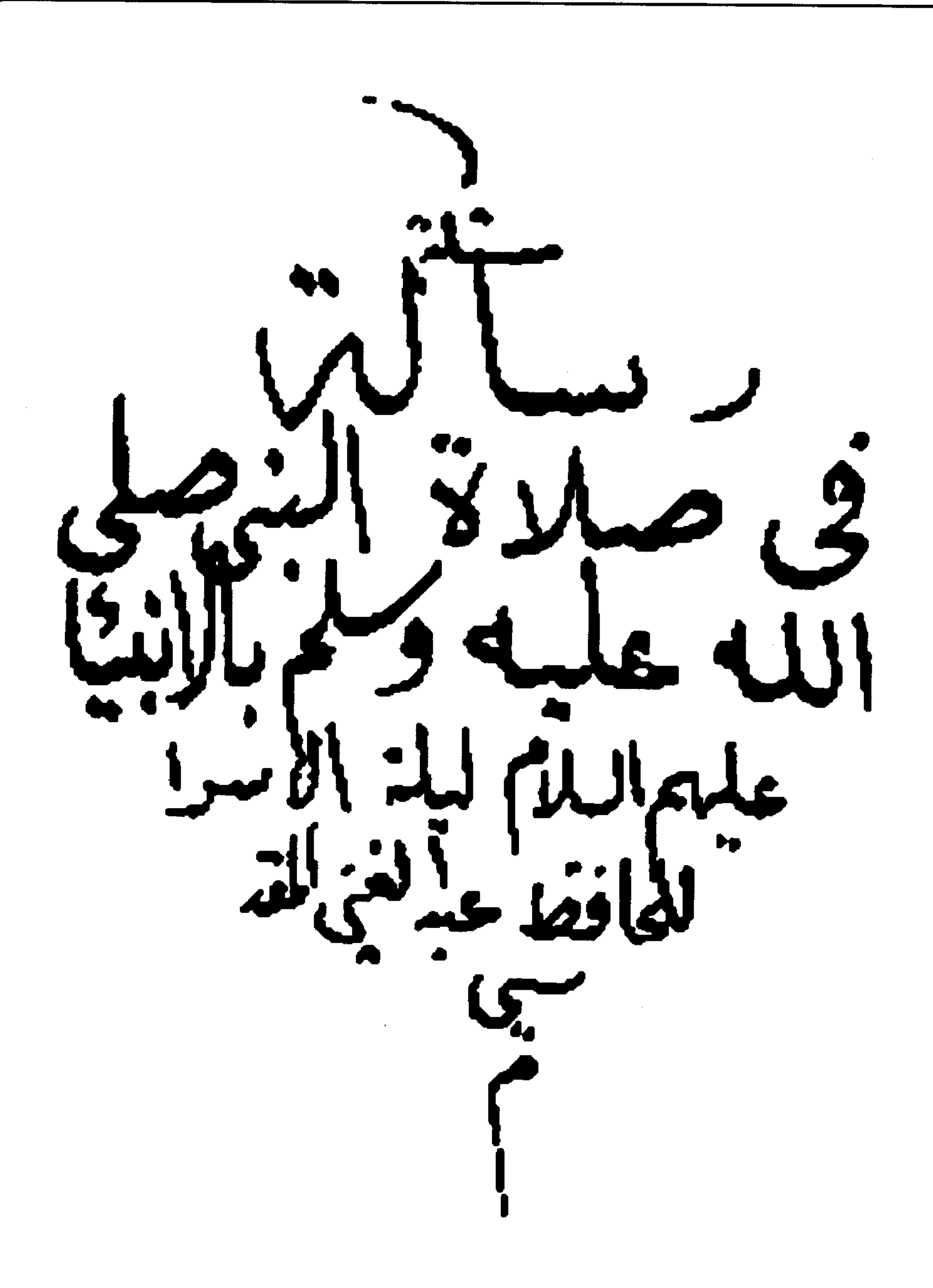
صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية (ظ)



صورة الصفحة الأولى من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود (م)



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود (م)



رسالة
في صلاة النبي صلى
الله عليه وسلم بالانبيا
عليهم السلام ليلة الاسرا
للحافظ عبد الغني المقد
سي

صورة غلاف النسخة التونسية (ت)

الذي اسرا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم الى السما، ثم الى سدرة المنتهى ثم كان منه
قاب قوسين او ادنى ثم رجع الى مكة قبل الصبح
هو الذي اراه اياهم كيف شاء، وجعلهم له اناشه
فسبحان الذي لا يحاط بقدرته ولا تنتهي عظمته
ولا تدرك صفته وهو على كل شيء قدير ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وفقنا الله
واياكم لسلوك الطريقة المستقيم
ومن علينا وعليكم بجنته
الكريمه وحسبنا الله
ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة التونسية (ت)




النص المحقق

رسالة في

صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء

تأليف

الحافظ عبد الغني المقدسي

قدم لها وعلق عليها

أبو عبد الرحمن

شوكت بن رفقي شحالتوغ






سألت ـ أحسن الله لنا ولك التوفيق لما يحب ويرضى من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الخطأ والخطل[1] ـ عن صلاة نبينا وسيدنا المصطفى سيد الخلق[2] في الآخرة والأولى بإخوانه من النبيين والمرسلين ليلة الإسراء، هل صلى بأجسادهم أم بأرواحهم؟

---

(١) الخطل: الكلام الفاسد، انظر: «تاج العروس» (٢٨/ ٤١٥).

(٢) لم يرد في الأحاديث التي ذُكر فيها وصف النبي ﷺ بأنه (سيد الخلق). والوارد في ذلك وصفه بـ(سيد ولد آدم). فقد أخرج مسلم (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع**».
وقد تتابع بعض العلماء في وصف نبينا ﷺ بأفضل الخلق.
قال عبد الغني المقدسي في كتابه «الإقتصاد» (٥): «والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين، نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٢٠): «فهو أفضل الخلق نفسًا، وأفضلهم نسبًا»، وقال ابن عادل في «اللباب» (٢/ ٤٥٦): «وجعل آخرهم نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذي هو أفضل الخلق»، وقال القاري في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٩): «بل نقلوا الإجماع على أن نبينا ﷺ أفضل الخلق من غير نزاع». وقال السفاريني في «لوامع الأنوار البهية»: «فالنبي المصطفى أفضل الخلق جميعًا بلا خفاء».
وقد توقف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في إطلاق وصف (سيد الخلق) على نبينا محمد ﷺ. فقال في «شرح العقيدة السفارينية» (٤٤٤): «وهل النبي ﷺ سيد الخلق أو سيد ولد آدم؟
والجواب: هذا ينبني على الخلاف في اعتبار أن ولد آدم أشرف المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، فلم يقل الله تعالى: فضلناهم على من =

فاعلم رحمك الله وهداك لرشدك[١]، أن مذهب أهل الحق القائلين بكتاب الله القابلين لسنة رسول الله ﷺ تسليمًا[٢]، أن الإسراء برسول الله ﷺ

= خلقنا، بل قال: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾، فمن خلق الله تعالى من لم يفضل عليهم بنو آدم.

ومن ثم اختلف العلماء رحمهم الله في تفضيل الملائكة على بني آدم، فقيل: إن الملائكة أفضل لأنهم خلقوا من نور، ولأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولم يفتتنوا بالدنيا، وعلى ذلك فهم أفضل. وقال آخرون: بل بنو آدم أفضل لأن الله سخر الملائكة لهم في الدنيا وفي الآخرة، ولأنهم ابتلوا بالفتن فصبروا، ومن ابتلي بالفتن وصبر نال درجة الصبر، بخلاف من لم يفتن، فدرجة الصبر عنده ضعيفة، ولأن في بني آدم الرسل والنبيين والصديقين والشهداء».

وممن وصف نبينا ﷺ وسلم بـ(سيد الخلق)، الإمام الكلوذاني في «بحر الفوائد» (١/ ٥٨): «وذلك النبي محمد ﷺ سيد الخلق كلهم».

ومما له تعلق بهذا الأمر وصف النبي ﷺ بـ(سيد الكونين)، فقد ورد في «البردة» للبوصيري رقم (٣٥) قوله:

محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجم

والمراد بالكونين: الدنيا والآخرة، أو السماوات والأرض، ومثل هذا الإطلاق فيه نظر كما لا يخفى، فسيد الكونين هو الله سبحانه وتعالى خالقهما وباريهما وسيد من فيهما، فهذا الوصف فيه غلو في حق النبي ﷺ. وأما إن أراد بالكونين عالم الملائكة والجن والإنس، وأنه أفضل منهم، فهذا راجع إلى الخلاف في أيهم أفضل البشر أم الأنبياء؟ وقد فصّل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ذلك في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٧١).

(١) في (م): «فاعلم هداك الله ورحمك».

(٢) من صفات أهل الحق فيما يتعلق بأمور الغيب أنهم يسلمون لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ، فلا يردون ما ورد من غيبيات، وما تحتار العقول في إدراكه من أمور الغيب، فعندهم تسليم وإثبات، وعدم خوض فيما لا تدركه عقولهم. قال المقدسي في «لمعة الإعتقاد» (٢٨): «الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء =

كان بجسده وروحه يقظة لا منامًا(١)، لا يُنكر ذلك مسلم، ولا يأباه

= والمعراج»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٦١): «فإن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه قد يخبرون بمحارات العقول وهو ما تعجز العقول عن معرفته ولا يخبرون بمحالات العقول وهو ما يعلم العقل استحالته»، وقال في «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٥٩٧): «فإن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئًا من الحق ولا يخبر بما تخيله العقول وتنفيه، ولكن يخبر بما تعجز العقول عن معرفته فيخبر بمحارات العقول لا بمحالات العقول). وقد قال ربنا سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

(١) هذا مما وقع فيه خلاف بين أهل العلم أربعة أقوال ذكرها أبو شامة المقدسي في كتابه «نور المسرى في تفسير آية الإسرا» (١٠٤ ـ ١٠٥) وجملة هذه الأقوال هي:
القول الأول: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظة لا منامًا.
القول الثاني: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح فقط.
القول الثالث: قول من جمع بين القولين السابقين.
القول الرابع: أن الإسراء بالروح والجسد، والمعراج بالروح فقط.
والقول الأول هو قول عامة أهل العلم ومعظم السلف، قال القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٣٦٠): «وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق ـ وذكر جمعًا من الصحابة والتابعين ممن قال بهذا القول ـ، ثم قال: وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين». وقال: «قال القاضي وفقه الله: والحق من هذا والصحيح إن شاء الله إنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار.
ـ ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة).
وذكر الطحاوي في عقيدته (١/ ٢٧٠ ـ الأرناؤط) هذا القول وأنه من اعتقاد أهل السنة والجماعة، وقال المقدسي في «لمعة الاعتقاد» (٢٨): «مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا منامًا». وقال الآجري في «الشريعة» (٣/ ١٥٢٦): «ومما خص الله عز وجَل به النبي ﷺ، مما أكرمه به، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات أنه أسري بمحمد ﷺ بجسده وعقله». وانظر: «نور المسرى» لأبي شامة (١٠٩). =

إلَّا مجرم[١]، ....

= وممن قرر ذلك أيضًا: ابن منده في «التوحيد» (١/ ١٢٧)، وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (٣١٤)، وغيرهم كثير.
وهذا القول هو الذي تنصره الأدلة من الكتاب والسنة.

(١) ظاهر كلام المصنف أنه يرى كفر من رد حادثة الإسراء والمعراج، لأنه نفى أن يكون خلافه قول أهل الإسلام، وقد صرّح بذلك في عقيدته فقال (١١٥): «ومن قال: إن الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة فقد غلط، ومن قال إنه منام ولم يسر بجسده فقد كفر». فإن أراد المصنف بأن منكر ذلك قد ردّ خبرًا متواترًا صحّ به الحديث وتواتر عن علماء الأمة الأخذ به فله وجه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٦/ ١٦٥): «وكذلك صعوده ليلة المعراج إلى ما فوق السماوات، وهذا مما تواترت به الأحاديث، وأخبر به القرآن، أخبر بمسراه ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس، وفي موضع آخر بصعوده إلى السماوات، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. فأخبر هنا بمسراه ليلًا بين المسجدين، وأخبر أنه فعل ذلك ليريه من آياته. ومعلوم أن الأرض قد رأى سائر الناس ما فيها من الآيات، فعلم أن ذلك ليريه آيات لم يرها عموم الناس، كما قال في السورة الأخرى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٢ ـ ١٨]، وفي الصحيحين «عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: هي رؤيا عين أريها النَّبيُّ ﷺ ليلة أسري به». فكان في إخباره بالمسرى ـ لنريه من آياتنا ـ بيان أنه رأى من آياته ما لم يره الناس، وقد بيَّن ذلك في السورةِ الأخرى فإنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٥ ـ ١٦]».
فهذا تصريح من شيخ الإسلام أن الإسراء تواتر به الخبر وصحّ، وفي ذكره لآيات سورة النجم إشارة وتدليل على حادثة المعراج. وقال (٦/ ١٦٨): «وأحاديث المعراج وصعوده إلى ما فوق السماوات، وفرض الرب عليه الصلوات الخمس حينئذ، ورؤيته لما رآه من الآيات، والجنة والنار، والملائكة والأنبياء، في السماوات والبيت المعمور، وسدرة المنتهى، وغير ذلك، معروف». =

فقد نطق به نصُّ القرآن(١)، وورد به الخبر الصحيح.

فقال عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وتواترت الأحاديث الصحيحة(٢) التي لا يدفعها

= والإسراء والمعراج بالنبي ﷺ من عقيدة أهل السنة والجماعة كما نصّ على ذلك غير واحد مِن مَن صنف في الاعتقاد. قال في «الفقه الأكبر» (٧٠): «وخبر المعراج حق فمن رده فهو مبتدع ضال». وقال أبو الحسن الأشعري في «الإبانة» (١/ ٣١): «ونصدق بحديث المعراج»، وقال الطحاوي (٤٥): «والمعراج حق وقد أسري بالنَّبيِّ ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء الله من العلا وأكرمهُ الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى».

وقد عدّ جمع من أهل العلم حادثة الإسراء المعراج مما تواترت بها الأحاديث وبلغ عدد من رواتها من الصحابة أكثر من عشرين صحابيًّا، انظر: «الجامع في أحكام القرآن» (١٠/ ١٣٥) للقرطبي.

وقد ردّ بعض الزنادقة وطائفة من أهل البدع حادثة المعراج، قال ابن كثير (٥/ ٤٥): «فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، واعترض فيه الزنادقة الملحدون». ومن المعلوم أن قريشًا أنكرت حادثة الإسراء والمعراج جملة وتفصيلًا، كما أخبر عنهم بذلك ربنا سبحانه وتعالى. وذكر الملطي في كتابه «التنبيه والرد» (٩٩) طائفة من الجهمية أنكروا الإسراء، ولازم هذا الإنكار إنكار المعراج أيضًا. وذكر الإسفراييني في كتابه «التبصير في الدين» (٦٦) عن طائفة من المعتزلة أنكرت المعراج فقال: «ثم زادوا على هذا ما هو أفضح منه فأنكروا من مفاخر رسول الله ﷺ ما كان مختصًّا به زائدًا على الأنبياء كوجود المعراج وثبوت الشَّفاعة له يوم القيامة ووجود حوض الكوثر وأنكروا ما ورد في هذه الأبواب من الآثار والأخبار»، وكذا ذكر السجزي في «رسالته إلى أهل زبيد فيمن أنكر الحرف والصوت» (٢٠٤) أن أبا الحسن الأشعري فارق المعتزلة في إنكارهم للمعراج فقال: «وأنكرت حديث المعراج»، وذكر الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٤) أنهم أوّلوا المعراج وأنه ليس بالجسد.

(١) زاد في (م): [العزيز].

(٢) ممن تكلم على أحاديث الأسراء والمعراج واستوفاها الإمام ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٣٧٤) طبعة أولاد الشيخ. وذكر ما ورد فيها من الصحيح والضعيف والمنكر والموضوع.

من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فإنه أُسري به إلى بيت المقدس، ثم عُرِج به من ليلته إلى فوق سبع سماوات إلى سدرة المنتهى، وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى(١).

---

(١) هذا أحد قولي المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]. والقول الآخر أنّ المراد به جبريل عليه السلام، فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٧) عن مسروق، قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنَّ؟ قالت: مَن زعم أنَّ محمدًا ﷺ رأى ربه فقَد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أَنظريني، ولا تعجليني، أَلم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**».

قال ابن كثير في «التفسير» (٨/ ٣٧٧): «إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت في «الصحيحين» عن عائشة وعن ابن مسعود، كذلك ما في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا يُعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا».

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٣٤): «وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النَّجْم: ٨] فهو غير الدُّنُوِّ والتدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في (سورة النجم) هو دُنُوُّ جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه فإنهُ قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النَّجْم: ٥] وَهُوَ جِبْرِيلُ، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النَّجْم: ٦ ـ ٨] فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلِّم الشديد القوى، وهو ذو المرة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الربِّ تبارك وتدليهِ، ولا تعرض في (سورة النجم) لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد ﷺ على صورته مرتين، مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى، والله أعلمُ».

وقد أخرج البخاري رواية أخرى في تفسير الآية يظهر منها تعارض بين الحديثين، =

فإذا ثبت هذا، فاعلم أن الأنبياء في قبورهم أحياء لم تُبلَ أجسادهم، وقد صحت الرواية بذلك عن رسول الله صلَّى الله عليه / وسلم، [(١) فروى [٨٣ب] أوس بن أوس الثقفي قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم**

= فأخرج (٧٥١٥) عن شريك بن عبد الله أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، ـ وفيه ـ ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلَّا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا للجبار رب العزة، **فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى**».

فقد أُعلت رواية شريك وقدح فيها بعض المحدثين ووهّموا فيها شريك.

فممن أعلّ روايته الإمام مسلم في «صحيحه» (١/ ١٤٨): «وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البُناني، وقدم فيه شيئًا وأَخَّر وزاد ونقص». وقال الخطابي في «إعلاء السنن» (٤/ ٢٣٥٣): (. . . وما ذُكر فيه من التدلي، إما رأي أنس رضي الله عنه، وإما من شريك بن عبد الله بن أبي نمر، فإنه كثير التفرد بمناكير الألفاظ»، ومنهم البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٥٧) قال: «وقد ذكر شريك بن عبد الله بن أبي نمر في روايته هذه ما يُستدلُّ به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أحفظ منه. وقال في آخر الحديث: «فاستيقظ وهو في المسجد»، ومعراج النَّبيِّ ﷺ كان رؤية عين، وإنَّما شقُّ صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان». وأقره ابن كثير في «التفسير» (٨/ ٣٧٧)

ومنهم عبد الحق في كتابه «الجمع بين الصحيحين» فبعد أن ذكر رواية شريك هذه قال: «قد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث». وقد عدّ الحافظ ابن حجر رواية شريك في قصة الإسراء فيها مخالفات. «فتح الباري» (١٣/ ٤٨٠)، و«فتح الباري» لابن رجب (٢/ ١١٤)، و«نور المسرى» لأبي شامة (١١٣).

فشريك تفرد بألفاظ دون غيره من الحفاظ من رواة أحاديث الإسراء استدركت عليه، والتفرد مع المخالفة علة قادحة في الحديث، فضلًا أن شريك ليس بالحافظ المتقن فهو متكلم فيه من جهة حفظه.

(١) ما بين معقوفين، من هنا وحتى قوله: «يعني نفسه ﷺ» في (ص٣١) ساقط من (ظ) و(م).

الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه تيب عليه، وفيه أُهبِط، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ»، قالوا: كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ يقولون: بليت، قال: **«فإن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**، وهذا حديث حسن صحيح[١] رواه أبو داود السجستاني، وأبو عبد الرحمن النسائي، وابن ماجه، وجماعة من الأئمة[٢].

---

(١) استخدم الإمام المقدسي مصطلح (حسن صحيح) في موضعين من هذه الرسالة ـ وسيأتي الموضع الثاني ـ، ولعله تابع الترمذي في ذلك، وقد استخدم علماء بعد الإمام الترمذي مصطلح الحديث الحسن مع توافق وتباين بين معناه فيما بينهم، وقد جمع الشيخ الدكتور خالد بن منصور الدريس في كتابه «**الحديث الحسن لذاته ولغيره ـ دراسة استقرائية نقدية**» من استخدم مصطلح الحسن بعد الترمذي، وفاته ذكر الإمام عبد الغني المقدسي.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (١٠٤٦)، والنسائي (١٠٣٤)، وفي «الكبرى» (١٦٦٦)، وأحمد (١٦١٦٢)، وابن ماجه (١٠٨٥) (١٦٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٩٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٧٧)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٦٩)، وإسماعيل بن إسحاق في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٢٢)، وابن خزيمة (١٧٣٣)، وابن حبان (٩١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢١٦ رقم ٥٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٧٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٩٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٤٨)، وفي «السنن الصغير» (٦٠٥)، وفي «شعب الإيمان» (٢٧٦٨)، وفي «معرفة السنن والآثار» (٦٦٨١)، وفي «فضائل الأوقات» (٢٧٥)، وفي «الدعوات الكبير» (٥٢٥)، وفي «حياة الأنبياء» (١٠)، كلهم من طريق حسين بن علي الجُعفي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس الثقفي، به.
ووقع عند البزار في «المسند» (٣٤٨٥) اسم الصحابي شداد بن أوس، وهو وهم نبه على ذلك المزي في «تحفة الأشراف» (٢/ ٣ رقم ١٧٣٦).
والحديث فيه حسين الجُعفي أخطأ في اسم شيخه فسماه عبد الرحمن بن يزيد، والصواب أنه عبد الرحمن بن تميم بن جابر. [انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (رقم ١١٥٦)]. =

وقد روى مسلم في «صحيحه»[١] من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مررت ليلة أُسري بي على موسى وهو قائم يُصلي في قبره»**، وهذا من صفة الأجساد لا من صفة الأرواح[٢]، وفي حديث حسن[٣] في الإسراء أن النبي ﷺ قال: **«فدخلت المسجد فعرفت النبيين من نبي قائم أو راكع وساجد»**، وقد صحّ في أحاديث[٤] كثيرة أن آدم وإبراهيم عليهم السلام قالا: **«مرحبًا بالإبن الصالح والنبي الصالح»**، وصحّ[٥] أنه **«لما لقي موسى وجاوزه بكى موسى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: أن غُلامًا بُعِث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن**

= وانظر كلام الإمام ابن القيم على الحديث في «جلاء الأفهام» (رقم ٧٤ ـ ط ابن الجوزي).

(١) مسلم برقم (٢٣٧٥)

(٢) يعني أن القيام في الصلاة ورؤية المصلي قائمًا في الصلاة هذا كلُّهُ من صفات الأجساد لا من صفات الأرواح، ويريد بذلك أن الروح لا تصلي ولا تقوم بها أفعال الصلاة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢٦): «ومعلوم أن أبدان الأنبياء في القبور، إلَّا عيسى وإدريس، وإذا كان موسى قائمًا يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة مع قرب الزمان، فهذا أمر لا يحصل للجسد».

(٣) أخرجه الحسن بن عرفة في «جزءه» (٦٩): حدثنا مروان بن معاوية، عن قنان بن عبد الله النهمي، حدثنا أبو ظبيان الجنبي، قال: كنا جلوسا عند أبي عبيدة بن عبد الله، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وهما جالسان، فقال محمد بن سعد لأبي عبيدة: حدثنا عن أبيك، ليلة أُسري بمحمد ﷺ، فقال أبو عبيدة: لا، بل حدثنا أنت عن أبيك، فقال محمد بن سعد: لو سألتني قبل أن أسألك، لفعلت، فأنشأ أبو عبيدة يحدث، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَتَانِي جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَهْوِي بِنَا...»**.
فذكر حديثًا طويلًا وفيه: **«فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد...»**.
قلت: فيه أبو عبيدة بن مسعود لم يسمع من أبيه، وقال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٣١): «إسناد غريب ولم يخرجوه وفيه غرائب». وتحسين المصنف للحديث فيه نظر.

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٨٧) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(٥) الحديث السابق.

يدخلها من أمتي»، وفي حديث أنه[1] «مرَّ برجل طوال آدم سبط وهو يرفع صوته ويقول: أكرمه وفضّله فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أحمد، فقال: مرحبًا بالنبي الأمي الذي بلّغ رسالة ربه ونصح لأمته، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: موسى بن عمران، قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه عزَّ وجلَّ فيك، قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله عزَّ وجلَّ قد عرف له...»، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]، قيل: أراد به ليلة الإسراء[2].

---

(١) هو حديث ابن مسعود السابق.

(٢) قال ابن جرير في «جامع البيان» (١٨/ ٦٣٦) و(٢٠/ ١٩٣): يقول: فلا تكن في شكّ من لقائه، فكان قتادة يقول: معنى ذلك: فلا تكن في شكّ من أنك لقيته، أو تلقاه ليلة أُسري بك، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ، حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية الرياحي، قال: حدثنا ابن عمّ نبيكم ـ يعني: ابن عباس ـ قال: قال نبيّ الله ﷺ: **«أُريت ليلة أُسري بي موسى بن عمران رجلًا آدم طوالًا جعدًا، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلًا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكًا خازن النار، والدجال»**، في آيات أراهنَّ الله إياه. ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]: أنه قد رأى موسى، ولقي موسى ليلة أُسري به.

وعن مجاهد قال: يعني: من أن يلقى موسى وكتابه. [انظر: «تفسير مجاهد» (١/ ٥٤٥)].

وفي رواية الكلبي، عن مقاتل، قال: «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ من لقاء موسى عليه السلام؛ فلقيه ليلة أُسري به في بيت المقدس يعني: لقي النبيّ ﷺ موسى هناك. ويقال: لقيه في السماء». [انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (٣/ ٩٨)].

وورد تفسير آخر للقاء، بأنه «لقاء البعث والرجوع إلى الحياة بعد الموت فهو خطاب للنبي عليه السلام، والمراد به من ينكر البعث». [انظر: «الهداية» لمكي (١٨/ ٥٧٧٠)]. أو: «من أن تلقى من قومك من الأذى ما لقي موسى من قومه من الأذى». قاله الحسن. [انظر: «تفسير ابن سلام» (٢/ ٦٩٣)]. أو أنه من لقاء موسى الكتاب. [انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤/ ٢٠٨)].

فهذه جملة الأقوال في تفسير الآية، وأرجحها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد وصف ﷺ الأنبياء عليهم السلام فقال: «**رأيت موسى قائمًا يصلي كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى قائمًا يصلي كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما إبراهيم فأشبه الناس بصاحبكم**»[١]، يعني نفسه ﷺ].

وهذه صفة للأجساد لا صفة للأرواح[٢].

وقد أخبر ﷺ أنه لما لقي موسى عليه السلام بعد أن فرض الله [عليه][٣] خمسين صلاة فقال له: «**إني [قد][٤] جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف**»[٥]، وتردد مرارًا بين ربه عزَّ وجلَّ وبين موسى عليه السلام إلى أن أمره بخمس صلوات، ومحال أن يكون هذا الخطاب من روح موسى دون جسده!

والقائل بأن هذا من[٦] الروح مخالف للنقل والعقل متعسف متكلف، ويمتنع أن يراهم في أجسادهم ويصفها ويخاطبهم ويخاطبونه ثم يصلي بالأرواح دون الأجساد؟

والصلاة في اللُّغة هي الدعاء، وفي الشريعة عبارة عن القراءة مع القيام والركوع والسجود والتسبيح، وما قد أوجبه الله سبحانه[٧] ووظّفه على خلقه[٨].

وقيامُ الأرواح وقعودُها وقراءَتها غيرُ مُدْرَك / ولا معقول ولا [منقول][٩]. [ق٨٤/أ]

فتبارك الذي خصَّ محمدًا عبده ونبيه وخيرته من خلقه، واصطفاه على

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (م): «وهذه صفة الأجساد لا صفة الأرواح».

(٣) ما بين معقوفين ساقط من (م).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (م)، وهو المثبت في المصادر.

(٥) أخرجه البخاري (٣٨٨٧) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه. وقد مرّ سابقًا.

(٦) في (ت): «أمر».

(٧) زاد في (م): «وتعالى».

(٨) هذا من التعريفات النادرة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى.

(٩) ما بين معقوفين ساقط من (م).

جميع خلقه بأن أسرى به وقربه حتى كان قاب قوسين، وحباه بالكرامة العظمى والمنزلة العليا، وجعله إمامًا للنبيين، ومقدمًا على سائر المرسلين، واختاره على جميع العالمين.

فإن قال قائل: كيف صلى بهم في بيت المقدس ثم رآهم في السماء؟ كما وصف آدم في سماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السابعة مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وموسى في السادسة، وإدريس في الخامسة، كما قد صحّ عنه في النقل الصحيح(١).

فنقول وبالله التوفيق، [إنَّ](٢) الذي أسرى(٣) [من](٤) المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم كان منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، ثم رجع إلى مكة قبل الصبح، هو الذي أراه إياهم كيف شاء وجمعهم له أناسًا(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) ما بين معقوفين ساقط من (ت).

(٣) زاد في (م): «به».

(٤) ما بين معقوفين ساقط من (م).

(٥) هذا ترجيح من المصنف بأن الصلاة بالأنبياء كانت بالأجساد والأرواح، وقد وقع خلاف بين العلماء في صلاة النبي ﷺ بهم كيف كانت؟ هل جُمعوا له بأجسادهم وأرواحهم؟ أم صلى بالأرواح دون الأجساد؟
والقول: «أنه صلى بهم بأرواحهم وأجسادهم»، هو قول غير واحد من أهل السنة.
١ ـ قال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٣١): «والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السموات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلَّى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق وكر راجعًا إلى مكة، والله أعلم».
٢ ـ وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢١٠): «وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفًا له وتكريمًا». وقال في (٧/ ٢١٢): «اختلف في حال الأنبياء عند لقي النبي ﷺ إياهم =

. . . .

= ليلة الإسراء هل أسري بأجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة، أو أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لقيهم النبي ﷺ وأرواحهم مشكلة بشكل أجسادهم، كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل، واختار الأول بعض شيوخنا، واحتج بما ثبت في «مسلم» عن أنس أن النبي ﷺ قال: رأيت موسى ليلة أُسري بي قائمًا يصلي في قبره فدل على أنه أُسري به لما مر به».

قلت: فالحافظ ذكر قولان وهما التَشّكُل والحُضُور، ورجّح القول الأول.

٣ ـ قال ابن رجب في «فتح الباري» (٢/ ٣١٧): «والذي رآه في السماء من الأنبياء عليهم السلام إنما هو أرواحهم، إلَّا عيسى عليه السلام فإنه رفع بجسده إلى السماء».

٤ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٨): «فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم. وقد قال بعض الناس: لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور؛ وهذا ليس بشيء».

٥ ـ قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢١٦): «فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم، من أن رأى هؤلاء الأنبياء في السموات، وأنه راجع موسى؟

فالجواب: أنهم مثلوا له، فرآهم غير مرة، فرأى موسى في مسيره قائمًا يصلي في قبره، ثم رآه ببيت المقدس، ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره، فعرج بهم، كما عرج بنبينا صلوات الله على الجميع وسلامه، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم في قبورهم. وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]».

قلت: وأيضًا استدل من قال بهذا القول بما أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «المسند» (٢٢ ـ بغية الحارث)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٧٦) (١٠/ ٦٩)، والبزار في «المسند» (١٥٦٨) (٥/ ١٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥/ ٣٦) (٨/ ٤٤٩) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٨٧٩٣) كلهم =

فسبحان الذي لا يُحاط بقدرته[١]، ولا تنتهي عظمته، ولا تدرك صفته،

= من طريق حماد بن سلمة، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ: «أُتي بالبراق فركبه خلف جبريل فسار بهما، فكان إذا أتى على جبلٍ ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه، فسار بنا في أرض غُمَّة منتنة، فسار بنا حتى أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فقلت: «يا جبريل إنا كنا نسير في أرض غُمَّة منتنة حتى أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فقال: تلك أرض النار، وهذه أرض الجنة قال: فأتيت على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا يا جبريل معك؟، قال: هذا أخوك محمد، قال: فرحب ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك عيسى، قال: ثم سرنا فسمعنا صوتًا وتذمرًا، قال: فأتينا على رجل فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أخوك محمد، قال: فرحب ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمَّتك اليسر، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى، قال: قلت: على من كان تذمره وصوته؟ قال: على ربه، قلت: على ربه؟ قال: نعم إنه يعرف ذلك منه وحدته، قال: ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوءًا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه شجرة أَبيك إبراهيم، أتدنو منه؟ قال: قلت: نعم، قال: فدنونا منه فرحب ودعا لي بالبركة، ثم مضينا حتى دخلنا بيت المقدس فربط الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت بيت المقدس قال: فنشرت لي الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم، فصليت بهم إلَّا هؤلاء الثلاثة موسى وعيسى وإبراهيم».

ففي قوله: «فنشرت لي الأنبياء» دليل على صلاته بهم بأجسادهم وأرواحهم، فلا معنى للنشر إلَّا ذلك.

قلت: وإسناده فيه أبو حمزة ميمون الأعور، تركه أحمد وغيره.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٦٩): «حديث غريب، وأبو حمزة هو ميمون ضُعِّف».

(١) قال الإمام القضاعي الطرطوشي في كتابه «تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل» (١/ ١٠٨): «كونهم تلك الليلة في السماوات إنما كان بسبب عروج النبي ﷺ إلى السماوات، فيكون كونهم هنالك ككونهم ببيت المقدس، وككون موسى في قبره يصلي، ثم ينتقلون من ذلك الموضع إلى حيث شاء من الجنة أو من غيرها. ويجوز أن يكون ذلك موضعهم في الغالب، ولا نقول إنه موضعهم على الدوام بسبب كونهم ببيت المقدس تلك الليلة، وكما جاز ذلك في تلك الليلة يجوز في =

وهو على كل شيء قدير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾/ [ق٨٤/ب] [الشورى: ١١].

وفقنا الله وإياكم لسلوك الطريق المستقيم، ومنّ علينا وعليكم بجنته الكريمة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على [سيدنا][(١)] محمد وآله [وصحبه][(٢)] وسلَّم تسليمًا.

❑❑❑

= غيرها، وعلى الجملة فالدخول في مثل هذه المضايق لا ينبغي لعاقل، فإنها أمور مُغيّبة عنّا».

(١) زاد في (م): «سيدنا».

(٢) زاد في (م): «وصحبه».

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم في مجلس واحد بعد عصر يوم الخميس ١٨ رمضان (١٤٣٧هـ) بالمسجد الحرام بالرواق الجديد مقابل الركن اليماني، وحضر المجلس: الدكتور عبد الله حسن إبراهيم الكيني نفع الله بهما.

وصحّ وثبت والحمد لله.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
بتاريخه

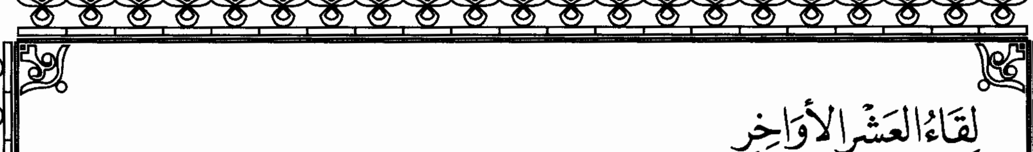
فهرس الموضوعات

النص المحقَّق

❑❑❑







لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٤)

جزء في حديث بئر بضاعة

تأليف

الحافظ قطب الدين محمد بن محمد الخيضري
الدمشقي الشافعي
(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تحقيق وتعليق

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

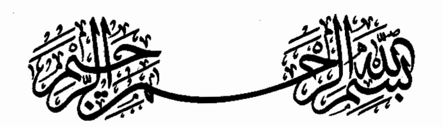
دار البشائر الإسلامية

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-311-8



مقدمة التحقيق



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يُعدُّ الحافظُ قطبُ الدين الخيضريُّ أحدُ أعلامِ الحديثِ والرواية ببلادِ الشامِ في أواخر القرن التاسع الهجري، ممن كانوا خاتمةَ سلسلةِ الحُفَّاظِ والمحدثين بالديار الشامية، منبعِ الرواية وملاذِ كبار علماء الحديث والإسناد منذ أن استقرَّ الإسلام بها، ويبقى تراثُهُ ثَرًّا، يفتقر لمن يَعْتَنِي به دراسةً وتحقيقًا ونشرًا.

وهذا ما تهيَّأ للباحثين في المرحلة الأخيرة من إحياء التراث الإسلامي المخطوط، حيث شَهِدَ الكشْفَ عن جملةٍ من كتبِ الخيضري وإخراجها.

وقد تيسَّر لي ـ بفضل الله ـ العملُ على أحد آثاره الجليلة ونشرها، وهو: «اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبي ﷺ»(١)، لكن بَقِيَ عَدَدٌ كبيرٌ من تراثِهِ يحتاج للكَشْفِ عنه، لا نعلم عن وجوده شيئًا، سوى ذِكْرِهِ في كتبِ التراجم، واحتمالُ وجودها في خزائن المخطوطات كبير، بالنظر إلى تأخر زمن المؤلف وذيوع كتبه.

ويأتي احتفائي بهذا الجزءِ اللطيفِ تَتْمِيمًا لمجهوداتِ الباحثين في إظهارِ تراثِ هذا العَلَم، والذي غُمِطَ حقُّه مقارنةً بأمثاله: كالحافظ السخاوي والسيوطي والبقاعي، ممن توجَّهَتْ هممُ الباحثين إلى إخراجِ آثارهم والتعريف بها.

---

(١) هو قيد الطبع لدى مركز الذخائر للتراث بالأردن.

ولم يأت لهذا الجزء ذِكْرٌ في الكُتُبِ التي تَرْجَمَتْ للمؤلف، كما أن فهارس المخطوطات وكشافاتها خِلْوٌ من التنبيه عليه؛ ولكن وفقني الله تعالى للوقوف عليه ضمن مجموع حديثي، فأجمعت أمري على تحقيقه؛ لعلمي بجلالة قدر المؤلف، ولما يكتسيه موضوع هذا الجزء من قيمة علمية، وإفادة لطلبة الفقه والحديث، إذ هو جواب محرَّرٌ على حديث بئر بُضاعة الذي تجاذبته المذاهب الفقهية بحثًا وتدقيقًا في صحته وفقهه، وما هو إلَّا مختصر لكتاب موسَّع له في الحديث وسَمَهُ بـ«نَشْرِ البُضَاعة من فوائد حديث بضاعة»، وهو أثرٌ جليلٌ لَمْ أقف على ذِكْرٍ له سوى في مختصره هذا، ولعل الأيام تُبَشِّرُ بإيجاده.

وأشير إلى أنني توخيت الأمانة والدقة في قراءة هذا النص وتأديته، والتعليق عليه بما يفيد الناظر فيه، وأختم بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

وكتب

نورالدين الحميدي الإدريسي

المملكة المغربية الشريفة

Nouri_88@hotmail.fr

ترجمة المؤلف(١)

اسمه ونَسَبُهُ ونِسبَتُه وكُنيته

محمد بن محمد بن عبد الله بن خَيْضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضُمَيْدَة ـ بالمعجمة مصغر ـ، أبو الخير الزُّبَيديُّ ـ بالضم ـ البلقاوي الأصل، التَّرْمُلِي، الدمشقي، الشافعي.

يلقَّبُ بقطب الدين، ويُعرف بالخَيْضِريِّ نسبةً لجدِّ أبيه.

مولده وأصل نشأته

وُلِد في ليلة الإثنين منتصف رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ببيت لهيا من دمشق، ونشأ يتيمًا في كفالة أمِّه، وهي أخت التقيِّ أبي بكر بن علي الحريري الآتي، ولذا فارق سلفه الذين هم من عرب البلقاء، وانحاز لطائفة الفقهاء(٢).

شيوخه

أخذ الخيضريُّ عن أعيان حفاظ عصره، ولازم كبار فقهاء قُطْرِه، وجَدَّ في مثافنة العلماء، حتى علت همته إلى الرحلة في ذلك، مما جعل عدد مشيخته تبلغ

(١) مصادر ترجمته: (إنباء الغمر بأنباء العمر، ٤/ ١٤٥) لابن حجر، و(الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٧/أ) للمؤلف، فقد عقد ترجمة لنفسه في الكتاب، و(التاريخ، ١٣٣) للبُصْروي، و(الضوء اللامع، ٩/ ١١٧) للسخاوي، و(نظم العِقيان في أعيان الأعيان، ١٦٢) للسيوطي، و(الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٧) للنعيمي، و(ديوان الإسلام، ٢/ ٢٣٥) لابن الغزي، و(البدر الطالع، ٢/ ٢٤٥) للشوكاني، و(منادمة الأطلال، ٦) لعبد القادر بدران.

(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٧).

مائتَيْ شيخ، **وهذه أسماء لبعضهم:**

١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى السلمي الدمشقي (ت٨٣٧هـ)[١].

٢ ـ برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (ت٨٤١هـ)[٢].

٣ ـ فخر الدين يحيى بن يحيى القبابي، الشافعي، المصري (ت٨٤٠هـ)[٣].

٤ ـ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين القيسي الدمشقي (ت٨٤٢هـ)[٤].

٥ ـ أم عبد الله عائشة ابنة إبراهيم بن خليل ابن الشرائحي، الدمشقية (ت٨٤٢هـ)[٥].

٦ ـ علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان الدمشقي، ويعرف بابن الصيرفي (ت٨٤٤هـ)[٦].

٧ ـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت٨٤٥هـ)[٧].

٨ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف الطحان، الدمشقي، الحنبلي (ت٨٤٥هـ)[٨].

٩ ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر الكناني العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٩].

---

(١) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٨/ ١١٥).

(٢) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١/ ١٣٨).

(٣) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١٠/ ٢٦٤).

(٤) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ٣٦).

(٥) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١٢/ ٧٣).

(٦) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٥/ ٢٥٩).

(٧) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ٢١).

(٨) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٤/ ١٦٠).

(٩) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ٣٦).

١٠ ـ برهان الدين إبراهيم بن محمد البعلي الشافعي ابن المرحل (ت٨٦١هـ)[١].

تلاميذه

تهيأ للخيضريِّ من علوِّ المكانة، وسموِّ المنزلة، مع الرياسة في الدين والدنيا، ما جعله مقصدَ الطلاب ومحجَّ حَمَلة الحديث ورواته، فأخذ عنه كثرة كاثرة من الطلبة والأعلام، سأقتصر على بعضهم في هذا الموطن:

١ ـ برهان الدين إبراهيم بن علي الحسيني، البقاعي، الدمشقي[٢].

٢ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن صدقة الدلجي القاهري (ت٨٩٢هـ)[٣].

٣ ـ نجم الدين أحمد بن محمد بن محمد الخيضري الشافعي، ابن المؤلف[٤].

٤ ـ الحسن بن علي بن يوسف الإربلي الأصل، الحلبي، الشافعي، يعرف بابن السيوفي[٥].

٥ ـ بدر الدين حسين بن علي بن عبد الله بن سيف البدر الفيشي، القاهري، الحسيني سكنًا، الحنفي (ت٨٩٥هـ)[٦].

٦ ـ بدر الدين محمد بن أحمد البُلقيني، القاهري، الشافعي (ت٨٩٢هـ)[٧].

٧ ـ مجد الدين محمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري، الزرندي، المدني[٨].

٨ ـ شمس الدين محمد بن علي بن محمد الغزي الشارنقاشي، القاهري (ت٨٩٧هـ)[٩].

---

(١) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١/ ١٥٩).
(٢) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١/ ٧٥)، ولم يذكر سنة وفاته.
(٣) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ١١٧).
(٤) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٢/ ١٨٤).
(٥) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٣/ ١١٨).
(٦) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٣/ ١٥١).
(٧) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٧/ ٧٠).
(٨) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٨/ ١٠٩).
(٩) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٨/ ٢٠٣).

٩ ـ صلاح الدين محمد بن محمد بن محمد القليوبي، القاهري، الشافعي[١]، وهو مالك النسخة المعتمدة في التحقيق، والمقروءة على المؤلف.

١٠ ـ شرف الدين يحيى بن محمد الأنصاري، الغرناطي، المالكي، قاضي القدس (ت٨٩٥هـ)[٢].

مؤلفاته

احتفى الخيضريُّ بالتأليف غايةَ الاحتفاء، فوضع كتبًا عديدة وجمع مجاميع مفيدة، أوردها حسب فنونها:

* المؤلفات الحديثية والتاريخية:

١ ـ **«الافتراض دفع الاعتراض عن الروض النضر في حياة الخضر»**. ذكره السخاوي[٣].

٢ ـ **«الاكتساب في تخليص[٤] الأنساب»**. ذكره المؤلِّفُ في إجازته[٥]، والسخاوي، فقال: «ولخص أيضًا «الأنساب» لأبي سعد ابن السمعاني، مع ضمه لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي، وغيرها من الزيادات ونحوها، وسماه «الاكتساب في تلخيص الأنساب»»[٦].

وللكتاب نسخة خطية كاملة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم: (٢٥٢٣ ـ ٢٥٢٤)، وبالمكتبة العباسية بالبصرة مجلد منه بخط يده، وبمكتبة فيض الله أفندي بتركيا المجلد الثالث برقم: (١٣٧٧) بخط يده،

(١) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ٩/ ٢٤٢).
(٢) تُنظر ترجمته في: (الضوء اللامع، ١٠/ ٢٦٢).
(٣) (الضوء اللامع، ١٢١).
(٤) هكذا مثبتة في نسخته الخطية، ولكن السخاوي أثبتها «تلخيص».
(٥) التي كتبها بخطه في آخر مخطوطة «اللواء المعلم» المحفوظة بمكتبة مغنيسيا بتركيا تحت رقم (١٥٥٩).
(٦) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).

وبمجموعة بريل بمكتبة لايدن بهولندا نسخة تحت رقم: (٩٠ ـ ١١٦)، وبمكتبة ميونيخ بألمانيا تحت رقم: (١١٤).

٣ ـ **«البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع»**. ذكره المؤلف في إجازته، وفي «الاكتساب»، فقال: «اختصر فيه كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي، وناقشه في كثير منها وزاد عليه مما تركه كثيرًا، فجاء في مجلدين»[١]. وذكره السخاوي أيضًا[٢].

٤ ـ **«تحفة الجنائب بالنهي عن صلاة الرغائب»**. نسبه إليه عبد الحي اللكنوي الهندي[٣].

٥ ـ **«تحرير التفاصيل في ذكر رواة المراسيل»**. ذكره المؤلف في إجازته بهذا العنوان، وذكره في «الاكتساب» ونصَّ على أنه لم يكمله[٤].

٦ ـ **«التحيات الطيبات، في بيان أسانيد المرويات»**. وهو برنامج بمروياته، ذكره في إجازته، ولم أقف عليه في غيرها، حيث قال: «... وغير ذلك من الكتب المسندات، والأجزاء المنثورات، بأسانيدي إليها المبينة في كتابي «التحيات الطيبات...»».

٧ ـ **«تقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل»**. ذكره المؤلف في إجازته، والسخاوي[٥].

٨ ـ **«جزء فيه ثلاثون حديثًا من مرويات أسماء بنت المهراني»**. هذا الجزء خرجه الخيضري للمحدثة المذكورة، وقد ذكره السخاوي[٦].

---

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٧/ب).
(٢) (الضوء اللامع، ٩/١١٩).
(٣) (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ٧٤).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٨/أ).
(٥) (٩/١٢١).
(٦) (٩/١٢١).

٩ ـ **«جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح من إبداله الشين في الأذان سينًا»**. طبع بتحقيق: الدكتور جمال عزون، وصدر ضمن سلسلة العشر الأواخر، عن دار البشائر الإسلامية، سنة: (١٤٢٣هـ).

١٠ ـ **«الرقم المعلم في ترتيب الشيوخ بالسماع والإجازة على حروف المعجم»**. ذكره المؤلف[١]، وهو معجم شيوخه. تضمن أزيد من مائتي شيخ.

ذكره السخاوي مع غمزٍ على عادته، فقد قال: «عمل الخيضري فيما رأيته بخطه لشيوخه معجمًا سمَّاه... وما علمت كيف عمل، فكثير ما أرسل أسأله عن شيوخه بعضهم في العلم، وعن ضبط وفاته أو نسبه أو نحو ذلك، مما لا تتم الترجمة بدونه فلا يدري، وكأنه إن كان أكمله، اقتصر فيه على نقل ما كتبه له النجم ابن فهد في مسموعهم ونحوه»[٢].

١١ ـ **«الروض النضر في حال الخضر»**. ذكره المؤلف في إجازته، وذكره السخاوي[٣]، وله عدة نسخ خطية.

١٢ ـ **«زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير»**. ذكره المؤلف في إجازته، وقد صدر بتحقيق: الدكتور أحمد حاج محمد عثمان، عن أضواء السلف، سنة: (١٤٢٥هـ).

١٣ ـ **«صعود المراقي إلى شرح ألفية العراقي»**. ذكره المؤلف في إجازته، وفي «الاكتساب» فنصَّ على أنه لم يكمله[٤]، وكذا ذكره السخاوي[٥].

١٤ ـ **«الصفا في تحرير الشفا»**. وهو شرح على «الشفا» للقاضي عياض، ذكره المؤلف في إجازته، وفي «الاكتساب» فقال عنه: «يشتمل على نكت مفيدة

---

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٧/ ب).
(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١٢١).
(٣) (٩/ ١٢١).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/ أ).
(٥) (الضوء اللامع، ٩/ ١٢٠).

وإيضاح كتابه، أحاديث عالية ـ كذا ـ في المسودة، وكتب من مُبَيَّضَتِهِ قطعةً صغيرة»[١].

١٥ ـ **«طبقات البارعين من الشافعية»**. ذكره المؤلف، وقال: «في مجلدين، زاد فيه على الأسماء التي ذكرها السبكي في طبقاته الثلاث خلقًا كثيرًا»[٢].

١٦ ـ **«الطراز المذهب في تخريج أحاديث المهذَّب»**. ذكره المؤلف، ونصَّ على أنه لم يُتِمَّه، فقال: «وابتدأ في تخريج أحاديث «المهذب» على طريقة اليمن، فذكر الأحاديث بأسانيده من عدة طرق، وتكلم على علل الحديث، وما في الرواة من جرح وتعديل، عمل منه قطعة يسرة»[٣].

١٧ ـ **«كشف المغطى عن الزوائد والتتمات على الطبقات الوسطى لابن السبكي»**. ذكره المؤلف، وقال: «. . . وكان قبل ذلك ذيَّل على «الطبقات الوسطى» للسبكي فسماه. . . ثم إنه أعرض وأدخله في الكتاب الكبير»[٤].

فكلام الخيضري يفيد أنه ضمَّ هذا الكتاب إلى الكتاب الأول، وجلعهما كتابًا واحدًا.

١٨ ـ **«اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ»**. ذكره المؤلف في إجازته، وقد طبع بتحقيق: محمد الأمين الجكني، سنة: (١٤١٥هـ).

١٩ ـ **«اللمع الألمعية لأعيان الشافعية»**. وهو العنوان الأخير للكتاب بعد أن جمع بين ذيله على «طبقات ابنِ السبكي» و«طبقات البارعين من الشافعية»، فقد ذكره في إجازته، وقال: «كتاب «اللمع الألمعية. . . المشتمل على ترجمة الإمام الشافعي وتراجم العلماء المقلدين لمذهبه من سائر الأقطار، ممن أحطنا

---

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ٢٢٨/ أ).
(٢) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٧/ ب).
(٣) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/ أ).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/ أ).

علمًا بخبره وسيرته، وهو كتاب عظيم في بابه»، بعد جمعه بين الكتابين المذكورين آنفًا، وقد ذكر هذا العنوان السخاوي(١).

٢٠ ـ «**اللواءُ المعلَمُ بمواطن الصلاة على النبي ﷺ**». تقدم التنبيه على أن الكتاب قيد الطبع بتحقيقي.

٢١ ـ «**المسالك العَلَمِيَّة للحديث المسلسل بالأولية**». ذكره السخاوي(٢)، وكانت منه نسخة بدار الكتب المصرية، برقم: (١٠٠٢ ـ الزكية).

٢٢ ـ «**المنهل الجاري من فتح الباري لشرح البخاري**». ذكره المؤلف في إجازته، وقال: «وهو يشتمل على أسئلة تتعلق بأبواب البخاري وأحاديثه مع الجواب عنها»، وذكره في «الاكتساب»، وقال: «لخصه من شرح شيخه شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر، وهو كتاب نفيس جليل القدر، ابتدأ فيه وكتب منه قطعة»(٣).

*** المؤلفات في علوم القرآن والفقه:**

١ ـ «**إحسان الرحمن بأسئلة القرآن**». ذكره في إجازته، ولم أقف عليه في غيرها، وقال عنه: «على طريقة أسئلة الرازي».

٢ ـ «**بغية المبتغي، في تبيين قول الروضة: وينبغي**». ذكره المؤلف، ونصَّ على أنَّه لم يُتِمّه، فقال: «وكتاب: «بغية المبتغي...» عمل منه قطعة صالحة»(٤).

٣ ـ «**تحفة العابد بأحكام المساجد**». وهو أول تآليفه كما نصَّ عليه، فقد قال عنه: «وأول شيء صنفه كتاب: «تحفة العابد بأحكام المساجد» في جزء

---

(١) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).
(٢) (الضوء اللامع، ٩/ ١١٩).
(٣) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/ أ).
(٤) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/ أ).

صغير، كتب عنه بعض أصحابه قديمًا، ثم زاد فيه أشياء كثيرة، بحيث صار قدر مجلد في المسودة»[١].

٤ ـ **«مجمع العشاق على توضيح تنبيه الشيخ أبي إسحاق»**. ذكره المؤلف، ونص على أنه لم يتمه، فقال: «وشرع في شرح «التَّنبيه» سمَّاه... عمل منه قطعةً كبيرة، وبيَّض من أوائله يسيرًا»[٢].

وفاته

قال البُصْرَوي في أحداث سنة (٨٩٤هـ): «وصل الخبر بوفاة القاضي قطب الدين الخيضري الشافعي بمصر، يوم الإثنين ثالث عشره ـ أي ثالث عشر ربيع الآخر ـ، وصلَّى عليه السلطان والقضاة، والأمراء والمباشرون، والخلائق عند سبيل أمير المؤمنين، ودفن بالتربة التي أنشأها جوار قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه»[٣].

وقال بعده في جمادى الأولى: «وفيه صُلِّيَ على القاضي قطب الدين الخيضري صلاة الغيبة بدمشق في الجامع الأموي»[٤].

❑ ❑ ❑

(١) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).

(٢) (الاكتساب في تلخيص الأنساب، ق٢٢٨/أ).

(٣) (تاريخه، ١٣٣).

(٤) (تاريخه، ١٣٤)، ولم يجزم الشوكاني بتاريخ وفاته في (البدر الطالع)، فلعله لم يقف عليها.

التعريف بالرسالة

مضمون الرسالة وعنوانها

لم تشتمل ورقةُ عنوانِ المخطوطِ على تسميةٍ مُفْصِحَةٍ عن مضمونِ هذه الرسالة.

لكن على الورقةِ الأولى للمجموع ورد التالي:

«على أصله بخطِّ المجيب المحدث الفقيه قطب الملة والدين أبي الخير محمد ابن الخيضري أمتع الله بحياته ما نصه:

طلب حلب:

أجاب عنه كاتبه محمد ابن الخيضري سامحه الله تعالى، انتهى».

و«**طلب حلب**»: مجموع يشْمَلُ ثلاثةَ أجْوِبةٍ على مسائلَ وردت على الخيضري من حلب؛ فهو يندرج ضمن الأجوبة على المسائل المعروضة على العلماء.

وهذا الضرب من التآليف كان شائعًا في زمن المؤلف.

وأرجح أن يكون قرين الخيضري؛ العلامة الحافظ أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم الباحسيتي الحلبي (ت٨٩٠هـ)[١]، أحد المتوجهين بهذا الطلب للخيضري، إذ المجموع كله عليه خطه وطباق السماع عليه، فهذا المجموع يرجع إليه.

و«**طلب حلب**» يشتمل:

جوابًا على سؤال حول حديث بئر بُضاعة، ارتأيت أن أَسِمه بـ«جزء في حديث بئر بُضاعة».

---

(١) (الضوء اللامع، ١١/ ١٧).

والجواب الثاني عن سؤال حول حكم الغناء سماه بـ «الإمتاع بحكم السماع»[١].

والأخير في تضعيف حديث إبدال بلال رضي الله عنه الشين سِينًا في الأذان[٢].

وأفاد المؤلف أن هذا الجواب هو اختصار لكتاب أفرده في الحديث حيث قال: «والأرجحُ صِحَّتُهُ كما أوضحت ذلك مع بيان طُرُقِهِ ومخارِجِهِ، واختلافِ رُوَاتِهِ وعِلَلِهِ، وضَبْطِهِ وفَوَائِدِهِ في جزءٍ سمَّيْتُه «نَشْرُ البُضَاعَة من فوائدِ حديثِ بئرِ بُضَاعة»».

وهذا النصُّ يتضمَّن إفادةً جليلةً بخصوص آثار المؤلف، إذ لم أقف على ذكر له في غير هذا الموطن. وعليه؛ فإن المؤلفَ لم يُطِلْ في جوابه، حيث اقتصر على تخريجِ الحديثِ بما يدلُّ على صحته، وضَبْطِ مُشْكِلِ ألفاظِهِ وشرْحِ غريبِه، ونبَّه على الخلافِ الفقهيِّ المبنيِّ عليه، ثم ختم بالإحالة على كتابه المؤلَّفِ في الحديث.

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة اللطيفة على نسخةٍ وحيدةٍ محفوظة ضمن مجموع بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم: (٧٩٣٩)، وتحتل سبعة أوراق من المجموع، تبتدىء من الورقة: (١١٥) وتنتهي عند (١٢١)، وخطُّها خطٌّ نسخيٌّ واضح، كُتِبَ متنُ الأصلِ بالأسود، وعناوين النص بالمداد الأحمر، وتَلِيها رسالةٌ ثانيةٌ للخيضريِّ في حكم السماع.

وأما عن تاريخ النَّسْخِ فقد كان في حياة المؤلف، إذ إن أول مخطوطات المجموع، وهو «غاية السول» لابن الملقن نُسِخ سنة: (٨٧٥هـ)، وثاني

---

(١) وقد شارفت على الانتهاء من تحقيقه، يسر الله تمامه.

(٢) حَقَّق هذه الرسالة شيخنا المفضال الدكتور جمال عزون ـ حفظه الله ـ ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر الصادرة عن دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة: (١٤٢٣هـ)، إلَّا أن هذه النسخة لم يعتمدها.

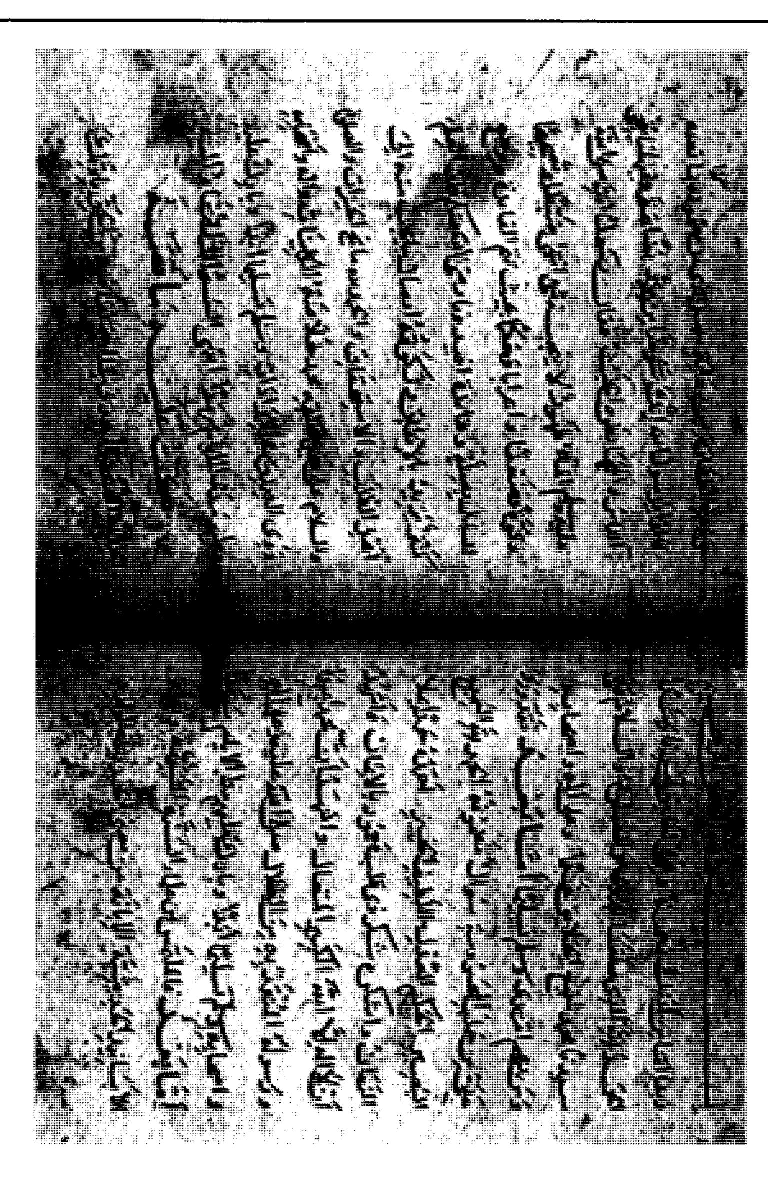
مخطوطاته نُسِخ سنة: (٨٧٨هـ)، والمجموع كلُّهُ كُتِب بخطٍّ واحد؛ مما يدل على أن رسالةَ الخيضريِّ كُتِبَتْ في إحدى هاتين السنتين أو قريبًا منهما ـ أي في حياة المؤلف ـ، وينبغي التنبيهُ على أن بآخر رسائل المجموع ـ حاشا رسالتيْ الخيضري ـ تقييدات للسماع كلها في سنة: (٨٨٣هـ)، على العلَّامة الحافظ أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم الباحسيتي الحلبي (ت٨٩٠هـ).

ونُقِلَتْ هذه الرسالةُ عن نسخةِ المؤلِّفِ كما يفيده قول المؤلف بآخرها: «قاله ورقمه الفقير محمد بن محمد بن الخيضري سامحه الله».

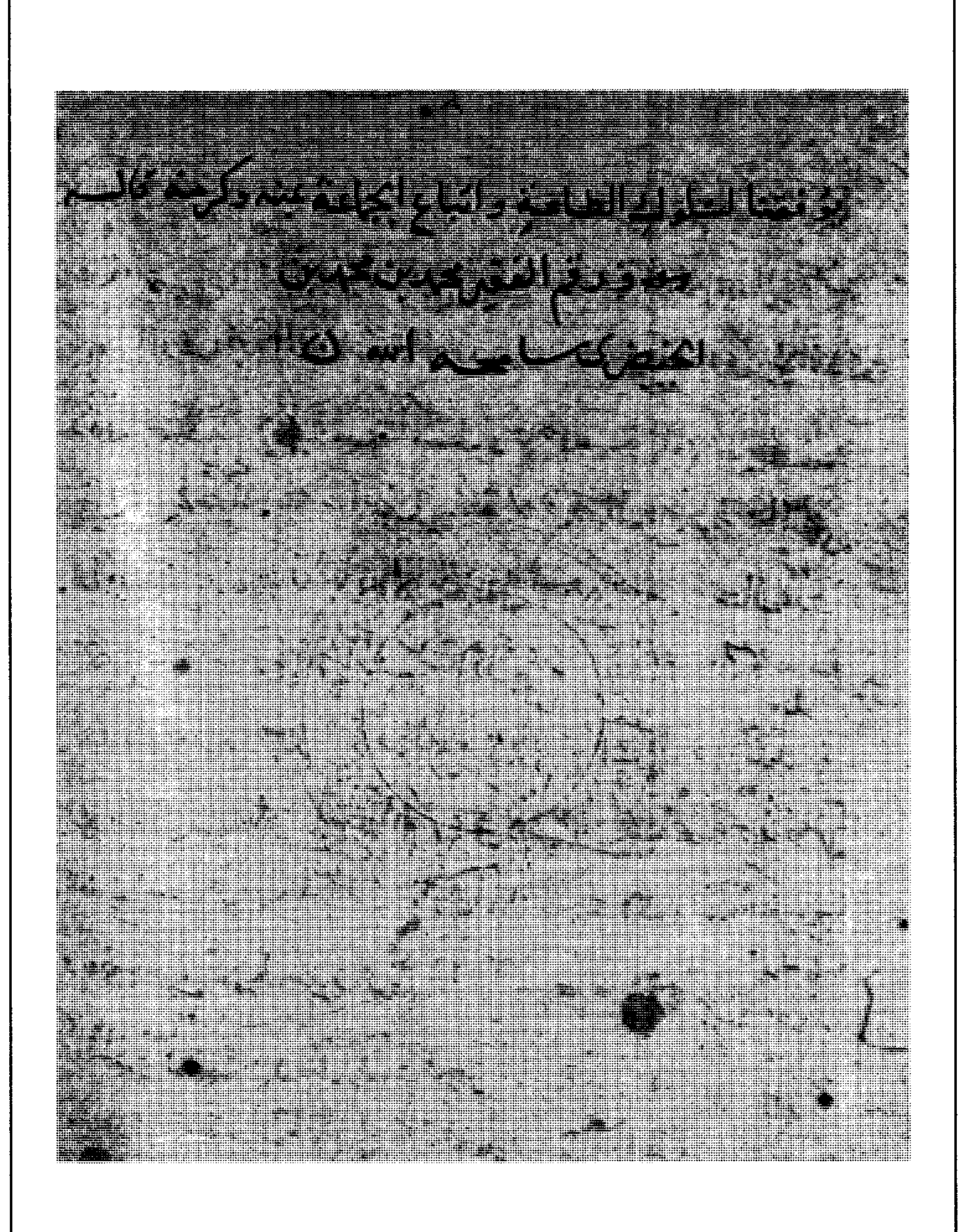
ولم تخْلُ ـ رغم مقابلتها وتصحيحها ـ من أخطاء وتصحيفات يسيرة.



صور نماذج من النسخة الخطية



الورقة الأولى



الورقة الأخيرة




النص المحقق

جزءٌ في حديث بئر بُضاعة

تأليف

الحافظ قطب الدين محمد بن محمّد الخيضريّ

الدمشقيّ الشافعيّ

(٨٢١ - ٨٩٤هـ)

تحقيق وتعليق

نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي






رَبَّنَا آتِنَا من لدنك رحمة، وهَيِّىء لنا من أَمرِنَا رَشَدًا

الحمد لله الذي وفَّقَنا للهدى، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدَنا محمدٍ شفيعِ الخلائقِ غدًا، وعلى آله وأصحابه ومن بهم اقْتَدى، وسَلَّمَ تسليمًا.

أما بعد:

*** فقد ورد عليَّ من حَلَبِ المحروسةِ سُؤالٌ مَضْمُونُه:**

الحمد لله السميعِ البصير، الحَكَمِ العَدْل، اللطيفِ الخبير، أحمده حمدًا يملأ الزمان، وأشْكُرُهُ شُكْرَ ذي قلبٍ معمورٍ بالإيمان، وأشهد أن لا إله إلَّا الله الكبير المتعال، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُه المنقذُ به من الضلال، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا أبدًا، وبارك عليهم مدى الأيام سرمدًا.

أما بعد:

فالْمُلْتَمَسُ من علماء السُّنَّةِ النبويَّة، ونَقَلَةِ الأسانيدِ الحديثيَّة، الإبانةُ عن معنى الحديثِ الوارِدِ/ [ق٢/أ] في باب الطهارة، من روايةِ سهل الذي من مضمونِهِ بما نصُّه[1]: قالوا: يا رسول الله، إنك تتوضَّأُ من بئر بُضَاعة، وفيها ما يُنْجِي الناسَ والمحائض والخَبَث، فقال رسول الله ﷺ: «**الماء طَهُور لا ينجسه شيء**»، انتهى، ضَبْطًا وتصحيحًا وقوَّةً وضَعفًا وإعرابًا وحُكْمًا، بحيث تَتِمُّ الفائدة، ويَرْجِعُ السائلُ بِصِلَةٍ وعائِدة.

---

(١) فوقها عبارة: (كذا) إشارة إلى أن النص ثابت على هذا الوجه في الأصل، ونظمه لا يخلو من خلل.

أفيدونا ـ رضي الله عنكم ـ فإن العلمَ كنْزٌ يزيدُ بالإنفاق، وزكاتُهُ إيصالُ ما يجِبُ منه إلى أهْلِ الطَّلَبِ والاستحقاق.

والحمد لله مانحِ الخيْرَات، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِهِ محمَّدٍ خلاصةِ الكائنات، وآلِهِ وأصحابِهِ ذوي الصِّدْقِ في الإرادات، وسلَّمَ تسليمًا أبدًا، وبارك عليه وعليهم مدى الأيَّامِ سَرْمَدًا، انْتَهَى السؤالُ المشارُ إليه.

*** فكتبتُ عليه ما نصُّه:**

[ق/٢/ب] الحمد لله، اللهُمَّ اهْدني لما اخْتُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك، / وصلِّ وسلِّمْ على سيِّدنا محمدٍ عبدك ورسولك ونبيِّك.

● **أما الحديثُ المشارُ إليه، من رواية سَهْلٍ ـ وهو ابنُ سعد الساعدي ـ،** فأخرجه قاسم بن أصبغ[١] في «مصنفه»، قال: حدثنا محمد بن وَضَّاح، حدثنا أبو علي عبد الصمد بن أبي سُكينة الحلبي بحلب، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد، قالوا: يا رسول الله، إنك تتوضأ من بئر بُضَاعة، وفيها ما يُنْجِي الناس والمحائض والخبث، فقال رسول الله ﷺ: «**الماء لا ينجسه شيء**»[٢].

وأخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن[٣] في «مستخرجه على سنن أبي داود»[٤]، وليس فيه لفظة: «طهور»، الذي في إيراد السائل.

---

(١) هو: أبو محمد القاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف الأندلسي، القرطبي (ت٣٤٠هـ)، تُنظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام، ٧/ ٧٣٨).

(٢) «المصنف» لقاسم بن أصبغ في حكم المفقود، وإنما نقل عنه المؤلف وغيره بواسطة (الاستذكار، ١/ ١٦٢) للحافظ ابن عبد البر.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي (ت٣٣٠هـ)، تُنظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، ٣/ ٣٨).

(٤) هذا الكتاب في حكم المفقود، وإنما ينقل عنه بواسطة (المحلى، ١/ ١٥٨) لابن حزم، وإسناده فيه قوله: ثنا حمام قال: ثنا عباس بن أصبغ، ثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن، ثنا محمد بن وضاح، فذكره.

وقد قال قاسمُ بنُ أصبغ عَقِبَ إخراجِهِ: هذا من أحسن شيء في بئر بضاعة[١].

ومن جِهَةِ قاسمٍ أورده ابنُ عبد البر في «الاستذكار» ثم قال: وهذا اللفظ/ [ق٣/أ] غريب من حديث سهل بن سعد، ومحفوظ من حديث أبي سعيد، لم يأتِ به من حديثِ سهل غيرُ ابنِ أبي حازم، وعبدُ الصمد مجهول[٢]. انتهى.

وقال ابنُ القطان[٣]: هو حديث حسن، وصحَّحه في موضع آخر، وقال: يُرْوَى عن سهل بن سعد من طرقٍ هذا خيرُها، وأبو علي عبدُ الصمد ذكره ابنُ حزم في كتاب «الإيصال»[٤]، وقال: ثقةٌ مشهور، ذكره المنتجالي[٥]، وقال: إن ابنَ وضَّاح لَقِيَه بحلب[٦].

قلت: وروى عنه دَعْلَجُ بنُ أحمد أيضًا، وزالت جهالته، وإن كان شيخُنَا شيخُ الإسلام ابنُ حجر ـ تغمَّده الله برحمته ـ تابع ابنَ عبد البر على تجهيله، وقال: لم نجد عنه راويًا إلَّا محمد بن وضاح[٧].

وأما قول ابنِ عبد البر: أنه غريبٌ من حديثِ سهل، فكلامٌ جيِّد، فإن المشهورَ من حديثِ أبي حازم، عن سهل، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الماء لا ينجسه**

---

(١) يُنظر: (بيان الوهم والإيهام، ٥/ ٢٢٥) لابن القطان الفاسي.

(٢) (الاستذكار، ١/ ١٦٢).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحِمْيَرِي، الكتامي، الفاسي، الشهير بابن القطان (ت٦٢٨هـ)، تُنظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٤).

(٤) بالأصل: (الاتصال)، وهو وهم.

(٥) هو: أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي، القرطبي (ت٣٥٠هـ)، صنف كتابًا في الرجال بلغ فيه الغاية، تُنظر ترجمته في: (تاريخ علماء الأندلس، ١/ ٥٥) لابن الفرضي.

(٦) (بيان الوهم والإيهام، ٣/ ٣٠٩ و٥/ ٢٢٥).

(٧) يُنظر: (التلخيص الحبير، ١/ ١٢٧).

شيء»، من غير أن يذكر فيه: «بئر بُضَاعة»، هكذا رواه الدارقطنيُّ من حديث
[ق٣/ب] فُضَيل بن سليمان النُّمَيْرِي عن أبي حازم، به[(١)]/ .

لكن له شاهدٌ يتقوَّى به، أخرجه البيهقي في «السنن»، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَاني، حدثنا علي بن بحر القطَّان، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا محمد بن أبي يحيى، عن أمِّه، قالت: دخلت على سهل بن سعد الساعدي في نسوة، فقال: لو أني سقيتكم من بِئْرِ بُضَاعةَ لكرهتم ذلك، وقد والله سقيتُ رسولَ الله ﷺ بيدي منها[(٢)].

قال البيهقي: هذا إسنادٌ حَسَنٌ مَوْصُول.

وأخرجه الطحاويُّ والطبراني من هذا الوجه[(٣)] ومن طُرُق، هذا ما رواه الشافعيُّ في «كتابه القديم» قال: أخبرنا رجل، عن أبيه، عن أمِّه، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سَقَيْتُ رسولَ الله ﷺ بيدي من بئر بُضَاعة[(٤)].

قال البيهقي: وهذا الرجل، هو إبراهيمُ بنُ محمد بن أبي يحيى، وقد رواه غيرُهُ عن أبيه، وأبوه ثقة[(٥)]، انتهى.

وأخرجه الدارقطنيُّ من طريقِ فُضيل بن سليمان، عن محمد بن أبي يحيى
[ق٤/أ] الأسْلَمِي، عن أمِّهِ/ قالت: سمعت سهلَ بنَ سعد يقول: شَرِبَ رسولُ الله ﷺ

---

(١) أخرجه في (سننه، ١/ ٣٢)، فقال: ثنا محمد بن الحسين الحرَّاني أبو سليمان، نا علي بن أحمد الجرجاني، نا محمد بن موسى الحرشي، نا فضيل بن سليمان النُّمَيري، عن أبي حازم، به.
(٢) (السنن الكبرى، ١/ ٣٩١).
(٣) أخرجه الطحاوي في (معاني الآثار، ١/ ١٢)، والطبراني في (أكبر معاجمه، ٦/ ٢٠٧)، إلَّا أن محمد بن أبي يحيى في إسناد الطبراني يروي الحديث عن أبيه لا أمه.
(٤) أخرجه ــ من طريق الشافعي ــ البيهقيُّ في (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٧٥).
(٥) (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٧٥).

من بئر بُضَاعة[1].

فهذه الطرقُ يتقوَّى بها حديثُ سهلٍ المذكور، ويكون الصوابُ ما ذهب إليه ابنُ القطان من تحسينه.

● **وقد جاء حديثُ بئرِ بُضَاعة من روايةِ أبي سعيد الخدري**، قال: قيل: يا رسول الله، أتتوضأ من بئرِ بُضاعة، وهي بئر يطرح فيها الحِيَضُ ولحمُ الكلاب والنَّتْن؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن الماء طهور لا ينجِّسه شيء**».

أخرجه الشافعي، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، والحاكم، والبيهقيُّ بألفاظ[2]، وحسَّنه الترمذي، وفي موضعٍ آخر، قال: حسَنٌ صحيح[3].

وقد جوَّده أبو أسامة[4]، وصحَّحه أحمدُ بنُ حنبل، . . . .

---

(١) أخرجه في: (سننه، ١/ ٣٨).

(٢) أخرجه الشافعي في: (مسنده ـ بترتيب السندي ـ، ١/ ٢١)، وأحمد في (مسنده، ١٧/ ٣٥٩) رقم: (١١٢٥٧)، وأبو داود في (سننه، ١/ ٢٤) رقم: (٦٦)، والترمذي في (سننه، ١/ ١٢٢) رقم: (٦٦)، والنسائي في (سننه، ١/ ١٧٤) رقم: (٣٢٦)، والدارقطني في (سننه، ١/ ٣٣) رقم: (٥٤)، والبيهقي في (الكبرى، ١/ ٢٥٨)، ولم أهتد إليه عند الحاكم في (مستدركه).

(٣) عبارة المؤلف توهم أن الترمذي أخرج الحديث في موطنين من (سننه)، وهذا ما لم أقف عليه، ولعله قصد إحدى نسخ (السنن)، فمن المعلوم أن أحكام الترمذي على الحديث تختلف باختلاف النسخ، وهو ما وقفت عليه في: (البدر المنير، ١/ ٣٨١) لابن الملقن، حيث قال: «وفي بعض نسخه: صحيح».

(٤) الترمذيُّ هو الذي أخبر في (سننه، ١/ ١٢٢) بأن أبا أسامة حماد بن أسامة جوَّدَ إسناد هذا الحديث، والمقصود بتجويده لإسناد الحديث، أي أنه رواه بإسناد لا مغمز فيه، بخلاف غيره من رواة الحديث، وعبارة المؤلف توهم أن أبا أسامة حماد بن أسامة حكم على الحديث بأنه جيِّدُ الإسناد، وحَمْلُ هذا الاصطلاح على هذا المعنى مخالف لما جرى عليه صنيع المتقدمين، فإنهم إذا أخبروا عن راوٍ بتجويده لإسناد حديث، =

وابنُ معين[(١)]، وأبو محمد ابنُ حزم[(٢)]، وقال البغوي في «شرح السنة»: إنه حسنٌ صحيح[(٣)].

وصحَّحه من المتأخِّرين: النوويُّ فيما شرحه من «سنن أبي داود»[(٤)]، ونقل ابنُ الجوزي أن الدارقطني قال: إنه ليس بثابت[(٥)].

ولم نر ذلك في «العلل» له، ولا في «السنن»[(٦)]، وقد ذكر في «العلل» الاختلاف فيه على ابن إسحاق وغيره، وقال في آخر الكلام/ [ق٤/ب] عليه: «وأحسنُها إسنادًا، روايةُ الوليد بن كثير، عن محمد بن كعب»[(٧)]، يعني عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع، عن أبي سعيد.

وأعلَّهُ ابنُ القطان بجهالة راويه، عن أبي سعيد، واختلاف الرواة في اسمه واسم أبيه، وعندي في كلامه نظرٌ من وجوه[(٨)]، والأرجحُ صِحَّتُهُ كما

= أي أنه رواه بإسناد مستقيم بخلاف غيره من الرواة الذين يروونه على وجه يتضمَّن علة من العلل التي توجب ضعفه، فكأنهم يومئون إلى غرابة الإسنادِ المُجَوَّد، ولا يلزم منه ضَعفُ الحديثِ مُطلقًا.

(١) ذكر تصحيح أحمد بن حنبل الحافظ المِزِّيُّ في (تهذيب الكمال، ١٩/ ٨٣)، وذكر تصحيح يحيى بن معين النوويُّ في (شرحه على سنن أبي دواد، ١/ ٢٩١).

(٢) نقل ابنُ الملقن تصحيحَ ابنِ حزم في (البدر المنير، / ٣٨٨)، فقال: «لا جرم أن الحافظ أبا محمد ابن حزم، قال في كتابه «المحلى شرح المجلى» عقب حديث بئر بضاعة: هذا حديث صحيح، جميع رواته معروفون عدول»، ولم أقف عليه في (المحلى).

(٣) (شرح السنة، ٢/ ٦١).

(٤) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩١).

(٥) (التحقيق في مسائل الخلاف، ١/ ٤٢) لابن الجوزي.

(٦) حكمُ الدارقطنيِّ على الحديث لم يذكره في حديث أبي سعيد الخدري، بل ذكره في حديث أبي هريرة كما في (العلل، ٤/ ١٢٣).

(٧) (العلل، ٥/ ٤٤٩).

(٨) (بيان الوهم والإيهام، ٣/ ٣٠٨).

أوضحت ذلك مع بيان طُرُقِهِ ومخارِجِهِ، واختلافِ رُوَاتِهِ وعِلَلِهِ، وضَبْطِهِ وفَوَائِدِهِ في جزءٍ سمَّيْتُه «نَشْرُ البُضَاعَة من فوائدِ حديثِ بئرِ بُضَاعة»(١).

*** وأما ضَبْطُهُ كما أشار إليه السائل:**

فقوله: «**إِنَّكَ تَتَوَضَّأُ**»، يؤيِّدُ ما في ضَبْطِ رواية أبي سعيد: «**أتتوضأ**»، بمُثَنَّاتين بلفْظِ الخطابِ له ﷺ، وهو الأشهرُ.

وزعم النوويُّ أنه رأى من صحَّفَها، فقال: «**أَنَتَوَضَّأُ**» بالنون، قال: «وهو غلط»(٢)، كذا قال، وعندي أنه ليس بغلط، فقد ضبطناه عن أصول «سنن أبي داود» وغيرِهِ: «أنتوضأ» بنون، ويؤيِّدُه روايةُ الدارقطني: «قيل: يا رسول الله، إنا نتوضأ من بئر بضاعة»(٣)، فذكر الحديث.

وبُضَاعة: حكى فيها الجوهريُّ وابنُ فارس/ [ق٥/أ] كسْرَ الباءِ وضمَّها(٤)، واقتصر القاضي عياض على الضم(٥)، وقال ابنُ الأثير: «إنه المحفوظ»(٦)، وقال النووي: «إنه أفصح وأشهر»(٧)، وبعدها ضاد معجمة، وعينها مهملة، قال ابنُ الأثير: وحكى بعضهم بالصاد المهملة، وهي بئر معروفة بالمدينة(٨).

وقال عياض: هي في دار أبي ساعدة بالمدينة وبئر معلومة، وبها مال من أموال أهل المدينة(٩).

---

(١) هذا الكتاب إنما استفدته من هذه الرسالة اللطيفة، ولم أقف على نسخة خطية له بعد البحث.
(٢) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩٢).
(٣) (السنن، ١/ ٣٣).
(٤) يُنظر: (الصحاح، ٣/ ١١٨٧) للجوهري، و(مجمل اللغة، ١/ ١٢٧) لابن فارس.
(٥) (مشارق الأنوار، ١/ ١١٧).
(٦) (النهاية في غريب الحديث، ١/ ١٣٤).
(٧) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ١/ ٢٩١).
(٨) (النهاية في غريب الحديث، ١/ ١٣٤).
(٩) (مشارق الأنوار، ١/ ١١٧).

وبُضاعة، قيل: هو اسم للبئر، وقيل: كان اسمًا لصاحبها، وقيل: كانت امرأة من اليهود، تُسَمَّى بُضاعة، فسُمِّيَتْ بها، وقال أبو داود في روايته، سمعت قُتيبةَ بنَ سعيد قال: سألت قَيِّمَ بئرِ بُضَاعة عن عُمْقِها، قال: أكثرُ ما يكون فيها الماءُ إلى العانة، قلت: فإذا نقص، قال: دون العورة.

قال أبو داود: وقدَّرتُ أنا بئرَ بُضاعة بردائي، مددته عليها، ثم ذرعته، فإذا عرضها ستة أذرع، وسألت الذي فتح باب البستان، فأدخلني إليه، هل غُيِّرَ بناؤها عما كانت عليه؟ قال: لا، ورأيت فيها ماءً مُتَغَيِّرَ اللون(١).

وقوله: «وفيها ما يُنْجِي النَّاسُ»: هو بمُثَنَّاةٍ آخرِ الحروف مضمومة، ونون ساكنة، ثم جيم وياء آخر الحروف، معناه: ما يلقونه من العذرة، يقال منه: أَنْجَى يُنْجِي، إذا أَلْقَى نَجْوَه، ونجا/ وأنجى إذا قضى حاجته منه، فإن الاستنجاءَ إخراجُ النَّجْوِ من البطن، وقيل: هو إزالَتُهُ عن يديه بالغَسْلِ والمسح، وقيل: هو من نَجَوْتَ الشجرةَ وأَنْجَيْتها، إذا قطعتها، كأنه قطع الأذى عن نفسه، وقيل: هو من النجوة، وهو ما ارتفع من الأرض، كأنه يطلبها للمجلس تحتها(٢). [ق٥/ب]

وقوله: «والمحائض»: بميمٍ مفتوحةٍ، وحاءٍ مهملةٍ، وألف، بعدها آخر الحروف، ثم ضاد معجمة، جمع مَحِيضَة بفتح الميم وكسر الحاء، قال الجوهري وغيره: هي الخِرْقَةُ التي تَسْتَثْفِرُ بها الحائض، ومنه قول عائشة: ليتني كنتُ حِيضَةً مُلقاة(٣).

وعبَّر عنه ابنُ الأثير بقوله: خرقة الحيض(٤)، ولا منافاة بينهما، وإن كان النوويُّ زعم ذلك(٥).

---

(١) (السنن، ١/ ٢٥).

(٢) هذه الأقوال ذكرها ابنُ الأثير في (النهاية، ٥/ ٢٦).

(٣) (الصحاح، ٣/ ١٠٧٣).

(٤) (النهاية، ١/ ٤٦٩).

(٥) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩٣).

وحكى ابنُ الأثير أن المحائض جمع المَحِيض، وهو مصدر حاض، فلما سُمِّيَ به جُمِعَ، ويقع المحيضُ على المصدر والزمان والمكان والدم[1]، انتهى.

وقوله: «والخَبَث»: بفتح الخاء المعجمة والموحدة، ثم مثلثة، قال أهل اللغة: أصله في كلام العرب، المذمومُ والمكروهُ والقبيح من كل قول وفعل، أو مال، أو طعام، أو شراب، أو شخص، أو حال.

وقال أبو عمر الزاهد[2]، قال ابنُ الأعرابي[3]: الخَبَثُ في كلام العرب المكروه،/ [ق٦/أ] فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار[4]، انتهى.

وحاصلُ كلامهم، أنه يُطلقُ على ما تكرهه النفوس، وتعَافُهُ الشهواتُ من طاهرٍ ونجس، وقد جاء في ألفاظِ الشارع، ما يدلُّ على ذلك كما أوضحته في الأصل، وفي رواية أبي سعيد.

«والنَّتْن» بنون مفتوحة، ثم تاء مثناة فوقانية ساكنة، ثم نون، وهو ذو الرائحة الكريهة.

وفيها أيضًا: **«وعَذِر الناس»**، بفتح العين المهملة، وكسر الدال المعجمة، بعد راء مهملة.

---

(١) (النهاية، ١/ ٤٦٩).

(٢) بالأصل: (أبو عمرو)، وهو وهم، وهو: أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، البغدادي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب (ت٣٤٥هـ)، تُنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٥١٣).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي، الهاشمي مولاهم (ت٢٣١هـ)، تُنظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٦٨٧)، ويبعد أن يروي غلام ثعلب عن ابن الأعرابي من غير واسطة، والصحيح أنه يروي عنه بواسطة شيخه أبي العباس ثعلب.

(٤) نقله بنحوه الخطابي في (غريب الحديث، ٣/ ٢٢١).

قال النووي: هذا هو الصحيحُ في ضبطه، قال: وضُبِطَ ـ أيضًا ـ بكسر العين، وفتح الذال، وهو صحيح، كمَعِدَةٍ ومِعَدٍ، وأما ما يقع في بعضِ النُّسَخِ من ضمِّ العين، فتصحيفٌ لا معنى له[١]، انتهى.

والمرادُ بذلك الغائط، فهذا ما يتعلَّق بألفاظه.

* **وأما معناه:**

فقد قال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه في «اختلاف الحديث»: بئر بُضاعةَ كثيرة الماء واسعة، كان يُطْرَحُ فيها من الأنجاسِ ما لا يُغَيِّرُ لها لونًا، ولا طعمًا، ولا يظهر له فيها ريح، فقيل للنبي ﷺ: تتوضأ/ من بئر بضاعة، وهي يطرح فيها كذا وكذا؟ فقال مجيبًا: «**الماء لا ينجسه شيء**» يعني في الماء مثلها، واسْتدلَّ على ذلك بحديث أبي هريرة في الولوغ[٢]. [ق٦/ب]

وقال في «مختصر المزني» بعد إيرادِ هذا الحديث: ومعنى لا ينجسه شيء، إذا كان كثيرًا لا يُغيِّرُه النجس[٣].

ورُوِيَ هذا عن النبيِّ ﷺ، وقد احتجَّ به جمهورُ أصحابِنَا بهذا الحديث على الحنفية في قولهم: إن غيرَ الجاري يَنْجُسُ بوقوعِ النجاسةِ فيه، إذا كان يتحرَّكُ أَحَدُ أطرافِهِ بتحريكِ الطَّرَفِ الآخر، فإنه عليه الصلاة والسلام توضَّأ من بئر بضاعة، وكانت النَّجَاسَاتُ تقع فيها، ومعلومٌ أنه إذا حرَّك أحدَ طَرَفَيْهَا يتحرَّكُ الآخر.

وأجاب عنه الطحاوي؛ بأن بئرَ بضاعةَ كانت طريقًا للماء إلى البساتين، وكان الماء لا يستقرُّ فيها، فهي كالأنهار، وحكاه عن الواقدي[٤].

قال البيهقيُّ في «المعرفة»: والواقدي لا يُحْتَجُّ بروايته فيما يُسْنِدُه، فكيف بما يُرْسِلُهُ؟! ضعَّفَهُ يحيى بنُ معين وغيرُهُ، وحالُ بِئْرِ بُضَاعَةِ مشهورٌ بين أهل

---

(١) (الإيجاز في شرح سنن أبي داود، ٢٩٤).
(٢) نقل نص كلام الشافعي البيهقيُّ في (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٨٠).
(٣) (ص١٠١).
(٤) (شرح معاني الآثار، ١/ ١٢).

الحجاز، كما ذكره أبو داود وغيرُهُ(١).

/ وأجاب عنه بعضُ مشايخِ الحنفيِّة ـ أيضًا ـ: بأنهم إنما سألوه عما يُطْرأ [ق٧/أ] من الماء بعد إخراج النجاسة منها، ولم يسألوه عن الماء الذي فيه النجاسة، لأنه يتغيَّر بذلك بلا شك، وقد أجمعوا على نجاسةِ المُتَغَيِّر. وقوله: «**الماء لا ينجسه شيء**»، أي في حال عدم النجاسة، لا في حال وجودها. انتهى.

وأُجيبَ عن هذا؛ بأنه لا يَتخيَّلُ أحدٌ نجاسةً حالَ عدَمِ النجاسةِ، حتى يُحْتَاجَ إلى السؤالِ عنه، وإنما سألوه عنها حالة وجودِ النجاسة، والكلام في ذلك طويلٌ.

واسْتُدِلَّ به ـ أيضًا ـ على أن ماءَ البِئْرِ كغيرِهِ في قَبُولِ النجاسةِ وزوَالها، لأنه لما سُئِلَ عنها أجاب بأن الماء لا ينجسه شيء، فحكم عليها وعلى غيرها بحكم واحد.

وقد غاير الحنفية بينها وبين غيرها، فقالوا: إن تطهيرها إذا وقعتْ فيها(٢) نجاسةٌ بالنَّزْح، وجعلوا مِقْدارَ النَّزْحِ يختلفُ بحَسَبِ ما يقَعُ فيها.

والمسألةُ طويلةٌ لا يَسَعُنَا هنا شَرْحُهَا، وفوائدُ هذا الحديثِ كثيرة، ومباحِثُهُ عزيزة، من أرادها فعليه بـ«نَشْرِ البُضَاعة»، والله/ يُوَفِّقُنا لسلوكِ الطَّاعة، واتِّباع [ق٧/ب] الجماعة، بمنِّهِ وكرمِهِ.

قاله ورقمه
الفقير
مُحَمَّدبْن مُحَمَّدبْن الخَيْضَرِيّ
سامحه الله

---

(١) (معرفة السنن والآثار، ٢/ ٧٥).

(٢) بالأصل: (فيه)، وهو وهم.

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور المسند الأصولي عبد الله التوم حفظه الله من صورة المخطوط لهذا الجزء، وهو: (جزء في حديث بئر بُضاعة) للإمام قطب الدين الخيضري رحمه الله، وذلك في مجلس واحد عصر يوم الخميس ١٨ رمضان ١٤٣٧هـ، وحضر المجلس الدكتور عبد الله حسن إبراهيم الكيني نفع الله به.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
رواق المسجد الحرام
تجاه الكعبة المشرفة

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **(الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)** لعبد الحي اللكنوي الهندي، ت: محمد بسيوني زغلول، ط: مكتبة الشرق الجديد.

٢ ـ **(إنباء الغمر بأنباء العمر)** لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ت: حسن حبشي، ط: لجنة إحياء التراث بمصر، سنة: ١٩٦٩م.

٣ ـ **(الاستذكار)** لأبي عمر ابن عبد البر، ت: سالم عطا ومن معه، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤٢١هـ.

٤ ـ **(الإيجاز في شرح سنن أبي داود)** لأبي زكريا النووي، ت: مشهور سلمان، ط: الدار الأثرية، سنة: ١٤٢٨هـ.

٥ ـ **(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)** لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة.

٦ ـ **(البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير)** لسراج الدين ابن الملقن الشافعي، ت: مصطفى أبو الغيط ومن معه، ط: دار الهجرة، سنة: ١٤٢٥هـ.

٧ ـ **(بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام)** لأبي الحسن ابن القطان الفاسي، ت: الحسين آيت سعيد، ط: دار طيبة، سنة: ١٤١٨هـ.

٨ ـ **(تاريخ الإسلام)** لأبي عبد الله الذهبي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي.

٩ ـ **(تاريخ علماء الأندلس)** لأبي الوليد ابن الفرضي، ت: عزت العطار، ط: مكتبة الخانجي، سنة: ١٤٠٨هـ.

١٠ ـ **(التاريخ)** لعلي البصروي، ت: أكرم العلبي، ط: دار المأمون للتراث، سنة: ١٤٠٨هـ.

١١ ـ (**التحقيق في مسائل الخلاف**) لابن الجوزي، ت: مسعد السعدني، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٥هـ.

١٢ ـ (**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**) لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.

١٣ ـ (**تهذيب الكمال**) لأبي الحجاج المزي الشافعي، ت: بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٠هـ.

١٤ ـ (**تذكرة الحفاظ**) لأبي عبد الله الذهبي، ت: زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٩هـ.

١٥ ـ (**ديوان الإسلام**)، لشمس الدين ابن الغزي، ت: سيد كسروي حسن، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١١هـ.

١٦ ـ (**الدارس في تاريخ المدارس**) لعبد القادر النعيمي، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٠هـ.

١٧ ـ (**السنن**) لأبي داود السجستاني، ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨ ـ (**السنن**) لأبي عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٩٨هـ.

١٩ ـ (**السنن**) لأبي الحسن الدارقطني، ت: عبد الله هاشم المدني، ط: دار المعرفة، سنة: ١٣٨٦هـ.

٢٠ ـ (**السنن الكبرى**) لأبي بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: مكتبة دار الباز، سنة: ١٤١٤هـ.

٢١ ـ (**السنن الصغرى**) للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: مكتبة المطبوعات الإسلامية، سنة: ١٤٠٦هـ.

٢٢ ـ (**سير أعلام النبلاء**) لأبي عبد الله الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤١٣هـ.

٢٣ ـ (**شرح معاني الآثار**) لأبي جعفر الطحاوي، ت: محمد النجار ومن معه، ط: عالم الكتب، سنة: ١٤١٤هـ.

٢٤ـ (**شرح السنة**) لمحيي السنة البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: المكتب الإسلامي، سنة: ١٤٠٣هـ.

٢٥ـ (**الصحاح في اللغة**) للجوهري، ت: أحمد عطار، ط: دار العلم للملايين، سنة: ١٤٠٧هـ.

٢٦ـ (**العلل**) لأبي الحسن الدارقطني، ت: محفوظ الرحمن السلفي، ط: دار طيبة، سنة: ١٤٠٥هـ.

٢٧ـ (**غريب الحديث**) لأبي سليمان الخطابي، ت: عبد الكريم العزباوي، من إصدارات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة: ١٤٠٢هـ.

٢٨ـ (**المحلى**) لأبي محمد ابن حزم، ط: دار الفكر.

٢٩ـ (**المختصر**) للمُزَني، ط: دار المعرفة، سنة: ١٤١٠هـ.

٣٠ـ (**مجمل اللغة**) لأبي الحسين ابن فارس، ت: زهير سلطان، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٦هـ.

٣١ـ (**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**) للقاضي عياض، ط: دار التراث والمكتبة العتيقة.

٣٢ـ (**المسند**) للإمام الشافعي، بترتيب السندي، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٣٧٠هـ.

٣٣ـ (**المسند**) للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرناؤوط ومن معه، ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٢٠هـ.

٣٤ـ (**المعجم الكبير**) لأبي القاسم الطبراني، ت: حمدي السلفي، ط: مكتبة العلوم والحكم، سنة: ١٤٠٤هـ.

٣٥ـ (**معرفة السنن والآثار**) لأبي بكر البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، ط: دار قتيبة وغيرها، سنة: ١٩٩١هـ.

٣٦ـ (**منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**) لعبد القادر بدران، ت: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي، سنة: ١٩٨٥م.

٣٧ـ (**نظم العِقيان في أعيان الأعيان**) للسيوطي، ت: فيليب حتي، ط: المكتبة العلمية.

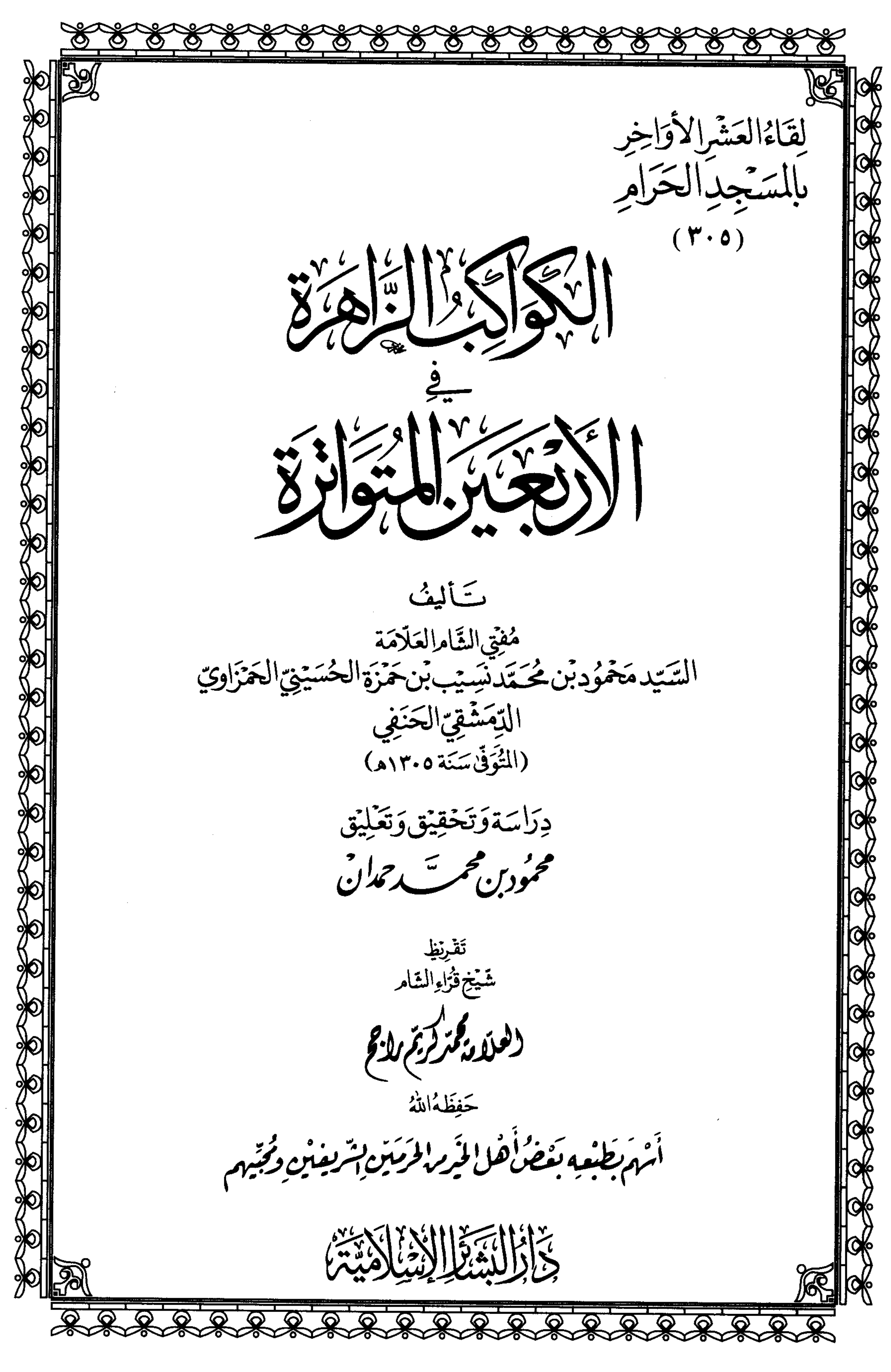
٣٨ـ (**النهاية في غريب الحديث**) لأبي السعادات ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي ومن معه، ط: المكتبة العلمية، سنة: ١٣٩٩هـ.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

❑❑❑





لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٥)

الكواكب الزاهرة
في
الأربعين المتواترة

تأليف
مفتي الشام العلامة
السيد محمود بن محمد نسيب بن حمزة الحسيني الحمزاوي
الدمشقي الحنفي
(المتوفى سنة ١٣٠٥هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق
محمود بن محمد حمدان

تقريظ
شيخ قراء الشام
العلامة محمد كريم راجح
حفظه الله

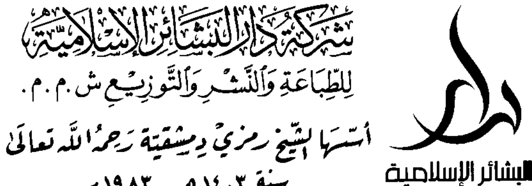
أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه



سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-312-5
9 786144 373125



قالوا عن آل الحمزاوي

وسليلها ونابغتها العلامة محمود بن محمد نسيب رحمه الله:

«لا أعرفُ أُسرة تسلسلَ فيها العِلم، والوَجاهة، والمجد، أربعة عَشْرَ قرنًا غيرَ بني حمزة، ولا أعرفُ في دِمشق أُسرةً أقدم زمنًا، وأرفع في العلم كَعْبًا، وأعرق نَسَبًا، وأكثر وجاهةً منها؛ فبنو حمزة نقباء الشام، وهم أسرة شريفة ذات علمٍ، ودينٍ، وشهرة عظيمة».

شاعرُ الشَّام وأديبُها خليل مردم بك

* * *

محمود حمزة فَضْلُه ... قَدْ شاعَ في الإسْلامِ
حبْرٌ هُمامٌ عالمٌ ... مِن عُمْدةِ الأعلامِ
مِن آلِ طه المُصطفى ... حَقًّا بلا استفهامِ
لا زالَ مِن رَبِّ الورَى ... يزْدَادُ في الإنعامِ
قدْ قُلْتُ في تاريخِه ... شَأْنٌ لمُفتي الشَّامِ

العلامةُ الأديب عبد السلام الشَّطِّي
مؤرخًا توجيه الفتوى في دمشق إلى المُصنِّف

* * *

«وإنّي لمَّا وردتُ دمشقَ الشَّام، واجتمعتُ مع عُلمائها الأعلام، في السَّنةِ المُتمِّمَة ثلاثَ مئة وألفًا مِن هجرةِ النَّبيِّ الأكرم، والرَّسولِ الأعظم ﷺ، استجازني بعضُ أفاضلها، واستجزتُ بدرَ سمائِها، العلامة الشَّهير، والمُفسِّر ذا القَدْر الخطير، قُدوةَ أهل الشَّام، بل المُتفرّد بينَ فُضلاء الأنام، مولاي ذا الخُلُق النَّدي، حضرة السَّيِّد محمود أفندي، مُفتي الحنفيَّة بدمشقَ المحميَّة».

عَلَّامةُ العِراق خير الدِّين نعمان الآلوسي

تَقرِيظُ شَيخِ قُرَّاءِ الشَّام

العلامة محمد كريّم راجح

حَفِظَهُ الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد فإن من منّة الله على عباده بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزول القرآن الكريم عليه، وكذلك من منّة الله على عباده كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أحصاه الصحابة ثم التابعون وتابعوهم، ثم علماء السنة مثل الأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة وغيرهم.

وهذه أعني الكتب الستة أصول، وكان هناك كتب لا تكاد تحصى جمعت وشرحت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ولا شك من إعجاز الإسلام، فديننا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد جمع كثير من العلماء أربعين حديثاً رجاء ما أعدّ الله لمن يفعل ذلك من ثواب كما ورد ذلك عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد شاع جمع الإمام النووي للأربعين حديثاً رحمه الله تعالى، وما أكثر من فعل ذلك.

ومن هؤلاء مفتي الشام الشيخ الزكي العالم الفقيه المدقق عمدة الخلافة العثمانية في الفتوى الشيخ محمود أفندي الحمزاوي، وكانت هذه الأربعين بقيت في طي الإهمال حتى أتاح الله الأستاذ [illegible] بن محمد حمدان فأخرجها خير إخراج رجاء أن ينتفع بها الناس.

(٢)

وقد كتب في مقدمته ترجمة ضافية للشيخ محمود أفندي الحمزاوي كما ترجم لعمّ كلية العلمية ترجمة وافية ، وقد أسف حفظه الله أنه لم يعثر على نسخة مخطوطة لهذه الأربعين إلا في جامعة طوكيو المرفوعة على الشابكة العالمية .

وتكلم حفظه الله عن الحديث المتواتر ، فأجاد في ذلك ، وأجاد في الكلام عن الحديث بشكل عام وعن صحيحه وضعيفه وحسنه ومتواتره .

وعلى كل حال فإن جهده مشكور عند الله وعند الناس ، ولعل أمثال هؤلاء ممن يتيسر من مثل هذه الأعمال في زمن أظلم أفقه واشتدت ظلمة ليله دليل على أن هذه الشريعة باقية ، وأنها شريعة الكون .

ولم أنس أنه تكلم عن الجامع الصغير وعن شروحه وشرّاحه وأن الشيخ محمود أفندي أخذ هذه الأربعين من الجامع الصغير .

شكر الله للأستاذ محمود بن محمد حمدان من فلسطين ، وجعل كلمة فلسطين هي العليا ، بتحرير العالم الإسلامي بيده من بلاد الشام ونرى بل ومن أجل تحرير القدس الشريف .

ونفع الله بهذه الأربعين وبكاتب الأستاذ محمود بن محمد حمدان
والحمد لله رب العالمين

شيخ قراء الشام
كريم راجح

الدوحة في ٩ / محرم / ١٤٣٨
موافقه ١٠ / ١٠ / ٢٠١٦



مُقَدِّمَة

الحمدُ لله على تواترِ آلائِه، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه، **أما بعدُ:**

فلا ريبَ أنَّ الحديثَ النَّبويَّ مِن أعظمِ ما اعْتُنِيَ به واحتُفي؛ جَمْعًا، وشَرْحًا، وتقريبًا للأفهام.

وقد تفنَّنَ العُلماءُ في تصانيفِهم، في: الحديثِ، وعُلومه، ورجالِه، وشروحِه؛ ومِن ذلكم التصنيفُ في الأربعينات؛ لغَاياتٍ مُختلفةٍ، وبطرائقَ مُتنوِّعةٍ ـ واشتهرَ مِن ذلك: «**الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام**» للإمام النَّوويِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت٦٧٦هـ) ـ؛ حتَّى صارَ جمعُها باشتِهار كالشَّمسِ في رائعة النَّهار، وقد أحصى مَن اجتهدَ في عَدِّها؛ فنافَت على ستمائة مصنَّفٍ ورسالةٍ! رضيَ الله عَنْ جامِعِيها[1].

* وممَّن انتظمَ في سِلْكِ العُلماءِ الأعلام، الجامعِينَ للأربعينَاتِ في حديث خيرِ الأنام ﷺ؛ مُفتي دِمشقَ وشيخُها، وبدرُ سمائِها العلامةُ **السَّيِّد محمود الحمزاوي** رَحِمَهُ اللهُ؛ فجمعَ مِن ذلكَ أربعينَ حديثًا مرويَّةً عن النبيِّ ﷺ.

ولا أكاد أُبعدُ النُّجْعَة لو قلتُ: على كثرةِ ما قرأتُ في تراجمِ الدِّمشقيِّين المُتأخرين الأعيان؛ إني لَمْ أقفْ على شخصيةٍ بِنُبُوغِ مصنِّفِنا؛ في تنوعِ معارفِه، وتعدُّدِ مواهبِه، وعَلَمِيَّةِ طُلابه، وفي تُراثِه الثَّر!

(١) انظر: «المُعين على معرفة كتب الأربعين مِن أحاديث سيِّدِ المُرسلين»، للأستاذ سهل العود، وممَّا صدرَ حديثًا من كتب الأربعينات: «الأربعينات في الحديث النبويّ الشريف»؛ للعلامة أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبّوش، عن دار اللُّباب.

فمِن أعاجيبِه ـ وما أكثرَها ـ: أنَّه فَسَّرَ القرآنَ الكريم كاملًا بالحُروف المُهملة! (غير المنقوطة) في كِتابه: «**دُرّ الأسرار**».

دع عنكَ فتاوِيه التي نظمَ سؤالَها وجوابَها؛ وخَطَّها بخَطِّهِ البديع ـ الذي اشتَهرَ به، وصارَ فيه آيةً ـ فخَرَجت في مجلدٍ لطيفٍ مُتأَنِّق.

وكذا كُتُب الأعلام التي كانت نَثرًا فصيَّرهَا ببلاغتِه شِعرًا ونظمًا؛ كـ«**الجامع الصغير**» للشَّيباني، في فقه السَّادة الأحناف.

ورسائلَه الكثيرة التي ألَّفَها على غيرِ مثالٍ سَبَق؛ كـ«**تحرير المقالة في الحوالة والكفالة**»، و«**قواعد الأوقاف**»، و«**التَّناقض في التفاوض**»، وغيرِها الكثير!

وصَدَقَ مَن قالَ: عقولُ الرِّجال تحتَ أَسِنَّةِ أقلامِها!

ولا تسألني عن مَناصبِه ورُتَبه؛ فقد حازَ أعلَاها، وتَقَلَّدَ أَجْلاها. وقد انتَهت إليه رئاسة الفَتْوى في الدِّيارِ الشَّاميَّة، وقَبْلَها قاضي عسكر إيالة الرُّوم! إلى غير ذلك!

أمَّا تعدد مواهبه؛ فهو آيةٌ في الخطِّ الجميل، والخُطوطِ الدقيقة؛ وكذا ولوعه بالصيد، ومهارتِه في الرَّمْي، وكتابةِ القريض(الشِّعْر)، وإتقانه أكثرَ من لغةٍ.

كُلُّ هذا مَعَ زُهدِه، ووَرَعِه، ومَيْلِه للعُزلة، وجميلِ شمائِله، وجليلِ سجاياه، حينها عَلِمْتُ تمامَ العِلم أنَّني أمامَ قامةٍ سامقة، وهامةٍ شامخة ـ كما سَيَسْتبين في ترجمتِه ـ.

* **وأما عن الكتاب؛ فأقول**: إنَّ مُصنِّفنا انتخبَه مِن كتابِ: «**الجامع الصَّغير في أحاديث البشير النَّذير**»؛ للحافظ السُّيوطيِّ رحمه الله (ت٩١١هـ)، والذي سمعه على شيخِه العلَّامة سعيد الحَلَبيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت١٢٥٩هـ) في الجامع الأُمَويِّ ـ أعادَ الله زَهْوَه ـ سنةَ (١٢٥٣هـ)(١).

* **هذا**؛ وقد وقفتُ على نُسخةٍ خطيَّةٍ لهذا الكتاب ـ الذي تحتَ يديكَ تحقيقُه ـ أثناء تَجْوالي بينَ مُصوَّرات مخطوطاتِ معهد الثَّقافة والدراسات

---

(١) يأتي في خطبة الكتاب.

الشَّرقية، بجامعةِ طوكيو! المُرفوعةِ على الشَّابِكَةِ العالميَّة؛ فحرَّكَ هذا في نفسي حُبَّ خدمةِ هذا الكتاب، وحَدَا بي للفرح مِن جانبٍ، والحُزنِ مِن آخر[1]!

ففرحي؛ لوُقوفي على أربعينَ حديثيَّةٍ؛ لعالمٍ شاميٍّ كبير؛ لم تلقَ العناية؛ وكأنّها تقولُ للمُحققينَ: هَيْتَ لك! وحُزني؛ لهجرةِ المخطوطات العربية مِن مواطِنها الأصيلة، إلى بلادٍ بعيدةٍ في دينها وجُغرافيتها! فكيفَ وصلت مخطوطات الشام ـ فرجَّ الله كُربتها ـ إلى اليابان؟! والله وحده المُستعان.

* **فعزمتُ** ـ بَعْثًا لهذا الكتاب[2] ـ على الاعتناء به، وإخراجِه بثوبٍ يليق بمكانته إن شاء الله. **وتَلَخَّص عملي بالآتي**:

١ ـ كتابةُ مقدمةٍ وجيزة؛ تتضمن الحديث عن: الحديث المتواتر، وكتاب «**الجامع الصغير**» الذي انْتُخِبت منه الأحاديث، وعناية المؤلف به، وعائلة الحمزاوي بيت العُلماء والسادة الأشراف، وترجمة المؤلف.

٢ ـ طابقتُ النُّسخةَ المصفوفة على النُّسخ الخطيَّة.

٣ ـ ضبطتُ ألفاظَ الأحاديثِ ضَبْطًا تامًّا.

٤ ـ خَرَّجتُ الأحاديثَ مِن مَظانِّها تخريجًا مُختصرًا، مَع نقل حُكم المُحدِّثين عليها إن كانت خارج الصَّحيحيْن، مع النَّصِّ على التواتر ـ مِن عدمِه ـ مِن أقوال العُلماء حسب الوُسع!

٥ ـ بيَّنْتُ غريبَ الحديث، وسُقتُ بعضَ الفوائد، كُلُّ ذلك في الحاشية[3].

٦ ـ صنعتُ فِهرسًا للأعلام المُترجَم لهم.

---

(١) كان أول عهدي بالكتاب أنِّي وقفتُ على هذه النسخة، ثم نسختين أُخريين؛ أُولاها من المكتبة الظاهرية، وثانيها من مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ثم يسَّر الله ـ بمنِّه ـ الوقوفَ على نسخة المؤلف؛ وإذا حضرَ الماءَ بَطل التيمم. وقارن بـ (ص٣٦).

(٢) مِن جميلِ ما قرأتُ لأخي **الشيخ عبد الرحيم يوسفان**: «مَن أَحْيَا مخطوطة؛ فكأنما أَحْيَا مَوْءُدَةً!».

(٣) وطريقتي في ذلك: الابتداء بتخريج الحَدِيث، ثمَّ النَّصّ على تواتره مِن عدمه مِن أقوال العُلماء، ثمَّ إيراد غريبه وبعض فوائده ـ حسب الوُسع ـ.

* وإنّي لأرجو بعملي هذا البرَّ بآل النَّبيِّ ﷺ ـ والذينَ مِن سلالتهم المُؤلف ـ، وخدمةَ تراثهم، وبقيَّة علماء الشام؛ الذينَ شَرُفتُ بالعناية بهم، والوُلوعِ بتَتبُّعِ تُراثهم؛ وكان فاتحةُ ذلك كتابي عن **شيخِ الحنابلة، وعلامةِ نابُلُس، ومُحدِّث المسجد النبويِّ عبد الله القَدُّوميِّ (ت١٣٣١هـ)**، الذي حَقَّقْتُ فيه جُزءَ أسانيدِه لـ «**الجامع الصَّحيح**»، وطائفة مِن نصوصِ إجازاته لأعيان تلاميذِه، وفوائد وزوائد؛ وها أنا ذا أُوفق ـ بتوفيق الله ـ لإخراجِ الرسالة الثانية من رسائل عُلماء الشام، وأسألُ الله التوفيق للمزيد؛ لإخراج الطَّارف مِنها والتَّليد.

والله أسألُ أن يكتبَ لي وللمُصنِّفِ الأجرَ والمثوبة، وأن يرزقنا وإياكم النَّضارةَ في الدُّنيا والآخرة، التي قال عنها الحبيبُ ﷺ: «**نَضَّرَ الله امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا؛ ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا...**»[1].

وأن يجزيَ شيخَنا شيخَ قُرَّاء الشام محمَّد كرَيِّم راجح حفظه الله على تفضُّلِه بالتقريظ والإسْمَاع، مع كثرةِ مشاغله، وأعبائِه العلميَّة، ومُجيزنا الشَّيخ د. محمَّد مُطيع الحافظ حفظه الله على إتاحتِه المَجال لقراءتها عليه، ومَن أمدَّني بمعلومةٍ أو مخطوطةٍ، والقائمين على لقاءات العَشْر الأواخر خيرَ الجزاء.

وكتب

محمود بن محمد حمدان

خان يونس ـ غزة

١٤ جُمادى الآخرة (١٤٣٧هـ)

وفق: ٢٣ مارس (٢٠١٦م)

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه»، برقْم: (٢٣١)، (٣٠٥٦)، وأحمد في «مسنده»، برقْم: (١٦٧٣٨)، (١٦٧٥٤) واللفظ له، والحاكم في «مستدركه»، برقْم: (٢٩٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين من حديث جبير بن مطعم ﷺ، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٩٢). والحديثُ رواه عشرونَ صحابيًّا عن النَّبيّ ﷺ بألفاظٍ مُتعدِّدة مطولًا ومختصرًا، وهو حديثٌ مُتواترٌ. انظر: «قطف الأزهار المتناثرة» للسيوطي (ص٢٨)، و«نظم المتناثر» للكتاني (ص٣٣).

الـدراسـة

الحديثُ المُتواتِر

عُنِيَ المُحَدِّثونَ بطُرُقِ الحديث ورُواتِه؛ لتمييز الصحيح مِن السَّقيم؛ فَسَبَروا هذه الطُّرقَ وتتبَّعُوها؛ فبيَّنوا ما هو مُتصلٌ بالرُّواة، وما هو منقطعٌ، وما في رُواته ضعفٌ، وما له طريقٌ واحد، وما له أكثر من طريقٍ، إلى غير ذلك! وَوَسَمُوا كُلَّ نوعٍ باسْمٍ أَطْلقوه عليه في قواعدهم يُميِّزُه عن غيره.

فصارَ ما وصلنا مِن أحاديثِ النبيِّ ﷺ باعتبار نَقَلتِها، وعدد رُواتها ينقسم إلى قسمين: أحاديث آحاد، وأحاديث متواترة.

وفيما ها هنا أُعرِّفُ ـ بإيجازٍ ـ بـ:

الحديث الآحاد

الآحاد لُغةً: آحادٌ جَمْعٌ، مُفردها: أَحَد، و«الأَحَدُ: بمعنَى الواحِدِ، ويَوْمٌ من الأَيَّامِ، جمعُه: آحادٌ، وأُحْدانٌ. .»[(١)].

وفي الاصطلاح: عرَّفه الخطيبُ البغداديُّ (ت٤٦٣هـ) بقوله: «خبرُ الآحاد، هو: ما قَصَرَ عن صفةِ التَّواتر ولم يقطع به العلمُ، وإن رَوتْهُ الجماعةُ»[(٢)].

أمّا الحديث المتواتر

وهو بيتُ القصيد. فتعريفه، وشروطه على النحوِ الآتي:

أمَّا تعريفُه لغةً: فالتَّواتُر هو: «التتابع؛ يقال: تَوَاتَرَت الخيل: إذا جاءت يتبعُ بعضها بعضًا، ومنه: جاءوا تَتْرَى، أي: متتابعين وترًا بعد وتْرٍ»[(٣)].

---

(١) «القاموس المحيط» (ص٣٣٨).

(٢) «الكفاية في علم الرواية» (ص١٦).

(٣) «المصباح المنير» (٢/ ٦٤٧).

وفي الاصطلاح: ذكرَ العُلماءُ له عِدّة تعريفات:

١ ـ قال الخطيبُ البغداديُّ هو: «ما يُخبر به القوم الذين يَبْلُغ عددهم حدًّا يُعلم عند مشاهدتهم بمستقرِّ العادة أنَّ اتِّفاق الكذب منهم محالٌ، وأن التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه مُتعذرٌ، وأنَّ ما أخبروا عنه لا يجوز دخول اللَّبْس والشُّبهة في مثله، وأنَّ أسباب القهر والغَلَبَة، والأمور الداعية إلى الكذب منتفيةٌ عنهم، فمتى تواتر الخَبَر عن قوم هذه سبيلهم قَطَعَ على صدقه، وأوجب وقوع العلم ضرورة»[١].

٢ ـ وبنحوِهِ قال أبو عمرو ابنُ الصَّلاح (ت٦٤٣هـ)، وزادَ: «.. ولا بُدَّ في إسنادِهِ مِنِ استِمرارِ هذا الشَّرطِ في رُواتِهِ مِن أوَّلِهِ إلى مُنتَهاهُ»[٢].

*** أنواعُ المُتواتر:**

قسَّم العُلماءُ التَّواتر إلى قسمين[٣]:

١ ـ **التواتر اللَّفظي**: هو الحديث الذي اتفقَ الرُّواة على لفظِه ومعناه، وهو نادرٌ جدًّا، ومثالُه الحديث المعروف: «**مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتعمّدًا فليتبوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار**»، كما سيأتي تخريجه في النَّصِّ المحقَّق.

٢ ـ **التواتر المَعنوي**: هو الحديث الذي تواترَ معناه دونَ لفظِه، وهو مُتوافر جدًّا. ذكر شيخُ الإسلام ابنُ تيمية (ت٧٢٨هـ) في هذا السِّياق مِثالًا يجمُل إيرادُه، فقال: «قَدْ عُلِمَ بالتَّواتُر أنَّ أبا بَكْرٍ كانَ مُحبًّا للنبيِّ ﷺ مؤمنًا به، مِن أعظمِ الخَلْقِ اختصاصًا به، أعظم مِمَّا تواترَ مِن شجاعةِ عنترة، ومِن سخاءِ حاتم، ومِن مُوالاةِ عليٍّ ومحبتِه له، ونحو ذلك من التَّواترات المعنوية»[٤].

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» (ص١٦).

(٢) «معرفة أنواع علوم الحديث» = «مقدمة ابن الصلاح» (ص٣٧٢).

(٣) انظر: «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٦٣١).

(٤) «منهاج السُّنَّة النبوية» (٨/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤).

* شروطُهُ:

يُستنبط من تعريف الخطيب البغدادي ـ المُتقدِّم ـ شروطٌ إذا اجتمعت يُسمَّى الحديث متواترًا:

١ ـ ما يخبر به القوم الذين يبْلُغ عددهم حدًّا يُعلم عند مشاهدتهم بمستقرِّ العادة أنَّ اتفاق الكذب منهم محالٌ.

٢ ـ إنَّ التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه متعذرٌ.

٣ ـ ما يُخبر عنه لا يجوز دخول اللَّبْس والشُّبْهة في مثلِه، وأنَّ أسباب القهر والغلبة، والأمور الداعية إلى الكذب منتفيةٌ عنهم.

٤ ـ وجوب وقوع العلم به ضرورةً.

٥ ـ استمرار الشروط السابقة في رُواته مِن أوله إلى منتهاه ـ كما زادَ ابنُ الصلاح ـ.

* كُتُب الحديث المتواتر، وأشهرها:

١ ـ **«قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة»**[1]؛ للحافظ السُّيوطي (ت٩١١هـ)؛ لخَّصه مِن كتابه الكبير: **«الفوائد المُتكاثرة في الأخبار المتواترة»**[2].

٢ ـ **«اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة»**؛ للعلامة محمد بن محمد ابن طولون الحنفي الصالحي (ت٩٥٣هـ).

٣ ـ **«الصَّلوات الفاخرة بالأحاديث المُتواترة»**؛ لمُفتي دمشق حامد بن علي

---

(١) هذا الكتاب مَعَ شُهرته إلا أنَّ جامعه رحمه الله تساهل في ذِكر بعض الأحاديث المتواترة! قال العلامة أبو الحسن محمد صادق السندي في «شرح النخبة» ـ كما نقلَ الكَتَّاني ـ: وقد تساهل السيوطي في الحكم بالتواتر؛ فَحَكَمَ على عِدَّة من الأحاديث بذلك، وأوردها في كتاب سماه: «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة». انظر: «نظم المتناثر» (ص٨ ـ ٩).

(٢) كما جاء في خُطبة الكتاب (ص٢١)، تحقيق: خليل الميس، ط. المكتب الإسلامي.

العمادي، الحنفي (ت١١٧١هـ). له نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز العامَّة بالرياض، برقْم: (٤٧٤١)[١].

٤ ـ **«لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة»**؛ للعلامة محمد بن محمَّد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ).

٥ ـ **«الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة»** ـ وهو الذي تحت يديك تحقيقه ـ.

٦ ـ **«الحِرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون»**؛ للعلامة صِدِّيق خان بن حسن القِنَّوْجِي (ت١٣٠٧هـ)؛ جمعَ فيها أربعينَ حديثًا انتخبها مِن كتاب الزَّبيدي ـ مِمَّا بلغَ حَدَّ التواتر ـ[٢].

٧ ـ **«نظم المتناثر من الحديث المتواتر»**؛ للعلامة محمد بن جَعفر الكَتَّاني (ت١٣٤٥هـ).

❑❑❑

---

(١) هذه النُّسخة هي التي وقفتُ عليها في ذات المجموع الذي حَوَى نسخة من «الكواكب الزاهرة».

(٢) انظر: «نظم المتناثر» (ص٨).

كتابُ «الجامع الصَّغير»

للحافظ جلال الدِّين السُّيوطي

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري رحمه الله

مِن بدائعِ المُصنَّفاتِ التي رَاقَتْ مواردُ معانِيها، وطابَتْ مَشارِبُ مَبانِيها، وأودَعَهَا مُؤلِّفُوها نفيسَ الجواهر، فأُترِعت حياضُ معارِفِها مِن فيضِ السُّحُب المواطر كتابُ: «**الجامع الصَّغير من حديثِ البشير النذير**»؛ لمُصنِّفه الحافظ السُّيوطي رحمه الله، الذي بَلَغَتْ أحاديثُه (١٠٠٣١) حديثًا؛ والذي «يُعدُّ مِن أجمعِ كُتُبِ الحديثِ مادَّةً وأغزرها فائدةً، وأقربها تناولًا، وأسهلها ترتيبًا، فلا غرابةَ إنَ سارت به الرُّكبَان، وتداولته أيدي العلماء والطلاب في كُلِّ زمانٍ ومكان، على اختلافِ درجاتهم، وتباينِ مشاربهم، وتباعُدِ اختصاصاتهم، فلا يكاد يَستغني عنه المُحَدِّث، فضلًا عن الفقيه والخطيب، بَلْهَ الأديب؛ ولذلكَ تعدَّدت طبعاتُه، وكَثُرَ شُرّاحه..»[١].

ولا غروَ أن يَشتهرَ في سماءِ العَلياء اسمُه، وأنْ يَلمَعَ في ذُرَا المجدِ رَسْمُه؛ فقد ذكرَ مؤلِّفُهُ أنَّه فَرَغَ من تأليفِه سنةَ (٩٠٧هـ)[٢]، أي: قبلَ وفاته بأربعِ سنوات، بعدَما استوَت عَلَمِيَّتُه على سُوْقِهَا؛ فأودعَ كتابَه «**من الكَلِم النَّبَوِيِّ أُلُوفًا، ومن الحِكَم المُصطَفَوِيَّةِ صُنُوفًا، كما اقتصَرَ فيه على الأحاديث الوَجِيزة، ولخَّصَ فيه من مَعادن الأثَر إبريزَه، وبالغَ في تحريرِ التخريج، فترك القِشرَ، وأخَذَ اللُّباب، وصانَه عمَّا تفرَّدَ به وضَّاعٌ أو كذَّاب؛ فَحَوَى من نفائس الصّنعة الحديثية ما لم يُودع**

---

(١) مِن ثناء الألبانيّ على كتاب «الجامع الصغير». انظر: «صحيح الجامع» (ص١٢).

(٢) قال رحمه الله في خِتام كتابه المذكور: «**فَرَغتُ مِن تأليفه يومَ الإثنين، ثامن عشرين ربيع الأول، سنةَ سبعٍ وتسعمائة**». انظر: مخطوطته المحفوظة بجامعة الملك سعود (ق ٢٣٠)، برقم: (١٢٤٦)، وهيَ بخطِّ محمد ابن الشيخ عبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملاوي الشافعي، تاريخ النسخ: (١١٠٩هـ).

قَبْله في كتاب»[١].

ورتَّبَه على حروف المعجم، مُراعيًا أوَّلَ الحديث فما بعدَه تسهيلًا على الطُّلَّاب، ومُقتضِبَه من سِفْرِه الكبير: «**جمع الجوامع**». ثمَّ أبْدأَ فيه وأعادَ؛ فجَعلَ له ذيلًا وَسَمَه بـ: «**زيادة الجامع الصغير**».

وبعدَ قُرونٍ أَتَى الشَّيخُ يوسُف النَّبْهَاني (ت١٣٥٠هـ) ـ تلميذ مصنِّفنا الحمزاوي ـ فَضَمَّ: «**الزيادة**» إلى: «**الجامع**» بينَ دفتي كتابٍ واحدٍ، سمَّاه: «**الفتح الكبير في ضَمِّ الزيادة إلى الجامع الصغير**»، ورتَّبه على حُرُوف المُعجم.

ثمَّ توالت عِنايةُ العُلماء بهذه الموسوعةِ الحديثيَّةِ؛ فحقق الشَّيخُ المُحدِّثُ ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ): «**الفتحَ الكبير**»، وصَيَّرَ ذلكَ في صِنوين: «**صحيح الجامع الصغير وزيادته**» عِدَّةُ أحاديثِه (٨٢٠٢) حديثًا، و«**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**» عِدَّةُ أحاديثِه (٦٤٥٢) حديثًا؛ مُمَيِّزًا الصحيح عن الضَّعيف[٢].

ولم يُغْفِل تلميذُه، وشيخُنا عصام بن موسى هادي حفظه الله خدمةَ هذا الكتاب؛ إتمامًا لمسيرةِ شيخِه الألباني؛ فأخرجَ كتابَه المُستطاب الذي أتمَّ به العِقْدَ: «**السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير**»[٣]؛ رتَّب فيه الكتابَ على أبواب الفقه ترتيبًا دقيقًا، وعَلَّقَ على بعضِ أحاديثه، ونقلَ آخرَ أحكام شيخه الإمام على أحاديث الكتاب؛ لتُصبح خدمةُ الكِتابِ ـ جُملةً بعدَ تفصيلٍ ـ على النحوِ الآتي:

١ ـ النَّبْهاني: في ضمِّ الزِّيادة إلى الجامع.

٢ ـ الألباني: في تحقيق الكتاب، وتمييز صحيحهِ مِن سقيمه.

٣ ـ هادي: في ترتيبِه وتبويبِه تبويبًا دقيقًا، والتعليق عليه.

---

(١) انظر مُقدِّمة السيوطي ذاته لكتابه: «الجامع الصغير» بشيءٍ من التَّصرُّف.

(٢) انظر مُقدِّمة الألبانيّ لكتابه: «صحيح الجامع» (ص١٣ وما بعدها).

(٣) طَبَعته دارُ الدليل الأثرية، بالاشتراك مع مؤسسة الرَّيان في حُلَّةٍ قشيبة، وقد تفضَّلَ شيخُنا بإهدائي إياه في زيارتي له في مسجدِه الذي يؤُمُّه (مسجد التكروري) بعمَّانَ البلقاء.

شُرُوح «الجامع الصَّغير»

تأنَّقَ العُلماءُ في كَشفِ النّقَاب عن مُخَدّراتِ أحاديثِه الغُرّ الزَّوَاهِر، وتَجليةِ بَديعِ دُرّ أخبارِهِ البَهِيّ الباهر؛ فصنَّفوا شُروحًا تَسُرُّ النَّواظر، مِنها:

١ ـ «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**»؛ للعلامة محمد عبد الرؤوف المُناوي (ت١٠٣١هـ)؛ وهو مِن أوسع ما تداولته الأيدي مِن شروح «الجامع الصغير»، وأنفعِها، وقد أعادَ مؤلفُه عليه الكرَّةَ؛ فاختصره في مجلدين مطبوعين بعُنوان: «**التيسير بشرح الجامع الصغير**».

٢ ـ «**السِّراج المُنير بشرح الجامع الصغير**»؛ للعلامة علي بن أحمد العَزيزي البُولاقيّ الشافعيِّ (ت١٠٧٠هـ)، من أفضل الشروح، فهو كاسمه، عزيزُ المِثال، بديعُ الكَمال، مِن الشُّروح المتوسطة، التي تميزَت بالحُكم على غالب الأحاديث صِحَّةً وضَعْفًا، وقد انتهى من تأليفه سنةَ (١٠٤٥هـ). وطُبع في المطبعة العامرة الشرفية سنةَ (١٣٠٤هـ)، بتصحيح العَلّامتين: سَيّد حَمّاد الفَيّومي، وعلي صقر، وجدَّدت طبعَهُ ـ بأخَرَة ـ دار النوادر.

٣ ـ «**التنوير شرح الجامع الصغير**»؛ للعلامة محمَّد بن إسماعيل الأمير الصَّنعاني (ت١١٨٢هـ)، مِن الشُّروح القَيِّمة، كثيرة الفوائد، عذبة الموارد. استفادَ مُؤلِّفه استفادةً عظيمة مِن شرح المُناوي، حتَّى كأنه اختصرَه. وطُبعَ بتحقيق د. محمَّد إسحاق محمَّد آل إبراهيم، في أحدَ عشرَ مجلدًا، في طبعةٍ رائقةٍ.

عنايةُ المُؤلف (الحمزاوي) بـ: «الجامع الصَّغير»

لمَّا كانَ «**الجامعُ الصَّغير**» على قدرٍ عظيم بينَ أسفارِ السُّنَّة ـ كما أشرنا ـ انصرفت عِناية المُؤلف رحمه الله للاهتمامِ به؛ فتنوَّعت صُورها:

١ ـ **سماعه**: عُنِيَ بقراءته وسَمَاعِه على الشُّيوخ بالأسانيد المُتَّصلة؛ كسماعه له مُبكّرًا على **شيخه سعيد الحلبي** في الجامع الأُموي، وهو ابن (١٧ عامًا). وكذلك طرفًا منه على **شيخه عبد القادر الميداني** وهو ابن (١٨ عامًا)، رحمةُ الله على الجميع.

٢ ـ **انتقاؤه**: انتخَبَ مِنه هذه الأربعين، واعتنى بنشرها وإذاعتها.

عائلةُ الحمزاويِّ

بيتُ العِلمِ والعُلماء، والسَّادة الأشراف

مِن حَسَنِ القولِ الذي يُكرَّر: «إنَّ ظاهرةَ البُيُوتاتِ العلميَّةِ ـ التي تميَّزَ المُسلمون بها ـ ظاهرةٌ فريدةٌ في الحَضَارةِ الإسلاميَّة»؛ ولا غروَ أن تتميزَ مدينةُ العِلم، دمشق الفيحاء بجملةٍ وافرةٍ مِن هذه البُيوتات الضَّاربةِ في العَرَاقَةِ، ولا أدلَّ على ذلك مِنَ العوائل الدِّمشقية الشَّهيرة جليلةِ المآثر، التي توارثت العِلمَ كابرًا عن كابر؛ فجادَت بطائفةٍ مِن أعيانِ عُلماءِ الشَّام؛ كآل الكُزْبَري، وآل القاسمي، وآل الأُسطواني، وآل مُبارك، وغيرها[1].

ومِن البُيوتات العلمية، والأُسر العريقة التي «تقدَّم أهلُها بالشَّرَف، ورقيَ مِن شامِخِ ذُرْوَتِها الشُّرَف: بيتُ حمزة، بيتُ نَجْدَةٍ وعِزَّة، قَدِمت أوائلُه دمشق، فحاز كُلٌّ منهم بها قصبَ السَّبْق، وتقدَّمُوا تقدُّمَ البسملةِ مِنَ الكِتاب، وتميَّزُوا كتميُّزِهم بالذِّكرِ في مُحْكَم الكِتاب، ما طَلَعَ مِن أُفُقِهم سيِّدٌ إلَّا وَنَبَتَ في ربْوَةِ الفَضْلِ غُصْنًا، ولا ترعرعَ قرْم إلَّا واعتُقل مِن سديدِ رأيه وماضي عَزْمِه عَضْبًا ولَدْنًا.

يا سائلي عن آلِ حمزةَ إنَّهُمْ مَعنَى الوَرَى وسواهم الألفاظُ
أَوَ ما ترى نَطَقَتْ بصدقِ مقالتي الآيُ الكريم وبعدَها الحُفَّاظُ»[2]

---

(١) وقد توسَّع العلامةُ محمد أديب الحصني في ذِكرِ البُيوتات العلميَّة في دمشق المُنتمية للعترةِ النَّبوية، وغيرها، وأهمّ أعلامها، وأشهر رجالها في كتابه: «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٨٠٤). ويُنظر لمزيد فائدةٍ حولَ ظاهرة البُيوتات العلميَّة؛ مُقدِّمة تحقيقي لجُزء: «أسانيد العلامة عبد الله القَدُّومي إلى صحيح البُخاري» (ص١٢ فما بعدها)، ضمن مشاركات لقاء العشر الأواخر، لعام (١٤٣٦هـ).

(٢) «تراجم بعض أعيان دمشق مِن عُلمائها وأُدبائها»؛ عبد الرحمن بن محمد الذهبي، المعروف بـ: (ابنِ شاشة الدمشقي)، (ص٩)، وكلامه هذا على كونِ بيتِ آل حمزة =

فعائلةُ الحمزاوي الأشراف بِسَبْقٍ حَازَت تَفضِيلًا؛ فجَمَعت إلى شَرَفِ النَّسَب، جلالةَ العِلمِ، وكبيرَ المكانةِ، وعظيمَ الشَّأنِ.

ويحكي لنا شاعرُ الشَّام خليل بن أحمد مُختار مردم بك (ت١٣٧٩هـ) قصةَ هذه الأسرة العريقة، فيقول:

«لا أعرفُ أُسرةً تسلسلَ فيها العِلم، والوَجاهة، والمجد أربعة عَشْرَ قرنًا غيرَ بني حمزة، ولا أعرفُ في دِمشق أُسرةً أقدم زمنًا، وأرفع في العلم كَعْبًا، وأعرق نَسَبًا، وأكثر وجاهةً منها؛ فبنو حمزة نقباء الشام، وهم أسرة شريفة ذاتُ علمٍ، ودينٍ، وشهرة عظيمة»[1].

مذهبُ العائلة الفقهي

كان أسلافُ هذه العائلة المُباركة على مذهب الإمام الشَّافعيِّ رحمه الله إلى أن أتى نقيب الأشراف، العلامة الفقيه أبو الفضل محمَّد بن كمال الدِّين الحُسيني، (ت١٠٨٥هـ) فانتقلَ إلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وكانَ أوَّلَ مَن تفقَّه به منهم، وظلّ ذلك في أعقابهم حتَّى يومنا، كما أتحفتني بهذه المعلومة الجليلة التي يُرحلُ إليها طُرَّة إحدى مخطوطات معهد الدراسات بطوكيو:

> قوله للعبد الفقير هو السيد محمد بن كمال الدين الحمزاوي أحد بني حمزة الدمشقيين وهو أول من تفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وكان أسلافه على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وكانت وفاته [illegible] ودفن في المقبرة باب الفراديس عليه الرحمة والرضوان وهو من مشايخ مولانا عبد الغني النابلسي قدس سره

= (الحمزاوي) مِن آل بيتِ النَّبيِّ الأشراف، رضي الله عنهم؛ فالحديثُ عنهم جُزءٌ مِن الحديثِ عن آل البيت، ولا يخلو مَدْحٌ مِن مُبالغة!

(١) مقدمته لكتاب «جكهرة المغنين» (ص٥٦ ـ ٥٧).

أعلام العائلة

ومِن العُلماءِ الأجلاء الذين نجلتهم أُسرة آل الحمزاوي، وازدهرت بهم: **الشَّيخُ العلامة، نابغة الشَّام ومُفتيها: محمود بن محمَّد نسيب الحمزاوي**؛ الذي لَمَع نجمُه، واشتَهر اسْمُه.

بَيْدَ أنَّه سبقَه مِن أعلامِ العائلة؛ بُدورٌ زَواهِرُ، ونُجومٌ أكابرُ؛ مِنهم:

١ ـ الحافظ المُحدِّث المُؤَرِّخ محمَّد بن علي بن الحَسَن بن حمزة الحُسيني، اشتهر بـ: (شمس الدين ابن حمزة الحسيني)، (ت٧٦٥هـ): مولده ووفاته في دمشق، رَحلَ وسمعَ مِن خلائقَ، وقرأ وانتقى، وخَرَّجَ لنفسه «مُعْجمًا»، ووليَ مشيخة دار الحديث البهائية. عُرِفَ بمؤلفاتِهِ القيِّمة، ومنها: «ذيل تذكرة الحفاظ» للذهبي ـ ولعلَّه أشهر تواليفه ـ، و«ذيل العبر» للذهبي، و«اختصار الأطراف» للمِزِّي.

قال العلامة ابن قاضي شُهبة: «السَّيِّد الشَّريف المُحدِّث، المُؤَلِّف، المُفيد، شمس الدين، أبو المحاسن، ويقال: أبو عبد الله الحسيني»[(١)].

٢ ـ الفقيه المُؤرِّخ النَّسابة عز الدين حمزة بن أحمد بن علي، الشافعي، (ت٨٧٣هـ) ـ والد الكمال محمد الآتي ـ: وُلد بدمشق وبها نشأ، وأخذَ عن أعلامها، وجَمَع القراءات على الشهاب ابن قيسون، وسمعَ الحديث على ابن ناصر الدين، ورَحَل إلى مكة والقاهرة، وأخذ عن أعلامها، ومِن أشهر مَن انتفعَ به في القاهرة: ابن حجر، وكان له عندَه حظوة؛ فمدحه، وقَرَّظَ له كتابَه: «بقايا الخبايا»، استدرك فيه على «خبايا الزوايا» للزركشي، ورافقَ السَّخاوي في الطَّلب. من تواليفه: «الذَّيل على مشتبه النسبة» لابن حجر، و«الأوائل»،

---

(١) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، وترجمتُه في ذات الكتاب، (٣/ ١٢٩ ـ ١٣١)، وانظر: «الأعلام» (٦/ ٢٨٦).

و«**فضائل بيت المقدس**» في مجلد لطيف، دَرَّس بالعمادية، وبجامع بني أمية، وتزوج ابنة ابن قاضي عجلون، تُوفيَ ببيتِ المَقْدِس.

قال عنه الحافظ ابنُ حَجَرٍ: «الشريف المحدث الفاضل عز الدين حمزة بن أحمد بن علي، وهو حفيد مصنِّف «التذكرة»، الحافظ شمس الدين الحُسيني»[(١)].

٣ ـ شيخ الإسلام، ومُفتي دار العدل، الحافظ الفقيه، أبو البقاء، كمال الدين، محمد بن حمزة بن أحمد بن علي، الحسيني، الدِّمشقي، الشافعي، اشتهر بـ: (الكمال الحُسيني) (ت٩٣٣هـ) ـ نجل عزّ الدّين السابق ـ: انتفع بوالده واستجازَ له من ابْنِ حجر، وأخذ عن خالَيْه: النجمي، والتقي (ابني قاضي عجلون) في آخرين؛ ثُمَّ صار أحد شيوخ الإسلام المُعول عليهم بدمشق فِقهًا وأُصولًا، وعربيَّةً، وغير ذلك، ووليَ إفتاء دار العدل بها؛ وقصده الطلاب. وولي مع تدريس البقعة بالجامع الأموي، تدريس الشامِيَّتَيْن بدمشق، والعزيزية، والتقوية، وظلَّ باذلًا حتَّى تُوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وصُلِّيَ عليه بالأموي، ودفن إلى جانب خاله شيخ الإسلام ابن قاضي عجلون. وله «مشيخةٌ» حافلةٌ، من تخريج الإمام يُوسف بنِ عبد الهادي[(٢)].

قال العلامةُ ابنُ العماد الحنبليّ: «كان إمامًا، عَلَّامةً، جامعًا لأشتات العلوم، مَعَ جلالةٍ ومَهابةٍ، وهيئةٍ حَسَنةٍ، وكان يُقررُ دُروسه بسَكِينةٍ ووَقَارٍ، وتَؤُدَةٍ واحتشام، مَعَ حلِّ المشكلات، وانتفع به الطلبة؛ مِصرًا، وشامًا وما والاهُما»[(٣)].

---

(١) «تعجيل المنفعة» ابن حجر (١/ ٣٣٦). وانظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٦٣)، و«معجم المؤلفين» (٤/ ٧٧).

(٢) طُبعت بتحقيق الأستاذة شهلاء بنت عبد الله بن عبد القادر، ضمن إصدارات مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، طبع: دار البشائر الإسلامية، سنة (١٤٣٥هـ)؛ ثمَّ طُبعت حديثًا بتحقيق سليل العائلة د. بسَّام الحمزاوي.

(٣) «شذرات الذهب» (٨/ ١٩٤)، وترجمتُه في الكِتاب نفسه (٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٢٧١)، و«ديوان الإسلام» محمّد بن عبد الرحمن الغزّي (٤/ ٥٦).

٤ ـ نقيب الأشراف، العلامة الفقيه أبو الفضل محمَّد بن كمال الدِّين الحُسيني، الحنفي (ت١٠٨٥هـ): من كبار فقهاء الحنفية في زمانه[١]، تولى تدريس الفقه في جامع بني أمية، وله مصنفات فقهية ماتعة.

قال الأديبُ الفاضل عبد الرحمن الذَّهبي، الشهير بـ: (ابن شاشة الدِّمشقي) ـ وقد لازمه مُدّة ـ: «مجالس دُروسه عامرة كُلَّ الأيَّام، غاصَّة بأعيانِ الأفاضلِ الكِرام، وأيَّامه مواسم الفضل، وكُتبه مرجع ذوي النَّقل. . . ومع اشتغاله بمصالح المُسلمين، لا يترك إفادة الطَّالبين، مضت لأهل دمشق به أيامٌ عُدت من حسناتِ الدَّهر، وافتخرت به فخرًا لا يُذكر عنده فخر! . . شديدُ الغَيرةِ على هذه العِتْرَة الطَّاهرة؛ لم يتساهل في إدخال دخيل ولو بُذلت له أنواع التُّحف الفاخرة»[٢].

٥ ـ نقيب الأشراف بدمشق، الشيخ عبد الكريم بن محمد بن محمَّد كمال الدين الحسيني، المعروف بـ: (ابن حمزة الحنفي الدمشقي) (ت١١١٨هـ) ـ شقيق إبراهيم الآتي ـ: أخذَ عن والدِه، والنَّجمِ الغزيّ، وممَّن أجازَ له العلامة الرّوداني المغربي صاحب «صِلة الخلف بموصول السلف» ـ وكانَ نزيل دارِه بدمشق ـ. تولى نقابة الأشراف بدمشق مراتٍ عديدة، وتولى تدريس القيمرية البرانية.

قال العلامةُ المُراديُّ (ت١٢٠٦هـ) في وصفِه: «الفاضل العالم، العلامة الأديب البارع، الصَّدْر الرئيس الصنديد الأَجَلّ. كان مائلًا إلى التَّنَعُّم والدّعَة والرَّفاهية، وعنده مِن لُطف الأخلاق، ومحاسن الشّيَم، وأدوات الظرف ما فاقَ به أهل زمانِه. ولهُ شِعْرٌ لطيفٌ، ونَثْرٌ حَسَنٌ، وكانَ سَمْحَ اليَد، كثيرَ البَذْل، أَبْطَأَ عنه الشَّيب مَعَ قوتِه ونشاطِه، وحُسن خُلُقِهِ وخَلْقِه»[٣].

---

(١) أوَّل مَن تولى المذهب الحنفي والتفقه به ـ كما تقدم ـ.
(٢) «تراجم بعض أعيان دمشق مِن عُلمائها وأُدبائها» لابن شاشة (ص١٠) بنوعِ اختصار، وترجمته في نفسِ الكتاب، (ص٩ فما بعدها).
(٣) انظر: «سلك الدرر» (٣/ ٦٧).

٦ ـ نقيب الأشراف، المُحدِّث برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين، المشهور بـ: (ابن حمزة الحسيني)، الحنفي (ت١١٢٠هـ): مُحدِّثٌ، نحويٌّ، أديبٌ، فقيهٌ، من صدور دمشق، وبها وُلد وتعلَّمَ، رَحلَ إلى مصرَ وأخذ عن علمائِها، ووليَ نقابة الأشراف بها سنةَ (١٠٩٣هـ)، ثم النَّقابة بدمشق مرات، أشهرُ مصنفاته: «**البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**» ـ على حُروف المُعجم ـ وهو أهم كتابٍ في بابه. توفي قافلًا مِن الحج، بمنزلةٍ تُسمَّى ذات الحج، وبها دُفن[1].

قال العلامةُ المُراديُّ في الثناءِ عليه: «العالمُ الإمام، المشهور المُحدِّث، النَّحْوي العلامة؛ كانَ وافر الحرمة، مشهورًا بالفضل، أحد الأعلام المُحدِّثين، والعلماء الجهابذة»[2].

٧ ـ الشيخ الأديب الفقيه الوجيه محمد نسيب بن حُسين الحمزاوي، الحنفي ـ والد المُصنِّف ـ (ت١٢٦٥هـ): من أدباء دمشق ووجهائها، له ديوان شعر سماه: «قريضة الفكر»، وشرحٌ على: «الكافي في العروض والقوافي»[3].

٨ ـ الشيخ محمَّد سليم بن محمَّد نسيب الحمزاوي ـ شقيق مصنِّفنا الأكبر ـ (ت١٣٠١هـ): وُلِدَ في دمشق، ونشأ في حِجرِ والده، وأخذ عن الشيخ سعيد الحلبي في آخرين، عُرفَ بالورع، والعُزلة، وكان يُرافق خليله الوحيد، العالم الأمير عبد القادر الجزائري، وحَجَّا سويًّا[4]. ويظهر من تملُّكات المخطوطات ـ كما سيأتي ـ أنَّ له عناية بالمخطوطات والكُتب.

٩ ـ الشيخ الأديب أسعد بن محمَّد نسيب بن حسين الحمزاوي، الحنفي (ت١٣٠٧هـ) ـ شقيق المُصنِّف ـ: عالم مشارك في بعض العلوم كالفرائض،

---

(١) انظر: «الأعلام» (١/ ٦٨).
(٢) انظر: «سلك الدرر» (١/ ٢٢).
(٣) انظر: «الأعلام» (٧/ ١٢٣).
(٤) انظر: «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠).

والحساب، والهندسة، والأدب، والتجويد، من آثاره: «أرجوزة في التجويد»[١]، توفي بدمشق[٢].

أما المناصب والوظائف الدينية والعلمية التي تولاها أعيان آل الحمزاوي[٣]

١ ـ نقابة الأشراف:

وقد ظَّلت في العائلة قُرونًا عِدَّة.

وقد أفرد د. بسام الحمزاوي أسماء النقباء في كتاب خاص هو: «منتخبات من تاريخ نقابة الأشراف والطالبيين، وذلك بترجمة من تولاها من آل الحمزاوي الدمشقيين».

٢ ـ التَّدريس في الجامع الأموي:

دَرَّس فيه عدد كبير من آل الحمزاوي منهم: أبو البقاء كمال الدين محمد نقيب الأشراف (ت٩٣٣هـ)، وأبو الفضل محمد، نقيب الأشراف (ت١٠٨٥هـ). وصار كلٌّ من سليم الحمزاوي (ت١٣٠١هـ)، وعبد الكريم الحمزاوي (ت١٣٤٦هـ)، وحسين الحمزاوي (ت١٣٩٥هـ)، مِن أئمة المسجد، ومِن القائمين على شؤونه.

٣ ـ الإفتاء:

تولاه نقيب الأشراف كمال الدين محمد (ت٩٣٣هـ)، ومُصنِّفنا محمود بن محمَّد نسيب.

---

(١) وهي بعُنوان: «الأرجوزة الأسعديَّة في تجويدِ كلماتِ الله القرآنيّة»، طُبعت بتحقيق أخينا الشيخ مُحمَّد حُحُود التّمسمانيّ، ونشرتها: مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصَّة؛ وهي منظومة فوق مئتي بيت، ماتعةٌ حاوية لكثير من أحكام ومسائل التّجويد، صاغها النّاظم من بحر الرّجز؛ ومِن اللطيفِ أنَّها طُبعت في طبعتها الحجريّة الأُولى، بتقديم مشاهير عُلماء الشام، وعلى رأسهم شقيقه مفتي الشّام محمود الحمزاويّ ـ المُصنّف ـ، رحمهم الله أجمعين.

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٥٠).

(٣) انظر: مقال د. بسّام الحمزاوي، «الحمزاوي نقيب الأشراف».

خِزانةُ آل الحمزاوي

تجدر الإشارة إلى أهميةِ خِزانة كتب آل الحمزاوي، وأنَّها مِن أشهر الخزائن الدمشقية التي حَوَت نفائس الكُتب والمخطوطات، ورغم بحثي عمَّا كُتبَ عنها إلَّا أني لم أقف على ذِكرٍ لها.

وأفادني الشيخ نور الدِّين طالب حفظه الله: «أنَّه بعدَ موتِ جماعةٍ مِن أعلامها تفرَّقَت؛ فآلَ جُزءٌ كبيرٌ مِنها إلى **مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة**، بالرِّياض عن طريقِ الشِّراء. وآلَ قِسمٌ كبير مِنها ـ كذلك ـ إلى **المكتبة الظَّاهريَّة** بدمشق، عن طريق الشيخ سعيد الحمزاوي ـ آخر نُقباء الأشراف ـ الذي أوقفَ مكتبته وما وَرِثَه مِن عائلته عليها».

وثمَّة جُزء ـ أقلّ مِن سابقيْه ـ آلَ إلى **معهدِ الدراسات الشرقيَّة بطُوكيو!** طالعتُ عددًا مِنها على الشابكة؛ مُكوَّنة مِن: مؤلَّفاتٍ لآلِ الحمزاوي، أو مخطوطاتٍ عليها تَمَلُّكاتهم[1] ـ كما في الصور المُرفقة الآتية ـ.

وجزءٌ منها آلَ لبعضِ **مكتبات الهند**؛ يظهرُ ذلك مِن التَّملُّك الموجود على طُرَّة نسخة كتاب: «فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد»؛ للقاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، حيثُ جَمَعت تملُّكات: نقيب الأشراف عبد الكريم ابن حمزة الحُسيني، والعلامتين: العَجْلوني، والبُصْرَوي ـ كما في الصورة المُرفقة الآتية ـ. وهذه النسخة الدِّمشقية وُجدت في الهِند[2]، **بمكتبة محمَّد نُور الحَسَن الخاصَّة، في كاندهله**. والتملُّك بخط ثلاثة من علماء دمشق، يُبينُ تاريخ تَنَقُّل هذه النسخة بين بُيوت دمشق، من عبد الكريم الحُسيني، إلى العَجْلوني، ثم البُصْرَوي.

---

(١) أكثرُ ما وقفتُ عليه مِن تملُّكات في هذه المكتبة من آل الحمزاوي: هو للشيخ محمَّد سليم الحمزاوي.

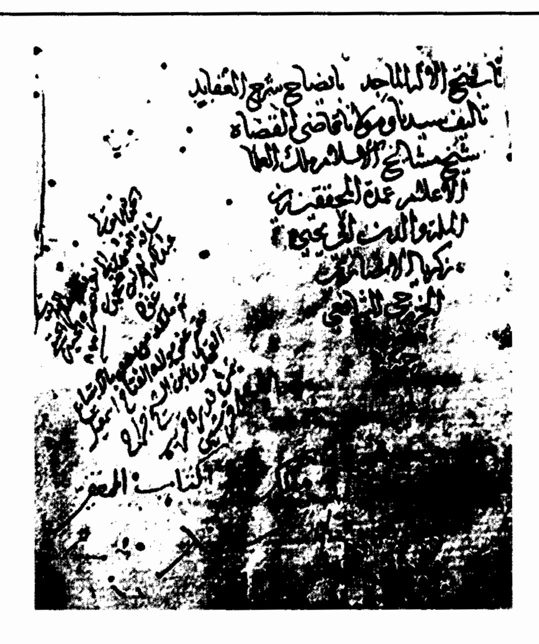
(٢) وقفَ عليها في الهند أخونا الحبيب شبيب العطية حفظه الله في إحدى رَحلاته، وصوَّرها بنفسه ـ كما أخبرني ـ.



فيه تسمية من أعقب من ولد أمير المؤمنين أبي الحسن
علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف أبي الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم

من محفوظات معهد الدراسات بطوكيو، ويظهر عليها تملُّك محمَّد سليم الحمزاوي



فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد
تأليف سيدنا ومولانا قاضي القضاة
شيخ مشايخ الإسلام ملك العلما
الأعلام عمدة المحققين

نسخة من كتاب: «فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد»؛ مِن محفوظات مكتبة محمَّد نُور الحَسَن الخاصَّة، في كاندهله، وعليها تملُّك عبد الكريم الحُسيني الحمزاوي

❑❑❑

مُفتي الشَّام ونابغتها، وعينُ أعيانِها
الشيخ محمود بن محمد نسيب الحمزاويُّ الحُسيْنيُّ الدِّمشقيُّ
(١٢٣٦هـ ـ ١٣٠٥هـ)(١)

اسمه، ونسبتُه، ونسبه الشَّريف

هو الشيخ العلامة، المُفسِّر الفقيه، الحسيبُ النَّسيب، السَّيِّد محمُود بْنُ محمد نَسِيب بن حسين بن يحيى الحسيني الحمزاوي، الدِّمشقي، الحنفي.

وقد ساق نسبَهم الإمامُ ابن قاضي شُهبة ـ حينما ترجمَ لشمس الدين ابن حمزة الحُسيني ـ فقال: محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

كذا نسبه الذهبيُّ في «المعجم المختص»؛ إلَّا أنه أسقط بين علي وحمزة: الحسن(٢).

مولدُه

وُلدَ في دمشقَ الشام سنةَ (١٢٣٦هـ)، وبها نشأ، وأصوله حرَّانِيَّة؛ ويُعرف آلُه بـ: (بيتِ النَّقيب)، وبـ: (بني حمزة)؛ نسبةً إلى حمزةَ الحراني (من جدودهم).

(١) مراجعُ ترجمته: «حلية البشر» عبد الرزاق البيطار (٣/ ١٤٦٧ ـ ١٤٧٧)، «فيض الملك الوهاب المُتعالي» عبد الستَّار الدِّهْلَوي (٢/ ١٥٥٣ ـ ١٥٥٦)، «منتخبات التواريخ لدمشق» محمَّد أديب الحصني (٢/ ٧٦٨ ـ ٧٨٧)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٥)، «هدية العارفين» إسماعيل الباباني (٢/ ٤٢٠)، «عُلماء الشَّام كما عرفتُهم» محمَّد سعيد الباني (ص٢١٧ ـ ٢٢٩)، «تاريخ علماء دمشق» د. محمد مطيع الحافظ، ود. نزار أباظة (١/ ٧٩ ـ ٨٥).

(٢) انظر: «طبقات الشافعية» (٣/ ١٢٩).

نشأتُه وحياتُه العلمية

كان سليل أُسرة اشتهرت بالعِلم والدِّين، وكان أبوه مِن عُلماء بلده؛ فنشأ في حِجْرِ أبيه؛ فقرأ القرآن الكريم، وأخذَ عنه في الحديث، ودخلَ المدرسةَ وهوَ ابنُ اثني عشر ربيعًا، وذلك سنةَ (١٢٤٨هـ)، فأحسنَ القراءة والكتابة[١]، وأخذَ عن شيوخه مِن ذلك الوقت.

شيوخُه، وأسانيدُه

تَلَقَّى المُترجَم عن صُدور عُلماءِ دمشقَ الأجلاء، والواردين إليها؛ فـ «جَدَّ في طلبِ العُلوم على السَّادة الغُرر، حّتى برعَ وفاقَ أقرانه، وفضل أترابه وأخدانه، وتخرّجَ على مشايخ عصرِه الأفاضل، حتّى احتوى على أنواعِ الفضائل»[٢]، منهم[٣]:

١ ـ والدُه الشيخ الأديب محمد نسيب الحمزاوي (ت١٢٦٥هـ): قرأَ عليه القرآن ـ كما أسلفتُ ـ، وشيئًا مِن مبادئ التّجويد، وسمعَ منه «المُسلسل بالأولية» بشرطه، و«متن القُدُوري».

٢ ـ الشَّيخ العلامة الفقيه محمَّد سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ): بعدَ دُخولِ المُترجَم المدرسةَ في السَّنِة المذكورةِ آنفًا؛ تلقى مُبكّرًا على شيخه الحلبي رحمه الله؛ وكان جُلّ قراءته عليه، أخذ عنه: الفقهَ، والنحوَ، والصرفَ، والأصول؛ وقرأَ عليه: «المُغني»؛ لابن هشام، وشروح «ألفية ابن مالك»؛ لابن عقيل، و«متن القُدُوري»، و«مراقي الفلاح»، و«الدُّر المختار»، و«صحيح البُخاري»، و«صحيح مُسلم»، و«الشِّفا»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«تفسير البيضاوي»، وأجازه مرارًا خاصَّة، وعامَّة.

---

(١) انظر: «حلية البشر» (٣/ ١٤٦٨).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) انظر: ثَبَت المُصنِّف «عُنوان الأسانيد» (ص٣٤ ـ ٤١)، و«عُلماء الشّام كما عرفتُهم» (ص٢١٨)، و«تاريخ علماء دمشق» (١/ ٩٧ فما بعدها)، وابتدأتُ بِذِكْرِ والده رحمه الله، ثمَّ رتَّبْتُ المشيخة حسب تاريخ الوفاة.

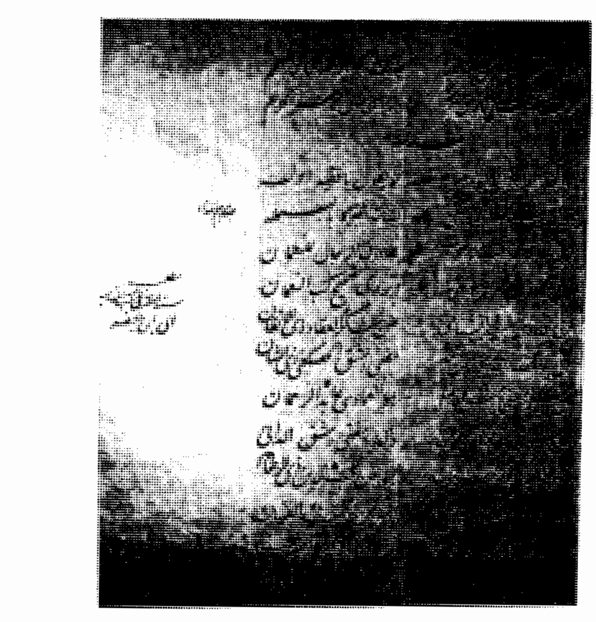
٣ ـ مُفتي بيروت، الشيخ عبد اللطيف بن علي بن فتح الله (ت١٢٦٠هـ) أجازَه بـ: «صحيح البُخاري» خاصَّة، وبكُلّ ما يجوزُ له روايتُه عامَّة.

٤ ـ الشيخ عبد القادر بن أحمد الميداني (ت نحو ١٢٦٠هـ): قرأَ عليه طرفًا من «صحيح البُخاري» مِن أوله، وطرفًا مِن «الجامع الصغير» للسيوطي سنةَ (١٢٥٤هـ)، وأجازَه.

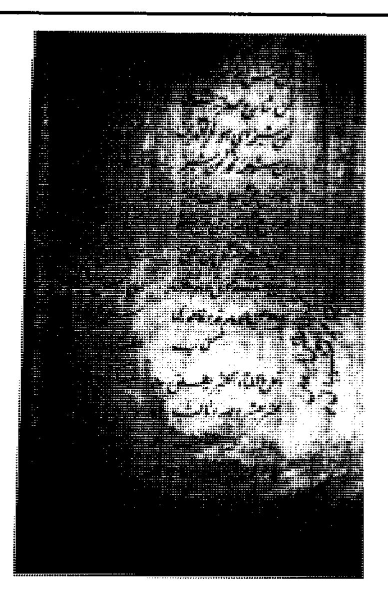
٥ ـ الشَّيخ المُحدِّث عبد الرحمن بن محمَّد الكُزْبَري (ت١٢٦٢هـ): جالسَه سنواتٍ عديدة، وسمعَ عليه شرحَه لـ«صحيح البُخاري» في الجامع الأُموي، وبعضًا مِن: «صحيح مُسلم» ـ روايةً ـ، و«سنن أبي داودَ»، و«الشفا»، وغيره، كما تلقَّى عليه في مُصطلح الحديث، والبيان.

٦ ـ شيخ الحنابلة حسن بن عُمر الشَّطِّي (ت١٢٧٤هـ): درسَ عليه الفرائض، والحِساب، والعَرُوض، وحضر عليه في قراءة وشرح «رسالة الاستعارات» في البيان للسمرقندي، وطرفًا مِن «صحيح البُخاري».

وغيرهم؛ وأطالَ في ذِكر شيُوخه ومسموعاته عليهم في ثَبَتِه: **«عُنوان الأسانيد»**.



سَندُ المُؤلف في الفقه الحنفيِّ ـ نظمًا ـ (١)



سندُ المُؤلف في الفقه الحنفيِّ ـ نظمًا ـ (٢)

تلاميذُه

أخذَ عن المُترجَم خلقٌ كثير، وانتفعَ به جمٌّ غفير، مِن أعيانِهم:

١ ـ علامة العراق الأثري؛ أبو البركات النعمان بن شهاب الدين أبي الثناء محمود الآلوسي، الحنفي (ت١٣١٧هـ): ارتحل للشام، ولقيَ شيخه الحمزاوي بدمشق فأجازه سنةَ (١٣٠٠هـ)[١].

٢ ـ الشيخ محمد صالح بن أحمد بن سعيد المُنيِّر، الحسيني، الشافعي (ت١٣٢١هـ): قرأ على شيخه الحمزاوي، ودرَّسَ «صحيح البخاري» في الجامع الأموي، و«الشفا» لعياض، وقد كان في تدريسه آية باهرة[٢].

---

(١) انظر: «ثبت العلامة النّعمان الآلوسي» (ص٢٨) تحقيق شيخنا محمَّد زياد التُّكلة، و«ثبت وإجازة العلامة خير الدّين الآلوسي من علامة الشام الحمزاوي» (ص٢٤ فما بعدها)، اعتناء: عدنان أبو زيد.

(٢) انظر: «أعيان دمشق» (٤٢١ ـ ٤٢٢).

قالَ في إجازته لتلميذه المُنيّر: «وإنَّ ممّن لاحظته العِناية، وشمله التوفيق والهِداية؛ فسابق في ميدان العُلوم.. **الفاضل الكامل، العالم العامل، ذا الثناء العبهري الشيخ محمَّد صالح المنير الحسيني الدمشقي.. فإنَّه قدر درسَ في العُلوم؛ وأجادَ وأفادَ واستفادَ ووفّي بالمُراد**»[١].

٣ ـ العلامة الشيخ محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد القاسمي (ت١٣٣٢هـ): انتفع به، وأجازَه، وممَّا قاله في إجازته له: «.. الفاضل الكامل، العالم العامل، الشيخ محمَّد جمال الحلاق»[٢]، وذلك بعدَ أن «تردَّدَ إلى دارِه مِرارًا، وسمعَ منه حديثَ الرَّحمة **المُسلسل با لأوَّليَّة**»[٣].

٤ ـ مفتي الشام، الشيخ الفقيه محمد (أبو الخير) بن أحمد بن عبد الغني، ابن عابدين، الحنفي (ت١٣٤٣هـ): من أعيان دمشق، ولد وعاش بها[٤]. أخذَ عن الشيخ الحمزاوي في آخرين.

٥ ـ الشيخ يُوسف بن إسماعيل النَّبْهَاني (ت١٣٥٠هـ): قالَ في «ثَبَته»: رحلتُ إلى دمشق في شعبان سنةَ (١٢٩٢هـ) فقرأتُ فيها أول «صحيح البخاري» على مفتيها الإمام العلامة السيد الشريف، سيدي محمود أفندي الحمزاوي، فأجازني به وبجميع مروياته ومؤلفاته، بإجازةٍ مطولة فائقة كتبها بخطه الحسن[٥].

٦ ـ شيخ القراء في الديار الشامية محمد سليم بن أحمد الحلواني (ت١٣٦٣هـ)[٦].

---

(١) «إجازة الحمزاوي لمحمد صالح المُنيّر» (مخطوط)، ق ٢، وق ٣.

(٢) «إجازة الحمزاوي لجمال الدين القاسمي» (مخطوط)، ق ١، ب.

(٣) انظر: «سيرته الذاتيَّة» التي أوردها شيخُنا محمد بن ناصر العَجْمي في كتابِه: «وليد القرون المشرقة، إمام الشام في عصره محمَّد جمال الدِّين القاسمي» (ص٥٢) بنوعِ تصرُّفٍ.

(٤) انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٢).

(٥) انظر ثبته: «هادي المُريد إلى طرق الأسانيد» (ص٢٠٧) بتصرّف يسير، وترجمته في: «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٩٨٥ فما بعدها).

(٦) انظر: «تاريخ علماء دمشق» (ص٦٠٣).

٧ ـ العلامة الفقيه عبد المُحسن بن عبد القادر الأُسطواني الحنفي (ت١٣٨٣هـ): أخذ عن شيخه الحمزاوي وأجازه، وكان من أبرزِ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، وأكثرهم تبحرًا وتدقيقًا، كان القاضي الشرعي بدمشق وأمينًا للفتوى، عُمِّر أكثر مِن مئة وعشر سنين[1].

تآليفه

رُغمَ انشغالِ المُترجَم رحمه الله بمناصبَ عالية، ومَهمَّات كثيرة؛ إلَّا أنه كان من العلماءِ المكثرين المُتفنِّنينَ؛ وصاحبَ طريقة فريدة في التصنيف تدل على عُلوّ كعبه؛ بَلَغَت مُصنَّفاته في الحُسن غاية، وفي العُذوبة النِّهاية واختصَّ بالفقه الحنفي، وهذا مِن توفيقِ الله له، ومِن حُسن ترتيبه لوقته؛ **وممّا خَلَّفه منها**:

١ ـ «أرجوزة في علم الفراسة».

٢ ـ «الأجوبة الممضاة على أسئلة القضاة».

٣ ـ «العقيدة الإسلامية».

٤ ـ «الفتاوى المحمودية» مجلدان ضخمان.

٥ ـ «الفتاوى ـ النظم ـ» منظومة في مجلد، مطلعها:

الحمدُ لله ذي الإحسان والنِّعم ثمَّ الصلاة على المُختار للأُمم

قلت: لها نسخةٌ في دار الكُتُب القطريَّة، برقْم: (٢٩٤)، فقه حنفي[2].

٦ ـ «الفرائد البهية في القواعد الفقهية».

٧ ـ «در الأسرار» في تفسير القرآن الكريم، نادرةٌ مِن نوادرِ التأليف؛ حيث التزمَ فيه تفسيرَ جميع سور القرآن بالحروف المهملة (غير المنقوطة)، يقعُ في مجلدين ـ على غِرار الجلالين ـ.

---

(١) انظر: «تاريخ عُلماء دمشق» (٢/ ١٠١٣ فما بعدها).

(٢) انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية» لبلال السويدي، وحسن إبراهيم (١/ ٩٤١)، ووقعَ لَبْسٌ في الفِهرس؛ إذ عنونَ المُؤلفان لهذه الفتاوى المنظومة بـ: «الفتاوى المحمودية»!، وهي مؤلَّفٌ آخر للمُصنِّف فيُتنبه!

قال العلامة محمد منير عبده آغا الدمشقي أثناء ذكره أسماء التفاسير: ««در الأسرار» جرى فيه مؤلفه رحمه الله على حَلِّ الكلمات القرآنية بالكلمات المشتملة على الحروف المهملة؛ فجاء غريبًا في بابه، عجيبًا لطلابه، وهذا يدل على رسوخِ قَدَمِ هذا الإمام في اللغة العربية، وعلوم البلاغة، وقد سبقه إلى هذا الأسلوب الشيخ فيضي الهندي في تفسيره «سواطع الإلهام» إلَّا أن هذا التفسير أخصر منه..»[١]. وقد طُبعَ بتحقيق أسامة عبد العظيم، عن دار الكتب العلميَّة.

٨ ـ «عُنوان الأسانيد» وهو ثَبَته، طُبع بتحقيق الشيخ د. محمَّد مُطيع الحافظ.

٩ ـ «غنية الطالب، شرح رسالة أبي بكر الصديق لعلي بن أبي طالب» بخطه[٢].

١٠ ـ «تحرير المقالة في الحوالة والكفالة»؛ على مثالٍ غيرِ مسبوقٍ.

١١ ـ «دليلُ الكُمَّلِ إلى الكَلِمِ المُهمل» فِي اللُّغَة؛ جدَّدت دار المُقتبس طبعه هذا العام (١٤٣٧هـ).

١٢ ـ «الاستكشاف عن تعامل الأوقاف»؛ كتبها المُترجَم استجابةً لطلب الوالي العثماني على ولاية الشَّام ـ آنذاك ـ أحمد جودت باشا رحمه الله الذي رَغِبَ أن يكتب علامتنا الحمزاوي له ملخصًا في العقود والمعاملات المتعلقة بعقارات الوقف لاستثماره؛ فكتب له هذه الرسالة في بيان المُرصد، والكدك، ومشدّ المُسكة، والحكر، ونحوها. نُشرت بدراسة وتحقيق: د. صالح الحويس، في مجلة الأوقاف الكويتية، العدد (١٧)، سنةَ (١٤٣١هـ).

١٣ ـ «الإخبار عن حق القرار».

١٤ ـ «قواعد الأوقاف»[٣]، وهي أعمّ مِن «الاستكشاف»؛ دفعها للطبع أخونا المُفيد الشيخ محمد وائل الحنبلي، بتحقيقه.

١٥ ـ «الطريقة الواضحة إلى البينة الراجحة» في فقه الحنفية.

---

(١) انظر: «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية» (ص٣٩٦).

(٢) نُسختُه في: خزانة الرباط (٣٥٥ كتاني)، انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٥، ١٨٦).

(٣) برعَ مُترجمنا في هذا المجال؛ فكتب رسائله الثلاث: «قواعد الأوقاف»، و«الإخبار عن حق القرار»، «الاستكشاف في تعامل الأوقاف»؛ فرحمه الله، وأجزلَ مَثوبته.

١٦ ـ «القطوف الدانية في خُبثِ أجر الزانية»[١].

١٧ ـ «نَظْم الجامع الصغير»؛ للإمام محمد بن الحسن الشيباني، فإنَّ المُؤلفَ لفرطِ ذكائه وتفوقه في عُلومِ العربية، وولعه بكتب الفقه الحنفيّ خَدَم (الجامع) خدمةً غير مسبوقة؛ فقد نَظَمه بتمامه، في نحو ثلاثة آلافِ بيتٍ مِن البسيط، مطلعها:

الحمدُ لله ربّ العالمين على ... ما قدْ أفاض مِن الإحسان والنّعم[٢]

مناصبه

تَقَلَّبَ المُترجَم في مناصب شرعيَّةٍ عالية؛ فتولى النيابات الشرعية سنةَ (١٢٦٠هـ)، وفي سنةَ (١٢٦٧هـ) عُيِّنَ مديرًا لأوقاف الشَّام، ونالَ رتبة قاضي عسكر إيالة الروم، ثم انتهت به إلى رئاسة الفتوى بالديار الشاميَّة سنةَ (١٢٨٤هـ) وظلَّ في الفتوى حتى آخرِ عُمُره، واشتَهر شهرةً عظيمة[٣]، واختِيرَ عُضوًا في مجلسِ دمشق الكبير.

فائدةٌ:

مِن الأوهامِ التي تتابعَ عليها أكثر المُترجِمين قولهم: إنَّ الحمزاوي تولَّى نقابةَ الأشراف في الشَّام، وعندَ النَّظر والتحقيق نجدُ أنَّه استلم الإفتاء العام، ولم يستلم نقابة الأشراف! وإنَّما أبوه وإخوتُه استلموا نَقابة الأشراف[٤].

تنوُّع نُبوغِه ومواهبه

لم يتوقف نُبوغه على العلم والتحصيل فحسب! بل تعلَّم الخطَّ وبرعَ فيه، حتى صار آيةَ الزمان في كتابة الخطوط الدقيقة؛ وكان لفرط براعته يكتبُ سورةَ

---

(١) بحوزة المُحقق نسخة خطيَّة عنه.

(٢) بحوزة المُحقق نسخة خطيَّة عنه.

(٣) انظر: «فيض الملك الوهاب المُتعالي» للدِّهْلَوي (٢/ ١٥٥٤ ـ ١٥٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٥، ١٨٦).

(٤) أفادني بذلك د. محمَّد عيد المنصور، وأكَّدها لي الشيخ محمد وائل الحنبلي، ود. إياد الطباع الدِّمشقيُّون.

الإخلاص على الرزة، بل كتب سورة الفاتحة على ثُلُثَيْ حبة أرز![١]. ويُضافُ إلى ذلك كتابته لأسماءِ أهلِ بَدْرٍ على ورقةٍ بمساحةِ فَصِّ الخَاتم، مع وُضوحِ الخَطِّ!

وكذا أُولع بالصيد؛ حتَّى صارَ صيَّادًا ماهرًا، وآيةً في حُسْن الرماية، لا يُخطِىء فيها!

دع عنكَ أنَّه كان فقيهًا متضلعًا، وأديبًا شاعرًا ألمعيًّا، وعارفًا باللُّغات؛ وممَّا أتقنَ منها اللغةَ التركية حتَّى كادَ يُعدّ مِن أدبائها!..

وكذا له خبرة واسعة بالأحجارِ الكريمة، والجواهر اليتيمة.

شمائله

كان ـ رحمه الله، وبلّ ثراه ـ ذا قدرٍ عظيم، وعقلٍ راجح، وذهن مُتّقد؛ له وَقَار، مهيبًا شديد المَهابة، حَسَن السَّمت، كثير الصَّمت، حَسَن المُحاضرة؛ ذا نُطقٍ فصيح، وذَكاء وحافظة، منقطعًا للقراءة والتأليف، يكره كثرة المُخالطة، تراكًا لِمَا لا يَعينه، لا تُذكر عنده الغِيبة، ولا يأنس بقيل وقال، يؤثر راحة البال على كثرة المال، وبقيَ بعدَ توليه الفتوى لا ينامَ الليل حتّى يُصلي الفجر؛ وهو عاكف على البحثِ والمُطالعة[٢].

وفاته

في التَّاسع مِن مُحرَّم الحرام لعام (١٣٠٥هـ) ودَّعت دمشقُ أبرز أعلامها، وأكبر أعيانها؛ في يوم كانَ مشهودًا، ازدحمَ فيه الرجال لتشييع جنازته المشهودة، فسارَ فيها العُلماء والأُمراء، والأشراف وأهل الفضل؛ يذرفون الدَّمع، ويودعونَ نابغة دمشق؛ فرحمهُ الله رحمةً واسعة، وأخلفَ في الأُمَّةِ خيرًا.

---

(١) أخبرني د. محمَّد عيد المنصور أنَّه رآها مِرارًا في متحف قصر العظم بدمشق، وما زالت معروضة إلى الآن؛ وقد وُضعت خَلْفَ مُكَبّر، والخَطُّ واضحٌ للغاية ومقروء! وكذا أخبرني أخي الشيخ محمَّد وائل الحنبلي.

(٢) انظر: «منتخبات التّواريخ» (٢/ ٧٦٩)، «عُلماء الشَّام كما عرفتُهم» (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤).

الثناء عليه

١ ـ قال تلميذُه، العلامة خير الدِّين نعمان بن أبي الثناء محمود الآلوسي (ت١٣١٧هـ): «وإنّي لمَّا وردتُ دمشقَ الشَّام، واجتمعتُ مع عُلمائها الأعلام، في السَّنة المُتمِّمَة ثلاثَ مئة وألفًا مِن هجرةِ النَّبيِّ الأكرم، والرَّسول الأعظم ﷺ، استجازني بعضُ أفاضلها، واستجزتُ بدرَ سمائِها، العلامة الشَّهير، والمُفسِّر ذا القَدْر الخطير، قُدوةَ أهل الشَّام، بل المُتفرّد بينَ فُضلاء الأنام، مولاي ذا الخُلُق النَّدي، حضرة السَّيِّد محمود أفندي، مُفتي الحنفيَّة بدمشقَ المحميَّة، ونكتفي هنا بِذِكر إجازتِه العالية، المُتحلية بالبُدور السَّامية»، ثمَّ ساق إجازته[(١)].

٢ ـ قال تلميذُه، إمامُ الشَّامِ في عصره محمَّد جمال الدِّين القاسمي (ت١٣٣٢هـ): «العلَّامة محمود أفندي الحَمْزاوي، مُفتي الشَّام، وصاحب الآثار الشَّهيرة في الأنَام»[(٢)].

٣ ـ أثنى عليه العلامة المُؤرِّخ عبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ) ثناءً عاطرًا فقال: «إمامٌ تصدَّرَ في مِحرابِ العِلمِ والإمامة، وهمامٌ تَسَنَّمَ صهوة جموع الفضلِ فَمَلَكَ زِمامه، رفعَ للعُلوم أرفعَ راية، وجمعَ بينَ الرِّواية والدِّراية...»[(٣)].

٤ ـ قال العلامة المؤرخ المُحدّث عبد السَّتَّار الدِّهْلوي (ت١٣٥٥هـ) في كلام بديع: «الإمامُ الفاضل، والعَالِمُ الهمام صاحب الفيض الشَّامل، شيخ الإسلام، ومَعدن الخاصِّ والعام، مَن ابتسمت له ثغر اللآلىء لمُحيَّاه، حامل لواء الشَّريعة في سائرِ الأُمم، عقد سلالة بني الزّهراء البتول، سؤدد مجدِ أولاد الرَّسول، مفتي الدِّيار الشَّاميَّة في القديمِ والحديث، مُغني الطَّالبين عن بيانِ علمِ البيان والبديع والحديث...»[(٤)].

❑❑❑

---

(١) «ثبت العلامة النّعمان الآلوسي» (ص٢٨) تحقيق: التُّكلة، «ثبت وإجازة الآلوسي من علامة الشام الحمزاوي» (ص٢٤ فما بعدها).
(٢) «سيرته الذاتيَّة»، تحقيق: العَجْمي (ص٥٢).
(٣) «حلية البشر» (٣/ ١٤٦٧ ـ ١٤٦٨).
(٤) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٢/ ١٥٥٣ ـ ١٥٥٤).

عناية العلماء بكتاب:
«الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة»

اعتنى العلماءُ بهذا الكتاب اللطيف المختصر؛ ومن صور ذلك: توالي أيديهم على نَسخِه وإذاعته.

* **فأولُ مَن انتسخه لنفسه ـ فيما وصلنا ـ:** العالم الفاضل محمد أبو السَّعادات ابن حُسين بن سليم الدَّجَاني اليافي، ثُمَّ الدِّمشقي (ت١٣٣١هـ)[١].

ونسخته تقع في أربع لوحاتٍ، من محفوظاتِ مكتبة الملك عبد العزيز العامَّة، بالرياض، ضِمن مجموع برقم: (٤٧٤١)، كَتَبَه بخطِّ النَّسخ العادي، سنة (١٣٠٥هـ) ـ في نفس السَّنة التي تُوفيَ فيها الحمزاوي، وتحديدًا بعدَ وفاته بسبعة شهور ـ.

صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
انا امنا بها فاجعلنا من اهلها والحمد لله رب
العالمين في اجامعها وكان الفراغ من جمعها في غرة
ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثمائة والف
بقلم جامعها الفقير محمود بن حمزة مفتي دمشق الشام
عفا الله له الذنوب والاثام ولجميع المسلمين امين
وقد فرغت من كتابتها يوم الاثنين قبل العصر في اثنا عشر
من شعبان سنة الف وثلاثمائة وخمسة وانا الفقير الى الله سبحانه
السيد محمد ابو السعادات نجل مفتي يافا القطب المرحوم
السيد حسين سليم الدجاني رب اغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين

---

(١) انظر ترجمته: «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧١٠).

* **ونسخَه كذلك**: الشيخ عمر بن محمد بن حسن الشَّطِّي (ت١٣٣٧هـ)[١]، سنة (١٣٠٧هـ)، ونسختُه تقع في أربعِ لوحات، مِن محفوظات المكتبة الظاهريَّة، بدمشق، ضمن مجموعٍ بخطِّ الناسخ، بمدادٍ أسود، بالخطِّ الفارسيِّ.

قال جامعها بخطه الشريف وكان الفراغ من
جمعها في غرة ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة والف
بقلم جامعها الفقير محمود بن حمزة مفتي دمشق
[illegible] غفر الله له الذنوب والآثام
ولجميع المسلمين [illegible]
على يد الفقير عمر ابن الشيخ محمد [illegible]
الشطي يوم الاربعاء خامس عشر
جمادى الآخرة سنة
سبع وثلاثمائة
والف

* **ونسخَه**: سليلُ العائلة، الشيخ أحمد بن محمَّد بن محمَّد سليم الحمزاوي، سنة (١٣٢٨هـ)[٢]، ونسخته تقعُ في ثلاثِ لوحات؛ مِن محفوظاتِ معهد الثقافة والدِّراسات الشرقية بجامعة طوكيو، اليابان، كُتبت بمدادٍ أسود، بخطِّ الرقعة الشَّاميّ المُتأخر.

نقلتها ولله الحمد والمنة في غرة ربيع الانور سنة الف وثلاثمائة وثمان وعشرين
بقلم الفقير إليه سبحانه أحمد
ابن المرحوم السيد محمد ابن العلامه
السيد محمد سليم الحمزاوي
عفي عنهم مولاهم
آمين

---

(١) انظر ترجمته: «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

(٢) لم أقف على ترجمته! ويبدو أنه حفيد الشيخ محمَّد سليم الحمزاوي ـ شقيق المصنف ـ.

الأسانيد المُتصلة بالكتاب
(روايتي لهذه الأربعين)

إنَّ مِن أجلِّ نعمِ الله عليَّ أن جعلني أنتظمُ في زُمرةِ أهلِ الحديث، راجيًا إياه سبحانه وتعالى أن يرزقني نُصرتهم، وأن يُحييني على سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ أبدًا، وأن يَقبضني عليها، **أمَّا بعدُ:**

فقدْ قرأتُ هذه «**الأربعين**» كاملةً مع مُقدِّمتِها على شيخِنا د. محمَّد مُطيع الحافظ الدِّمشقي حفظه الله، وهو عن العلامة عبد المُحسن الأُسْطُواني ـ إجازةً إن لم يكن سماعًا ـ عن المُصنِّف.

ح) وقرأتُها كاملةً مع مُقدِّمتها على شيخنا شيخِ قُرَّاءِ الشَّام محمَّد كُريِّم راجح حفظه الله، وهو عن شيخ قُرَّاء الشَّام محمد سليم بن أحمد الحلواني[1]، عن المُصنِّف.

ح) وأرويها ـ إجازة ـ عن مُجيزنا السَّيِّد المُسنِد عبد الرحمن بن عبد الحي الكَتاني حفظه الله، عن الشيخ يُوسُف النَّبْهاني، عنه.

ح) وأرويها إجازةً عن شيخنا مُحدِّث العراق السَّيد صُبحي بن جاسم الحُسيني السَّامرَّائيِّ، عن شيخه العلامةِ المُحدِّث السَّيِّد عبد الكريم بن عبَّاس الحَسَني، الشهير بـ: أبي الصاعقة، عن شيخه المُحدِّث العلامة السَّيِّد خير الدين نعمان الحُسيني الآلوسي، عن المؤلف.

وهذا السَّنَد ـ الأخير ـ وإن كانَ نازلًا نسبيًّا إلَّا أنَّه مُسلسَلٌ بالسادة الأشراف العُلماء.

محمود بن محمد حمدان

(١) المَعلوم أنَّ شيخَنا كُريِّم حفظه الله قَرَأَ الشاطبية على شيخ القُراء الحُلواني رحمه الله، الذي كان يُجيز الطلاب ـ غالبًا ـ إجازة عامَّة، بالقراءات، والحديث، والله أعلم.

وصفُ نسخة المؤلف

سبق القولُ: إني قبل الوقوف على نسخة المؤلِّف اجتمع لديَّ ثلاث نسخٍ خطية، ثم يسَّر الله الوقوف على نسخة المؤلف بخطِّه رحمه الله؛ فوجدت النسخ السابقة متطابقة مع نسخة المؤلِّف إلَّا في مواطن أخطأ فيها النُّسَّاخ؛ فاكتفيتُ بنسخة المؤلِّف حسب ما يقتضيه المنهج العلمي.

ووصفها على النحو الآتي:

تقع في ثلاثِ ورقات. كُتبت بخطِّ المُؤلِّف الحمزاوي ـ سنة (١٣٠٣)، قبل وفاته بسنتين ـ، بمدادٍ أسود، بخطِّ الرقعة الشَّاميِّ المُتأخر، وجادَ بها عليَّ د. محمد عيد المنصور، وأصلُها مِن خِزانة الشَّيخ د. عُمر النشوقاتي.



صورة نسخة المؤلِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن تواترت الأدلة على أنه الواحد والصلاة والسلام على سيدنا محمد
النبي الماجد وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين أما بعد فهذه أربعون حديثاً جمعتها من الأحاديث الشريفة
التي نص المخرجون على أنها متواترة رغبة في أن أكون داخلاً في جملة من حفظ
على الأمة أربعين حديثاً فأنال الشفاعة وسميتها الكواكب الزاهرة
في الأربعين المتواترة فأقول وبالله تعالى التوفيق وأنا الفقير محمود بن حمزة
أروي هذه الأحاديث الشريفة بحق استماعي إياها وهي تقرأ من جملة
أحاديث الجامع الصغير على شيخي الشيخ سعيد الحلبي في حجرته في الكلاسة
داخل الجامع الأموي بين العشاءين سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف
وهو يرويها عن شيخه الشيخ محمد الكزبري عن أبيه الشيخ عبد الرحمن الكزبري
عن العارف الشيخ عبد الغني النابلسي عن الشيخ علي الشبراملسي عن الشيخ
علي الأجهوري عن الشيخ علي القرافي عن حافظ الجلال عبد الرحمن
السيوطي بأسانيده المعلومة في كتبه إلى مخرجيها وفيه يقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم
وقال عليه الصلاة والسلام أفطر الحاجم والمحجوم وقال عليه الصلاة
والسلام اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطنا
منك ما يرضيك عنا وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وقال عليه الصلاة
والسلام امسحوا على الخفين وقال عليه الصلاة والسلام اهتز عرش
الرحمن لموت سعد بن معاذ وقال عليه الصلاة والسلام أيام التشريق

أيام

الصفحة الأولى

ايام اكل وشرب وذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام الايمان يمان
وقال عليه الصلاة والسلام بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور
التام يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام بعثت انا والساعة
كهاتين وقال عليه الصلاة والسلام الحرب خدعة وقال عليه الصلاة
والسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال عليه
الصلاة والسلام الحياء من الايمان وقال عليه الصلاة والسلام
الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليه الصلاة
والسلام دباغ الاديم طهوره وقال عليه الصلاة والسلام
شيطان يتبع شيطانة قال ذلك لرجل يتبع حمامة للعب بها وقال
عليه الصلاة والسلام قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال
عليه الصلاة والسلام كل مسكر حرام وقال عليه الصلاة والسلام
كل معروف صدقة وقال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم لا اله
الا الله وقال عليه الصلاة والسلام لو كان لابن ادم واد من مال
لابتغى اليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال عليه
الصلاة والسلام لو كنت متخذا من امتي خليلا دون ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وقال عليه الصلاة والسلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال
عليه الصلاة والسلام ليس من البر الصيام في السفر وقال عليه
الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وقال عليه
الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل

الصفحة الثانية

ويتشل بي وقال عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه الصلاة والسلام من كنت
مولاه فعلي مولاه وقال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم
لا يرحم وقال عليه الصلاة والسلام المؤذنون أطول الناس
أعناقاً يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام المرء مع من
أحب وقال عليه الصلاة والسلام المستشار مؤتمن وقال
عليه الصلاة والسلام ويل للأعقاب من النار وقال عليه
الصلاة والسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال عليه
الصلاة والسلام لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا
صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وقال عليه الصلاة والسلام
لا نكاح إلا بولي وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار
ولو بشق تمرة وقال عليه الصلاة ... من قتل دون ماله
فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو
شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد وقال عليه الصلاة
والسلام غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما
فيها وقال عليه الصلاة والسلام شفاعتي يوم القيامة
فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها صدق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اللهم إنا آمنا بها فاجعلنا من أهلها
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من جمعها
في غرة ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثمائة
وألف بقلم جامعها الفقير محمد بن حمزة
مفتي دمشق الشام غفر الله له الذنوب
والآثام ولجميع المسلمين آمين

الصفحة الثالثة (الأخيرة)



تأليف

مفتي الشام العلامة
السيد محمود بن محمد نسيب بن حمزة الحسيني الحمزاوي
الدمشقي الحنفي
(المتوفى سنة ١٣٠٥هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق
محمود بن محمد حمدان

تقريظ
شيخ قراء الشام
العلامة محمد كريم راجح
حفظه الله







[مقدّمةُ المؤلّف]

حَمْدًا لِمَنْ تواتَرَت الأَدِلّةُ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ النَّبِيّ الماجِدِ، وعلى آلِه وأصحَابِه أجمعينَ، والتَّابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ. **أمَّا بعدُ:**

فهذِه أربعونَ حديثًا جمعتُها مِنَ الأحاديثِ الشَّريفةِ الَّتِي نَصَّ المُخَرِّجونَ على أَنّها متواترة؛ رغبةً في أنْ أكونَ داخلًا في جُمْلَةِ مَنْ حَفِظَ عَلَى الأُمَّةِ أربعينَ حديثًا فأنالُ الشفاعة[1]. وَسَمَّيتُها: **«الكواكِبَ الزَّاهِرَة في الأربعين المُتواترَةِ»، فأقولُ وبالله تعالى التوفيق، وأنا الفقيرُ محمود بن حمزة:**

أَرْوِي هذِه الأحاديثَ الشريفةَ بِحَقِّ استِمَاعِي إيَّاهَا ـ وهيَ تُقرَأُ مِن جُملةِ أحاديثِ **«الجامع الصَّغير»** ـ على شيخِي الشَّيخ سعيد الحَلَبِيِّ[2]، في حُجْرَتِه في الكَلَّاسَةِ داخل الجامِع الأُمَوِيِّ بينَ العشاءَيْن، سنةَ ثلاثٍ وخمسين ومائتَيْن وأَلْف. وَهُوَ يرويها عن شيخِه الشَّيخ مُحمَّد الكُزْبَرِيِّ[3]، عن أَبِيه الشيخ عبد الرحمن

---

(١) اتَّفقَ الحُفَّاظُ على ضعفِ هذا الحديث ـ وإن تعدَّدت طُرُقه، فكُلُّها إما على متروكٍ أو كذَّاب ـ؛ ومِن ألفاظِه: «مَن حَفِظَ على أُمتي أربعينَ حديثًا مِن أمرِ دينها بعثهُ الله عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ في زُمرةِ الفقهاءِ والعُلماء»، كما نقلَ ذلك النَّوويُّ في مُقدِّمةِ كتابه «الأربعين»، وغيره.

(٢) سبقت ترجمتُه (ص٢٧).

(٣) هو: مُحدِّثُ الشَّام، العلامة محمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد الكُزْبَري الدِّمشقي، نشأَ في حِجرِ والدِه، وعنه أخذ، وعن خالِ والده العلامة عليِّ كُزبر ـ وإليه يُنسبوا ـ، والشِّهاب أحمد المنيني، برعَ في سائرِ العُلوم، وتفرَّدَ في علمِ الحديث، تولى تدريس =

الكُزْبَرِيِّ[١]، عن العارِف الشَّيخ عبدِ الغَنِيِّ النَّابُلُسيِّ[٢]، عن الشيخ عليّ الشّبرامَلِّسيِّ[٣]، عَنْ الشَّيخ عليّ الأُجْهُوريِّ[٤]، عَنْ الشَّيخ عليّ القرافيِّ[٥]، عَنْ جامِعِه الجَلال عبدِ الرَّحمن السُّيُوطي، بأسانيدِه المعلومَةِ في كُتُبِه إلى مخرِّجيها، **وفيه يقول:**

= «البُخاري» تحت قُبّة النَّسر، تُوفي سنةَ (١٢٢١هـ). انظر: «منتخبات التواريخ» (ص٦٧٩ فما بعدها)، و«مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٢٩ ـ ١٥٠).

(١) هو: العلَّامة الفقيه النَّاسك عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الدِّمشقي الكبير؛ انتفعَ كثيرًا بخَالِه عليّ كُزبر، **وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي**، اشتهرَ بالعلم والدِّيانة، ودَرَّس بالجامع الأُموي بعد وفاة خاله، تُوفي بدمشق سنةَ (١١٨٥هـ). انظرَ: «سلك الدرر» (٢/ ٣٢٦).

(٢) هو: الشَّيخُ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، ولد بدمشق ونشأ بها، ثمّ رحل إلى بغداد، وتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر بدمشق، له مصنفات كثيرة، منها: «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية»، توفي بدمشق سنةَ (١١٤٣هـ). انظر: «الأعلام» (٤/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٣) هو: مُحدِّثُ زمانه، وخَاتِمَة المُحَقِّقين، نور الدّين، أَبُو الضياء، علي بن علي الشبرامَلِّسي الشافعي القاهري، ولد بمصرَ سنةَ (٩٩٧هـ)، وحفظ القُرْآن، و«الشاطبية»، و«الخُلَاصَة»، و«المنهاج»، وغيرها الكثير. تلا جَمِيع القُرآن للعشرة من طَرِيق الشاطبية على شيخ قُرَّاء زَمَانه عبد الرَّحمَن اليمني، وأخذ عن الشَّيْخ عبد الرؤوف المناوي، **وحضرَ على الأُجهوري** في «شرح نخبة الأثر»، و«الجَامِع الصَّغِير». مِن مؤلفاته: «حَاشِية على الْمَوَاهِب اللدنية ـ في شرح الشمائل المحمدية ـ»، توفي: (١٠٨٧هـ). انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧)، و«الأعلام» (٤/ ٣١٤).

(٤) هو: شيخُ المَالِكِيَّة، أَبُو الارشاد، نور الدِّين، علي بن زين العابدين مُحَمَّد بن أَبي مُحمَّد زين الدّين عبد الرَّحمن الأُجْهُوري ـ نِسْبَة إلى أُجْهور الورْد بمصرَ ـ كَانَ مُحدثًا فَقيهًا، أَخذ عَن كثيرين، مِنهُم: الشَّمس محمد الرَّملي، والحافظ علي بن أبي بكر القرافي، أَمْلَى الكثير، وأخذ عَنهُ: الشَّمس البابلي، والنُّور الشبراملسي، تُوفي سنة (١٠٦٦هـ). انظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٧، ١٥٨)، و«الأعلام» (٥/ ١٣ ـ ١٤).

(٥) ذكره المُحبيُّ في «خلاصة الأثر» (٣/ ١٥٧)، فقالَ: الحافظ نور الدِّين علي بن أَبي بكر القَرَافيّ الشافعيّ. ونصَّ الروداني في «صلة الخلف» (١/ ٢٨): أنَّ مِن أعلى الطُّرُق إلى الجلال السُّيوطي: الأُجهوري، عن النور علي بن أبي بكر القرافي.

[الحديث الأول]

قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّمَ:

«أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»(١).

* * *

(١) رواهُ البُخاريُّ في «صحيحِه» مِن حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، برقْم: (٥٣٨، و٣٢٥٩)، وعندَ مُسلمٍ في «صحيحِه» ـ بنحوه ـ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه، برقْم: (٦١٥).

* **والحديثُ رواه بِضعة عشر صحابيًّا**، وقال التِّرمذيُّ: «وفي الباب عن أبي سعيدٍ، وأبي ذَرٍّ، وابنِ عُمرَ، والمُغيرة، والقاسم بن صَفْوان عن أبيه، وأبي مُوسى، وابنِ عباسٍ، وأنس». «جامع الترمذي» (١/ ٢٩٥). **وقال السُّيوطيُّ: مُتواترٌ**. وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٧٥)، و«نظم المتناثر» (ص٨١).

* **وأُجْملُ معنى الحديثِ بما تحصلُ به الكفاية، فأقول:**

الإبْرادُ: «انْكِسار الوهَج والحرّ»، والمُرادُ: تأخيرُ الصَّلاةِ عن أولِ وقتِها، إلى أن ينكسر حرّ الشَّمس، دونَ أن تخرجَ عن وقتها، وهو سُنَّةٌ ـ كما قالَ الجُمهور ـ.

ومحلّه: إنما يكون في البلادِ الحارَّة لا المُعتدلة، ولا يُشرع في البلادِ الباردة؛ لانتفاءِ العِلَّة، ويختصُّ بجماعةٍ يأتونَ مِن بعيدٍ.

وعِلَّتُه: أنَّ شدَّةَ الحرّ تُذهب الخُشوعَ الذي هو رُوح الصَّلاةِ، وأعظمُ مطلوبٍ منها.

و(**الفَيْح**): سُطوع الحَرّ وفَوَرَانه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١١٤، و٣/ ٤٨٤)، «سُبل السَّلام» للصَّنعاني (٢/ ١٦ ـ ١٧)، و«منهاج الطَّالبين» للنَّووي (ص٩١)، و«المُعتمد» للزُّحيلي (١/ ١٧١).

[الحديث الثاني]

وَقَالَ عَلَيه الصَّلاة والسلام:

«أَفْطَرَ الحَاجِمُ والمَحْجُومُ»(١).

* * *

(١) رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه» في مواضع، منها برقْم: (٢٣٦٩)، وابنُ ماجه في «سُنَنِه» في مواضع، منها برقْم: (١٦٨٠) مِن حديثِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ.
ورواهُ التِّرمذيُّ في «جامعِه»، وغيرُه مِن حديثِ رافع بن خديج رضي الله عنه، برقْم: (٧٧٤)، وصحَّحَ الحديث الألبانيُّ في «صحيح سنن أبي داود»، برقْم: (٢٠٤٩).
* **وهو مُتواترٌ**؛ رواهُ بضعة عشر صحابيًّا، قالَ التِّرمذيُّ: «في الباب عن: عليّ، وسعد، وشداد بن أوس، وثوبان، وأسامة بن زيد، وعائشة، ومعقل بن سنان ـ ويقال ابن يسار ـ، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى، وبلال، وسعد». قال الإمامُ أحمد: «أصحُّ شيءٍ في الباب حديث رافع بن خَدِيج». وذُكِرَ عن عليّ المدينيّ أنه قالَ: «أصحُّ شيء في هذا الباب حديث ثوبان، وشداد بن أوس». انظر: «جامع الترمذي» (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧).
ونصَّ على تواتُرِه الحافظُ ابنُ عبد الهادي في: «تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق» (٣/ ٢٥٥)، **والسُّيوطيُّ في** «الجامع الصغير». وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٢٩)، وفصَّلَ الألبانيُّ فقال: رواهُ عن النبيِّ ﷺ أحدَ عشر نفسًا **بطرقٍ صحيحة، وأكثرُ بطرق مُعللة!**. انظر: «إرواء الغليل» (٤/ ٦٥).

[الحديث الثالث]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«اللّهُمّ إنّكَ سَألتَنَا مِن أنفُسِنَا مَا لا نَمْلِكُهُ إلَّا بِكَ؛ فأَعْطِنَا مِنْكَ مَا يُرضيكَ عَنّا»[1].

***

(١) رواهُ أبو القاسم تمام بن محمد في «الفوائد» مِن حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه، برقْم: (١٤٧١)، وأبو نُعيمٍ الأصفهاني في «أخبار أصفهان» (٢/ ٩٠). وكذا ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، رقمَ الترجمة: (٤١٣٠)، وفيه: دَلْهَاث بن جُبير الشامي، قال الأزديُّ: ضعيفٌ جدًّا. انظر: «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٧٠).

* قال الألبانيُّ عن تواتره ـ بعدَ تضعيفِ إسنادِه ـ: الحديثُ ليسَ له طريق أخرى، **فضلًا عن أن يكونَ مُتواترًا!** انظر: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٢١٣).

* **والحديثُ وإن اشتدَّ ضعفُه؛** إلَّا أنَّ معناه صحيحٌ؛ فالعبدُ لا يمضي في حياته كُلِّها إلَّا بتوفيق الله وإعانته، وبسؤاله في كُلِّ صلاةٍ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

[الحديث الرابع]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنِّي رَسُوْلُ الله؛ فَإِذَا قَالوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّها، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله»[1].

* * *

---

(١) رواهُ البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٣٩٢)، مِن حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٠)، مِن حديثٍ أبي هُريرةَ رضي الله عنه بنحوه.
* وهو مُتواترٌ؛ فقد رُويَ عن جمعٍ مِن الصَّحابة بألفاظٍ مُتقاربةٍ، ونَصَّ السُّيوطيُّ في «الجامع الصغير» على تواتره، وانظر: «قطف الأزهار» (ص٣٤)، و«نظم المتناثر» (ص٤٠)، وصرَّح بتواتره كذلك الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٦٤، و١/ ٧٧٠).
* وقولُه: (إلَّا بِحَقِّهَا): فمِن حَقِّهَا الامتناعُ عنِ الصلاةِ والزَّكاةِ بعدَ الدُّخولِ في الإسلامِ كما فَهِمهُ الصحابةُ رضي الله عنهم، كَمَا أَنَّ مِن حَقِّها أنْ لا يرْتَكِبَ الحُدودَ، فكُلّ ذلكَ مِمَّا اسْتُثْنِيَ. انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٣٠، ٢٣٣).

[الحديث الخامس]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«امْسَحُوا عَلَى الخُفَّيْنِ»(١).

* * *

(١) رواهُ أحمدُ في «مُسندِه»، في مواضع، منها برقْم: (٢٣٨٩٢)، والطبرانيُّ في «معجمِه الكبير»، برقْم: (١٠٦٨)، كلاهما مِن حديث بلالِ بن رباحٍ رضي الله عنه، بلفظ: «امسَحُوا على الخُفَّين والخِمار»، وزاد الطبراني برقم: (١١٠٦)، «.. والمُوق»، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع»، برقْم: (١٢٧٠).
وصحَّ في معناهُ: **«امْسَحُوا على الخِفَافِ ثَلاثةَ أيَّام»** ولَوْ استَزدنَاهُ لَزادَنَا. رواهُ أحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (٢١٨٥٧)، مِن حديثِ خُزيمَةَ بنِ ثابتٍ، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع»، برقْم: (١٣٨٦).
* **وهو مُتواترٌ**؛ قال الحافظُ العراقي: «حديث المسح عَلَى الخُفين قد رواه أكثر من ستين من الصَّحابة، ومنهم العشرة». «شرح التبصرة والتذكرة» (٢/ ٣٩٣) بتصرّف.
وقال ابنُ حجرٍ: **«قد صَرَّح جَمْعٌ مِن الحُفّاظ بأنَّ المسحَ على الخُفّين متواترٌ**، وجَمَعَ بعضهم رُواته فجاوزوا الثَّمانين، ومنهم العشرة، وفي «ابن أبي شيبة» وغيره، عن الحسن البصري: **حدثني سبعون من الصَّحابة بالمسحِ على الخُفين**». «فتح الباري» (١/ ٣٠٦)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٥٢)، و«نظم المتناثر» (ص٦٠).
* قال ابنُ المُنْذِر: اختَلف العلماءُ أيُّهما أفضلُ المسح على الخُفين، أو نزعُهُما وغسل القدمين؟
قال: والذي اختاره أنَّ المسح أفضل؛ لأجلِ مَن طَعَنَ فيه من أهل البدع؛ من الخوارج، والروافض، وإحياءُ ما طعنَ فيه المخالفون مِن السُّنن أفضل من تَرْكِه. انظر: «فتح الباري» (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

[الحديث السادس]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«اِهتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»[1].

* * *

(١) **مُتَّفقٌ عليه**؛ رواهُ البُخاريُّ في «صحيحه»، برقْم: (٣٨٠٣)، ومُسلمٌ في «صحيحه»، برقْم: (٢٤٦٦)، مِن حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

* **وهو مُتواترٌ**؛ قال الحافظُ الذهبيُّ: «وقد تواتر قول النبي ﷺ: إنَّ العرش اهتزَّ لموت سعد فرحًا به». «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٢). وذكر ابنُ عبد البر أنَّه رُوِيَ من وجوهٍ كثيرةٍ متواترةٍ. انظر: «نظم المتناثر» (١٩٨).

* **وممَّا ينبغي توضيحه ها هنا: بيانُ معنى الاهتزاز**: قالَ الإمامُ ابنُ قُتيبة: تَأَوَّلَ هذا الحديثَ قومٌ.. ثمَّ قال: وليسَ الاهتزازُ الحَركةَ! كما تهتز الشجرة إذا حَرَّكَتْهَا الريحُ!؛ بلِ الاهتزازُ: الاِسْتِبشارُ والسُّرورُ، يُقال: «إنَّ فُلانًا لَيَهتَزُّ للمَعرُوفِ» أَي: يستبشرُ، ويُسرُّ. وأمّا العَرشُ؛ فعرشُ الرَّحمنِ جَلَّ وعَزَّ. وإنَّما أرادَ باهتزازِه؛ استِبشارَ الملائكةِ الذينَ يَحمِلُونَه ويَحُفّونَ حَوْلَهُ، بِرُوحِ سعدِ بنِ مُعاذٍ، فأقامَ العرشَ مَقَامَ مَن يحملُه، ويُحيطُ به مِن الملائكةِ؛ كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يُريدُ: مَا بَكى عليهِمْ أهلُ السَّماءِ، ولا أهلُ الأرضِ، فأقامَ السماءَ والأرضَ مَقَامَ أَهلِهِما.

انظر: «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٨٦ ـ ٣٨٧)، وإليه ذهبَ شيخُ الإسلام، انظر: «الفتاوى الكُبرى» (٣/ ٣٠١).

وهذا الحديثِ مِن المَناقب الباهرة للصحابي الجليل سعد بن مُعاذ رضي الله عنه؛ ومِن عَجَبٍ أنَّه رضي الله عنه عاشَ في الإسلامِ ستَّ سنوات فقط! ورُغمَ قِصرِها بَلَغَ هذه المَنزلة العُظمى، ولعلَّ مِن أسرارِ ذلك ما قَالهُ الإمامُ ابن القيّم: «كانَ في الأنصار بمنزلة الصِّدّيق في المهاجرين، وكان لا تأخذُه في الله لومةُ لائمٍ، وخَتَمَ الله له بالشَّهادة، وآثرَ رضا الله ورسوله على رضا قومِه وعشيرته وحلفائه، ووافقَ حكمُه حكم الله مِن فوق سبع سموات، ونعاه جبريل إلى النبيِّ يومَ موته». «حادي الأرواح» (ص١٤٠) بنوعِ تصرُّفٍ.

[الحديث السابع]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ لله»(١).

* * *

(١) رواهُ مسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٤١)، مِن حديثِ نُبَيْشَةَ الهُذَلِيِّ ﷺ.

* وهو مُتواترٌ؛ نصَّ على تواتره السُّيوطي في «الجامع الصغير». وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٤٠)، وبه قالَ الألبانيُّ، انظر: «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٧٧).

* وأَيامُ التَّشريقِ: ثلاثةُ أيَّامٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ؛ سُمِّيت بذلكَ لِتَشريقِ النَّاسِ لُحومَ الأضاحِي فِيهَا، بتَقدِيدِهَا ونَشرِهَا في الشَّمسِ، وفِي الحديثِ استحبابُ الإكثارِ مِن الذِّكرِ في هذه الأيامِ كالتَّكبيرِ وغيرِهِ، ودلالةٌ على النَّهيِ عن صومِهَا. انظر: «شرح النووي على مسلم» (٨/ ١٧)، و«سُبُل السلام» (٤/ ١٣٤).

[الحديث الثامن]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**الإيمَانُ يَمَانٍ**»(١).

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواهُ البُخاريُّ في «صحيحه»، في مواضع، منها برقْم: (٤٣٨٨)، ومُسلمٌ في «صحيحه»، برقْم: (٥٢)، مِن حديثِ أبي هُريرة رضي الله عنه. وتمام لفظِه: «**أَتَاكُم أهلُ اليَمِنِ هُم أَرقُّ أفئدَةً وأَليَنُ قُلوبًا، الإيمانُ يَمَانٍ والحِكمَةُ يمانِيَةٌ، وَالفَخرُ والخُيلاءُ في أصحَابِ الإبِلِ، والسَّكِينةُ والوَقارُ في أهل الغَنم**».

* **والحديثُ رواهُ بضعةَ عشر صحابيًّا**، وصَرَّح المُناوي نقلًا عن السُّيوطي بأنه متواتر. انظر: «فيض القدير» (٣/ ١٨٦)، و«قطف الأزهار» (ص٤٤)، و«نظم المتناثر» (ص٤٣).

* و«(**الإيمَانُ يَمَانٍ**): منسوبٌ إلى أهلِ اليَمن؛ لإذعانِهم إلى الإيمان مِن غيرِ كبيرِ كُلفة، ومَن اتَّصف بشيءٍ وقَوِيَ إيمانُه نُسبَ إليه، إشعارًا بكمال حاله فيه، مِن غيرِ أن يكون في ذلك نفي له عِن غيرِه». «فيض القدير» (٣/ ١٨٦).

[الحديث التاسع]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

* * *

(١) رواه أبو داود في «سُنَنِه»، برقْم: (٥٦١)، والتِّرمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (٢٢٣)، مِن حديثِ بُرَيدةَ الأسلَمِيِّ رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

* **والحديثُ رواه بضعةَ عشر صحابيًّا؛ قال الزَّيلعِيُّ**: رُوِيَ من حديثِ بريدة بن الحصيب، وأنس، وسهل بن سعد الساعدي، وأبي الدرداء، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن حارثة، وأبي موسى الأشعري، وأبي أمامة، وعائشة، وأبي سعيد الخدري، وحارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنهم. انظر: «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشَّاف» (١/ ٥٢)، وانظر: «قطف الأزهار» (ص٨٧)، و«نظم المتناثر» (ص٨٠).

(**المَشَّاءُ**): كثيرُ المَشي، والظُّلَم: جمعُ ظُلمة، ونقلَ صاحبُ «عون المعبود» عن الطِّيبي: فيه تلميح إلى وجهِ المؤمنين يومَ القيامة في قوله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾، وإلى وجهِ المنافقين في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾. انظر: «عون المعبود» (٢/ ١٨٨).

[الحديث العاشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«بُعِثْتُ أَنَا وَالسّاعَة كَهَاتَيْن»[1].

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البخاري في «صحيحِه»، برقْم: (٦٥٠٤) مِن حديثِ أنس بن مالك رضي الله عنه، وبرقْم: (٦١٤٠)، مِن حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٩٥١) مِن حديثِ أنس.

* قال السُّيوطيُّ في «الجامع الصغير»: حديثٌ مُتواتر، وانظر: «قطف الأزهار» (ص٣٠٦)، و«نظم المتناثر» (ص٢٢٤).

* اختُلِفَ في معناه، فـ«قيل: كَمَا بَين السبابة والوُسطى في الطول، وقِيلَ: المعنى ليسَ بَينَهُ وبَينهَا نَبِيٌّ. وقالَ القُرطُبِيُّ: حَاصِل معنى الحَدِيث تقريبُ أَمر السَّاعَة وسُرعَة مجيئها. وقالَ الكرْمَانِي: معنى الحَدِيث إشارَة إلى قُرب المُجَاورَة»، ووفَّقَ العيني فقال: «المَعلُوم قُربُها، والمجهول ذَاتُها، فَلَا مُعَاوضَة». انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٩١).

والحديثُ «مَثَلٌ ضَرَبَه النَّبيُّ ﷺ لقُربِ قيام السَّاعة، والحضّ على المُبادرة بالأعمال قبلَ حُلولِ الآجال». انظر: «البيان والتحصيل» لابن رشد القرطبي (الجدّ) (٢/ ٥٥٧).

[الحديث الحادي عشر]

وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ:

«الْحَرْبُ خَدْعَة»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البخاري في «صحيحِه» في مواضع، منها برقْم: (٣٠٣٠)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٧٣٩) مِن حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

* وهو مُتواترٌ؛ قال التِّرمذيُّ: «وفي البابِ عن عليٍّ، وزيدِ بنِ ثابتٍ، وعائشةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي هريرةَ، وأسماءَ بنتِ يَزيدَ بنِ السَّكَنِ، وكعبِ بنِ مالكٍ، وأَنَسٍ». وصرَّح المُناويُّ والألبانيُّ بتواتره. انظر: «جامع الترمذي» (٣/ ٢٤٦)، و«فيض القدير» (٣/ ٤١١)، و«قطف الأزهار المُتناثرة» (ص٢٥٥)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٣)، و«صحيح ابن ماجه» (٢/ ١٣٥)، و«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٧/ ١٤٢).

* وفي ضبط (خدعة): قال النَّوويُّ: «خَدْعَة» بفتحِ الخاءِ وإسكانِ الدَّالِ على الأفصَحِ، ومعناها: تَخدَعُ أَهلَها، ويُقالُ بضمِّ الخاءِ «خُدْعَة» مع إسكان الدَّال وفَتحِها، ثلاثُ لُغَاتٍ مَشهُوراتٍ. انظر: «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٦٩)، وانظر كذلك: «فتح الباري» (٦/ ١٥٨).

* قال العَسْكريُّ ـ ما مُلخَّصُه ـ: إنَّ المُماكرة في الحَرْبِ أبلغُ مِن المُكاثرة والجلَد، وأنفعُ من الطَّعن والضرب، والمثل السائر: إذا لم تغلب فاخْلُب، أي اخْدَع. انظر: «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (١/ ٥٨).

وفي حُكمِه قال النووي: اتّفقَ العُلماءُ على جَوازِ خِداعِ الكفّارِ في الحرب كيفَ كان؛ حيثُ لا ينقض عهد ولا أمان. انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ٤٥).

[الحديث الثاني عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«الحَسَنُ وَالحُسَيْن سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

* * *

(١) رواه الترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (٣٧٦٨) وصحَّحه، والحاكمُ في «مُستدركِه»، برقْم: (٤٧٣٣) وصحَّحه، وأحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (١٠٩٩٩، و١١٥٩٤، و١١٦١٨)، مِن حديث أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه، وصحَّحه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٢٣).

* وهو مُتواترٌ كما نقل المُناوي عن السُّيوطي، فهو «مَرْوِيٌّ عن عِدَّةٍ مِن الصَّحابةِ مِن طُرُقٍ كثيرةٍ؛ ولِذَا عَدَّهُ الحافظُ السُّيوطيُّ مِنَ المُتواتِراتِ». «فيض القدير» (٧/ ١٩)، وإليه ذهبَ الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٣١)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٨٦)، «نظم المتناثر» (ص١٩٦).

* وهذا الحديثُ مِن المَناقبِ البَاهرة للحَسنيْن رضي الله عنهما، وأقربُ ما يقرّب المعنى: أنهما سَيِّدَا كلِّ مَن ماتَ شابًّا ودخلَ الجَنَّة. نقله المُناويُّ في «فيض القدير» (٣/ ٤١٤).

[الحديث الثالث عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«الْحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ»(١).

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٤، و٦١١٨)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٣٦) مِن حديثِ عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

* **قال التِّرمذيُّ** بعد أن رَوَى الحديث مِن طريق أبي هُريرة ﷺ: «وفي البابِ عن ابنِ عُمَرَ، وأبي بَكْرَةَ، وأبي أُمَامةَ، وعِمرانَ بنِ حُصَينٍ». «جامع الترمذي» (٣/ ٤٣٣)، **وصرَّحَ بتواتُرِه المُناويّ**. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٤٢٦). وانظر: «قطف الأزهار المُتناثرة» (ص٤١)، و«نظم المتناثر» (ص٤٢).

* **والحَيَاءُ الذي مِنَ الإيمانِ**: هو الذي يقعُ على وجهِ الإجلالِ والاحترامِ للأكابِرِ وهو محمودٌ، وأمَّا ما يقعُ سببًا لتركِ أمرٍ شرعيٍّ فهو مذمومٌ، وليسَ بحَياء شرعيٍّ، وإنَّما هو ضعفٌ ومَهانةٌ؛ **وجُعِلَ مِن الإيمانِ؛ لأنَّه باعثٌ على أفعالِ الخَيرِ، ومانعٌ عن المعاصِي**. انظر: «فتح الباري» (١/ ٢٢٩)، و«عمدة القاري» (١/ ١٢٩).

[الحديث الرابع عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:
«الخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).

❊ ❊ ❊

---

(١) روى الحديثَ بهذا اللفظ الترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (١٦٩٤) وصحَّحَه، وابنُ ماجه في «سُنَنِه»، برقْم: (٢٣٠٥)، مِن حديثِ عُروة البارِقيِّ، وفيه زيادة: «.. الأَجْرُ وَالمَغنَمُ».
وروى ـ بنحوِه ـ البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٨٥٠، و٢٨٥٢، و٣١١٩)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٨٧٣)، ولفظهما: «**الخَيلُ مَعقُودٌ فِي نَوَاصِيها الخَيرِ إلَى يَومِ القِيَامَةِ**».
* قال التِّرمذيُّ: «وفي البابِ عن ابنِ عُمرَ، وأبي سَعيدٍ، وجَريرٍ، وأبي هُريرةَ، وأسماءَ بنتِ يَزيدَ، والمُغيرةِ بنِ شُعبةَ، وجَابرٍ». «جامع الترمذي» (٣/ ٢٥٤).
وأَسْهَبَ ابنُ ناصر الدِّين الدِّمشقي في ذِكرِه لرواةِ هذا الحديث فأوصلهم **إلى ثمانية وعشرين صحابيًّا**. وجمع الحافظُ الدّمياطي طرقه في كتابٍ سمَّاه: «فضل الخَيْل»، **وممَّن صَرَّح بتواتره المُناوي** في «التيسير»، ونقلَ في «فيض القدير» **تصريح السُّيوطيِّ بتواتره**. وقال عليٌّ القاريّ بعدَ إيرادِه لرواياتِ الحديث: **هُوَ مُتَوَاتِرٌ**، أو كادَ أنْ يَتواترَ؛ فهُوَ مشهورٌ بلا شُبهةٍ! انظر: «مجالس في تفسير قولِه تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾» لابنِ ناصر الدِّين (ص١٠٧)، و«مرقاة المفاتيح» للقاريّ (٦/ ٢٥٠٠)، و«فيض القدير» (٣/ ٥١١)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٢).
* **وفِقهُ هذا الحَديثِ** ـ كما قالَ الإمامُ أحمدُ بْن حَنبلٍ ـ: «أَنَّ الجِهادَ معَ كُلِّ إمامٍ إلى يوم القيامةِ». «جامع الترمذي» (٣/ ٢٥٤).
وقولُه: (معقودٌ): المَعقُودُ: المَعقُوصُ، ومعناهُ: مَلْوِيٌّ مَضفُورٌ فيها، و**(نواصِي)**: المُرادُ بالنَّاصيةِ: الشَّعْرُ المُسْترسلُ على الجبهةِ. وكَنَّى بالنّاصيةِ عن ذاتِ الفَرسِ يُقالُ فلانٌ مُبارَكُ النّاصيةِ، ومُباركُ الغُرَّةِ أي: الذَّاتِ.
* **والحديثُ، فيه**: استحبابُ رِباطِ الخيل واقتنائِها للغزوِ، وقتالِ أعداءِ الله، وأَنَّ فَضلَهَا وخَيرَهَا باقٍ إلى يومِ القِيامة. انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٣/ ١٦).

[الحديث الخامس عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**دِبَاغُ الأَدِيمِ طُهُورُهُ**»[1].

* * *

(١) رواه أحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (٣٥٢١)، والطبرانيُّ في «مُعجمِه الكبير»، برقم: (١١٤١١)، والطَّحاويُّ في «شرحِ معاني الآثار»، برقْم: (٢٦٩٨)، مِن حديثِ ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما. وصححّه الألبانيُّ في «صحيح الجامع»، برقْم: (٣٣٥٩).

* **قال الطَّحاويُّ**: قَدْ جاءتْ عَن رسولِ الله ﷺ آثارٌ مُتَواترةٌ صَحِيحَةُ المَجِيءِ، مُفَسَّرةُ المَعنَى، تُخبِرُ عن طَهارةِ [الأديم] بالدِّبَاغِ. «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٦٩). وانظر: «نظم المتناثر» (ص٤٩).

* **(الدِّبَاغُ)**: ما يُدبغ به: و**(الأَدِيمُ)**: الجِلْد الذي نجس بالموت، والجَمْعُ أُدُمٌ. **(طُهوره)**: مُطهره فيصير طاهرًا يُنتفع به. انظر: «المصباح المنير» (١/ ١٨٩)، و«فيض القدير» (٣/ ٥١٥).

أمَّا ما يُدبغُ به؛ فيجوزُ الدِّباغُ بكلِّ شيءٍ يُنشِّفُ فَضلاتِ الجلدِ ويُطَيِّبُه، ويَمنعُ مِن وُرودِ الفَسادِ عليه؛ كالشَّثِّ ـ نبت طيب الريح يدبغ به ـ، والشَّبِّ، والقَرْظِ ـ نوع من الأشجار ـ، وقُشُورِ الرُّمَّانِ، وما أشبه ذلك من الأدوية الطَّاهرةِ، ولا يَحصُلُ بالتَّشمِيسِ، والتُّرابِ، والرَّمادِ والمِلح عندَنا! انظر: «شرح النووي على مسلم» (٤/ ٥٥).

[الحديث السادس عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً»(١).

قالَ ذلكَ لرَجُلٍ يتبعُ حَمامةً لِلَّعِبِ بها.

* * *

---

(١) رواه أبو داود في «سُننِه»، برقْم: (٤٩٤٢)، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (٣٧٦٥)، مِن حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه، وابن ماجه ـ كذلك ـ في «سُننِه»، برقْم: (٣٧٦٦)، مِن حديثِ عثمان رضي الله عنه. وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيحِ الجامع»، برقْم: (٣٧٢٤).
* **والحديثُ فيه دليلٌ على مَنْعِ اللَّعب بالحَمَامِ واللَّهو به، وبهذا قالَ جَمْعٌ من العلماء:**
فقالَ ابن قدامة: اللاعبُ بالحَمَامِ يُطِيرُهَا، لا شهادةَ لهُ ـ وهذا قولُ أصحابِ الرَّأْيِ ـ وَكَانَ شُرَيْحٌ لا يُجِيزُ شَهادةَ صَاحِبِ حَمَام ولا حَمَّام.
وتعليلُ ذلك: لأنهُ سَفَهٌ، ودَناءةٌ، وقِلَّةُ مُروءَةٍ، ويَتَضَمَّنُ أذَى الجيرَانِ بطَيرِه، وإشرَافِهِ على دُورِهم، ورَميهِ إيَّاهَا بالحِجارةِ، فَإنِ انْضَمَّ إليه قِمَارٌ ونحوُهُ رُدَّتِ الشَّهادَةُ. أو لأنَّها سَبَبُ اتّباع الرَّجُل لها، أو أنَّها تفعلُ فِعل الشَّيطان حيث يتولع الإنسان بمُتابعتها، واللَّعب بها لحُسن صورتها، وجودة نغمتها.
ويُستثنى مِن ذلك: اتّخَاذ الحَمَام لِطَلبِ فِراخِها، أو لِحَملِ الرّسائل، أو لِلأُنْسِ بها مِن غيرِ أَذًى يَتَعدَّى إلى النَّاسِ فجائزٌ بِلا كَراهةٍ، ولمْ تُردّ شَهادتهُ.
وزادَ الشوكاني: .. لا يَبْعُد تحريمه إن صحَّ الحديث! لأنَّ تسمية فاعله شيطانًا يدُلُّ على ذلك، وتسمية الحَمَامة شيطانة. انظر: «المغني» (١٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، و«نيل الأوطار» (٨/ ١٠٦)، و«مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٨٥٦).

[الحديث السابع عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»(١).

* * *

(١) رواه البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٥٠١٣) بنحوه، من حديث أبي سعيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٨١١) من حديث أبي الدّرداء واللفظ له.

* والأحَاديثُ في ذلك تَكادُ تَبلغُ التَّواترِ. انظر: «زاد المَعاد» (١/ ٣٠٦)، وقال نجمُ الدِّين الغزّي: حديثٌ متواترٌ أو مشهور. انظر: «إتقان ما يَحْسُن من بيان الأخبار الدائرة على الألسُن» (ص٣٩٣ ـ ٣٩٤). ونقلَ النَّووي قولَ الدّراقطني: أصحُّ شيء في فضائل السّور فضل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. انظر: «الأذكار» (ص١٨٦). وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (١٦٦)، و«نظم المتناثر» (ص١٧٤).

* نقلَ ابنُ حجرٍ الاختلافَ في المَعنى على أقوال:

ـ قيل: مَن عَمِلَ بما تَضمَّنتهُ من الإخلاص والتوحيد.

ـ وادَّعى بعضُهم أنَّها تختصُّ بصاحِبِ الواقعَةِ؛ لأنَّه لمَّا ردَّدها فِي ليلته كانَ كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديدٍ.

ـ والأقرب: حملُه على ظاهرِه؛ فمَن قرأها ثلاثًا كمن قرأَ ختمةً كاملةً؛ وإليه ذهبَ ابنُ عبدِ البرِّ، فقال: مَن لم يتأوَّلْ هذا الحديثَ أَخْلَصُ مِمَّن أجابَ فيه بالرّأي! انظر: «فتح الباري» (٩/ ٦١).

وعلَّلَ ذلك ابنُ القيِّم فقال: أَخلَصَتْ سورةُ الإخلاص الخَبرَ عن الله تباركَ وتعالى، وعن أسمائِهِ، وصِفَاتِهِ، فَعَدَلَتْ ثُلثَ القرآنِ، وخَلَّصَتْ قَارِئَها المؤمنَ بها مِن الشِّركِ العِلمِيِّ. انظر: «زاد المعاد» (١/ ٣٠٦).

[الحديث الثَّامن عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«كُلّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٤٣٤٣)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٧٣٣)، مِن حديثِ أبي موسى الأشعريِّ ﵁.
* **وعن هذا الحديث وما في معناه**، قال ابنُ حجر: زادَت طُرُقه عن ثلاثينَ صَحابيًّا، وأكثرُ الأحاديثِ عنهم جِيادٌ، ومضمونُها أنَّ المُسْكرَ لا يَحلُّ تناوُلُه؛ بل يَجِبُ اجتنابُهُ. انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٤).
ونصَّ السُّيوطي على تواتره في «تدريب الرَّاوي» (٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٢٩)، و«نظم المتناثر» (ص١٥٣).

[الحديث التَّاسع عشر]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«كُلّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»(١).

* * *

(١) رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦٠٢١) مِن حديثِ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٠٠٥) مِن حديثِ حذيفة رضي الله عنه.

* قال الكَتانيُّ في «نظم المتناثر» (ص١٢٩): «ممّن ذكرَ أنه مُتواترٌ العارفُ القشاشي في بعض تآليفه، والشيخ عبد الرؤوف المُناوي في «التيسير»».

* و(المعرُوف): كُلُّ ما يَحْسُن في الشَّرع. «التعريفات» للجُرجاني (ص٢٨٣).

* ومن عناية العُلماء بهذا الحديث، وما وردَ في معناه: أن استفتحَ به الإمامُ الشَّهير ابنُ أبي الدُّنيا (٢٨١هـ) كتابَه: «قضاء الحوائج»، الذي طُبعَ بتحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، سنةَ (١٤١٣هـ). وانتخَبَ ـ في هذه البَابَة كذلك ـ الحافظُ زكي الدِّين المُنذري (ت٦٥٦هـ) أربعينَ حديثًا، سمَّاها: «أربعون حديثًا في اصْطِنَاع المعروف»، ثمَّ أتى محمَّد السّلمي (ت٨٠٣هـ) فعلَّقَ عليها، وأخيرًا عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ) فلخَّص ذلك وهذبّه. وطُبع هذا الجُزء بتحقيق: محمَّد بن تاويت الطّنجي، سنةَ (١٤٠٥هـ).

[الحديث العشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(١).

* * *

(١) رواه مُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٩١٦)، مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، وبرقْم: (٩١٧) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

* قال الترمذيُّ: «وفي الباب: عَن أَبِي هُريرةَ، وأُمِّ سلمةَ، وعائشةَ، وجابرٍ، وسُعْدَى المُرِّيَّةِ ـ وهيَ امرَأةُ طَلحةَ بنِ عُبيدِ الله ـ». «جامع الترمذي» (٢/ ٢٩٧)، وأوْصَلهم الزيلعيُّ وابنُ حجر إلى بضعة عَشَر نفسًا، كما في «نصب الراية» (٢/ ٢٥٣)، و«الدِّراية» (١/ ٢٢٩)، وصَرَّح المُناوي في «التيسير» بتواتره. وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١١٦)، و«نظم المتناثر» (ص١١٥).

* ومعناهُ: «مَن حضرَه الموتُ، والمرادُ ذَكِّرُوهُ لا إلهَ إلَّا الله؛ لتكونَ آخرَ كلامِه، كما في الحديثِ: «مَن كَانَ آخِرُ كلامِهِ لا إلهَ إلَّا الله دَخلَ الجَنَّة»، والأمرُ بهذا التَّلقِينِ أمرُ نَدْبٍ، وكَرِهوا الإكثارَ عليه والمُوالاةَ؛ لِئَلَّا يَضجَرَ بِضيقِ حَالهِ، وشدَّةِ كَربِه؛ فَيَكرهُ ذلك بقلبِه، ويتكلمُ بما لا يليقُ، ويتضمَّنُ الحُضورَ عندَ المُحتَضَرِ لتذكيرِه وتَأنِيسه». «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٢١٩) بنوعِ تصرُّفٍ.

وزادَ الصنَّعانيُّ في فوائدِ الحديث كما في «سُبل السَّلام» (٣/ ٢٥٢):

ـ يَحْسُنُ تذكيرُ المريضِ بِسعَةِ رحمةِ الله ولُطفِه؛ فيُحْسِن ظَنّه بربِّه: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنّ بِالله عَزّ وَجَلّ». رواهُ مُسلمٌ برقْم: (٢٨٧٧).

ـ ينبغي توجيه المُحْتضر إلى القِبلةِ؛ للحديث الوارِدِ في وفاةِ البراءِ بنِ معرُور رضي الله عنه ووصيتِه بتوجيهه للقبلةِ إذا احتُضِر، وإقرارِ النَّبي ﷺ، ودُعائه له. رواه الحاكمُ في «مُستدركه» (١/ ٣٥٤).

[الحديث الحادي والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ وادِيَانِ لَابْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ»(١).

* * *

(١) مُتفق عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦٤٣٩)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٠٤٨)، مِن حديث أنس رضي الله عنه.

* وهو مُتواترٌ؛ رواه جَماعةٌ من الصحابةِ بألفاظٍ مُتقاربةٍ، قال التِّرمذيُّ: «في البابِ عن: أُبَيِّ بنِ كعبٍ، وأبي سعيدَ، وعائشةَ، وابنِ الزُّبيرِ، وأبي واقدٍ، وجابرٍ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي هُريرةَ». «جامع الترمذي» (٤/ ١٤٧). وأوصلهم السُّيوطي إلى خمسة عشر نفسًا. انظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٥٦) وزادَ غيرُه. وجمعَ بعض طُرقه وخرَّجها الألبانيُّ في كتابه: «تخريج أحاديث مشكلة الفَقْر»، ونصَّ على تواتُره في: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٩٦١ ـ ٩٦٢).

* قال النَّوويُّ: فيه ذَمُّ الحِرصِ على الدُّنيا، وحُبِّ المُكاثرةِ بها والرَّغبةِ فيها، ومعنى (لَا يَمْلأُ جَوْفَهُ إِلَّا التُّرَابُ): أنه لا يزالُ حريصًا على الدُّنيا حتَّى يموتَ، ويَمتلِىء جوفُهُ مِن تُرابِ قبره!. و(يَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ) مَعناهُ: أَنَّ الله يَقبَلُ التَّوبةَ مِن الحِرصِ المَذمُومِ وغيرِهِ مِنَ المذمومات. «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠) بنوعِ تصرُّف.

[الحديث الثاني والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا دُونَ رَبِّي؛ لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا؛ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٤٦٦، و٣٦٥٤)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٣٨٢)، مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه.
* **وهو متواترٌ**؛ رواه بضعة عشر صحابيًّا، قال شيخُ الإسلام: هذا الحديثُ مُستفيضٌ، بل مُتواتِرٌ عندَ أَهلِ العلم بالحديثِ؛ فإنَّه قد أُخرجَ في الصِّحاحِ مِن وُجوهٍ متعدِّدة. «منهاج السنَّة النبوية» (٧/ ٣٧٥). ونصّ على تواتره السُّيوطي في «الجامع الصّغير»، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٧٥).
وقال الزَّبيدي: الحديث متواتر وقد رواه زُهاء خمسة عشر من الصحابة؛ أبو سعيد، وابن عباس، والزبير، وابن مسعود، وجندب البجلي، وأبو المعلى، وأبو هريرة، وأبو واقد، وعائشة، وأنس، وابن عمر، والبراء، وجابر، وسعد. انظر «إتحاف السَّادة المُتقين» (٧/ ١٦٨).
* **والحديثُ** «صريحٌ في أنَّه لَمْ يكن عندَه مِن أهلِ الأرضِ [مِن الرّجال] أحدٌ أحبَّ إليه مِن أبي بكرٍ؛ فإنَّ الخُلّةَ هي كمالُ الحُبِّ، وهذا لا يصلُحُ إلَّا لله؛ فإذَا كانت مُمْكنةً، ولم يصلُحْ لها إلَّا أبو بكرٍ رضي الله عنه عُلِمَ أنَّه أحبُّ النَّاس إليه». «منهاج السنَّة النبوية» (٧/ ٣٧٥). و«فيه فضيلةٌ لأبي بكرٍ رضي الله عنه وهي مِن أَجَلِّ مَناقِبه، والفضيلةُ مِن أَوجُهٍ، مِنهَا: هذا اللفظُ، ومنها: بذْلُه نفسَهُ، ومُفارقتُه أَهلَهُ، ومالَهُ، ورِياسَتَهُ في طاعةِ الله تعالى ورسوله، ومُلازَمةِ النَّبيِّ ﷺ، ومُعاداةِ الناسِ فيه، ومِنها: جَعلُهُ نَفسَهُ وِقَايةً عنه، وغيرُ ذلك». «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ١٥٠).

[الحديث الثالث والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي؛ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»(١).

* * *

---

(١) **متفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٨٨٧)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٥٢)، مِن حديثِ أبي هريرة ﷺ.

* **وهو مُتواترٌ**؛ قال التِّرمذيُّ: «وفي البابِ عن أبي بكرٍ الصِّدّيقِ، وعليٍّ، وعائشةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وحُذيفةَ، وزيدِ بن خَالدٍ، وأنسٍ، وعبدِ الله بنِ عمرٍو، وابنِ عُمرَ، وأُمِّ حبيبةَ، وأبي أُمامةَ، وأبي أيُّوبَ، وتَمَّامِ بنِ عبَّاسٍ، وعبدِ الله بنِ حَنظلةَ، وأُمِّ سلمةَ، ووَاثِلةَ، وأبي مُوسَى». «جامع الترمذي» (١/ ٧٧)، وقال ابنُ المُلقِّن: اجتمعَ مِن الأحَادِيث في ذِكر السِّواك زيادةٌ على مائةِ حديثٍ، كُلُّها في السِّواك ومتعلقاته، وهذا عظيمٌ جسيمٌ. انظر: «البدر المنير» (٢/ ٦٨)، وصرَّح المُناويُّ بتواتره. انظر: «نظم المتناثر» (ص٨٤)، وإلى ذلكَ ذَهبَ الألبانيُّ في: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٢٣٤)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٦٦).

* **قال ابنُ المُلقِّن** ناعيًا على مَن وَدَعَ هذه السُّنةَ المُباركةَ: «فواعجبًا؛ سُنةٌ وَاحدَةٌ تأتي فيها هذِه الأحادِيث ويُهملُها كثيرٌ من النَّاس؛ بل كثيرٌ من الفُقهاءِ المُشتغلين! وهيَ خيبةٌ عَظيمةٌ». «البدر المنير» (٢/ ٦٨).

وفي بيانِ سرِّ استعمالِه عندَ الصلاة يقولُ ابنُ دقيق العيد: «السِّرّ فيه ـ أي في السواك عند الصلاة ـ أنَّا مأمورون في كُلِّ حالٍ مِن أحوالِ التَّقرُّبِ إلى الله أن نكونَ في حالِ كمالٍ، ونظافةٍ؛ إظهارًا لشرفِ العبادة». «الإلمام في معرفة أحاديث الأحكام» (١/ ٣٥٧ ـ ٣٨٠).

ولا شكَّ أنه «مسنون في كلِّ وقت، ويتأكَّد عندَ الصلاةِ، والوضوء، وقراءة القرآن، وتغير الفم، والاستيقاظ من النوم، وفي السواك فوائد دينية ودنيوية». «خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام» (١/ ٢٤).

[الحديث الرابع والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لَيْسَ مِنَ البِرّ الصّيَامُ في السّفَرِ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١٩٤٦)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١١١٥)، مِن حديثِ جابر رضي الله عنه.

* نقلَ المُناوي عن السيوطيّ قولَه: متواتر، انظر: «فيض القدير» (٥/ ٣٨١). وانظر: «نظم المتناثر» (ص١٣٣).

* أوردَ الإمام البُخاري هذا الحديث تحتَ باب: قول النَّبِيِّ ﷺ لمنْ ظُلِّلَ عليه واشتدَّ الحَرُّ: «ليسَ مِن البِرِّ الصِّيامُ في السَّفرَ»؛ حيثُ جعلَ مَناط الرُّخصة: المَشقّة.

[الحديث الخامس والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٩٥)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٣٩٠)، مِن حديثِ عَبدِ الله بنِ زَيدٍ المَازِنيِّ رضي الله عنه.
أمَّا الشَّائع: «مَا بَينَ (قبري) ومنبري..» فلا يصحُّ عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ.
قال الحافظ ابن حجر: «وَرَدَ في بعضِ طرقه بلفظ: «القبر» قال القرطبيُّ: الرواية الصحيحة «بيتي» ويُروى «قبري» وكأنه بالمعنى؛ لأنه دفن في بيتِ سُكنَاه». «فتح الباري» (٣/ ٧٠). وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٦/ ٢٣ ـ ٢٤).
* **قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميّة في بيانِ وجهِ ذلك**: «الثابتُ عنه ﷺ أنه قالَ: «ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة»، هذا هو الثابت في الصحيح، ولكن بعضهم رواه بالمعنى فقال: «قبري»! وهو ﷺ حينَ قال هذا القول لم يكن قد قُبِرَ بعدُ صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا لم يحتج بهذا أحدٌ من الصحابة لمَّا تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصًّا في محلِّ النزاع، ولكن دُفن في حُجرة عائشة رضي الله عنها، في الموضع الذي مات فيه». «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (٢/ ١٥١ ـ ١٥٢).

[الحديث السادس والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**»(١).

* * *

---

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٠، و٦١٩٧)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٢٦٦)، مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.
وتمامُ لفظِه عندَ البُخاريّ: «**تسمَّوْا باسمي ولا تكنَّوا بكُنيتي، ومَن رآني في المَنامِ فقد رآني فإنَّ الشيطانَ لا يتمثَّلُ في صورتي، ومَن كذبَ عليَّ مُتعمِّدًا فليتبوَّأ مَقعدَه مِن النَّار**»، وسيأتي الكلامُ عن آخره، في الحديث التالي.
* **وهو متواترٌ**؛ رواهُ بضعةَ عشر صحابيًّا، قالَ التِّرمذيُّ عقب حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه: «وفي البابِ عن: أبي هُريرةَ، وأبي قَتادةَ، وابنِ عَبَّاسٍ، وأبي سعيدٍ، وجابرٍ، وأَنسٍ، وأبي مالكٍ الأَشجعيِّ ـ عن أبيه ـ، وأبي بَكْرَةَ، وأبي جُحَيفةَ». «جامع الترمذي» (٤/ ١٠٥).
ونقل المُناوي عن السيوطي قولَه: متواتر. انظر: «فيض القدير» (٦/ ١٣٢)، وبه قالَ الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٥١٧)، وجمَع بعض طُرقه وخرجها في: «الروض النضير» تحت الحديث (٩٩٥).

[الحديث السابع والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

---

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١١٠) كما سبق، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٣) مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.
*** وهو متواترٌ**؛ رواهُ جَمعٌ كبيرٌ مِن الصحابة، وأفاضَ الكلام عليه العلماءُ في تضاعيفِ مُصّنفاتهم؛ وممَّن نصَّ على تواترِه، الأئمة: ابن الصَّلاح، والنَّوويُّ، والعِراقي، وابن تيمية، وغيرهم.
انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص٣٧٣)، و«التقريب والتيسير» للنووي (ص٨٦)، و«منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٨٦).
وقالَ القسطلانيُّ: «هو حديثٌ في غايةِ الصّحة، ونهايةِ القوّة، وقد أطلق القولَ بتواتره جماعة». «إرشاد الساري» (١/ ٢٠٣). وفي كلام طويل قال ابن حجرٍ: قد اعتنى جماعةٌ من الحُفّاظِ بجمعِ طُرُقِه، فأوَّلُ مَن وقفتُ على كلامِه في ذلك عليُّ بن المديني وتبعَه يعقوب بن شَيبة، فقال: رُوِيَ هذا الحديث من عشرين وجهًا عن الصحابةِ من الحجازيِّينَ وغيرِهم، ثُمَّ إبراهيمُ الحربي وأبو بكرٍ البَزَّارُ، فقالَ كُلٌّ منهما: إنه وردَ من حديثِ أربعينَ من الصحابة، وجمع طُرقه في ذلك العصر أبو محمد يَحيَى بن صاعدٍ فزاد قليلًا، وقال أبو بكرٍ الصَّيْرَفي: رواه ستون نفسًا من الصحابة، وجمعَ طُرقَهُ الطَّبراني فزاد قليلًا.. ثمَّ قال: **لأجل كثرةِ طرقه أطلقَ عليه جماعةٌ أنه متواترٌ**. انظر: «فتح الباري» (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).
قلت: وجُزء الحافظ الطبراني: «طرق حديث (من كذب علي متعمدًا)» مطبوعٌ بتحقيق الشَّيخين: علي الحلبي وهشام السّقا. وأطالَ في جمع طُرقه السُّيوطيُّ في: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٣).
ومِمَّن استَوْفى ـ مِن المتأخرين ـ الحديث عن طُرقه المُلا عليّ القاري؛ فذكرَ له ما ينوفُ عن مائةِ طريق. انظر كتابَه: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤ ـ ٤٠).
وانظر: «نظم المتناثر» (ص٢٨)، و«السلسلة الصحيحة» (٧/ ٢٧٢).
*** وقوله: (متعمدًا): قاصدًا الكذب عليّ لغرض من الأغراض، لا أنه وقع فيه خطأً أو سهوًا. (فليتبوأ مقعده من النار)**: لِينزِل مَنزِلَه منها، يُقال: بَوَّأه الله مَنزِلًا أي أسكنَه إيَّاه، وتَبوَّأتُ منزلًا أي: اتَّخذته، والمَباءة: المنزل. انظر: «النهاية في غريب الأثر» (١/ ٤١٩). =

[الحديث الثامن والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»(١).

* * *

= قال النَّوويُّ: لا فرق فِي تحريمِ الكذبِ عليه ﷺ بينَ ما كانَ في الأحكامِ وما لا حُكمَ فيه؛ كالترغيبِ والترهيبِ والمواعظ وغير ذلك! فكُلُّه حرامٌ، مِن أكبرِ الكبائر، وأقبحِ القبائحِ بإجماعِ المُسلمين.. والكذبُ على آحادِ النَّاس مُحرَّمٌ! فكيفَ بمَن قولُه شرعٌ، وكلامُه وحيٌ؟! والكذب عليه كذبٌ على الله تَعالَى، قَالَ عزَّ وَجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. انظر: «شرح النووي على مسلم» (١/ ٧٠) بتصرّف.

(١) رواه الترمذيُّ في «جامعِه»، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، برقْم: (٣٧١٣)، وابنُ ماجه في «سُنَنِه»، برقْم: (١٢١)، وأحمد في «مسنده»، برقْم: (١٩٣٢٨)، والحاكمُ في «مُستدركِه»، برقْم: (٤٥٧٧)، مِن حديث زيدِ بنِ أرقم رضي الله عنه، وصححَّه الألبانيُّ.
* وهو مُتواتر؛ رواهُ عددٌ من الصَّحابة، ونصَّ الذَّهبيُّ على تواترِه في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٥)، وقالَ ابنُ حجرٍ: حديثُ «مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مولاهُ» كثيرُ الطُّرقِ جِدًّا، وقد استوعبها ابنُ عُقْدةَ في كتابٍ مُفردٍ، وكثيرٌ مِن أسانيدِها صِحاحٌ وحِسانٌ. انظر: «فتح الباري» (٧/ ٧٤).
وصرَّح بتواترِه كذلك المُناوي نقلًا عن السيوطي. انظر: «فيض القدير» (٦/ ٢١٨)، وبه قال الألبانيُّ في: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٤٣)، وانظر: «نظم المتناثر» (ص١٩٥).
* قال شيخ الإسلام ـ ما مُلخصه ـ: فِي هذا الحديثِ إثباتُ إيمانِ عليٍّ رضي الله عنه في الباطنِ، والشَّهادةُ له بأنَّه يستحقُّ المُولاةَ باطنًا وظاهرًا، وذلكَ يَرُدُّ ما يقولُه فيه أعداؤُهُ مِن الخوارجِ والنّواصبِ؛ لكنْ ليسَ فيه أنَّه ليس للمؤمنينَ مولًى غيرُه، ولا يُرادُ به الخلافةَ بعدَه قطعًا ـ كما تقولُ الرّافضة ـ إذْ ليسَ في اللفظِ ما يدُلُّ عليه، ومِثلُ هذا الأمرِ العظيمِ يجِبُ أن يُبَلَّغَ بلاغًا مُبينًا. انظر: «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٣) بتصرُّف.

[الحديث التاسع والعشرون]

وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»(١).

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواه البُخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٥٩٩٧)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٣١٨) مِن حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه.

* نقل المُناوي في «الفيض» (٦/ ٢٣٩): قال المُصنّف: هذا حديثٌ مُتواترٌ، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٨٢)، و«نظم المتناثر» (ص١٨٢).

* «(مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم): أكثرُ ضبطهم فيه بالضَّم على الخَبرِ قاله القاضي، وقالَ أبو البقاء: الجيد أن يكون مَن بمعنى الَّذِي؛ فيرتفع الفعلان، وإن جعلت شرطًا بجزمهما جاز، دلَّ بمنطوقِه على أنَّ مَن لم يكن رحيمًا لا يرحمه الله، ومَن شهدَ أفعالَ الحقّ في الخَلْقِ وأيقنَ بأنَّه المُتَصَرِّف فيهم رَحمَهُم، ومَن لم يرحمهم واشتغلَ بهم عن الحَقِّ كانَ سببًا لمقتِه مِن الله، وجَلْبِ كُلِّ رَزِيَّةٍ إليه». «فيض القدير» (٦/ ٢٤٠) بتصرّف.

[الحديث الثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«المُؤَذِّنُونَ أَطوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[1].

* * *

(١) رواه مسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٣٨٧)، مِن حديثِ مُعاويَة بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

* صرّح المُناوي بتواتره في: «فيض القدير» (٦/ ٢٥٠)، وانظر: «قطف الأزهار المُتناثرة» (ص٦٩)، و«نظم المتناثر» (ص٧١).

* نقلَ النَّوويُّ ـ في شرحه على مُسلم (٤/ ٨٩ ـ ٩٢) ـ اختلاف العُلماء في بيانِ معناه، والحديثُ فيه فضيلةٌ للمؤذنين.

[الحديث الحادي والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبّ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦١٦٩)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٦٤٠) مِن حديث عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه. وتمامُ لفظِه: جَاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله، كيفَ تقولُ في رَجلٍ أَحَبَّ قَومًا ولَمْ يَلحَقْ بهِم؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «المَرءُ معَ مَن أَحبَّ».

* وهو مُتواترٌ؛ رواهُ جماعةٌ مِن الصَّحابة، قالَ التِّرمذيُّ عقب حديثِ أنس رضي الله عنه: «وفي البابِ عن عليٍّ، وعبدِ الله بن مسعودٍ، وصفوانَ بن عَسَّالٍ، وأبي هُريرةَ، وأبي مُوسى». «جامع الترمذي» (٤/ ١٧٤).

قال الحافظُ ابنُ كثير: هذا الحديث له طرقٌ متعددةٌ في الصَّحيحينِ وغيرِهما، وهي متواترةٌ عندَ كثيرٍ من الحُفَّاظِ المُتقِنين. انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٥٢١)، وقال أيضًا: «هذا مُتواتِرٌ لا مَحالةَ». المرجع السابق (٧/ ١٩٧). وانظر: «قطف الأزهار المُتناثرة» (ص١٦٨)، و«نظم المُتناثر» (ص٢٠٢).

* والحديثُ «فيهِ فضلُ حُبِّ الله ورسولِه ﷺ والصَّالحينَ، وأهلِ الخيرِ الأحياءِ والأموات، ومِن فَضْلِ محبَّةِ الله ورسولِه امتثالُ أمرِهِمَا، واجتنابُ نَهيِهِمَا، والتَّأدُّبُ بالآدابِ الشَّرعيةِ، ولا يُشترطُ في الانتفاعِ بمحبَّةِ الصَّالحينَ أنْ يَعملَ عَمَلَهُم إذْ لو عَمِلَهُ لكانَ مِنْهُم ومِثْلَهُم». «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ١٨٦).

[الحديث الثاني والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ**»[١].

* * *

(١) رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه»، برقْم: (٥١٢٨)، والترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (٢٨٢٢)، وقالَ: حديثٌ حسنٌ، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (٣٧٤٥)، جميعُهم مِن حديث أبي هُريرةَ رضي الله عنه، وصححَّه الألبانيُّ، وقال الأرناؤوط: إسنادُهُ صحيحٌ.
* «(**المستشار مؤتمن**): أمينٌ على ما استُشيرَ فيه؛ فمَن أفضى إلى أخيهِ بِسِرِّهِ وأَمَّنه على نفسِه فقدْ جعَله بمحلّها؛ فيجبُ عليه أن لا يُشير عليه إلَّا بما يَراهُ صوابًا؛ فإنَّه كالأمانةِ للرّجل الذي لا يأمن على إيداعِ مالِه إلَّا ثقة، والسرّ قد يكون في إذاعتِه تَلَفُ النّفس فأولى بأن لا يُجعل إلَّا عند موثوقٍ به!
وفيه حثٌّ على ما يحصُل به مُعْظم الدِّين، وهو النّصح لله ورسولِه وعامَّةِ المُسلمين، وبه يحصل التَّحَابُب والائتلاف، وبضده يكون التباغض والاختلاف». «فيض القدير» (٦/٢٦٨).

[الحديث الثالث والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»(١).

* * *

(١) متفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٦٠)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٤١) مِن حديث عَبدِ الله بنِ عمرٍو رضي الله عنهما.

* والحديثُ رواه جَمَاعةٌ من الصَّحابة، قال التِّرمذيُّ بعد أن رواه من طريقِ أبي هريرة ﷺ: «وفي البابِ عن عبدِ الله بنِ عمرٍو، وعائشةَ، وجابرٍ، وعبدِ الله بنِ الحارثِ، ومُعَيْقِيبٍ، وخَالِدِ بنِ الوليدِ، وشُرَحبِيلَ بنِ حَسنةَ، وعمرِو بنِ العاص، ويزيدَ بنِ أبي سُفيانَ». «جامع الترمذي» (١/ ٩٦). وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٥٩)، و«نظم المتناثر» (ص٥٨).

* وأبرزُ مَعلَمَيْن في فقهِ الحديث:

١ ـ وُجوبُ غَسْلِ الرِّجْلين في الوضوء، وعدمُ إجزَاءِ مسحِهما من غيرِ غَسل، قال التِّرمذيُّ: «وفِقهُ هذا الحديثِ أنَّه لا يَجُوزُ المسحُ على القَدَمينِ إذا لَمْ يَكُن عليهما خُفَّانِ أو جَورَبانِ».

٢ ـ وُجوبُ تَعميم أعضاءِ الوضوء بالغسل، وضرورة إسباغ محلّ الفرض مِن الوُضوء.

* و(الويل): الحُزن، والهلاكُ والمَشَقَّةُ مِن العذاب؛ لأنهم كانوا لا يَستَقْصُون غَسْلَ أرجُلِهم في الوضوء. و(الأعقاب)، جَمعُ عَقِب: مُؤَخَّرُ القَدَمِ، وتخصيصُها؛ لأنها مَظِنَّة عدم وصول الماء إليها لمن لم يتعاهدها. قال البَغويُّ: «معناهُ ويلٌ لأصحابِ الأعقابِ المُقَصِّرينَ في غَسلِها». انظر: «جامع الترمذي» (١/ ٩٦)، و«شرح السُّنَّة» للبغويِّ (١/ ٤٢٩)، و«النهاية في غريب الأثر» (٣/ ٢٦٩)، و«تحفة الأحوذي» (١/ ١٢٦).

[الحديث الرابع والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**الوَلَدُ لِلفِرَاشِ، وَلِلعَاهِرِ الحَجَرُ**»(١).

* * *

(١) **متفقٌ عليه**؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٠٥٣)، ومسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٤٥٧) مِن حديث عائشة رضي الله عنها.

* **والحديثُ** رواه بضعة وعشرين صحابيًّا، قال الترمذيُّ عَقب حديث أبي هُريرةَ رضي الله عنه: «وفي البابِ عن: عُمرَ، وعثمانَ، وعائشةَ، وأبي أُمامةَ، وعَمْرِو بنِ خارجَةَ، وعبدِ الله بنِ عمرٍو، والبراءِ بنِ عازبٍ، وزيدِ بنِ أرقَمَ». «جامع الترمذي» (٢/ ٤٥٤). ونقلَ ابنُ حجر قولَ ابن عبد البرّ: «هوَ مِن أصحِّ ما يُروَى عَنِ النبيِّ ﷺ؛ جاءَ عَن بِضعةٍ وعشرينَ نَفسًا مِن الصَّحابةِ ـ وعدَّهم ـ». «فتح الباري» (١٢/ ٣٩). وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢١٩)، و«نظم المتناثر» (ص١٦٢).

* **وقال النووي**: «ومعنى له الحَجَر، أي: له الخيبة، ولا حقَّ له في الولد.. وقيل: المراد بالحَجَر هنا: أنه يُرجم بالحجارة؛ وهذا ضعيف! لأنه ليس كُلّ زان يُرجم، وإنما يُرجم المُحصن خاصَّة». «شرح صحيح مُسلم» (١٠/ ٣٧).

ومِن جميلِ خُلُقِه، وبليغِ مقاله في الحَيَاء؛ الكناية في الألفاظ، فقولُه: (الوَلَد للفراش) ـ أي: لمن يطأ في الفراش حلالًا ـ كنايةً عن اللفظِ الصريح، وأمثالُ ذلك ممَّا يُستحيى منه كثيرة في القرآن والسُّنة. وانظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٩٤).

[الحديث الخامس والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لا صَلاةَ بَعْدَ الصّبْحِ حَتّى تَرْتَفِعَ الشّمْسُ، وَلا صَلاةَ بَعْدَ العَصْرِ حَتّى تَغْرُبَ الشّمْسُ»[1].

***

(١) متفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٥٨٦) ـ واللفظُ له ـ، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (٨٢٧) مِن حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ.
* و«هذان الوقتان مِن الأوقات التي يُكره فيهما التَّنفُّل إلَّا مِن قضاءٍ؛ كسُنَّة الفجر». «سبل السَّلام» (٢/ ٢٢).

[الحديث السادس والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«لا نِكاحَ إلَّا بِوَلِيٍّ»[١].

* * *

(١) رواهُ أبو داودَ في «سُنَنِه»، برقْم: (٢٠٨٥)، والترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (١١٠١)، وابنُ ماجه في «سُننِه»، برقْم: (١٨٨١)، وأحمد في «مُسنده»، برقْم: (٢٢٦٠)، مِن حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما. وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع»: برقْم: (٧٥٥٥).

* **قال التِّرمذيُّ**: «في البابِ عن عائشةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي هُريرةَ، وعمران بن حُصيْنٍ، وأنس». «جامع الترمذي» (٢/ ٣٩٨). وقال الحاكم ـ بعدَ تصحيحه للحديث ـ: «قدْ صحَّتِ الرواياتُ فيهِ عن أزواجِ النَّبيِّ ﷺ: عائشةَ، وأُمِّ سَلَمةَ، وزينبَ بنتِ جَحْشٍ». «المستدرك» (٢/ ١٨٨)، وقد جمع طُرقه الدّمياطي من المتأخرين. وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢٣٨)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٨).

* و(**الوليُّ**): «هوَ الأقرب إلى المرأةِ مِن عُصبتِها، دُونَ ذوي أرحامها». «سبل السَّلام» (٦/ ٢٧). **وهو شَرْطٌ في صِحَّةِ النِّكاحِ، ولا يصحُّ بدونِه، وعليه دلَّت الأحاديث**، قالَ ابنُ المُنذِر: «لا يُعرفُ عن أحدٍ مِن الصحابةِ خِلافُ ذلكَ». «فتح الباري» (٩/ ١٨٧).

[الحديث السابع والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَة»[1].

* * *

(١) مُتفقٌ عليه؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (١٤١٧)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٠١٦)، مِن حديث عَديّ بن حاتم رضي الله عنه.

* ذكرَ تواتره المُناويُّ ـ في «الفيض» (١/ ١٣٨) ـ نقلًا عن السيوطي، وصرَّح بذلك مُرتضى الزَّبيدي في «إتحاف السَّادة المُتّقين» (٤/ ٢٧٤)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص١٤٩)، و«نظم المتناثر» (ص١٢٨).

* الحديثُ فيه الحثّ على التَّصدّق ولو بما قلّ! و«(اتّقوا النَّار): اجعلوا بينكم وبينها وقاية، أي حِجابًا مِن الصَّدَقَة، (ولو) كان الاتقاء بالتَّصدق بشيءٍ قليلٍ جدًّا، مثل (شّقّ تَمْرة): أي جانبها أو نصفها فإنه يفيد؛ فقد يسدّ الرمق للطفل، فلا يَحتقر المتصدق ذلك، فـ(لو) هنا للتقليل وهو معدود من معانيها». انظر: «فيض القدير» (١/ ١٣٨).

[الحديث الثَّامن والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»(١).

***

(١) رواهُ ـ بهذا اللفظ ـ أبو داودَ في «سُنَنِه»، برقْم: (٤٧٧٢)، والترمذيُّ في «جامعِه»، برقْم: (١٤٢١)، وقالَ: حَسَنٌ صحيحٌ، والنَّسائيُّ في «سُنَنِه»، برقْم: (٤٠٩٥)، وابنُ ماجه في «سُنَنِه»، برقْم: (٢٥٨٠)، وأحمدُ في «مُسندِه»، برقْم: (١٦٥٢)، مِن حديث سعيد بنِ زيدٍ رضي الله عنه. وصححه الألبانيُّ.
ورواه البُخاريُّ في «صحيحه» برقْم: (٢٤٨٠)، ومُسلمٌ في «صحيحه»، برقم: (١٤١) مختصرًا من حديثِ عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما.
* قال التِّرمذيُّ عقبَ حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما: وفي البابِ عن: عليٍّ، وسعيد بنِ زَيدٍ، وأبي هُريرةَ، وابنِ عُمرَ، وابنِ عبَّاسٍ، وجابرٍ. «جامع الترمذي» (٣/ ٨١)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢١٠).
* «(مَن قُتِلَ دُونَ مَالِه) أي: عندَ دفعِه مَن يريدُ أخذَ مالِه ظُلْمًا، (ومَن قُتلَ دُونَ دَمِه) أي: في الدَّفعِ عن نفسِه، (ومِن قُتلَ دُونَ دينِه) أي: في نُصرةِ دِينِ الله والذَّبِّ عنه، (ومَن قتلَ دُونَ أهلِه) أي: في الدَّفعِ عن بُضْعِ حَليلَتِه أو قَريبَتِه، (فَهُو شَهيدٌ): لأنَّ المُؤمنَ مُحترمٌ ذاتًا، ودمًا، وأهلًا، ومالًا، فإذا أُريدَ منه شَيءٌ مِن ذلكَ جازَ له الدَّفعُ عنه، فإذا قُتلَ بسببِه فهو شهيدٌ». «تحفة الأحوذي» (٤/ ٥٦٦).

[الحديث التَّاسع والثلاثون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

* * *

(١) **مُتفقٌ عليه**؛ رواهُ البخاريُّ في «صحيحِه»، برقْم: (٢٧٩٢)، ومُسلمٌ في «صحيحِه»، برقْم: (١٨٨٠)، مِن حديث أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه.
* قال التِّرمذيُّ عقب حديث سَهلِ السَّاعدي رضي الله عنهما: «وفي الباب عن: أبي هريرةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وأبي أيُّوبَ، وأنسٍ». «جامع الترمذي» (٣/ ٢٣٢).
وصرَّح السُّيوطي بتواتره كما نقل عنه المُناوي في «الفيض» (٤/ ٤٠٠)، وانظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (ص٢١٣)، و«نظم المتناثر» (ص١٤٣).
* و(**الغدوة**): من أول النهار إلى الزوال، و(**الرَّوحة**): منه إلى آخر النهار، و(**سبيل الله**): طريق التقرب إليه بكل عمل خالص، وأعلى أنواع القُرُبات الجهاد؛ فالغدوة أو الروحة فيه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها؛ لأنَّ بها ترتب ثوابها وبعض الثواب لو برز إلى الدنيا لاضمحلت وتلاشت دونه!. «فيض القدير» (٤/ ٤٠٠) بتصرُّفٍ يسير.

[الحديث الأربعون]

وَقَالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ:

«**شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا**»(١).

❑ ❑ ❑

---

(١) ساقه ابنُ حجرٍ في «المطالب العالية»، برقْم: (٤٥٦٢)، وذكرهُ البوصيريُّ في «إتحاف المَهَرَة»، وقال: رواهُ أحمدُ بن منيعٍ بسندٍ ضعيف؛ لضعف الهيثم بنِ جَمَّاز، برقْم: (١٤٢١)، وهو مِن حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه. وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع»، برقْم: (٣٤٠٦). ويُرجع لكلامٍ طويل في: «نظم المُتناثر» (ص٢٣٤).

* **أما إخباره ﷺ بالشفاعة لأمته يومَ القيامة فهو متواترٌ**، قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية: «شفاعةُ النَّبيِّ ﷺ وغيرُه في أهلِ الذُّنوبِ يومَ القيامةِ، كما قدْ تواتَرتْ عنه أحاديثُ الشَّفاعةِ، مثلَ قولِه ﷺ في الحديثِ الصحيح: «**شَفَاعَتِي لأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتِي**». «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٠٠).

وقال عندَ حديثه في (الكيلانية): «منعت الخوارجُ والمعتزلةُ أن يكونَ لنبيِّنا ﷺ شفاعةٌ في أهلِ الكبائرِ ـ في إخراجِ أهل الكبائر من النار ـ وهذا مردودٌ **بما تواترَ عنهُ من السُّنن فِي ذلكَ**...». المرجع السابق (١٢/ ٤٨٠).

فـ «مَن رَدَّ شفاعتَه ﷺ وردَّ أحاديثها جهلًا منه، فهو ضالٌ جاهلٌ، قَدْ ظَنَّ أنها أخبار آحاد، وليس الأمر كذلك، **بل هي من المتواتر القطعي**». قالَه الحافظُ الذَّهبيُّ في كتابه «إثبات الشَّفاعة» (ص٢٠).

[خاتمة]

صَدَقَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم؛ اللهُمَّ إنَّا آمَنّا بها فَاجْعَلْنا مِن أهلِها، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكانَ الفراغُ مِن جَمْعِها في غُرّةِ ذي الحجَّة الحرام، سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثمائة وألْفٍ.

بقلَم جامِعِهَا: الفقير محمُود بن حمزة، مُفتِي دمشق الشَّام، غَفرَ الله تعالى له الذُّنوبَ والآثام، ولجميع المسلمين. آمين.

اجمعين قاله بفمه ورقمه بقلمه فقير عفوانه
تعالى وغفرانه محمود الحمزاوي
الحسيني مفتي دمشق الشام
عفي عنه



توقيع وختم المُصنّف رحمه الله

❑❑❑

قيدُ القِرَاءةِ والسَّماعِ
فــي المسجدِ الحَرَامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد: فقد قرأ عليّ هذه الأحاديث المباركة «الكواكب الزاهرة» الشيخ
الدكتور عبد الله التوم حفظه الله من مصورة المخطوط الذي بخط مصنفه رحمه الله تعالى
ومع المقابلة بنسخة طوكيو بيد الدكتور عبد الله حسن ابراهيم الكيني ونسخة
الظاهرية بيد الشيخ ماجد الحكمي نفع الله به مع حضور الأخ الشيخ محمود آدم
من طلبة الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ونسخة الحاسوب بيدي
فصح وثبت والحمد لله في مجلس واحد مع عصر الجمعة ١٩ رمضان المبارك
١٤٢٧هـ بالمسجد الحرام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

خادم العلم بالحرم

[illegible] العباسي

بتاريخه المذكور

قيد القراءة على الشيخ د. محمّد مطيع الحافظ
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد سمع عليّ فضيلة الشيخ محمود حمدان الغزي حفظه الله ووفقه لمرضاته الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة للعلامة الشيخ محمود الحمزاوي رحمه الله تعالى

وأجزته بها بحق روايتي وإجازتي لها من الشيخ عبد المحسن الأسطواني عن مؤلفها

كما أجزته إجازة عامة بمروياتي ومسموعاتي وبكل ما يجوز لي روايته. والحمد لله رب العالمين

وكتب محمد مطيع الحافظ
الخميس ٥ محرم ١٤٢٧هـ / ٦/١٠/٢٠١٦

قَيْدُ القراءةِ والسَّماع على شيخ قُرّاءِ الشّام العلّامة محمَّد كُرَيّم راجِح -حفظه الله-

الحمدُ للهِ على إِحسانِه، والشكرُ له على فضلِه وامتنانه، والصلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ الدَّاعي إلى رِضوانه، وعلى آلِه وصحبِه وإخوانِه.

أمّا بعدُ:

فِمن أَلْطَافِ اللهِ عليَّ أنْ سَنَّى لي بفضلِه وكرمِه قراءةَ كتاب: «الكواكب الزَّاهرة في الأربعين المُتواترة» لمُفتي الشّام وعلامتِها الشّيخ محمود الحمزاوي رحمه الله -بتحقيقي-؛ على شيخِنا العلامة، شيخ قُرّاء الشّام محمّد كُرَيّم راجح، أطالَ اللهُ بقاءَه في الصالحات.

وذلكَ في مجلسٍ واحدٍ، يومَ الإثنين، لاثنينِ خَلَيَا مِن شهر الله المحَرَّم، لعام (١٤٣٨هـ)، وسمعَ مِن الدَّوحة الأخُ الفاضل حمد بن بخيت المريّ -حفظه الله، وشكرَ سعيه- وتفضَّلَ الشيخُ فأجازَ لنا بهذه «الأربعين» إجازةً خاصَّةً، وبما يجوزُ له روايتُه، وعنه درايته، وبمؤلفاتِه إجازةً عامَّةً، خلا القراءات.

والحمدُ للهِ على التَّمام، والحمدُ له في البَدءِ والخِتام.

صح ذلك وثبت
شيخ قراء الشام
كريم راجح
٢٦/محرم/١٤٣٨

وكتب:
مَحمُود بن مُحمَّد حَمدان

إجازةٌ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على عبدِه ومولاه، وعلى مَن تبعَ هُداهُ إلى يومِ لِقاه.

أما بعدُ:

فقد نشطَ الأخُ المُكَرَّم.......................... حفظه الله، فـ(قرأَ/ سمعَ) عليَّ هذه «الأربعين»، ثمَّ طلبَ الإجازة بها.

فامتثلتُ لأمرِه، وأجبتُه لطلبِه، فأُجيزه بها إجازةً خاصَّة، وبمروِيَّاتي عامَّة.

وأسألُ الله أن ينفعه بذلك، وأن يَسلُكَ بنا وبه طريق الهُدى والاتباع.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

فهرس الأعلام المترجَم لهم

ـ حسب حروف المعجم ـ

❑❑❑

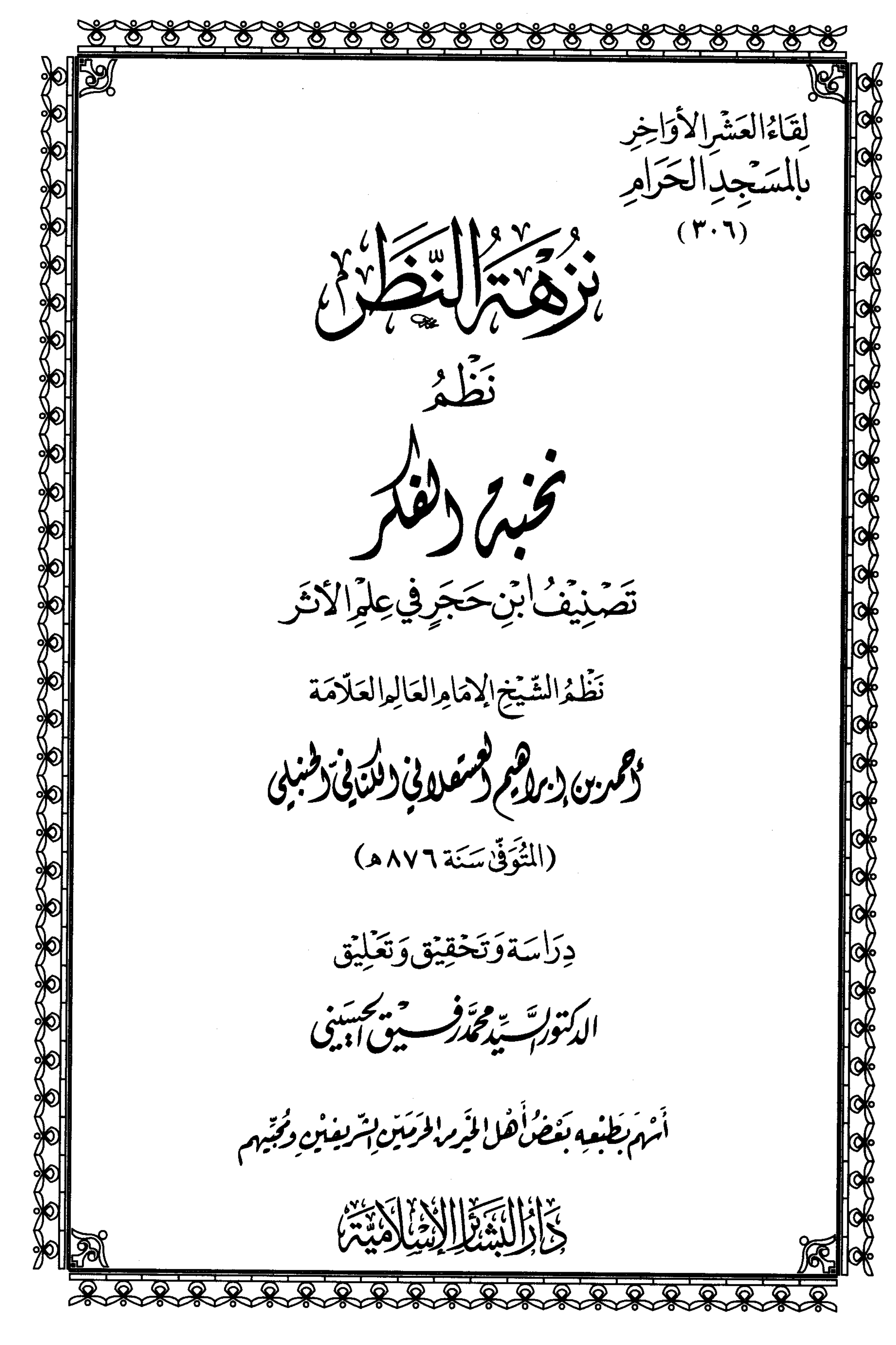
فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

النَّص المُحقق

الفهارس

❑❑❑



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٦)

نزهة النظر

نظم

نخبة الفكر

تصنيف ابن حجر في علم الأثر

نظم الشيخ الإمام العالم العلامة

أحمد بن إبراهيم العسقلاني الكناني الحنبلي
(المتوفى سنة ٨٧٦ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

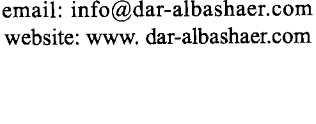
دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه



لِلطِباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ ش.م.م.

أسّسها الشيخ رمزي دمشقيّة رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-313-2





إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد:

فإنَّ علم مصطلح الحديث الشَّريف من أهم العلوم الشَّرعيَّة، الَّتي خدمت الشَّرع، ومن أنفعها، حيث حفظت الوحيَيْن ـ الكتاب والسُّنة ـ من الخطأ والتَّبديل، والتَّصحيف والتَّحريف، وحفظتهما من كذب الزَّنادقة، وخطأ الرُّواة، وعلم مصطلح الحديث كما عرَّفه الإمام ابن جماعة: «علمٌ بقوانين يُعرف بها أحوال السَّنَد والمتن»[(١)]، أو «أحوال الرَّاوي والمروي»، كما عرَّفه الحافظ ابن حجر من حيث القَبول والرَّد[(٢)].

وموضوعه: السَّنَد والمتن، أو الرَّاوي والمروي.

وغايته: معرفة الصَّحيح من السَّقيم.

ومقصوده: معرفة المقبول والمردود.

قال الحافظ السُّيوطي في «ألفيَّته»:

عـلـمُ الـحـديـثِ: ذُو قـوانِـيـنْ تُـحَـدْ ... يُـدْرَى بِـهـا أَحْـوَالُ مَـتْـنٍ وَسَـنَـدْ

فَـذَانِـكَ الـمـوضـوعُ، والـمـقـصـود ... أَنْ يُـعـرَفَ الـمـقـبُـولُ والـمَـرْدُودُ

(١) «تدريب الراوي» (١/ ٤١).

(٢) «النكت» (١/ ٢٢٥)، حيث قال: «أولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى حال الراوي والمروي».

ولذلك تسابق العلماء قديمًا وحديثًا للعناية بهذا العلم وخدمته، بالتَّأليف والتَّدريس، وتقعيد قواعده وتبيين حدوده، حتَّى كثرت فيه المؤلَّفات، نظمًا ونثرًا، شرحًا واختصارًا، وكان ممَّن خاض هذا المضمار: فارس علوم الحديث، ومالك زمامها، وشيخ مشايخ المحدِّثين والحفَّاظ في زمانه، الحافظ المحدِّث شهاب الدِّين أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقلاني الشَّافعي، الملقَّب بـ «أمير المؤمنين في الحديث»، فألَّف عدَّة كتبٍ في مختلف فنون علم الحديث، ومنها: مختصره الَّذي طار في الآفاق، واشتهر في الأقطار والبلدان وهو: «نُخْبةُ الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، ثمَّ شرحه شرحًا وسطًا في كتاب آخر سمَّاه: «نُزهة النَّظر في شرح نُخْبة الفِكَر»، ومنذ أن صنَّفها والعلماء يتناولونها بالتَّدريس، والشَّرح، والنَّظم، والاختصار، ووضع التَّعليقات والحواشي عليها، ويتنافسون في سِماعها وإسْماعها، حتَّى أصبح على هذا المتن مدار هذا الفنِّ.

وهذا المتن «نُخْبةُ الفِكَر» قد عرَّفني عليه قديمًا أيام الطَّلب الشَّيخ عبد الله كاندي خرِّيج الجامعة الإسلاميّة، ودرستها عليه، كما أنَّني حفظته قديمًا، وحفظتُ أبياتًا من «قصب السُّكر»، ثمَّ تركته ولم أكمل حفظها. وقد منَّ الله عليَّ بقراءتها على عدد من المشايخ، منهم: الوالد حفظه الله تعالى، وشيخنا العلَّامة نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي، سمعت وقرأت عليهما مرارًا، وعلى شيخنا المسند خالد بن سالم المنصوري الحنبلي[١]، وعلى الشيخ إبراهيم بن عبد الله العمودي، وعلى الشيخة المسندة المعمَّرة صفيَّة بنت العلَّامة يحيى بن محمد الأهنومي الصنعانيَّة، وعلى الشَّيخ المحدِّث عبد القيُّوم بن زين الله الرَّحماني البستوي، مرتين أو أكثر، وعلى الشَّيخ السَّيد صبحي بن جاسم الحسيني السَّامرائي، رحمهما الله تعالى، وعلى الشَّيخ المسند محمَّد إسرائيل بن محمَّد إبراهيم السَّلفي النَّدوي، وعلى الشَّيخ الفقيه محمَّد عثمان بن محمَّد إفضال القرشي اللَّاهوري الحنفي الدِّيوبندي، وغيرهم.

---

(١) وهو قراءة على العلَّامة بديع الدين السندي، كما قرأ شيئًا من «صحيح الإمام البخاري» ولم يستجزه.

وممَّن نظم هذا المتن ودَلا بدلوه، تلميذ الحافظ ابن حجر الإمام العلَّامة قاضي القضاة شهاب الدِّين أحمد بن إبراهيم الكِناني العسقلاني الحنبلي، وسمَّاه: «نُزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»، ثمَّ شرحه في كتاب، ويعتبر هذا النَّظم من أوائل المنظومات لمتن النُّخْبة، وميزتها أنَّها نظمت من تلميذ الماتن، وفي حياة الماتن، واطلع عليها الماتن، وأثنَى عليها الماتن، بل وأقرأها النَّاظم لتلاميذ الماتن، كما سيأتي، ولمَّا وقفتُ على ثناء الحافظ ابن حجر عليها، وافتقدتها بين المطبوعات، بحثت عنها في المخطوطات، ولم أظفر إلَّا بنسخةٍ يتيمةٍ بخطِّ تلميذ النَّاظم والماتن رحمهما الله تعالى، وبعد تفريغ هذه النُّسخة وتصحيح ما ظهر لي خطأه عرضته على أستاذي وشيخي د. مصطفَى آدم، وراجعت بعض أبياتها على أخينا الحبيب د. خليفة بن عربي، ود. محمَّد البدري عبد العظيم كامل، حتَّى تمَّت في أحسن صورة وأقربها إلى الصَّحة، فلهم منِّي جزيل الشُّكر وفائق الإمتنان على ملاحظاتهم وتعليقاتهم.

أسأل الله تعالى أن يشغلنا في طاعته، وأن يستخدمنا لنشر دينه، وأن ينفعنا بما تعلَّمنا، ويضع القَبول فيما علَّمنا، وأن يغفر لنا ولمشايخنا ولجميع المسلمين، وأن يرحم أمة محمَّدٍ ﷺ، وأن يحقن دماءنا، ويرحم شهدائنا، ويحفظ بلادنا وبلاد جميع المسلمين، من كلِّ سوء ومكروه، وأن يرد إلينا عراق العبَّاسيين، وشام الأمويين، ويمن اليمانيِّين ردًّا جميلًا.

الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

البسيتين مملكة البحرين

٢٣ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

٢٥ سبتمبر ٢٠١٦م

ترجمة الناظم
عزُّ الدِّين بن نصر الله الكِناني[١]
(٨٠٠ ـ ٨٧٦هـ)

اسمه

هو الإمام العلَّامة قاضي القاضي عزُّ الدِّين أبو البركات أحمد بن قاضي القضاة برهان الدِّين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدِّين نصر الله بن أحمد بن محمَّد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، الكِنانيُّ، العسقلانيُّ الأصل، القاهريُّ، الصَّالحيُّ، الحنبلي

ولادته ونشأته وطلبه للعلم

وُلد في السَّادس عشر من ذي القعدة سنة ثمانمائة بالقاهرة، بالمدرسة

---

(١) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٥)، و«ذيل على رفع الإصر» (١٢/ ٦٢)، كلاهما للسخاوي، و«السحب الوابلة» لابن حميد النجدي (١/ ٨٥)، و«معجم مصنفات الحنابلة» (٤/ ٣٥٩)، و«عنوان الزمان» (١/ ٤٤)، و«عوان العنوان» (ص١١) كلاهما للبقاعي، و«نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص٣١)، و«المنجم في المعجم» (ص٤٦)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٤٨٤)، ثلاثتها للسيوطي، و«المقصد الأرشد» (١/ ٧٥)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٥٠٤)، و«رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (١/ ٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٧/ ٣٢١)، و«الجوهر المنضد» لابن المبرد (ص٦)، و«نيل الأمل في ذيل الدول» لابن شاهين الظاهري (ص٢٠)، و«المقصد الأرشد» لابن مفلح (ص٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٨٨)، و«إنباء الهصر بأبناء العصر» لابن الصيرفي (ص٤٥٠)، و«بدائع الزهور» لابن الصيرفي (٣/ ٦٤)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١/ ١٤٤).

الصَّالحيَّة وبها نشأ، اعتنت به والدته بعد وفاة والده وهو في مرحلة الرَّضاع، فحفظ القرآن وجوَّده على شمس الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد الغزولي الزَّراتيتي، وحفظ من مختصرات العلوم كتبًا كثيرة، كـ«مختصر الخرقي» في فقه الإمام أحمد ابن حنبل، وعرضه بتمامه على القاضي مجد الدِّين سالم المقدسي، و«طوالع الأنوار من مطالع الأنظار» للقاضي البيضاوي في العقيدة، و«ألفيَّة ابن مالك»، و«شذور الذَّهب» لابن هشام في النَّحو، وعندما أراد القراءة على مجد الدِّين المقدسي اشترط عليه حفظ «ملحة الإعراب»، وأن يقرأ أمامه صفحة بلا لحنٍ، فحفظ نصف نظم «ملحة الإعراب» في ليلة، وهذا ممَّا يدلُّ على قوة ذاكرته، وجودة حفظه، بل إنَّه كان يحفظ في يومٍ واحدٍ ثمانين بيتًا من «ألفية ابن مالك».

ثمَّ أخذ على جماعةٍ من علماء عصره: الفقه، والأصول، والعربيَّة، والمعاني، والبيان، والتَّفسير، والفرائض، والميقات، والتَّاريخ، والمنطق، والحكمة، وغيرها من العلوم، وسمع الحديث على جماعةٍ من المحدِّثين، وأجازوا له، ودخل الشَّام وبيت المقدس والخليل، وبعد الخمسين دخل دمياط والمحلَّة، وغيرها من البلدان والقرَى ولقي الأكابر، وطارح الشُّعراء.

قال السُّيوطي: «تعتقده الملوك والأمراء، ويتردَّد إليه الفضلاء والفقراء، يصل إليه لتواضعه المرأة والصَّغير، وبها به لفرط دينه الجبَّار والأمير، ولم يزل على حاله الجميل، سائرًا من أنواع المحاسن في أحسن سبيل، ما بين تأليفٍ ومطالعةٍ، وإفتاءٍ ومراجعةٍ، إلى أن أتاه من الموت ما لا محيد عنه، وحلَّ به ما لا بدَّ منه، فضحك له وجه الدَّار الآخرة وأقبل، وبكَى على فراقه مذهب ابن حنبل»[1].

رحلاته إلى بيت المقدس والخليل والشام

سنة (٨٣٣هـ) بعد الانتهاء من الحجِّ زار بيت المقدس والخليل برفقة والدته، واجتمع بالرَّملة بالشِّهاب الرَّملي الشَّافعي (ت٨٤٤هـ)، وأخذ عنه

---

(١) «حسن المحاضرة» (١/ ٤٨٤).

منظومته «خلاصة الزُّبد» في فقه الإمام الشَّافعي، وأذن له في إصلاحها، وكتب له ذلك بخطِّه، وبالغ في تعظيمه، حتَّى أنَّه سأله الإقراء عنده ولو درسًا واحدًا وبحضوره، فامتنع عن ذلك أدبًا، كما لقي زين الدِّين القبابي وأجاز له، وحدَّثت والدته في بيت المقدس ببعض مرويَّاتها.

ثمَّ زارها في أواخر سنة (٨٣٩هـ)، وبصحبة والدته أيضًا فحدَّثت بمرويَّاتها، ورحل بمفرده إلى الشَّام، وترك والدته ببيت المقدس، واجتمع بالشَّام بالحافظ شمس الدِّين بن ناصر الدِّين، ثمَّ رجع بها إلى القاهرة وهي متعلِّلة فماتت في أوائل سنة (٨٤٠هـ).

ثمَّ زارهما سنة (٨٥٤هـ)، ودخل الشَّام، وهناك كتب عنه زين الدِّين عبد الرَّحمن بن الشَّيخ خليل القابوني الدِّمشقي (ت٨٦٩هـ)، إمام جامع الأموي، مثلَّثًا في اللُّغة ومنه في الهمزة:

أَمَّةٌ الشَّجَّة، ثمَّ النِّعمة ... وجمع ناسٍ، فافهمن حكمه

وكذا لقي بدمشق برهان الدِّين إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الشَّافعي (ت٨٧٠هـ)، وأسمعه من لفظه شيئًا من نثره.

مرحلة التَّدريس

وكان رحمه الله لا يتردَّد لأحدٍ من بني الدُّنيا إلَّا من يستفيد منه علمًا، ولا يزاحم على سعيٍ في وظيفةٍ ولا مرتَّبٍ، بل قنع بما كان معه، وما تجدَّد بدون مسألة، واشتهر ذكره، وبعُد صيته، وصار بيته مجمعًا لكثيرٍ من الفضلاء، وانتهت إليه رياسة الحنابلة، وولي التَّدريس للحنابلة بغالب المدارس العظيمة، كـ «الجامع الطولوني»، و«الجامع الحاكمي»، و«مدرسة السُّلطان حسن»، و«الشَّيخونيَّة»، و«الجماليَّة»، و«المؤيَّديَّة»، و«الأشرفيَّة»، وغيرها، وحدَّث بالكثير، وأنشأ مسجدًا ومدرسةً، وسبيلًا، وصهريجًا، وغير ذلك من القربات، وكان بيته يجمع طائفة من الأرامل ونحوهن.

وقد شهد له الحافظ ابن حجر بأنَّه عالم الحنابلة بعد وفاة المحب

البغدادي، وكان ابن حجر إذا سُئل عن شيءٍ ممَّا يتعلَّق بمذهبهم، يكتب بخطِّه على الفتوَى: «يسأل عنه عالم الحنابلة القاضي عز الدِّين»، وقال عنه في ترجمة والده برهان الدِّين العسقلاني: «وأنجب البرهان ولدَه عزَّ الدِّين، ففاق سلفه في سِعة العلم، ومعرفة الأدب، وناب في الحكم ثمَّ ترك، تعفُّفًا وتنزُّهًا، ودرس في عدَّة أماكن، أمتع الله ببقائه»[١].

توليه القضاء

بشَّره شيخه البُوصيري بالقضاء، وناب عن شيخه مجد الدِّين سالم في القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة، ولمَّا مات محبُّ الدِّين البغدادي (ت٨٤٤هـ) كلَّمه غالب الأعيان في الاستقرار في وظيفة القضاء، فامتنع أشدَّ الامتناع، وصمَّم علَى ذلك، فاستقروا بالقاضي بدر الدِّين البغدادي، ولزم مترجمنا منزله، منجمعًا على نفسه، متفرِّغًا للمطالعة والتَّصنيف، والانتقاء والتَّأليف، والإفتاء والإنشاء.

ولما مات بدر الدِّين محمَّد بن عبد المنعم البغدادي (ت٨٥٧هـ) عُيِّن لقضاء المذهب، مع التَّدريس المضاف إلى القضاء، كـ«الصَّالحيَّة»، و«الأشرفيَّة القديمة»، و«النَّاصريَّة»، و«جامع طولون»، وغيرها كـ«الشَّيخونيَّة»، و«الأزهر»، وذلك يوم السَّبت تاسع جمادَى الآخرة سنة (٨٥٧هـ)، وركب معه بقيَّة القضاة، وهم: علم الدِّين صالح بن عمر البُلقيني الشَّافعي (ت٨٦٨هـ)، وسعد الدِّين سعد بن محمَّد بن عبد الله ابن الدَّيري الحنفي (ت٨٦٧هـ)، ووليُّ الله محمَّد بن محمَّد بن عبد اللَّطيف السُّنباطي المالكي (ت٨٦٦هـ)، وغالب المباشرين، يقول السَّخاوي: «وسُرَّ بقيَّة القضاة بمرافقته، بل سرَّ جميع النَّاس بولايته كثيرًا، وأظهروا بشرًا وسرورًا، لما ألف من غزارة علمه، وجودة نثره ونظمه، وتواضعه وأمانته، وعفته وديانته، وجميل عشرته وتودده، وذكائه وسؤدده»[٢].

---

(١) «رفع الإصر» (ص٣٦).
(٢) «الذيل على رفع الإصر» (١/ ٣٥).

يقول السَّخاوي عن ولايته في القضاء: «وباشر ذلك بعفَّةٍ ونزاهةٍ، وتواضعٍ مفرطٍ، ولم يتَّخذ نقيبًا ولا حاجبًا، ولا تحامَى الجلوس في أكثر أوقاته على الحصير ونحوها، ولا رغب في ركوب النُّواب بين يديه، بل مشَى على طريقته قبل القضاء في غالب أموره، وألْزَمَ الموقِّعين بالمنع من مزيد الألقاب له ولأبيه وجدِّه، وأمرهم بالاقتصار على قاضي القضاة لكلٍّ منهم، وقال: هذا وصفٌ صحيحٌ»[1].

وقال عنه الحافظ السُّيوطي: «قاضٍ مشَى على طريقة السَّلف، وسعَى إلى أن بلغ العُلا لمَّا كَلَّ غيره ووقف، من أهل بيتٍ في العلوم والقضاء عريقٌ، وبالرِّياسة والنَّفاسة حقيقٌ، خدم فنون العلم إلى أن بلغ منها المنَى، وتفرَّد بمذهب الإمام أحمد فما كان في عصره من يشير إلى نفسه بأنا، وولي القضاء فأحيا سُنَّة التَّواضع والتَّقشُّف، وترك النَّاموس، وطرح التَّكلف، سهل الباب، عديم الحجاب، خشن الأثواب، لين الخطاب»[2].

شيوخه

أمَّا الشَّيوخ الذين تلقَّى عنهم، أو الذين التقى بهم، أو الذين أجازوه، فهم كثر، وقد فصَّل ذلك تلميذه السَّخاوي في «الذَّيل على رفع الإصر»، **فمنهم**:

١ ـ قاضي الحنابلة العلَّامة مجد الدِّين سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك، المقدسي، ثمَّ القاهري، الحنبلي، (ت٨٢٦هـ): تفقَّه عليه، وبحث عليه في الفقه وأصول الفقه.

٢ ـ القاضي العلَّامة علاء الدِّين علي بن محمود بن أبي بكر، الحموي، ثم القاهري، المعروف بـ«ابن المُغْلي»، (ت٨٢٨هـ): تفقَّه عليه، وكان كثير الإجلال له، بحيث إنَّه يجلسه في حال كون كل من عنده من شيوخ المذهب وغيرهم قيام.

(١) «الذيل على رفع الإصر» (١/ ٣٥).
(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٤٨٤).

٣ ـ محب الدِّين أحمد بن نصر الله بن أحمد التُّستري الأصل، البغدادي المولد، القاهريُّ، (ت٨٤٤هـ): تفقَّه عليه ولازمه ملازمةً تامَّةً في التقسيم وغيره، وأملَى عليه أوائل «الألفيَّة» شرحًا له عليها، وقرأ عليه معظم «مختصر الخرقي» في الفقه، كما سمع عليه أشياء من الحديث، من جملتها «صحيح البخاري» بقراءة بدر الدِّين محمَّد بن عبد المنعم البغدادي، وذلك سنة سبع عشرة.

٤ ـ عز الدِّين عبد السَّلام بن أحمد بن عبد المنعم القَيْلوي الأصل[1]، البغداديّ، ثمَّ القاهري، الحنبلي، الحنفي، (ت٨٥٩هـ): لازمه، ولم ينتفع به أحد ما انتفع به، وأخذ عنه علومًا كثيرة، في التَّفسير والعربية والأصلين والمعاني والبيان والمنطق والحكمة وغيرها، فبحث عليه «ملحة الإعراب»، و«ألفيَّة ابن مالك»، و«طوالع الأنوار» للأصفهاني في الكلام، و«تلخيص المفتاح»، و«إيساغوجي»، و«الشَّمسيَّة»، و«جمل الخوجي»، كما حضر درسه في «درر البحار» في فقه الحنفيَّة، ولما شرع في اختصار كتاب «زاد المسير» لابن الجوزي كان يقرأ عليه فيه، وكان جلَّ انتفاعه به.

٥ ـ الشَّيخ العلَّامة شمس الدِّين محمَّد بن إبراهيم البوصيري، (ت٨٢٤هـ): بحث عليه في «شذور الذَّهب»، و«شرحه»، و«الألفيَّة»، وقرأ عليه في كتب العربيَّة، واستفاد منه كثيرًا، وتردَّد إليه، وهو الَّذي بشَّره بولاية القضاء، ومما يذكره الكِناني عن شيخه البوصيري وتمكُّنه في علم العربيَّة، أنَّه كان يقرِّر مشكلات كتب هذا الفنِّ وهو شبه نائم.

٦ ـ تقي الدِّين أحمد بن علي المقريزي، الشَّافعي، (ت٨٤٥هـ): أكثر من التَّردد إليه، والاستفادة منه.

٧ ـ مقرئ الوقت شمس الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد الغزولي الزَّراتيتي: حفظ عليه القرآن وجوَّده، وسمع عليه كتاب «فضل الخيل» للحافظ الدمياطي.

---

(١) نسبة لقريةٍ ببغداد، يقال لها: قليويه، كنفطويه.

٨ ـ شهاب الدِّين أحمد البرديني: أخذ عليه علم الوقت.

٩ ـ تقيُّ الدِّين أبو الطَّيب محمَّد بن أحمد بن علي الفاسي، الحسني، المكِّي، المالكي، (ت٨٣٢هـ): اجتمع به للسَّلام عليه لما قدم القاهرة.

١٠ ـ بدر الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن عمر، المالكي، المعروف بـ «الدَّماميني»، (ت٨٢٧هـ): اجتمع به حين كان بالمدرسة المنصوريَّة، وكانت بينهما قرابة.

١١ ـ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ابن مرزوق التِّلمساني، المالكي، الشَّهير بـ «ابن مرزوق الحفيد»، (ت٨٤٢هـ): حضر عنده لما قدم القاهرة، راجعًا من الحج.

١٢ ـ الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الطائي، البساطي ـ نسبة إلى بساط بالغربية بمصر ـ، المالكي، (ت٨٤٢هـ): حضر عنده مجلسًا.

١٣ ـ بدر الدِّين أبو محمَّد وأبو الثَّناء محمود بن شهاب الدِّين أحمد بن موسى بن أحمد، الشَّهير بـ «العيني»، (ت٨٥٥هـ): جالسه.

١٤ ـ زين الدِّين أبي بكر محمَّد بن محمَّد بن علي الخوافي، الحنفي، (ت٨٣٨هـ): لقَّنه الذِّكر، ولبس عليه الخرقة، وأخذ عنه الطَّريق.

١٥ ـ زين الدِّين عبد الرَّحمن بن يوسف ابن الصَّائغ القاهري، (ت٨٤٥هـ): جوَّد عليه الخط.

١٦ ـ خاله الشَّيخ جمال الدِّين عبد الله بن علي بن محمَّد، الحنبلي، (ت٨١٧هـ): لازمه كثيرًا، وسمع عليه من كتب الحديث وغيرها شيئًا كثيرًا، ولبس عليه الخرقة الصوفيَّة، ومنه: «المسلسل بالأوليَّة»، ومعظم «صحيح البخاري»، و«مسند الإمام أحمد» بتمامه، و«موطَّأ الإمام مالك» برواية أبي مصعب، والختم من «سنن أبي داود»، و«السِّيرة النَّبويَّة» لابن هشام بفوت، و«المعجم الصَّغير» للطَّبراني[1]، و«معجم ابن قانع»، و«فوائد تمَّام»،

---

(١) وبمكتبة فيض الله أفندي نسخة مصححة من «المعجم الصغير»، مقروءة على أحمد بن =

و«الغيلانيَّات»، و«مشيخة» الفخر ابن البخاري و«ذيلها»، و«ذيل مشيخة أبي الحرم» للعراقي، و«ذيل مشيخة القلانسي» تخريج الحافظ العراقي، و«فضل الخيل» للحافظ الدِّمياطي، و«النَّاسخ والمنسوخ» للحازمي ما عدا الختم، و«سباعيَّات» و«ثمانيَّات» مُؤنسة، وبعض الأوَّل من «حديث الزُّهور» للأبَّار، وجزء فيه «طرق لباس الخرقة الصُّوفيَّة» من حديثه، تخريج الشَّيخ صالح الزَّواوي، و«عمدة الأحكام»، و«جمع الجوامع»، و«القصيدة الشَّقراطيَّة»، و«البُردة»، و«عروض بانت سعاد» لابن نباتة، و«قصيدة» للتَّقي صالح، وغير ذلك.

١٧ ـ والدته الشَّيخة المسندة عائشة بنت علي بن محمَّد بن علي، الكِنانيَّة، القاهريَّة، الحنبليَّة، المدعوَّة بـ «ست العيش»، (ت٨٤٠هـ)[1]: تلقَّى عليها مبادىء علم الحديث، وسمع عليها الكثير، ولبس عليها الخرقة الصُّوفيَّة، ومنه: «المسلسل بالأوَّليَّة»، و«المسلسل بحرف العين» المنتقاة من «مسند الدَّارمي»، بعضًا من «مسند الإمام أحمد»، و«الأربعون» انتقاء الحافظ ابن حجر من «مسند المقلِّين» منه، و«المائة» الَّتي انتقاها ابن الظَّاهري منه، و«الغيلانيَّات»، والثَّامن عشر من «الخلعيَّات»، و«مسألة العلو والنُّزول» لابن طاهر، و«سباعيَّات» العز ابن جماعة، و«تساعيَّات» و«عشاريَّاتها» تخريج الحافظ زين الدِّين رضوان العُقبي، و«مسند أنس» للمحسنين، و«جزء البانياسي»، والأوَّلان من «حديث ابن بشران»، و«جزء البيتوتة»، و«جزء من حديث علي بن حرب» رواية العباداني عنه، مع ما بآخره من حديث علي بن حرب، والثَّاني والثَّالث من «حديث زاهر»، و«جزء من عوالي أبي الشَّيخ»، و«جزء الغطريف»، و«جزء ابن نُجيد»، وغير ذلك، وكانت آخر من حدَّث بالسَّماع عن جدِّها لأمِّها المسنِد أبي الحَرَم محمَّد بن

= إبراهيم الكناني العسقلاني، وتقع في١٩٣ ق.

(١) أخرج لها زين الدِّين رضوان العقبي جزءًا فيه عشاريات، وتساعيات مبتدءًا بالمسلسل، وترجم لها الحافظ ابن حجر في «معجمه» (٣٦٢) وذكر مروياتها، وفي «إنباء الغمر» (٨/ ٤٣٧)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (١٢/ ٧٧).

محمَّد بن محمَّد القلانسي، وسمعتْ على قاضي القضاة عزُّ الدِّين عبد العزيز ابن جماعة، وقاضي القضاة موفَّق الدِّين عبد الله بن محمَّد الحنبلي.

١٨ ـ الشيخ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن علي بن عبد الله، الكناني، الرَّملي، القاهري، المعروف بـ«الشَّامي» ـ أحد أبناء عمومته ـ، (ت٨٣١هـ): تفقَّه عليه، وعرض عليه من حفظه مواضع من «مختصر الخرقي»، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة، وممَّا سمعه عليه المجلد الأوَّل من «مسند الإمام أحمد» ـ وهو من أوَّله إلى آخر مسند ابن مسعود ـ، و«ذيل» شيخه أبي الحزم للعراقي، و«النَّاسخ والمنسوخ» للحازمي، و«ذيل مشيخة القلانسي» تخريج الحافظ العراقي.

١٩ ـ شرف الدِّين أبو الطَّاهر محمَّد بن محمَّد بن عبد اللَّطيف الشَّافعي، المعروف بـ«ابن الكُوَيْك»، (ت٨٢١هـ): سمع عليه «المسلسل بالأوَّليَّة»، و«مشيخة الرَّازي»، و«الأربعين النَّوويَّة» بضبط ألفاظها، و«الرِّسالة» لابن أبي يزيد، والغالب من «صحيح مسلم»، وغالب «الشِّفا»، وختم «سنن أبي داود».

٢٠ ـ شهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر الواسطي: سمع عليه «المسلسل بالأوَّليَّة»، و«جزء إبراهيم بن سعد»، و«جزء الأنصاري»، و«جزء البطاقة»، و«جزء ابن عرفة»، و«سباعيَّات الغراوي»، و«سداسيَّات الرَّازي»، و«عشاريَّاته» تخريج الحافظ رضوان العقبي.

٢١ ـ أبو زرعة وليُّ الدِّين أحمد بن عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي، المصري، الشَّافعي، (ت٨٢٦هـ): سمع عليه نحو الثلث الأخير من كتاب «الأدب المفرد» للبخاري.

٢٢ ـ شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري، الشَّافعي، (ت٨٥٢هـ): سمع عليه أشياء، ومنه قطعة من «سنن الدَّارقطني»، وذلك سنة أربعين بالمدرسة المنكوتمريَّة[1]، وغير ذلك.

---

(١) بناها الأمير سيف الدين منكو تمر الحسامي، نائب السلطنة بديار مصر، بجوار داره.

٢٣ ـ عز الدِّين خليل بن سعد بن عيسى بن علي القرشي، القاهري، (ت٨١٩هـ): سمع عليه «مشيخة ابن القارئ» تخريج الحافظ العراقي.

٢٤ ـ شهاب الدِّين أحمد بن يوسف بن محمَّد المحلِّي، الطَّريني، (ت٨١٣هـ): سمع عليه «مشيخة الفخر البخاري»، و«ذيلها» ما عدا الجزء الأول والحادي عشر منها.

٢٥ ـ صالحة بنت عبد الله بن علي الماردينى، التُّركماني، الحنفي: سمع عليها «المنتقى من جزء ابن نظيف».

٢٦ ـ زين الدِّين أبو ذر عبد الرَّحمن بن محمَّد الزَّركشي، الحنبلي، المصري (ت٨٤٦هـ): سمع عليه «صحيح مسلم».

٢٧ ـ جمال الدِّين عبد الله بن محمَّد بن يحيى بن فضل الله القرشي، العمري، (ت٨٢١هـ): سمع عليه «جزء ابن الغطريف».

٢٨ ـ جمال الدِّين عبد الله بن محمَّد بن خير السَّكندري، المالكي، (ت بعد ٨٢٠هـ): سمع عليه المجلس الأخير من «الشِّفا».

٢٩ ـ ناصر الدِّين أبو محمَّد محمَّد بن حسن الفاقوسي، القرشي، الزُّبيري، القاهري، (ت٨٤١هـ): قرأ عليه «صحيح البخاري»، و«السُّنن الصُّغرَى» للنَّسائي، وسمع عليه «موطَّأ الإمام مالك» رواية اللَّيثي، و«مسند عبد بن حميد»، و«مسند الدَّرامي»، وتسلسل له حديث «سورة الصَّف» المذكورة فيه.

٣٠ ـ شمس الدِّين محمَّد بن الخضر بن المصري، الفاقوسي: سمع عليه «سنن ابن ماجه»، وجزءًا فيه أربعة أحاديث من «رباعيَّات التِّرمذي»، و«الحديث الثُّلاثي» انتقاء العراقي.

٣١ ـ شمس الدِّين محمَّد بن علي بن خالد ابن البيطار، القاهري، الشَّافعي، (ت٨٢٥هـ): سمع عليه «مشيخة ابن القارئ»، و«النَّاسخ والمنسوخ» للحازمي إلَّا الختم.

٣٢ ـ تاج الدِّين أبو الفتح محمَّد بن عمر بن أبي بكر الشَّرابيشي، القاهري، (ت٨٣٩هـ): قرأ عليه «ألفيَّة ابن مالك»، وسمع عليه «مشيخة إبراهيم بن سعد»، و«جزء أيوب السَّختياني»، و«جزء هلال الحفَّار»، و«جزء السَّفطي»، و«جزء الصُّولي»، و«السَّرائر» للعسكري، و«جزء المخرمي»، و«جزء المروزي»، و«مسلسلات ابن أبي عصرون».

٣٣ ـ شرف الدِّين يونس بن حسين بن علي الزبير، الواحي، القاهري، الشَّافعي، (ت٨٤٢هـ): سمع عليه «المسلسل بالأوَّليَّة».

٣٤ ـ أم الخير رقيَّة بنت يحيَى بن عبد السَّلام بن محمَّد بن مزروع المدنيَّة المضريَّة، ثمَّ البصريَّة، (ت٨٢٥هـ).

٣٥ ـ زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي، الشَّافعي، (ت٨١٦هـ): أجاز له.

٣٦ ـ خلف بن أبي بكر بن أحمد النَّحرير، المالكي، (ت٨١٨هـ).

٣٧ ـ أم محمَّد عائشة بنت محمَّد بن عبد الهادي القرشيّة، العمريَّة، المقدسيَّة، الصَّالحيَّة (ت٨١٦هـ).

٣٨ ـ أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن يوسف الزَّرندي، المدني، الحنفي.

٣٩ ـ زين الدِّين أبو الفضل عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي، الشَّافعي، (ت٨٠٦هـ): أجاز له.

٤٠ ـ نور الدِّين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن سلامة السَّلمي، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨٢٨هـ).

٤١ ـ زين الدين محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن المحب أحمد الطبري، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨١٥هـ).

٤٢ ـ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان الوَانُّوْغي، التُّونسي، المالكي، نزيل الحرمين (ت٨١٩هـ).

٤٣ ـ جمال الدِّين محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله ابن ظهيرة القرشي المكي (ت٨٦٦هـ).

٤٤ ـ شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الجزري، الدِّمشقي، الشَّافعي، (ت٨٣٣هـ).

٤٥ ـ شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن حسين بن علي بن أرسلان المقدسي، الرَّملي، الشَّافعي، (ت٨٤٤هـ): اجتمع به وأخذ عنه متن «صفوة الزُّبد».

٤٦ ـ زين الدِّين أبو زيد عبد الرَّحمن بن عمر القبابي، المقدسي، الحنبلي، (ت٨٣٨هـ): التقَى به وأجاز له.

٤٧ ـ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن صالح بن محمَّد بن عبد الله بن مكي الشَّطَنُوفي، القاهري، الشَّافعي، (ت٨١٣هـ): حضر كثيرًا من مجالسه في العربيَّة.

٤٨ ـ أبو الفضل بدر الدِّين إبراهيم بن عبد الرَّحمن التِّلمساني، المغربي، المالكي، ويعرف بـ «ابن الإمام»: قرأ عليه كتب العربيَّة، وعرض عليه «مختصر الخرقي»، وكان يجلس معه بشبَّاك الصَّالحيَّة.

٤٩ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الله بن سعد المعروف بـ «ابن الدَّيري»، المقدسي، الحنفي، (ت٨٢٧هـ): قرأ عليه «زاد المسير في علم التَّفسير» لابن الجوزي.

٥٠ ـ عز الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن القاضي عبد العزيز بن محمَّد ابن جماعة، الكِناني الأصل، المصري، الشَّافعي، (ت٨١٩هـ): حضر دروسه في المختصر بقراءة الكمال ابن الهمام، وفي «شرح العمدة» لابن دقيق العيد بقراءة الشَّهاب الرِّيشي، وفي غيرها.

٥١ ـ أبو القاسم محمَّد بن موسى بن محمَّد بن موسَى العبدوسي، المغربي، المالكي، (ت٨٣٧هـ): جالسه وسمع ميعاده.

٥٢ ـ أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن شيخ الإسلام سراج الدِّين عمر بن رسلان، البُلقيني، الكناني، الشَّافعي، (ت٨٢٤هـ): سمع منه مرَّة واحدة، قال: «وفي ذلك اليوم رأيت شيخ الإسلام ابن حجر وكنت لم أره قبلها، جاء وجلس في المحراب بجانب القاضي، وكان إذ ذاك بزيِّ التُّجار»، علَّق السَّخاوي فقال: «وهذا محمول من صاحب الترجمة على ما بعد التمييز، وإلَّا فقد سمع بقراءته على خاله «سباعيَّات» مؤنسة قبل ذلك.

٥٣ ـ مجد الدِّين أبو محمَّد إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عيسَى البِرماوي، الظَّاهري، الشَّافعي، المصري، (ت٨٣٤هـ): حضر دروسه وسمع منه.

تلاميذه

أمَّا تلاميذه والآخذون عليه فهم كثر، ومنهم أئمَّةٌ أعلام، وجهابذةٌ كبار، لا سيَّما وأنَّ العزَّ الكناني كان متفنِّنًا في عدَّة فنون، ومن أسرة علميَّة عريقة معروفة، مع ما اتَّصف من الأخلاق والصِّفات التِّي رغَّبت في الأخذ عنه، فمنهم:

١ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد، السَّخاوي، المصري، الشَّافعي، (ت٩٠٢هـ).

٢ ـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر الخضيري السِّيوطي، المصري، الشَّافعي، (ت٩١١هـ).

٣ ـ برهان الدِّين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، الشَّافعي، (ت٨٨٥هـ).

٤ ـ بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر السَّعدي، المصري، الحنبلي، (ت٩٠٢هـ)، قاضي الحنابلة في مصر بعد العزِّ الكناني. لازم شيخ المذهب العزَّ الكناني في الفقه وغيره، وقرأ عليه الكثير قبل القضاء، وبعده في الدُّروس وغيرها، واختصَّ به، وكتب الكثير من مؤلفات شيخه، وانتفع به، وعليه تخرَّج، وصيَّره شيخه أكبر نوَّابه لمَّا ظهر له من الفهم المجيد، والذَّكاء الوافر، والعقل

الباهر، وأذن له في الإفتاء والتدريس[(١)].

٥ ـ علاء الدِّين علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثمَّ الدِّمشقي، الصَّالحي، الحنبلي، (ت٨٨٥هـ). حضر دروسه أثناء إقامته بمصر[(٢)].

٦ ـ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدِّمشقي، الصَّالحي، الحنبلي، المعروف بـ «ابن المبرد»، (ت٩٠٩هـ). قال في «الجوهر المنضد»: «ولي منه إجازة»[(٣)].

٧ ـ نجم الدِّين عمر بن محمَّد بن محمَّد ابن فهد الهاشمي، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨٥٨هـ)[(٤)].

٨ ـ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن أحمد، أبو حامد الشَّيشيني الأصل، القاهري، الحنبلي، قاضي الحرمين بعد المحيوي عبد القادر، (ت٩١٩هـ). أخذ الفقه عن العزِّ الكناني[(٥)].

٩ ـ محيي الدِّين عبد القادر بن عبد اللَّطيف الأصغر بن أبي الفتح محمَّد، الحسيني، الفاسي الأصل، المكِّي الحنبلي، (ت٨٩٧هـ)، قاضي الحرمين[(٦)].

١٠ ـ شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد البهنسي الأصل، القاهري، الحنبلي (ت٨٧٩هـ)[(٧)].

---

(١) «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٥)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٧٣٩).
(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٥٨)، و«بدائع الزهور» (ص٦٤)، و«إنباء الهصر» (ص٤٥٣)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٤١).
(٣) «الجوهر النضيد» (ص٧)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١١٦٥).
(٤) ترجم لشيخه في «معجمه الكبير»، كما ذكره محقق «السحب الوابلة»، ولم أقف عليه.
(٥) «الضوء اللامع» (٢/ ٩)، و«السحب الوابلة» (١/ ١٨٩).
(٦) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٢)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٥٥٧).
(٧) «الضوء اللامع» (١/ ٢١٦)، و«السحب الوابلة» (١/ ٢٤٨).

١١ ـ أنيس الدِّين إسماعيل بن إسماعيل بن محمَّد بن علي العماد، الأنصاري، النَّابلسي، ثمَّ الدِّمشقي، الشَّافعي. ويعرف بـ «ابن العماد»[١].

١٢ ـ عبد الرَّحمن بن عبد الغني بن محمَّد القاهري، الحريري، العقَّاد، والده، الحنبلي. ويعرف بـ «ابن العقَّاد»[٢].

١٣ ـ محيي الدِّين عبد القادر بن علي بن أحمد بن أيوب بن كمال بن عبد الوهَّاب بن الشَّيخ مجاهد، النَّبراوي، ثمَّ القاهري، الحنبلي، أحد النُّواب. أخذ الفقه تصحيحًا وتفهمًا عن العزِّ الكناني[٣].

١٤ ـ تقي الدِّين محمَّد بن أحمد بن سليمان البدماصي، ثمَّ القاهري، الحنبلي، البسطي، ويعرف بـ «تقي الدِّين البسطي». حضر عند العزِّ الكناني، وسمع عليه في دروسه أوقاتًا[٤].

١٥ ـ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن رمضان القاهري، الشَّافعي. ويعرف بـ «المخلصي»[٥].

١٦ ـ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد القادر، المحب، أبو الفضل، الموصلي، ثمَّ الدِّمشقي الأصل، القاهري، الحنبلي. ويعرف بـ «ابن جُنُاق»، (ت٨٧٢هـ). لازم العزِّ الكناني، وأذن له حيث علم من نفسه التَّأهيل لذلك[٦].

١٧ ـ السَّيِّد جمال الدِّين أحمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني[٧].

---

(١) «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩١).
(٢) «الضوء اللامع» (٤/ ٨٥)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٤٩٦).
(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٧٧).
(٤) «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٢)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٨٤٨).
(٥) «الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٤).
(٦) «الضوء اللامع» (٧/ ٧٢)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٨٥٩).
(٧) «الضوء اللامع» (٧/ ١٥٠).

١٨ ـ محمَّد بن أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الوهَّاب بن عبد الغفار بن يحيى بن إسماعيل الشَّريف الحسني، المغربي، الفاسي الأصل، الصَّعيدي، المالكي، نزيل الحجاز، ويلقَّب أبوه بـ «النَّاظر»، أخذ الأصول وأخذ المعاني والبيان عن العزِّ الكناني[١].

١٩ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن خليل بن بكتوت بن بيرم بن بكتوت، الكردي الأصل، العلمي، القاهري، الحسيني، الحنبلي، يعرف بـ «ابن بيرم»، (ت٨٩٦هـ). قرأ المحرَّر على العزِّ الكناني، وناب عنه[٢].

٢٠ ـ كريم الدِّين محمَّد البُويطي الأصل، القاهري، الزَّيني نسبة لخال أمه، الحنبلي، (ت٨٨٨هـ). حضر دروس عز الدِّين الكناني، وسمع عليه في «المسند» وغيره[٣].

٢١ ـ كمال الدِّين محمَّد بن علي بن محمَّد ابن طرخان، القاهري، البحري ـ نسبة لباب البحر ـ، الحنبلي، ويعرف بـ «ابن الضياء»، (ت٨٨٨هـ). حضر عند القاضي عز الدِّين الكناني في الفقه وغيره، وفوَّض إليه عقود الأنكحة وفسوخها[٤].

٢٢ ـ كمال الدِّين محمَّد بن محمَّد بن عبد القادر الجعفري، المقدسي، النَّابلسي، الحنبلي، (ت٨٨٩هـ). قدم القاهرة فأخذ عن العزِّ الكناني، وقرأ عليه كثيرًا من كتب الحديث وغيرها[٥].

٢٣ ـ أمين الدِّين محمَّد بن محمَّد بن علي المنصوري ـ نسبة للمنصورية ـ، الحنبلي، ويعرف بـ «أمين الدِّين بن الحكَّاك»، (ت٨٩٦هـ)[٦].

---

(١) «الضوء اللامع» (٧/ ١٥٤).

(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٧)، و«السحب الوابلة» (٣/ ٩٦٥).

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ١٧٥)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٠٥).

(٤) «الضوء اللامع» (٨/ ٢٠٤)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠١٧).

(٥) «الضوء اللامع» (٩/ ١٢٤)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٥٩).

(٦) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٦٢)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٧٨).

٢٤ ـ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد المحب القاهري، الحنبلي، ويعرف بـ «ابن الجليس»، (ت٨٩٤هـ)، قرأ الفقه على العزِّ الكناني قبل ولايته[(١)].

٢٥ ـ فخر الدِّين أبو بكر بن علي بن أبي البركات ابن ظهيرة، القرشي، المكِّي، الشَّافعي، ويعرف بـ «ابن ظهيرة» (ت٨٨٩هـ)[(٢)]، وغيرهم الكثير.

مؤلفاته

قال السَّخاوي: «وأكثر من الجمع والتَّأليف، والانتقاء والتَّصنيف، حتَّى إنِّه قلَّ فنٌّ إلَّا وصنَّف فيه، إمَّا نظمًا أو نثرًا، ولا أعلم الآن في عصرنا من يوازيه في ذلك، بحيث لو أجريت أساميها لكانت في كراسة، لكنَّه لم يبيِّض منها إلَّا اليسير، بل ولا تحرَّر أكثرها»[(٣)].

كما يخبرنا الحافظ السَّخاوي عن كتبه فيقول: «وتفرقت مجاميعه وتصانيفه، مع كون أكثرها قليل الجدَوى، رحمه الله»[(٤)].

وقال ابن مفلح: «وكتب كثيرًا في علومٍ شتَّى، ولكن لم ينتفع بما كتبه لإهماله لذلك»[(٥)].

التفسير والحديث:

«مختصر زاد المسير» لم يكتمل، «نزهة النَّظر في نظم نخبة الفكر»، «شرح منظومته نزهة النَّظر»، «إيضاح النُّخبة»[(٦)]، و«مختصر شرح ألفيَّة الحديث».

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ١٠)، و«السحب الوابلة» (٣/ ١٠٨٩).
(٢) «الضوء اللامع» (١١/ ٥٨)، «الدر الكمين» (٢/ ١٢٨١).
(٣) «ذيل على رفع الإصر» (١/ ٢٨).
(٤) «ذيل على رفع الإصر» (١/ ٤١).
(٥) «المقصد الأرشد» (ص٧٥).
(٦) لا أعلم هل هذا شرح لمنظومته أم شرح لمتن نخبة الفكر!!؟.

الفقه وأصوله:

«المذهب» اختصر فيه «المحرَّر» مقدار النُّصف، و«تصحيح المحرَّر» انتشر وتداوله العلماء، وهو من مصادر المرداوي في «الإنصاف»، و«حاشية المحرَّر»[١]، و«نظم المحرَّر»، و«توضيحه»، و«داليَّة» في نظم المحرَّر أيضًا إلَّا أنَّه لم يكتمل، و«نظم التحفة»، و«تصحيح مختصر الخرقي»، و«تصحيح المقنع» وهو مختصر تصحيح الخلاف المطلق في «المقنع»[٢]، و«تنقيح الوجيز» حاشية الوجيز، «مختصر مجموع الكلائي» في الفرائض حذف المكرر، و«مختصر قواعد ابن رجب»، و«شرح مختصر الطُّوفِي»، و«نظم مختصر الطُّوفي»، و«زوائد الطُّوفي»، و«توضيحه»، و«نظم مختصر ابن الحاجب»، وزاد عليه بزيادات كثيرة، و«توضيحه»[٣]، و«منظومة في خلاف الأئمَّة الأربعة»، و«مختصر منهاج الأصول»، و«نظم منهاج البيضاوي»، و«نظم جمع الجوامع».

المنطق وأصول الدِّين:

«أرجوزة في أصول الدِّين»، و«تجريد الطَّوالع»، و«نظم إيساغوجي» في ستين بيتًا، ونظمه في ساعة، «نظم الشَّمسيَّة»، و«توضيح على الجمل» للخوانجي، و«نظم جمل الخونجي» مع زيادات، لكنَّه لم يكتمل.

وله عدّة مقدِّمات في أصول الدِّين كما ذكر السَّخاوي.

في العربية:

«مختصر ألفيَّة ابن مالك» ـ في ستمائة بيت تقريبًا ـ، وزاد إليه: علم الخط، وخاتمة فيما فاته، ممَّا جرت عادة النُّحاة بذكره، ووضع على مختصره «توضيحين»، أحدهما: للعبارة، والآخر: يزيد عليها بالمثل، و«شرح الألفيَّة»،

---

(١) ذكرها ابن بدران في «المدخل» وقال: حواشٍ حسنة، وقيل: هي تصحيح المحرر، والله أعلم.

(٢) وهو اختصار لكتاب الشمس الجعفري النابلسي (ت٧٩٧هـ).

(٣) قال السيوطي: قرأت عليه بعضه.

و«توضيحها»، و«الحواشي على الألفيَّة»، و«صفوة الخلاصة» ـ منظومة مختصرة في النَّحو ـ، و«التَّوضيح على صفوة الخلاصة»، و«الزُّبد» ـ في النَّحو ـ، و«المُقَايَسَة الكافية بين الخلاصة والكافية»، و«نظم التَّلخيص» ـ في أربعمائة وخمسين بيتًا ـ[1]، و«توضيحه»، و«مختصر فعلت وأفعلت»، و«أرجوزة في العَروض»، و«الوافية في القافية» ـ رائيَّة ـ، و«شرحها»، و«تنبيه الأخيار بما وقع في المنام من الأشعار»[2].

في التاريخ والتراجم:

«طبقات الحنابلة الكبرَى» في عشرين مجلد[3]، و«طبقات الحنابلة الوسطَى» في ثلاث مجلدات، و«طبقات الحنابلة الصغرَى» في مجلد[4]، و«منظومة في قضاة مصر»، و«شفاء القلوب في مناقب بني أيوب»، و«القضاة والولاة في مصر»، و«النَّشر» في واحد وأربعين جزءًا[5]، «مختصر ذيل طبقات ابن رجب»[6].

---

(١) قال السخاوي عنه: «وهو من المحاسن، وكتب منه نسخ». «ذيل على الإصر» (١/ ٢٩).

(٢) وقف على مختصره محقق «السحب الوابلة»، وقال: وهو طريف جدًّا في بابه، يدل على سعة اطلاع مؤلفه، فقد رجع إلى مصادر كثيرة، صرح بذكرها منسوبة إلى مؤلفيها.

(٣) كما قال السيوطي في «المنجم»، وقال السخاوي: «في أربعة عشر مجلدًا». «ذيل على الإصر» (١/ ٢٩).

(٤) قال السخاوي عن هذه الطبقات: «وهي على تصنيفين، على الحروف وعلى السنين، يحتاج كل ذلك إلى تحرير كبير». «ذيل على الإصر» (١/ ٢٩).

(٥) لخص فيه «تاريخ الذهبي»، وفي المائة الثامنة لخص كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر مع زيادات بسيطة، وفي المائة التاسعة لخص فيه كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي.

(٦) موجود مخطوط.

الفلك والحساب:

«منظومة في الحساب الهوائي»، و«توضيحه»، و«منظومة في علم الغبار»، و«توضيحه»، و«منظومة في الجبر والمقابلة»، و«توضيحه»، و«منظومة في المساحة»، و«توضيحه»، و«مقدِّمة في الجيب» في الميقات، و«مقدِّمة في علم الحرف»، و«قصيدة في الحساب» على لام الألف، و«شرحها»، و«مختصر المساحة» لشجاع، ومقدِّمة تسمَّى «فتح الفتوح».

* وله العديد من القصائد والمنظومات، والتَّقييدات والضَّوابط، فمن تلك التقييدات التي أبدع فيها: «نظم اللُّغات المشهورة في الأنملة والأصبع»، فقال:

وَهَمْزُ أَنْمُلَةٍ ثَلِّثْ وَثَالِثُه والتِّسْعُ فِي أَصْبُع واخْتِمْ بأُصْبُوعِ

وقد نسخ العديد من الكتب، ولا زالت محفوظة ومخطوطة بخطّ يده، ككتاب «سواد النَّاظر وشقائق الرَّوض النَّاضر» للعلَّامة علاء الدِّين الحنبلي فإنَّ نسخته الوحيدة الموجودة هي بخطِّ حفيده أحمد الكِناني الحنبلي، وكان يقول عن خطِّه: «خطِّي ثلاثة أصنافٍ، صنفٌ لي، وصنفٌ للنَّاس، وصنفٌ لا لي ولا للنَّاس»[1].

وفاته

توفي ليلة السَّبت في حادي عشر من شهر جمادَى الأولَى سنة (٨٧٦هـ)، وكانت جنازته حافلة، وصلَّى عليه السُّلطان قايتباي، والقضاة وأركان الدَّولة، ودفن بالصَّحراء من القاهرة، وكثر الثَّناء عليه، والأسف على فقده، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

---

(١) «الجوهر النضيد» (ص٧).

ترجمة الناسخ
محمد ابن عمران الغزي(١)
(٧٩٤ ـ ٨٧٣هـ)

الشَّيخ العلَّامة المقرئ المُحدِّث شمس الدِّين محمَّد بن موسَى بن عِمران بن موسَى بن سُليمان، الغَزِّي، ثمَّ المقدسي، الحنفي، ويعرف بـ «ابن عِمران».

ولادته ونشأته

ولد في نصف شعبان سنة أربع وتسعين وسبعمائة، بغزَّة، ونشأ وتعلَّم بها، فحفظ القرآن، وكتبًا في فنونٍ مختلفةٍ.

اشتغاله بالعلم والتعليم

واشتغل بالعلم والسَّماع. وأقبل على القراءات حتَّى برع فيها، وتصدَّى لإقرائها، وصار المعوَّل عليه في علم القراءات بتلك النَّواحي.

كما أنَّه حدَّث وسمع منه الفضلاء، وأخذ عنه جماعة ببلده، وببيت المقدس، والقاهرة، وغيرها، وانتفعوا به لديانته ونصحه.

وممَّن قرأ عليه: المحبُّ ابن الشِّحنة حين إقامته ببيت المقدس، والكمال بن أبي شريف، وارتحل إليه ناصر الدِّين الأخميمي فتلا عليه، ومات قبل إكماله وهو هناك.

---

(١) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨)، و«المنجم في المعجم» (ص٢٢١)، و«معجم شيوخ ابن فهد» (ص٣٩٤).

شيوخه

ومن خلال النَّظر في سيرته وترجمته يمكن القول بأنَّ لابن عِمران مشايخُ كثرٌ، وهذا يحتاج إلى بحثٍ واستقصاءٍ لا يليق بهذا المقام، ولذا فإنَّني اقتصرتُ هنا على ما ذكره الحافظ السَّخاوي، والحافظ السِّيوطي، فمنهم:

١ ـ ناصر الدِّين محمَّد بن يوسف بن بهادر الإياسي، الحنفي، الغزِّي، (ت٨٥٢هـ): لازمه في الفقه وغيره، وسمع عليه «الصَّحيحين» وذلك سنة سبع عشر ة وثمانمائة، وانتفع به.

٢ ـ شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن خليل بن أبي بكر بن محمَّد الحلبي، ثمَّ المقدسي، الشَّافعي، المعروف بـ«ابن القباقبي»، (ت٨٤٩هـ): تلا عليه للسَّبع ما عدا حمزة، ببيت المقدس، وتلا عليه للأربعة عشر لكن إلى آخر المائدة خاصَّة، بما تضمَّنته منظومته «مجمع السُّرور ومطلع الشُّموس والبدور» الَّتي سمعها من لفظه بعد أن قرأها عليه مرارًا.

٣ ـ حبيب بن يوسف الرُّومي، القاهري: تلا عليه جمعًا للقرَّاء السَّبع.

٤ ـ تاج الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد بن محمَّد السَّمنُّودي، القاهري، الشَّافعي، المعروف بـ«ابن تمريَّة» (٨٣٧هـ): تلا عليه بالسَّبع بعد أن تلا عليه لحمزة فقط.

٥ ـ أمير حاج الحلبي[1]: تلا عليه بالسَّبع لكن إلى آخر سورة قاف.

٦ ـ شمس الدين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الجزري، الدِّمشقي، (ت٨٣٣هـ): قرأ عليه الزَّهراوين ـ البقرة وآل عمران ـ بالعشر، بما تضمَّنه «النَّشر» و«الطَّيِّبة» كلاهما لابن الجزري، وذلك سنة سبع وعشرين

---

(١) لا أعلم هل هو الفقيه الأصولي شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الحلبي الحنفي، والمعروف بابن أمير حاج، ويقال له أيضًا: ابن الموقت، (٨٢٥ ـ ٨٧٩هـ) أم هو شخص آخر.

بالقاهرة، كما سمع عليه: «المسلسل الأوليَّة»، و«سُنن أبي داود»، و«سنن التِّرمذي»، والنِّصف الأوَّل من «مُسْنَد الإمام أحمد»، ومُنتقَى من «مشيخة ابن البخاري»، وقرأ عليه بعض «صحيح البخاري» وناوله جميعه، ومن أوَّل «النَّشر» إلى آخر الأسانيد وناوله سائره، و«الشَّاطبيَّة»، و«الرَّائيَّة»، و«العُشاريَّات»، وجميع «المسلسلات»، وغيرها.

٧ ـ شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر الكِناني، العَسْقلاني، ثمَّ المصري، الشَّافعي (ت٨٥٢هـ): سمع عليه «نُغبة الظَّمآن»، لأبي حيَّان سنة (٨٣٤هـ)، و«صحيح البخاري»، غيره.

٨ ـ نور الدِّين أبو الحسن علي بن محمَّد بن عبد الكريم الفُوِّي: ختم «صحيح مسلم»، وقرأ عليه «التَّيسير» لأبي عمرو الدَّاني في القراءات السَّبع، فسمعه بقراءته جماعة.

تلاميذه

وأمَّا من تلاميذه ممَّن وقفت عليهم، فمنهم:

١ ـ شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد، السَّخاوي، المصري، الشَّافعي، (ت٩٠٢هـ).

٢ ـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر الخضيري السِّيوطي، المصري، الشَّافعي، (ت٩١١هـ).

٣ ـ نجم الدِّين عمر بن محمَّد بن محمَّد ابن فهد الهاشمي، المكِّي، الشَّافعي، (ت٨٥٨هـ).

٤ ـ علي بن محمَّد بن علي المقدسي، الشَّافعي، نزيل دمشق، (ت٩٣٤هـ): عرض عليه نظم الجزريَّة في مجلسٍ واحدٍ عند باب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى، في ثامن رجب سنة ستٍ وستين وثمانمائة[1].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٩١).

٥ ـ محبُّ الدِّين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الشِّحنة، الحلبي، الحنفي، (ت٨٩٠هـ): أخذ عنه حين إقامته ببيت المقدس[١].

٦ ـ كمال الدين محمَّد بن محمَّد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، الشَّافعي، (ت٩٠٦هـ)[٢].

٧ ـ ناصر الدِّين محمَّد بن أحمد بن محمَّد الأنصاري، الخزرجي، الأخميمي الأصل، القاهري، الحنفي، المعروف بـ «ابن الأخميمي»: لما سافر لزيارة بيت المقدس أدرك ابن عمران، فقرأ عليه للأربعة عشر بمجمع السُّرور للقباقبي، لكن لخُمس البقرة فقط، ثمَّ للعشرة إلى خاتمة سورة زخرف، ومات ابن عمران قبل إكماله[٣]. وغيرهم.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد في الخامس من رمضان سنة (٨٧٣هـ)، وصُلِّي عليه من الغد، ودفن بتربة ماملا ببيت المقدس، بجوار عبد الله الزَّرعي، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

❑ ❑ ❑

(١) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨).

(٢) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٨).

(٣) تنظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٧/ ٥١) و(١٠/ ٥٨).

منظومات متن نخبة الفكر

من حين ما ألَّف الحافظ ابن حَجَر متنه الشَّهير «نُخْبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، إلَّا واتجهت أنظار العلماء وطلبة العلم إليه، واشتغل النَّاس به، من شارحٍ وناظمٍ ومحشٍّ.

وقد نظمها عددٌ من العلماء من عصر ابن حَجَر إلى عصرنا، **وممَّا وقفتُ عليه مطبوعًا:**

١ ـ **«الرُّتبة في نظم النُّخْبة»**: للعلَّامة كمال الدِّين محمَّد بن محمَّد الشُّمُنِّي (ت٨٢١هـ)، نظمها في ٢٠٥ أبياتًا، وعليها عدَّة شروح، المطبوع منه: «عالي الرُّتبة شرح نظم النُّخْبة»، لابنه تقي الدِّين الشُّمُنِّي (ت٨٧٧هـ)، قال في أوَّلها:

الحمدُ لله العليم القادر ... مرسل سيِّد الأنام الحاشر
يبشِّر المطيع بالثَّواب ... ويُنذر العاصِيَ بالعقاب
صلَّى وسلَّم عليه الله ... ما نطقتْ بذكره الأَفواه
وبعد فاعلم أن نُخْبة الفِكَر ... أجلُّ ما صنِّف في علم الأَثَر
قد جمعتْ أنواع هذا العلم ... وقرَّبتْ قُصِيَّهِ للفهم
فالله يجزِي مَن لها قد صنَّفا ... أعظَمَ ما جازَى به مُصنِّفا

٢ ـ **«عِقد الدُّرر في نُخْبة الفِكَر في مُصطلح أهل الأثر»**: للعلَّامة محمَّد العربي بن يوسف الفاسي (ت١٠٥٣هـ)، نظمها في ٤٢٠ بيتًا، قال في أوَّلها:

الحمد لله الَّذي من بما ... علم من علم الحديث العلما
أورثهم خلافة الرسالة ... وأخلف العصمة بالعدالة
وخَصَّهم بالسَّند المُلحِقِ مَن ... روى بمن رءا وشافه السنن
وصلوات الله مع سلامه ... مدا ليالي الدهر مع أيامه

على النبي المصطفى الهادي الأمين ... محمد رسول رب العالمين
وآله وصحبه وجنده ... وحاملي سنته من بعده

ثمَّ قال:

وحبذا النُّخْبة لابن حَجَر ... فيها المهمُّ مِن علوم الأَثَر
فإنَّها لُباب هذا البَاب ... لطالبيه مِن أُولي الألبَابَ
لكنَّه أَوْجز حتَى أَعْجَزا ... وأَنْجز البَذْل بها فأَعْوَزا
إذْ هيَ حظُّ المبتدِي، وكيف لهْ ... يعِي ويدرِي نَثرَه ومُقْفله
لأجلِ ذا نظمتها في عِقدٍ ... مُستوفيًا لها جميعًا جُهدِي
معْ مَزيدٍ وتصرُّفٍ كثيرْ ... لنُكتةٍ يعرفُ ذلك البصير

٣ـ «قصب السُّكَّر في نظم نُخْبة الفكر»: للعلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، نظمها في ٢٠٣ أبياتًا، ووضع عليها شرحًا سمَّاه: «إسبالُ المطر على قَصَبِ السُّكَّر»، مطبوع أيضًا، كما شرحه الأستاذ عبد الكريم مراد، وسمَّى شرحه: «سحُّ المطر على قَصَبِ السُّكَّر»، مطبوع في المدينة النَّبويَّة سنة (١٤٠٥هـ) قال في أوَّلها:

حمدًا لِمَنْ يُسندُ كُلُّ حَمْدِ ... إليه مرفُوعًا بِغَيْرِ عَدِّ
متصلٌ لَيْس لهُ انقطاعُ ... مَا فِيْه كَذَّابٌ ولَا وضَّاعُ
ثُمَّ صلاةُ الله تَغْشَى أحْمَدَا ... وآله وصَحْبَه أَهل الهُدَى
وبَعدُ فَالنُّخْبة في عِلْم الأثرْ ... مُخْتصرٌ يَا حَبَّذَا مِن مختَصَرْ
أَلَّفها الحافِظُ في حَال السّفرْ ... وهو الشّهابُ ابنُ عليٍّ بنِ حجرْ
طالعَتُها يومًا مِن الأيَّامِ ... فاشْتقتُ أن أُودِعَها نِظامِي

٤ ـ «عِقْد الدُّرر نظم نخبة الفكر في مصطلح علم الأثر»: للشَّيخ محمَّد معروف بن مصطفَى بن أحمد النُّودهي الشَّهرزوري البرزنجي الشَّافعي (ت١٢٥٤)، نظمها في ٢١٠ أبياتًا، طبعت ببغداد ضمن (الأعمال الكاملة للشَّيخ معروف النُّودهي)، مع سائر ما عثر عليه من آثاره في ستَّة أجزاء، وشرحها الشَّيخ صالح بن

يحيى السَّعدي الموصلي آل محضر باشي (ت١٢٤٤هـ)، قال في أوَّلها:

يقول أفقر الورَى معروفُ ... عنه عفا بفضله الرَّؤوفُ
أحمد ذا الجلال والجمالِ ... والطَّولِ والإنعامِ والإفضالِ
مصلِّيًا على النَّبيِّ الهادي ... وآله وصحبه الأمجادِ
هذا كتابٌ هيِّن التَّناولِ ... ألَّفته مع كثرة الشَّواغلِ
فيما عليه اصطلحت أهل الأثر ... أسميته لمَّا انتهَى «عِقْد الدَّرر»
سلكتُ فيه مسلك اقتصادِ ... واللهَ أرجو المنَّ بالإسعادِ

٥ ـ **«الفَريدة بعلم المصطلح»**: للعلَّامة يوسف بن خليل كسَّاب الغزِّي (ت١٢٩٠هـ)، نظمها في ٥٣ بيتًا، وقد حوت غالب مسائل «نُخْبة الفِكَر»، طبع مع شرحه «الجمل المفيدة في شرح الفريدة»: للشَّيخ عبد المحسن بن عبد الله الزَّامل، كما شرحها النَّاظم أيضًا، قال في أوَّلها:

الحمد لله علَى الإنْعام ... لا سيَّما الإيمان والإسلام
ثمَّ الصَّلاة بعد والتَّحيَّة ... للمصطفَى وآله هديَّة
وبعد ذا فيوسف الغزِّيُّ قد ... قال ومن مليكه قد استمدَّ
هاك فريدةً بعلم المصطلح ... جمعًا ورجُحانًا، وإيجازٌ وضح

٦ ـ **«بهجة الدُّرر بنظم نُخْبة الفِكَر في مُصطلح عِلم الأثر»**: للعلَّامة عبد الباسط بن محمَّد بن حسن البورني المناسي (ت١٤١٣هـ)، نظمها في ٢٢١ بيتًا، قال في أوَّلها:

الحمدُ لله الَّذي لم يزَلِ ... يعلمُ قادرًا بكلِّ العملِ
صلَّى إلهنا علَى مَنْ أُرْسِلا ... للنَّاس كافةً يُبشِّر المَلا
ويُنذرُ العُصَاة، ثمَّ الآلِ ... والصَّحبِ تسليمًا كثيرًا عالِي
وبَعدُ فَالتَّصنيفُ في اصطلاحِ ... أهلِ الحديثِ شاعَ في النَّواحِي
وبُسطتْ واخْتُصرتْ فسألنِي ... تلخيصَ ما يُهَمُّ مَن يُحبُّنِي
أجبتُه إلَى سؤالِ ذلك ... رَجاءَ الاندراج في المسالكِ

٧ ـ **«عِقد الدُّرر من نُخْبة الفِكَر»**: للشَّيخ محمَّد بن أحمد بن زاروق الشَّنقيطي الملقب بـ «الشَّاعر»، نظمها في ٢٦٣ أبياتًا، قال في أوَّلها:

الحمد لله الَّذي قد أَلْهما ... سَبْر الذي من الأسانيد هَمَا
فانتشر التَّصنيف في هذا المجالْ ... إذْ صالَ فيه كلُّ ناقدٍ وجالْ
وكلُّهم قد حقَّق انتصارًا ... يبسط أو يختصر اختصارًا
ومنهم الحافظ صاحب اللِّوا ... إذ الكنوز بالرُّموز قد طوَى
فمن وعَى ما خطَّه فقد نجح ... وجاز كالبرق صراطَ المصطلح
لذا تقدَّمتُ لنظم ما انتثر ... من لؤلؤٍ في «نُخْبة» لابن حَجَر
قرَّبته بغيةَ ألَّا تحتكر ... على ذوي الأفكار «نخبة الفكَر»
وقد أضفْتُ لبِنًّا لصرحِه ... أخذتُه من «نُزْهَة» في شَرْحِه

٨ ـ **«الأثر نظم نُخْبة الفِكَر من اصطلاح العلماء في الأثر»**: للشَّيخ محمَّد بن الدَّناه الأجودي الشَّنقيطي حفظه الله، نظمها في ٩٩ بيتًا، قال في أوَّلها:

باسم الإله أبتدِي والحمدُ له ... ثمَّ صلاته علَى مَن أرْسله
وبعد ذا نظمٌ لـ «نُخْبة الفِكَر» ... مِن اصطلاحِ العُلما في الأَثَر

هذا ما وقفتُ عليه من نظم متن «نُخْبة الفِكَر» مطبوعًا، وإن كانت أشهر هذه المنظومات منظومة العلَّامة الشُّمُنِّي والعلَّامة الصَّنعاني.

❑❑❑

دراسة
«نزهة النظر في نظم نخبة الفكر»

«نُزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر» ليس نظمٌ لنثرٍ فقط، بل هو نظمٌ وتهذيبٌ واختصارٌ لمتن «نُخْبة الفِكَر»، وشرحٌ لبعض الكلمات أو المصطلحات، مع التَّقديم والتَّأخير في بعض المواضيع للحاجة.

وصف المخطوط

من خلال بحثي في فهارس المخطوطات لم أعثر إلَّا على نسخة يتيمة بدار الكتب المصريَّة، ضمن مجموع برقم (٨٨٠) مجاميع طلعت[١]، مكتوب بخطِّ النَّسخ، وعدد أوراقها: خمسة ألواح، وعدد الأسطر: خمسة عشر سطرًا ما عدا الغلاف والصَّفحة الأخيرة، وتاريخ النَّسخ كما جاء في آخر النُّسخة (٩ محرَّم ٨٥٠هـ)، كتبت في حياة النَّاظم، والنَّاسخ هو العلَّامة المقرىء شمس الدِّين محمَّد بن موسَى بن عِمران الغزِّي الحنفي.

اسم النظم ونسبته للناظم

اسم النَّظم «نزهة النَّظر نظم نُخْبة الفِكَر»، كما هو على غلاف المخطوط، ونسبة النَّظم إلى العلَّامة القاضي ابن نصر الله العسقلاني الكِناني الحنبلي، محقَّقة:

أولًا: لوجود اسمه على غلاف المنظومة، فقد جاء: «نظم الإمام العالم العلَّامة القاضي أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح العسقلاني الكِناني الحنبلي».

---

(١) ولا شك عندي بوجود نسخة ثانية لها ولو مع الشرح، والبحث جاري نسأل الله التوفيق.

ثانيًا: أنَّ النَّاسخ من تلاميذ النَّاظم، وقد وضعتُ ما وقفتُ من مقروءاته عليه في المحلق.

ثالثًا: أنَّ تلميذه الحافظ السَّخاوي في «ذيل على رفع الإصر»، وتلميذه الحافظ السُّيوطي في «نظم العقيان»، قد نصَّا على أنَّ الكِناني قد نظم متن «نُخْبة الفِكَر»، وأنَّه شرح نظمه.

دراسة المخطوط

«نزهة النَّظر» هو نظمٌ لمتن «نُخْبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وهي من بحر الرَّجز، كما بيَّن النَّاظم في مقدِّمة نظمه:

وبَـعْـدُ قَـدْ نَـظَـمْـتُ فِـي عِـلْـمِ الأَثَـرِ　　　أُرْجُـوْزَةً تَـشْـمَـلُ «نُـخْـبَـةَ الـفِـكَـرِ»

وتقع المنظومة في ١٠٥ بيتًا، نظمها في شهر ذي الحجَّة سنة (٨٣٣هـ)، وهذا ما ذكره النَّاظم في آخر منظومته:

قَـدْ تَـمَّ نَـظْـمِـي لِـكِـتَـابِ الـنّـخْـبَـةِ　　　عَـامَ جَـلَـضْ بِـمِـصْـرَ فِـي ذِي الـحِـجَّـةِ

(جلض) وبحساب الجُمَّل، فال: (ج = ٣) + (ل = ٣٠) + (ض = ٨٠٠) = ٨٣٣هـ.

وهنا يشكل عندي أمرٌ، وهو أنَّه ذكر في مقدِّمة المنظومة أنَّها من أوائل منظوماته من بحر الرَّجز:

أُقَـدِّمُ الـعُـذْرَ إِذَا الـنَّـظْـمُ عَـجَـزْ　　　بِـأَنَّـهَـا بِـكْـرِيَ مِـنْ بَـحْـرِ الـرَّجَـزْ

والنَّاظم من مواليد سنة (٨٠٠هـ)، فكيف تكون من أوائل منظوماته وقد نظمها وعمره ٣٣عامًا؟

علمًا بأنَّ النَّاظم مُكثرٌ من النَّظم كما يُعرف ذلك من قائمة مؤلَّفاته.

مكانة النظم

من خلال قراءة ما كتبه الحافظ السَّخاوي عن المنظومة نتلمَّس بأنَّها قد حازت على إعجاب صاحب الأصل الحافظ ابن حجر، فقد اطَّلع عليها وقدَّمها على نظم العلَّامة الشُّمُنِّي[1]، قال الحافظ السَّخاوي: «وسمعتُ شيخنا ـ يعني ابن حَجَر ـ يرجِّحه على نظم الكمال الشُّمُنِّي»[2]، كما أنَّ هذه المنظومة كانت تُقرأ على ناظمها، فقد سمعها الحافظ السَّخاوي على ناظمها، بل وأمره بشرحها، يقول الحافظ السَّخاوي: «سمعتُ عليه «ثلاثيَّات البخاري»، مع بعض «الصَّحيح»، ومواضع من «عمدة الأحكام»، وأشياء، ومنه «نظم النُّخْبة» له، وأمرني بشرحه قديمًا فما تيسر»[3]، كما يدلُّ على مكانة النَّظم أنَّ النَّاظم قد اعتنَى بها فشرحها.

عملي في المخطوط

١ ـ ترجمتُ للناظم في المقدِّمة ترجمةً موسَّعةً، مع ذكر شيوخه ومسموعاته منهم، ومؤلَّفاته، لأني لم أجد من ترجم له ترجمةً تليق بمقامه من المعاصرين، بل لم يطبع له كتاب مع كثرة مؤلَّفاته.

٢ ـ ترجمتُ للنَّاسخ ترجمةً مختصرةً، وذلك لمكانته العلميَّة، ولأنَّه تلميذ الحافظ ابن حَجَر والنَّاظم كليهما.

---

(١) هو الفقيه المحدث النحوي أبو عبد الله كمال الدين محمد بن محمد الشمني القسنطيني القاهري المالكي (ت٨٢١هـ)، ونظمه مطبوع مع شرحه المسمَّى: «العالي الرتبة في شرح نظم النخبة» لابنه العلامة أبي العباس تقي الدين أحمد الشمني (ت٨٦٨هـ).

(٢) «ذيل على رفع الإصر» (ص٢٨).

(٣) «ذيل على رفع الإصر» (ص٣١)، ولعل سبب عدم شرح السخاوي للمنظومة أن الناظم قد شرحها.

٣ ـ صوَّبت ما ظهر لي خطأه، من جهة الوزن، ووجَّهت ما لاح لي إبهامه وغموضه من جهة التَّشكيل في الأصل، ولعلَّ ذلك قد وقع من جهة النَّاسخ، أو لأنَّ النَّاظم لم يبيِّضها، كما قال السَّخاوي: «لكنَّه لم يبيِّض منها إلَّا اليسير، بل ولا تحرَّر أكثرها»[١].

٤ ـ شرحتُ الكلمات الغريبة، أما المصطلحات الحديثيَّة فقد تركتها خشية الإطالة، ومن أراد معرفتها فعليه بشروح «نُخْبة الفِكَر»، وغيرها من كتب مصطلح الحديث.

٥ ـ وضعت ملحقًا في آخر النَّظم يشتمل على إجازتٍ للنَّاسخ من النَّاظم، وقفتُ عليها في مجموعٍ فيه عدَّة إجازات ومقروءات للنَّاسخ[٢].

---

(١) «ذيل على رفع الإصر» (ص٢٨).

(٢) مجموع نفيس عليه خطوط العلماء: أوله: المسلسلات لابن الجزري، يليه: طبق سماعها على النَّاسخ وغيره، يليه: تراجم منقولة من «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، يليه: ثبت مبارك للناسخ وأخويه (أوراق مفرقة تحتاج إلى تجميع)، يليه: ثبت مبارك لمحمد بن محمد بن عمران الغزي الحنفي المقرئ، يليه: طبق سماع السباعيات والثمانيات تخريج ابن الظاهري وغيرها على القاضي عز الدين أبي البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، الكناني العسقلاني و غيره، يليه: استدعاءات إجازة للناسخ وأخويه وبعض أقاربه وغيرهم وجهة لمجموعة من الأعلام، كالحافظ ابن حجر العسقلاني، ومعه جوابه بخط الحافظ وفيه إجازة بمؤلفاته ومروياته من الكتب والأجزاء، يليه: ثبت مرويات الناسخ عن أبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، يليه: استدعاء إجازة للناسخ وأخويه وبعض أقاربه وغيرهم موجه للإمام محمد بن محمد بن محمد، أبي الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي، يليه: سند الإمام الحافظ ابن حجر لمجموعة من كتب السنة وغيرها، يليه: استدعاء إجازة موجه للإمام جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلِّي الشافعي، وغيرهم من أعلام القرن التاسع الهجري، وختمت هذه الاستدعاءات =

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه، وأن يثيب النَّاظم بكرمه ومَنِّه، وأن يكون نافعًا لكلِّ طالبٍ، ومفيدًا لكلِّ راغبٍ.

❑ ❑ ❑

= بخطوط أصحابها البديعة. المصدر: مكتبة المسجد الأقصى، تصوير المكتبة البريطانية، عدد الأوراق (١٦٠) صفحة.

إسنادي إلى المتن والنظم

١ ـ قراءةً منِّي على الوالد حفظه الله تعالى لـ «متن نُخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، وشرحه «نزهة النَّظر»، و«نزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»: عن شيخه العالم المعمَّر محمَّد عُبيد الله الأشرفي بن محمَّد حسن الأمرتسري (ت١٤٣٧هـ)، عن العلَّامة أشرف علي التَّهانوي، عن فضل الرَّحمن الكنج مراد أبادي، عن الشَّاه عبد العزيز بن وليِّ الله الدَّهلوي، عن والده، عن أبي الطَّاهر الكُردي، عن الصَّفي أحمد بن محمَّد بن العجل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطَّبري، عن الحافظ جلال الدِّين السِّيوطي، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العَسْقلاني الشَّافعي، وعن النَّاظم أحمد بن إبراهيم الكِناني العسقلاني الحنبلي.

وأروي عاليًا مباشرةً عن العلَّامة المعمَّر محمَّد عُبيد الله الأشرفي إجازةً، بسنده.

٢ ـ قراءةً مني على ظهير الدِّين المباركفوري حفظه الله تعالى لـ «متن النُّخبة» إلَّا الفصل الأخير، و«نزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»: وهو عن أحمد الله القرشي المحدِّث الدِّهلوي، وعن عبد الرَّحمن المباركفوري صاحب «التُّحفة»، وحسام الدِّين المُوِّي، ثلاثتهم: عن السَّيِّد نذير حسين الدِّهلوي، عن محمَّد إسحاق الدِّهلوي، عن عبد العزيز بن وليِّ الله الدِّهلوي، عن والده، عن أبي الطَّاهر محمَّد ابن إبراهيم الكُردي، عن عبد الله بن سالم البصري، عن عبد الله بن محمَّد الدِّيري الدِّمياطي، عن سلطان المزَّاحِي، عن نور الدِّين علي الزِّيادي، عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني، عن الحافظ جلال الدِّين السِّيوطي، عن صاحب المتن، وصاحب النَّظم.

٣ ـ قراءةً منِّي على شيخنا العلَّامة نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي

الوالد حفظه الله تعالى لـ «متن نُخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر»، و«نزهة النَّظر في نظم نُخْبة الفِكَر»: عن علم الدِّين أبي الفيض محمَّد ياسين الفاداني، عن العلَّامة الفقيه الفلكي خليفة بن حمد النَّبهاني المالكي البحريني ثمَّ المكِّي، عن عبد الغني الدِّهلوي، عن محمَّد عابد السِّندي، عن عمِّه محمَّد حسين بن محمَّد مراد الأنصاري، عن أبي الحسن بن محمَّد بن صادق السِّندي، عن الشَّيخ محمَّد حياة السِّندي، عن الشَّيخ عبد الله بن سالم البصري، عن المسند زين العابدين الطَّبري، عن أبيه، عن الشّمس الرَّملي، عن الحافظ شمس الدِّين السَّخاوي، قال: أنبأني به قاضي أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني الشَّافعي صاحب المتن، وقاضي الحنابلة عزُّ الدِّين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكِناني صاحب النَّظم.



صور نماذج من الأصل المخطوط

نزهة النظر نظم نخبة الفكر

تصنيف ابن حجر في علم الاثر

نظم الشيخ الامام العالم العلامة

احمد بن ابرهيم بن نصر الله بن احمد

بن محمد بن ابي الفتح العسقلاني

الكناني الحنبلي نفع الله

تعالى بعلومه

بمحمد واله

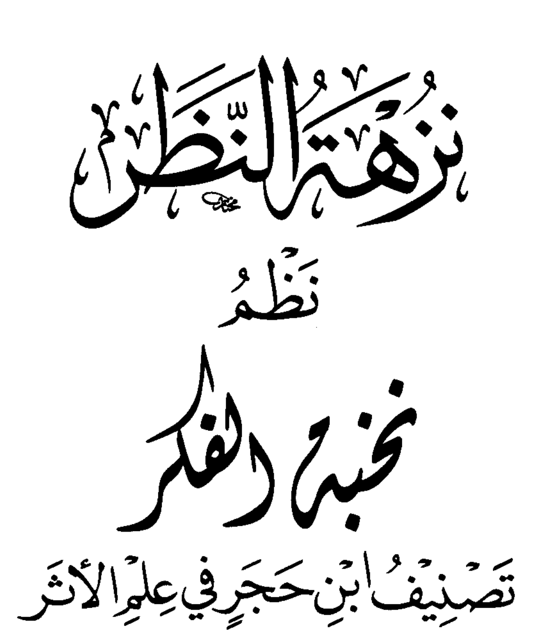
امين

صورة غلاف المخطوط

صورة اللوحة الأولى من المخطوط

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط





نَظْمُ الشَّيخِ الإمَامِ العَالِمِ العَلَّامَة

أحمد بن إبراهيم العسقلاني الكناني الحنبلي

(المتَوفَّى سَنة ٨٧٦ هـ)

دِرَاسَة وَتحقِيق وتعَلِيق

الدكتور السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني





رب تمّم بخير

[المقدّمة]

قَالَ الفَقِيرُ أحْمَدُ الكِنانِي ... بُوِّئَ أَعَلَا غُرَفِ الجِنَانِ[1]
الحَمْدُ لله الَّذِيْ تَفَرَّدَا ... حَمْدًا صَحِيْحًا لِعُلَاهُ مُسنَدَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ فِي مَدَا الأَحْقَابِ ... عَلَى النَّبِيْ والآلِ والأَصْحَابِ[2]
وبَعْدُ قَدْ نَظَمْتُ فِي عِلْمِ الأَثَرِ ... أُرْجُوْزَةً تَشْمَلُ «نُخْبَةَ الفِكَرِ»[3]
أُقَدِّمُ العُذْرَ إذَا النَّظْمُ عَجَزْ ... بِأَنَّهَا بِكْرِيَ مِنْ بَحْرِ الرَّجَزْ[4]

[أقسام الخبر]

الخَبَرُ الَّذِيْ أَتَى مِنْ طُرُقِ ... سَمِّ «تَوَاتُرًا» إنِ الشَّرْطُ لَقِي
وهَوَ يُفِيْدُ العِلْمَ بِالضَّرُوْرَةِ ... وسَمِّ بِـ «الآحَادِ» فِي المَحْصُوْرَةِ

---

(١) بكسر الجيم جمع جَنَّة، والجنة هي الحديقة ذات النخل والشجر، وبفتح الجيم يطلق على القلب، وعلى الليل وشدة ظلمته، وعلى جَوْف الشيء، وعلى الأمر الخفي.

(٢) الأحقاب: جمع حُقُب، وهو المدة الطويلة من الدهر، أو الدهر الذي لا نهاية له، ومنه قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾.

(٣) الأُرجوزة: هي القصيدة من بحر الرَّجَز، والجمع: أَراجيز، وبه تنظم المنظومات العلمية، وذلك لسهولة النظم فيه، ووزنه:
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ... مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

(٤) البكر: أول كل شيء، والرجل البكر: الذي لم يتزوج، والمرأة البكر: أي العذراء، والولد البكر: هو أول الأولاد.

[أقسام الآحاد]

فَمَا بِهِ مُطْلَقًا الرَّاوِيْ انْفَرَدْ فَهْوَ «الغَرِيْبُ» يَسْمُوْهُ إِنْ وَرَدْ
فِي أَصْلِ إِسْنَادٍ بِـ «فَرْدٍ مُطْلَقِ» أَوْ غَيْرِهِ فَـ «فَرْدُ نِسْبَةٍ» بَقِي
ومَا رَوَاهُ اثْنَانِ فَـ «العَزِيْزُ» وَسِمْ صَحِيْحًا لَو لَهُ يَعُوْزُ[١]
أَوْ فَوْقَ فَـ «المَشْهُوْرُ» بَعْضُهُمْ يَسِمْ بِـ «المُسْتَفِيْضِ» ثُمَّ الآحَادُ قُسِمْ

[أقسام الآحاد من حيث القبول والرد]

فَمِنْهُ مَقْبُوْلٌ ومَرْدُوْدٌ بِأَنْ يَحْتَاجَ لِلْبَحْثِ عَنِ الرَّاوِيْ اعْلَمَنْ
وقَدْ يُفِيْدُ العِلْمَ مَعْ قَرِيْنَةِ وإِنْ يَكُنْ مُتَّصِلَ الرِّوَايَةِ
بِنَقْلِ عَدْلٍ تَمَّ ضَبْطًا وسَلِمْ مِنْ عِلَّةٍ مَع الشُّذُوْذِ يَا فَهِمْ
فَهْوَ «الصَّحِيْحُ» أَيْ «لِذَاتٍ» قَسِّمَا مَرَاتِبًا ثُمَّ البُخَارِيْ قَدِّمَا
فَمُسْلِمٌ، فَشَرْطُ ذَيْنِ، إِنْ ضَعُفْ ضَبْطٌ فَبِـ «الحُسْنِ لِذَاتِهِ» وُصِفْ
وصَحِّحَنْ إِذَا أَتَى مِنْ طُرُقِ فَإِنْ جَمَعْتَ وهْوَ فَرْدٌ حَقِّقِ
فَذَاكَ لِلتَّرْدِيْدِ فِي رَاوِيْهِ أَوْ فَبِاعْتِبَارِ طُرْقِهِ الَّتِي رَوَوْا

[زيادة الثقة]

واقْبَلْ «زِيَادَةَ الثِّقَاتِ» قَدْ زُكِنْ إِنْ لَمْ يُنَافِ أَوْثَقًا فَإِنْ يَكُنْ[٢]
فَـ «الشَّاذُّ» و«المَحْفُوْظُ»، فِي الضَّعْفِ وُسِمْ بِـ «مُنْكَرٍ» ثُمَّ بِـ «مَعْرُوْفٍ» رُسِمْ[٣]

---

(١) يعوز: أي يفتقر.

(٢) زكن: أي علم، قال الشاعر:

(ولن يراجع قلبي ودهم أبدًا زكنت منهم على مثل الذي زكنوا)

أي: علمت منهم مثل الذي علموا مني.

(٣) الوسم: العلامة، والصفة، والتمييز، ومنه قوله تعالى في سورة القلم: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ أي: سنجعل على أنفه علامة يعير بها. الرسم: الأثر الباقي من الدار، والمقصود: ثبت.

[المتابعة والشاهد والاعتبار]

مُـوَافِـقُ الـنِّـسْـبِـيِّ سِـمْ «مُـتَـابِـعَـا» ... فَـإِنْ تَـجِـدْ مَـتْـنًـا شَـبِـيْـهًـا تَـابِـعَـا
فَـ «شَـاهِـدٌ»، و«الاعْـتِـبَـارُ» فَـاعْـلَـمِ ... تَـتَـبُّـعُ الـطُّـرْقِ لِـهَـذَا فَـاسْـلَـمِ

[المحكم والمختلف والناسخ والمنسوخ]

وقَـسِّـم الـمَـقْـبُـوْلَ لِلْـ «مُـحْـكَـم» إنْ ... يَـسْـلَـمُ عَـنْ مُـعَـارِضٍ لَـهُ فَـإِنْ
عُـوْرِضَ بِـالـمِـثْـلِ فَـسَـمِّ «الـمُـخْـتَـلِـفْ» ... إنْ أَمْـكَـنَ الـجَـمْـعُ، وإلَّا فَـإِنْ عُـرِفْ
تَـارِيْـخُـهُ فَـ «نَـاسِـخٌ» يَـلُـوْحُ ... أَوْ لَا فَـقِـفْ، أَوْ يَـظْـهَـرَ الـتَّـرْجِـيْـحُ[1]

[المردود وأنواعه]

[النوع الأول: المردود بسبب السقط في السند]

أَنْـوَاعُ مَـرْدُوْدٍ: فَـإِنْ سَـقْـطٌ بَـدَا ... مِـنْ أَوَّلِ الإِسْـنَـادِ «تَـعْـلِـيْـقٌ» لَـدَا
أَوْ كَـانَ بَـعْـدَ تَـابِـعٍ فَـ «مُـرْسَـلُ» ... أَوْ كَـانَ غَـيْـرَهُ فَـذَاكَ «الـمُـعْـضَـلُ»
إنْ كَـانَ بِـاثْـنَـيْـنِ فَـصَـاعِـدًا وِلَا ... أَوْ لَا فَـذَا «مُـنْـقَـطِـعٌ»أَيَـا عَـلَا
ثُـمَّ الـسُّـقُـوْطُ قَـدْ يَـكُـوْنُ وَاضِـحًـا ... يُـدْرَكُ بِـالـلُّـقِـيِّ أَوْ لَا لَايِـحًـا[2]
فَـسَـمِّـهِ «مُـدَلَّـسًـا»، ثُـمَّ يَـرِدْ ... بِـصِـيْـغَـةٍ تَـحْـتَـمِـلِ الـلِّـقَـا فَـزِدْ
كَـذَاكَ «مُـرْسَـلٌ خَـفِـيٌّ» إنْ يَـكُـنْ ... لَـمْ يَـلْـقَ مَـنْ يُـمْـكِـنُـهُ الـلِّـقَـا زُكِـنْ

[النوع الثاني: المردود بسبب الطعن في رجال السند]

والـطَّـعْـنُ: لِـلْـكِـذْبِ، وتُـهْـمَـةٍ، غَـلَـطْ ... بِـفُـحْـشٍ، غَـفْـلَـةٍ، وفِـسْـقٍ فِـي نَـمَـطْ[3]
وَهْـم، وخُـلْـفٍ، جَـهْـلِـهِ، وبِـدْعَـةِ ... وسُـوْءِ حِـفْـظِ، والـمُـبَـدَّا فَـاثْـبِـتِ
«مَوْضُوْعَهُم»، والثَّانِ «مَتْرُوْكٌ» ومَا ... بَـعْـدُ[4] فَـ «مُـنْـكَـرٌ» لِـبَـعْـضِ الـعُـلَـمَـا

---

(١) يلوح: أي: ظهر وبان وبدا وطلع وأضاء.

(٢) لايحا: اسم فاعل من لاح، أي: ظهر وبان.

(٣) النمط: هو الطريقة والأسلوب والشكل.

(٤) أي: الثالث والرابع والخامس.

والسَّادِسُ «المُعَلّ»، خُلْفٌ بَادِ بِسَنَدٍ فَـ «مُدْرَجُ الإسْنَادِ»[١]
أَوْ دَمْجُ مَوْقُوْفٍ فَـ «دَرْجُ المَتْنِ» أَوْ عَكْسُ تَرْتِيْبٍ فَـ «قَلْبٌ» يَعْنِي[٢]
أَوْ زِيْدَ رَاوٍ «زَائِدِ الإسْنَادِ» أَوْ بَدْلِهُ «مُضْطَرِبُ» الأَوْتَادِ[٣]
إنْ كَانَ لَا تَرْجِيْحَ، ثُمَّ قَدْ جُعِلْ لِلامْتِحَانِ، أَوْ بِتَغْيِيْرٍ فُعِلْ
إنْ كَانَ بِالنَّقْطِ فَذَا «مُصَحَّفُ» أَوْ كَانَ بِالشَّكْلِ فَقُلْ «مُحَرَّفُ»

[اختصار الحديث ومعرفة الغريب والمشكل]

ولَا تُجِزْ نَقْصًا ولَا مُرَادِفَا إلَّا لِذِيْ عِلْمٍ لِمَعْنًى أَلَّفَا
فَإنْ خَفِيْ مَعْنَاهُ مِلْ إذَنْ إلَى «شَرْحِ غَرِيْبٍ»، ثُمَّ «مُشْكِلٍ» تَلَا[٤]

[الجهالة وسببها والبدعة ورواية المبتدع]

ومَبْدَأُ الجَهْلِ فَحَذْفُ المُسْنِدِ لِلاخْتِصَارِ، أَوْ لِنَزْرِ المُسْنِدِ[٥]
أَوْ كَثْرَةِ النُّعُوْتِ فَاحْتِيْجَ إذَنْ «مُوْضِحِ»، «مُبْهِمَاتِ»، «وُحْدَانٍ»حَسَنْ
و«مُبْهَمًا»: بِصِيْغَةِ التَّعْدِيْلِ[٦] عَلَى الأَصَحّ رُدَّ والمَقْبُوْلِ
«مَجْهُوْلُ عَيْنٍ» إنْ يُسَمَّ مُنْفَرِدْ وعَنْهُ فَرْدٌ، سَمِّهِ إذَا يَزِدْ
رَاوِيْهِ عَنْ فَرْدٍ ولَمْ يُوَثَّقِ «مَجْهُوْلَ حَالٍ»، واحْكِ فِي المُفَسَّقِ
يُقْبَلُ مَنْ لَيْسَ لَهَا بِدَاعِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْضُدُ الابْتِدَاعِ[٧]
ورُدَّ مَنْ بِدْعَتُهُ مُكَفِّرَةْ وسُوْءُ حِفْظٍ إنْ يَكُنْ بِآخِرَةْ
فَذُوْا «اخْتِلَاطٍ»، أَوْ يَكُوْنُ لَازِمَا فَذَلِكَ «الشَّاذُّ» عَلَى رَأْيٍ نَمَا[٨]

---

(١) باد: أي ظاهر.
(٢) يعني: أي يظهر.
(٣) الأوتاد: جمع وتد، وهو ما يثُبّت في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه.
(٤) تلا: أي تبعه، وأتى بعده.
(٥) النزر: أي القليل والتافه، والمقصود الأول.
(٦) في المخطوط: «ومُبْهَمًا ولَوْ بِصِيْغَةِ التَّعْدِيْلِ»، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم والوزن.
(٧) يعضد: أي يؤيد ويقوي وينصر.
(٨) نما: أي ظهر وارتفع.

[الحسن لغيره والمرفوع]

وسَـيِّءُ الـحِـفْـظِ، وذُوْ الـجَـهَـالَـةْ ... مُـرْسَـلُ، أَوْ مَـنْ دَلَّـسُـوا رِجَـالَـهْ

قَدْ تُوْبِعَ اجْعَلْ مِنْ «حِسَانِ» الأَثَرِ ... وسَـمِّ «مَـرْفُـوْعًـا» مُـضَـافَ الـخَـبَـرِ

إِلَـى الـرَّسُـوْلِ لَـوْ كِـنَـايَـةً نُـقِـلْ ... عَنْ قَوْلٍ، أَوْ تَقْرِيْرٍ، أَوْ مَا قَدْ فُعِلْ

[الموقوف ومعنى الصحابي]

وسَـمِّ بِـ «الـمَـوْقُـوْفِ» إِنْ كَـانَ كَـذَا ... عَنْ «صَاحِبٍ» وهْوَ الَّذِي نَالَ هُدَا(١)

مَـاتَ عَـلَـيْـهِ، وعَـلَـيْـهِ قَـدْ لَـقَـى ... خَـيْـرَ الأَنَـامِ، لَـوْ تَـخَـلَّـلَ الـشَّـقَـى

[تعريف التابعي والمقطوع والأثر والمسند والعالي وأقسامه]

و«تَـابِـعٌ» مَـنْ يَـلْـقَ صَـاحِـبًـا كَـذَا ... فَـسَـمِّ «مَـقْـطُـوعًـا» إِذَا عَـنْـهُ بَـدَا

أَمْ دُوْنَـــهُ، والآخِـــرَيْـــنِ «الأَثَـــرُ» ... و«مُـسْـنَـدٌ» مَـرْفُـوْعُ صَـحْـبٍ آثَـرُوا(٢)

بِـــسَـــنَـــدٍ ظَـــاهِـــرِ الاتِّـــصَـــالِ ... فَـــإِنْ يَـــقِـــلَّ عَـــدَدُ الـــرِّجَـــالِ

إِلَـى الـرَّسُـوْلِ فَـهْـوَ «عَـالٍ مُـطْـلَـقُ» ... أَوْ لَا فَـ «الـبِـنِّـسْـبَـةِ» فِـيْـمَـا حَـقَّـقُـوا(٣)

فَـإِنْ يَـكُـنْ فِـي شَـيْـخِ رَاوٍ وَافَـقَـهْ ... مِـنْ غَـيْـرِ تِـلْـكَ سُـمِّـيَ «الـمُـوَافَـقَـةْ»

أَوْ شَـيْـخِ شَـيْـخِـهِ فَـسَـمِّ «الـبَـدَلَا» ... وإِنْ يَـكُـنْ سَـاوَاهُ عَـدًّا اجْـعَـلَا

ذَاكَ «مُـسَـاوَاةٌ»، وقُـلْ «مُـصَـافَـحَـةْ» ... إِنِ اسْتَوَى التِّلْمِيْذُ إِذْ قَدْ «صَافَحَه»

[النازل والمدبج]

وقَـابِـلُ الأَقْـسَـامِ: بِـ «الـنُّـزُوْلِ» ... وإِنْ رَوَى الـمِـثْـلُ عَـنِ الـمَـثِـيْـلِ

فَـذَاكَ «أَقْـرَانٌ»، وقُـلْ «مُـدَبَّـجُ» ... إِنْ يَـكُـنِ الآخَـرُ عَـنْـهُ يُـخْـرِجُ

---

(١) نال: أي أدرك وحصل وبلغ.

(٢) آثروا: أي فضلوا واختاروا.

(٣) حقَّق: أي أثبت وأحكم. وحقَّق النَّصَّ أو الكتابَ أوالمسألة: أي تثبّت منه بطُرق التّحقيق المختلفة.

[رواية الأكابر عن الأصاغر]

وإنْ رَوَى عَنْ دُوْنِهِ فَـ «الأَكْبَرُ ... عَنْ أَصْغَرٍ»، ومِنْهُ «أَصْلٌ يُخْبِرُ[١]

عَنِ ابْنِهِ»، والعَكْسُ جَا بِكَثْرَةِ ... وسَمِّ مَنْ تَتَابَعَا بِمِيْتَةِ

عَنْ وَاحِدٍ بِـ «سَابِقٍ ولَاحِقِ» ... وبِاخْتِصَاصِ الرَّاوِي عَنْ مُوَافِقِ

مَيِّزْ، لِجَحْدِ الشَّيْخِ جَزْمًا ارْدُدِ ... أَوْ لِاحْتِمَالٍ رُدَّ فِي المُسَدَّدِ[٢]

[المسلسل]

«مُسَلْسَلٌ» مَنْ قَدْ تَرَى رِجَالَهْ ... تَوَارَدُوا فِي اللَّفْظِ، أَوْ فِي الحَالَةْ[٣]

[صيغ الأداء ومراتبها]

ولِلأَدَا: «سمِعْتُ» مَعْ «حَدَّثَنِي» ... يَتْلُوْهُ قَدْ «قَرَأْتُ» أَوْ «أَخْبَرَنِي»

ثُمَّ «قُرِئْ عَلَيْهِ»، ثُمَّ «أَنْبَأَنِي»[٤] ... وبَعْدَهُ «نَاوَلَنِي»، «شَافَهَنِي»

بَعْدُ، وبَعْدَهَا «إلَيَّ قَدْ كَتَبْ» ... يَتْلُوْهُ «عَنْ» ونَحْوِهَا، تِلْكَ رُتَبْ[٥]

أَوَّلُهَا: أَصْرَحُهَا، والأَرْفَعُ ... مَا كَانَ فِي الإِمْلَاءِ وهْيَ فَاسْمَعُوا

لِمَا قَرَا الشَّيْخُ، فإِنْ ثَانٍ حَضَرْ ... فَاجْمَعْ، وتَالِيْهَا لِمَا يَقْرَأْ تُقَرْ[٦]

فَإِنْ جَمَعْتَ فَهْوَ مِثْلُ قَدْ قُرِي ... «إِنْبَاءُ» كَـ «الإِخْبَارِ»، قِيْلَ: عَبِّرِي

بَهَا كَـ «عَنْ» لِمَنْ أُجِيْزَ، ثُمَّ عَنْ ... لِغَيْرِ مَنْ دَلَّسَ لِلإِسْمَاعِ عَنْ[٧]

إنْ أَمْكَنَ اللِّقَا والأَقْوَى إنْ وُجِدْ ... «شَافَهَنِي» إِذَا أَجَازَ قَدْ يَرِدْ

---

(١) الأصل: المقصود به الأب أو الجد.

(٢) الجحد: الإنكار وعدم الاعتراف، والسداد: هو الصواب والتوفيق.

(٣) التوارد: هو الاتفاق في الشيء.

(٤) في المخطوط: «ثُمَّ قُرِئْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْ»، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن.

(٥) الرتب: المنازلة والمكانة.

(٦) قرَّ: أي ثبت

(٧) عنَّ: أي ظهر وبدا وبان.

«كَاتَبَنِيْ» إذَا بِهَا يَخُطُّ والإذْنُ فِي «المُنَاوَلَاتِ» شَرْطُ
وذَاكَ إعْلَامًا أُجِيْزَ ثُمَّ فِي «وُجْدَانِهِ»، «الإيْصَاءِ»، «إعْلَامٌ»قُفِي (١)

[إجازة المجهول والمعدوم]

«إجَازَةُ المَجْهُوْلِ»، و«المَعْدُوْمِ» عَلَى الأَصَحِّ رُدَّ كَالعُمُوْمِ

[المتفق والمؤتلف]

وإنْ تَجِدْ بَعْضَ الرُوَاةِ يَتَّفِقْ اسْمٌ لَهُ والأَبِ سَمِّ «المُتَّفِقْ»
وإنْ تَجِدْ أَسَمَاؤَهُمْ تَأْتَلِفُ خَطًّا فَقَطْ فَذَلِكَ «المُؤْتَلِفُ»

[المتشابه من الرواة]

وإنْ تَجِدْ أَسَمَاؤُهُمْ تَشْتَبِهُ دُوْنَ أَبٍ فَذَلِكَ «المُشْتَبِهُ»
أَوْ عَكْسُهُ، أَوْ كَانَ ذَا فِي المُتَّفِقْ واخْتَلَفَ النِّسْبَةُ أَنْوَاعٌ يَحِقْ

[معرفة الطبقات وتواريخ وبلدان الرواة]

مِنَ المُهِمِّ عِلْمٌ كـ «الطِّبَاقِ» «مَوْتًا، ومَوْلِدًا»، وكـ «العِرَاقِي»

[معرفة الثقات والضعفاء ومراتب الجرح والتعديل]

أَحْوَالُهُمْ تَعْدِيْلًا، أو سِوَاهُ والجَرْحُ، والأَسْوَأُ: مَا تَرَاهُ
وَصْفٌ يَكُنْ بِـ «أَفْعَلَ التَّفْضِيْلِ» فَالكِذْبُ، والوَضْعُ، أَوْ التَّدْجِيْلِ
أَسْهَلُهَا: سَيِّءُ حِفْظٍ، لَيِّنُ فِيْهِ مَقَالٌ لَهُمُ مُبَيَّنُ
مَرَاتِبُ التَّعْدِيْلِ: ثُمَّ الأَمْجَدُ «أَفْعَلُ تَفْضِيْلٍ»، فَمَا قَدْ أَكَّدُوا
أَدْوَنُهَا: عِنْدَ ذَوِي التَّصْرِيْحِ مَا أُشْعِرَنْ بِالقُرْبِ مِنْ تَجْرِيْحِ

[مسائل متعلقة بالجرح والتعديل]

ويُقْبَلُ التَّوْثِيْقُ لَو مِنْ وَاحِدِ مِنْ عَارِفٍ أَسْبَابَهَا كَشَاهِدِ
وقَدِّم الجَرْحَ عَلَيْهِ إنْ صَدَرْ مُبَيَّنًا مِنْ عَارِفٍ قَدِ اخْتَبَرْ
فَإنْ عَنِ التَّعْدِيْلِ مَجْرُوْحٌ خَلَا فَاقْبَلْ عَلَى المُخْتَارِ جَرْحًا مُجْمَلَا

---

(١) اقتفى: تبعه واختاره.

[معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب
ومن نُسب إلى غير أبيه وغيرهم]

وكُنْيَةُ، الأَسْمَاءُ، والعَكْسُ، ومَنْ ... يَكْثُرُ أَلْقَابًا، نُعُوْتًا فَاعْلَمَنْ[(١)]
أَوْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِهْ ... وعَكْسُهُ، أَوْ كُنْيَةُ العِرْسِ انْتَبِهْ[(٢)]
ومَنْ إِلَى غَيْرِ أَبِيْهِ يَنْتَسِبْ ... أَوْ غَيْرَ مَا يَسْبِقُ لِلْفَهْمِ احْتَسِبْ[(٣)]
ومَنْ يَكُونُ[(٤)] إِسْمُهُ كَاسْمِ أَبِهْ ... وجَدِّهِ أَوْ شَيْخِ شَيْخِهِ[(٥)] انْتَبِهْ
أَوِ اسْمُ شَيْخِهِ ورَاوِيْهِ، كَذَا ... مَعْرِفَةُ الأَسْمَا، ومَنْ تَفَرَّدَا
كَذَا الكُنَى، مَعْرِفَةُ الأَلْقَابِ ... ونِسْبَةٌ قَدْ تَأْتِ كَالأَلْقَابِ
وتَأْتِ لِلأَوْطَانِ، والقَبَائِلِ ... وصَنْعَةٍ، وحِرْفَةٍ، كَالخَامِلِ[(٦)]
والاشْتِبَاهُ فِيْهِ كَالأَسْمَاءِ ... واعْنَ بِأَسْبَابٍ لِذَاكَ جَاءِ[(٧)]

[معرفة الموالي والإخوة وأدب طالب الحديث]

كَذَاكَ مَوْلَى مُطْلَقًا، وإِخْوَةِ ... وأَدَبٍ، وسِنُّ حَمْلِ القِصَّةِ[(٨)]
ووَقْتِ تَحْدِيْثٍ، وكَيْفَ يُكْتَبُ ... عَرْضٌ، وإِسْمَاعُ، سَمَاعٌ يَجِبُ
ورِحْلَةٌ، تَصْنِيْفُهُ: عَلَى العِلَلْ ... أَوْ غَيْرِهَا، أَسْبَابُ آثَارٍ حَصَلْ

---

(١) اللقب: كل وصف أشعر بمدح أو ذم، «قاعدة في الفرق بين الكنى والأسماء والألقاب»، قال العمريطي:

فَمَا أَتَى مِنْهُ بِأُمّ أَوْ بِأَبْ ... فَكُنْيَةٌ وَغَيْرُهُ اسْمٌ أَوْ لَقَبْ
فَمَا بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمّ مُشْعِرُ ... فَلَقَبٌ وَالاِسْمُ مَا لَا يُشْعِرُ

(٢) العرس: الزوجة.
(٣) احتسب: أي احترس وتيقَّظ.
(٤) بإهمال جزم المضارع للضرورة.
(٥) في المخطوط: «وجَدِّهِ أَوْ شَيْخِهِ وشَيْخِهِ انْتَبِهْ»، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن.
(٦) الخامل: اسم فاعل من خمل، وهو الكسلان، أو الجامد، أو الساكن، أو غير نبيه.
(٧) واعن: من العناية، أي واهتم.
(٨) المولى: هو من الأضداد، فيطلق على السيد والعبد، والمعتِق والمعتَق، واصطلاحًا: =

[الخاتمة]

قَدْ تَمَّ نَظْمِي لِكِتَابِ النّخْبَةِ عَامَ جَلَضْ بِمِصْرَ[١] فِي ذِي الحِجَّةِ
والحَمْدُ لله وصَلَّى العَالِ عَلَى النَّبِيْ وصَحْبِهِ والآلِ

تمَّت بحمد الله وعَونه وحُسْن توفيقه، في تاسع المحرَّم الحرام، سنة خمسين وثمانمائة، على يد محمَّد بن مُوسَى بن عِمْران المُقْري، غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه، ولمن دعا له بالتَّوبة والمغفرة، ولجميع المسلمين أجمعين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصَحْبه وسلَّم.

❑❑❑

= هو الشخص المحالف، أو المعتَق، أو الذي أسلم على يد غيره.

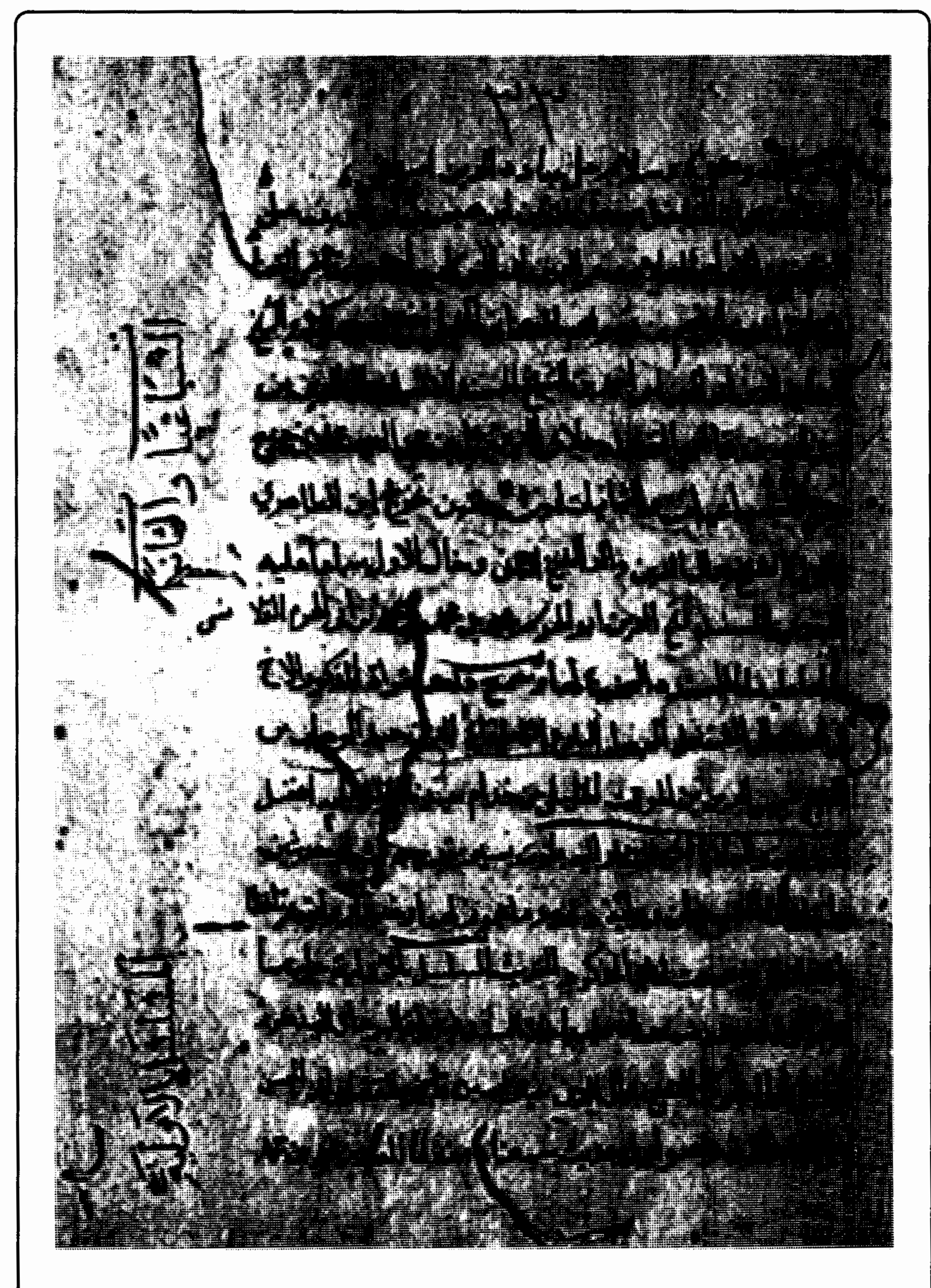
(١) أي سنة (٨٣٣هـ)، بحساب الجمل، فالـ: ج = ٣، ل = ٣٠، ض = ٨٠٠.

قيد القراءة السماع
في المسجد الحرام

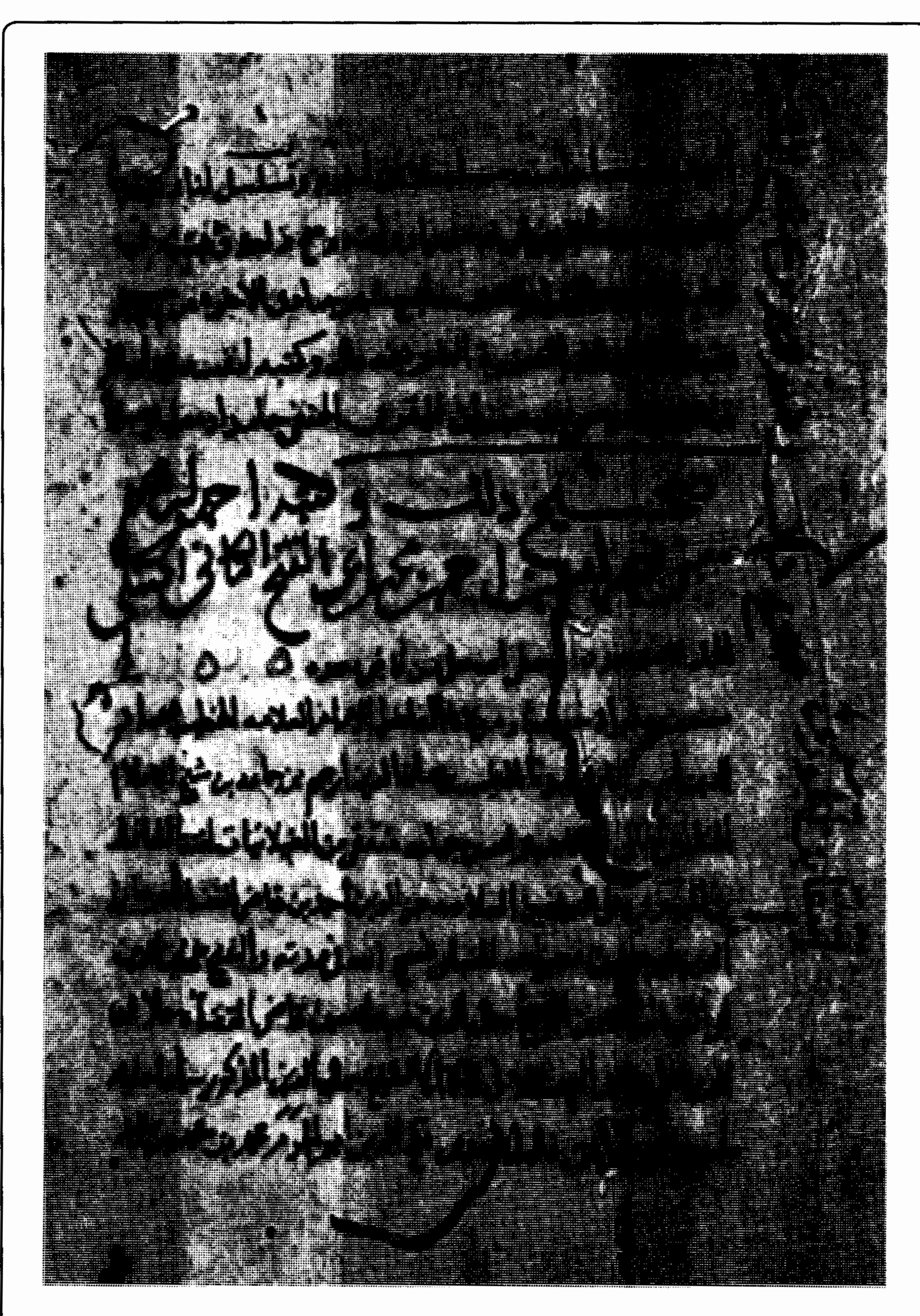
الحمد لله.

تمَّ قراءة ومقابلة لهذه المنظومة «نزهة النَّظر نظم نخبة الفكر»، للشَّيخ أحمد بن إبراهيم الكِناني العسقلاني، بقراءة محقِّقها فضيلة الشَّيخ السَّيِّد محمَّد رفيق الحسيني من المصفوف، وكان المخطوط بيد شيخنا العلَّامة الدُّكتور نظام يعقوبي، بمشاركة صاحب الخطِّ، فسمع المشايخ الفضلاء مجد مكِّي، والسَّيِّد حسن أخو المحقِّق، وطارق بهزاد، ويوسف الأوزبكي، وعبد الله بن حسن الكيني، وأحمد العاني، فصحَّ وثبت.

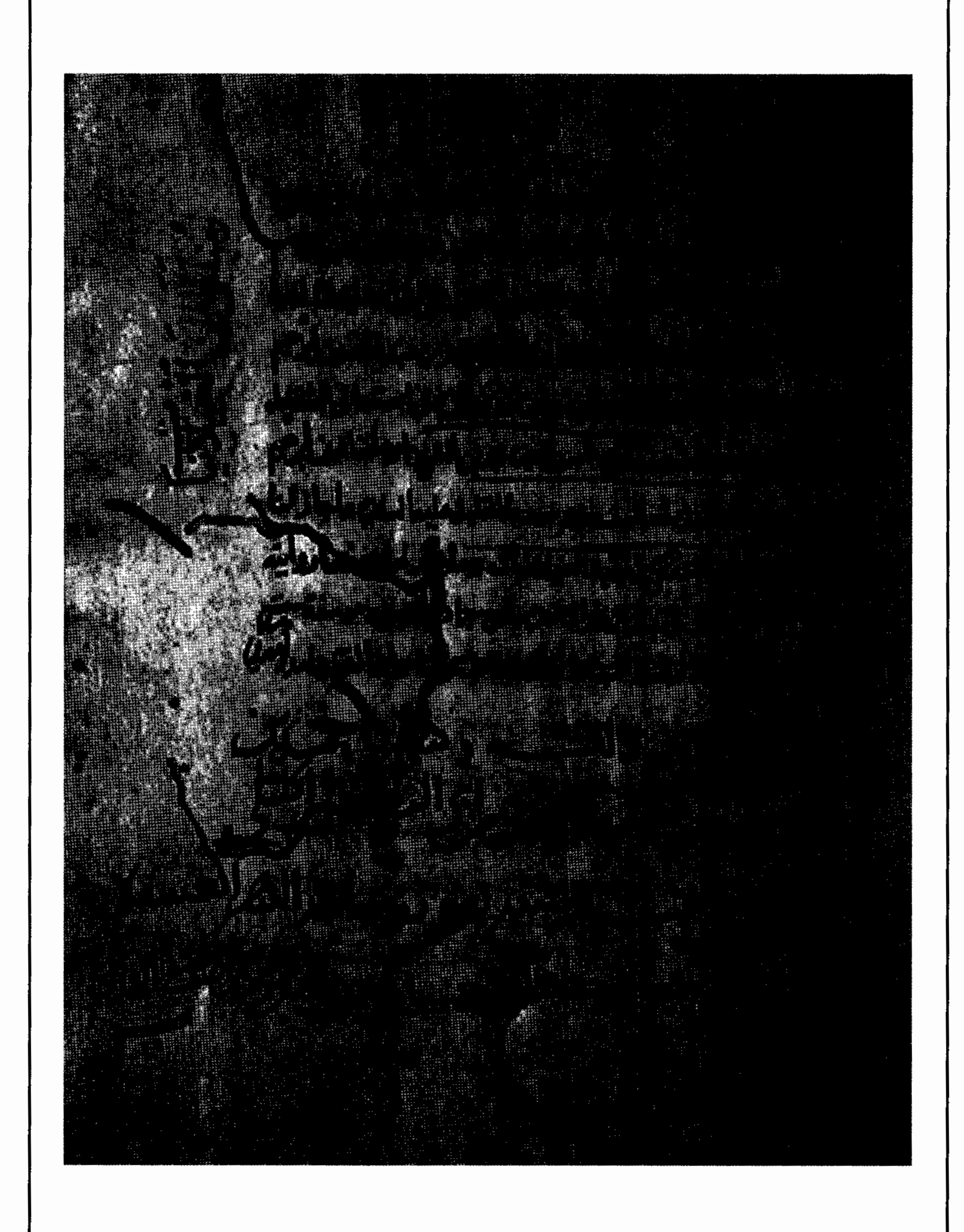
وكتب
عبد الله بن أحمد التوم
ليلة الجمعة ٢٦/ ٩/ ١٤٣٧هـ
تُجاه الكعبة المعظَّمة



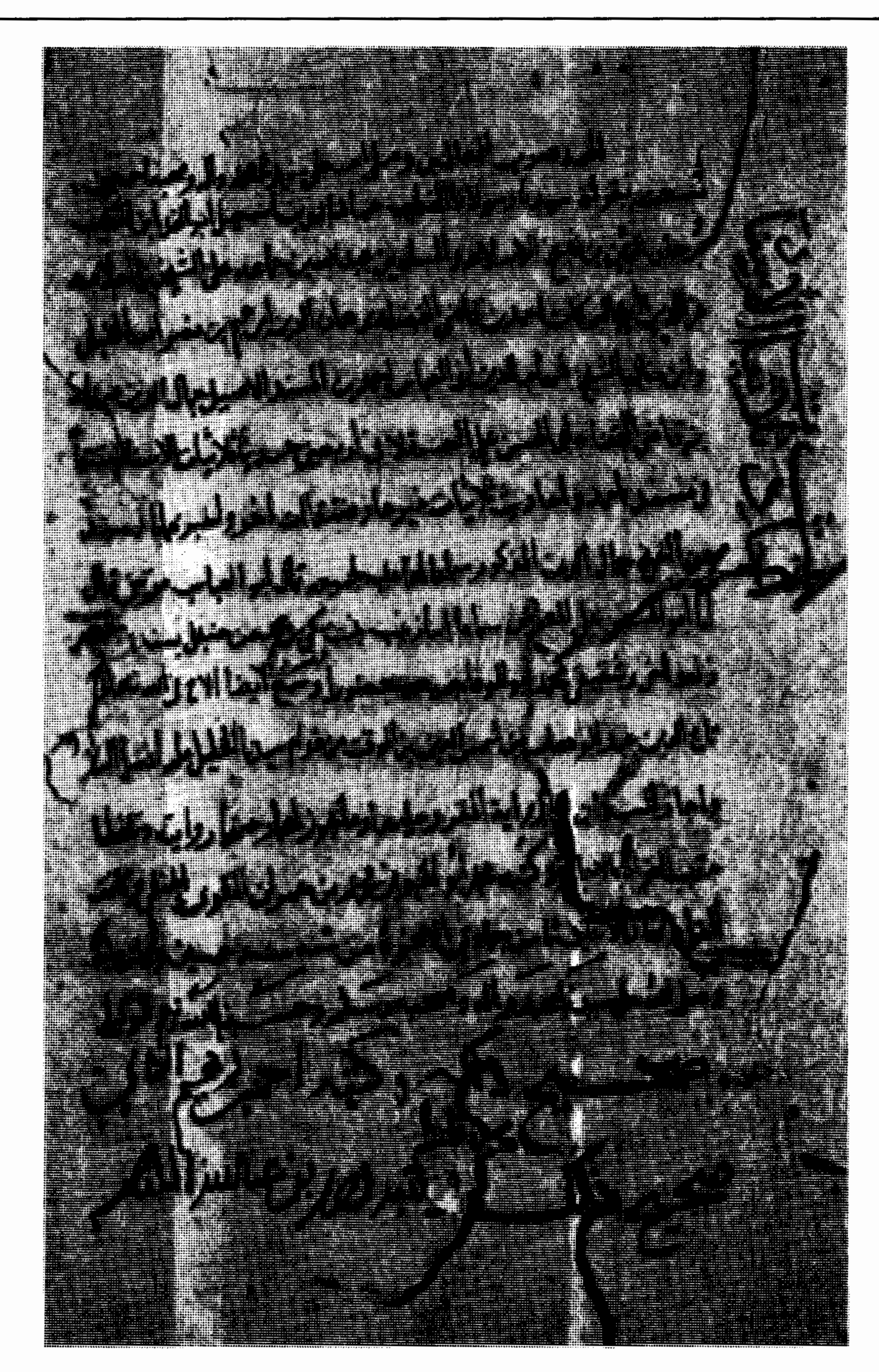
صورة من قراءة الناسخ على الناظم



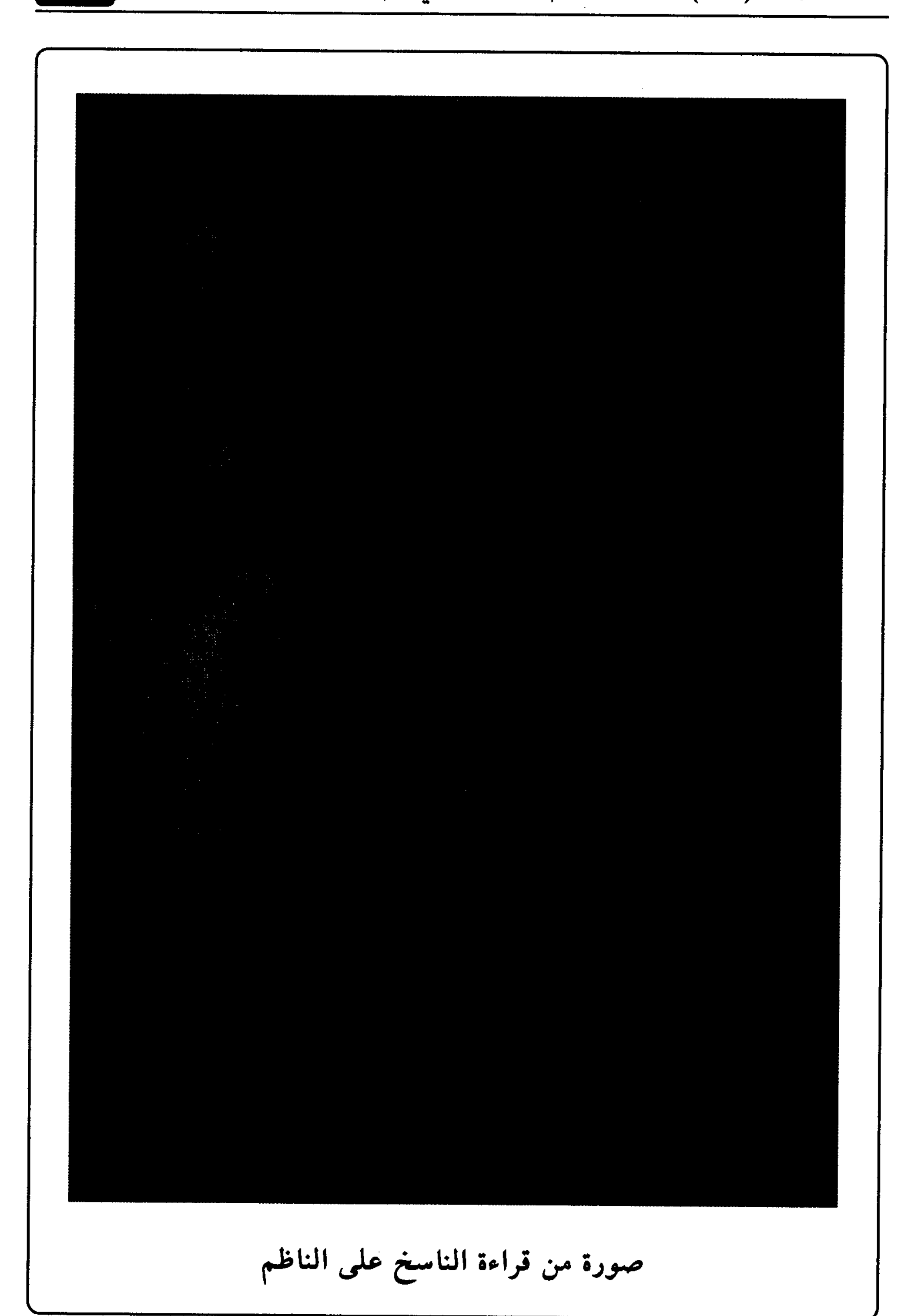
صورة من قراءة الناسخ على الناظم



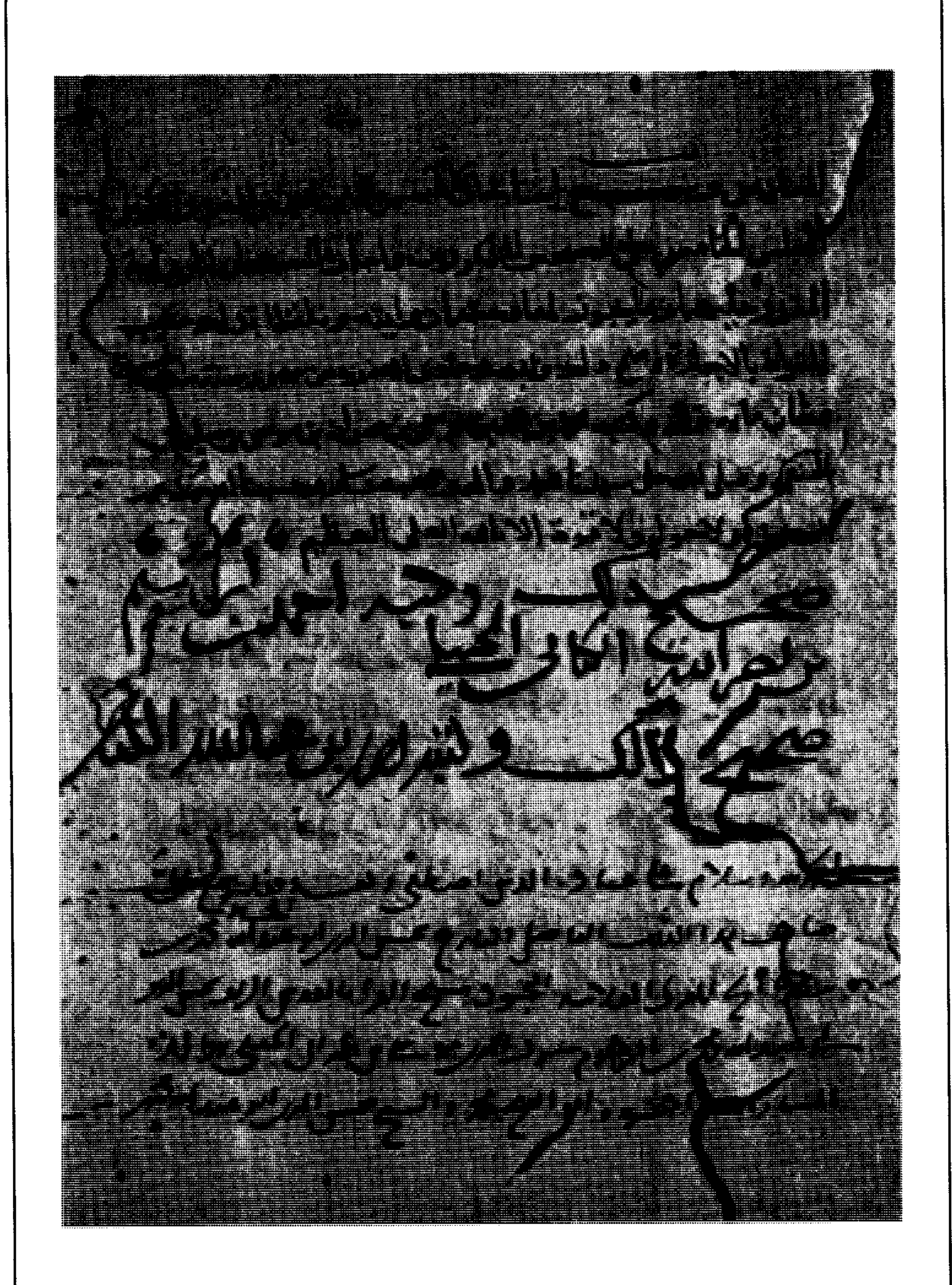
صورة من قراءة الناسخ على الناظم



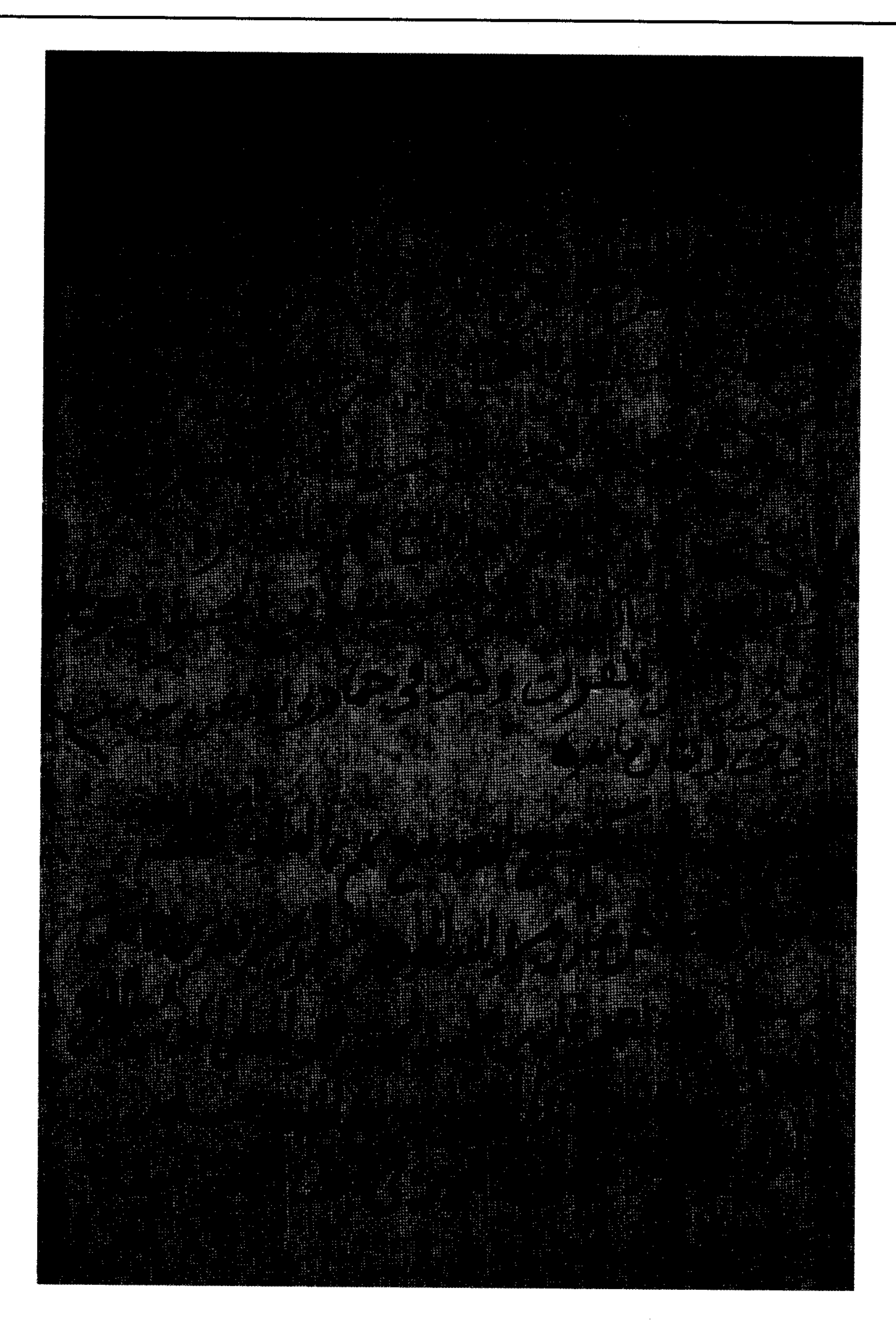
صورة من قراءة الناسخ على الناظم



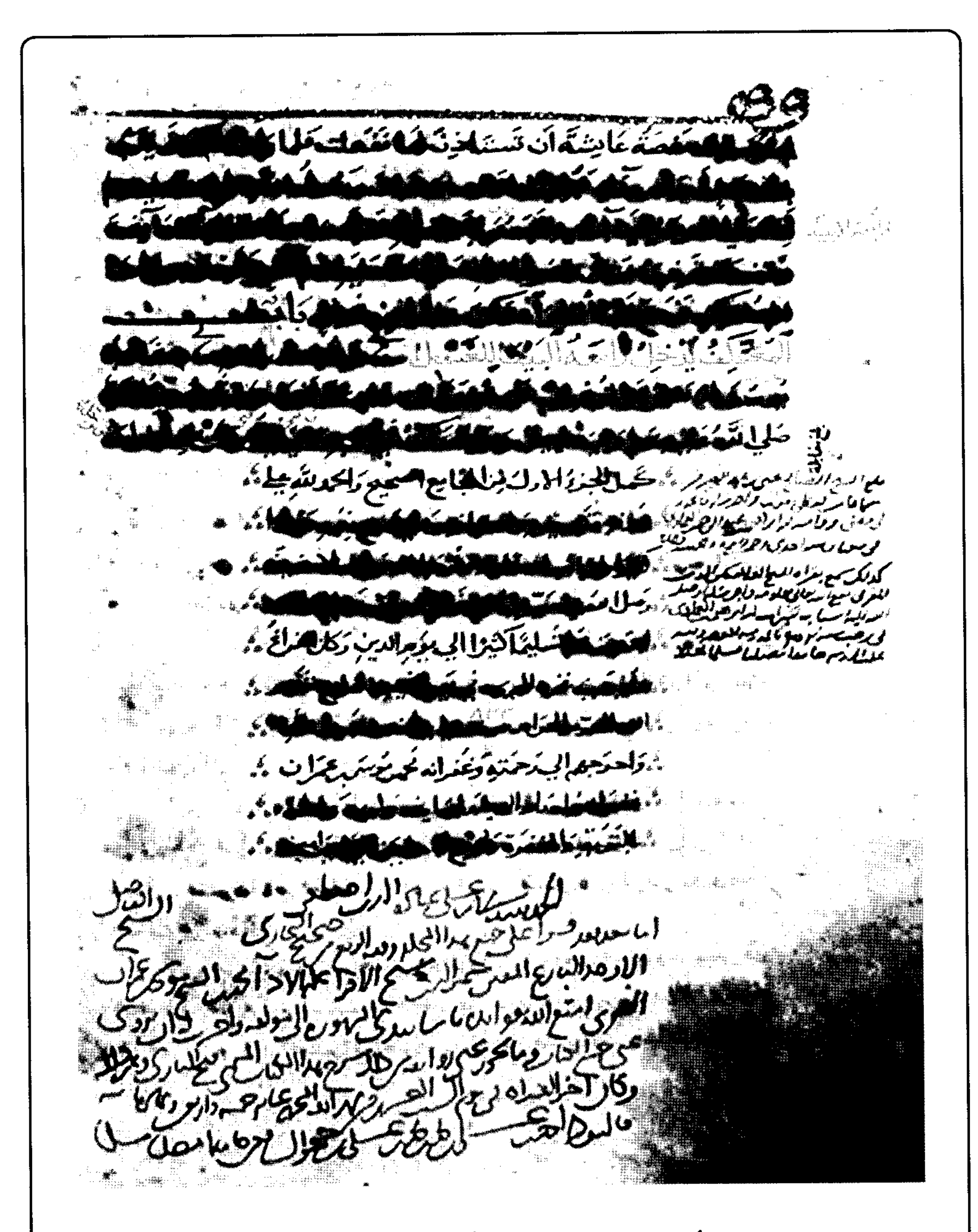
صورة من قراءة الناسخ على الناظم



صورة من قراءة الناسخ على الناظم



إجازة بخط الناظم على استدعاء



صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من صحيح الإمام البخاري، بخط ابن عمران، مقروءة على الحافظ ابن حجر العسقلاني، وعليها خطه و إجازته للناسخ

أهم المصادر والمراجع

١ ـ «**الأعلام**» قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي، الناشر دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

٢ ـ «**إنباء الهصر بأبناء العصر**»: تأليف علي بن داود بن إبراهيم الجوهري، تحقيق الدكتور حسن حبشي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣ ـ «**بدائع الزهور في وقائع الدهور**»: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤ ـ «**الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**»: تأليف الإمام العلَّامة المحدِّث يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المعروف بابن المبرد)، حققه وقدَّم له وعلَّق عليه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

٥ ـ «**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**»: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ.

٦ ـ «**الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**»: تأليف عمر بن فهد الهاشمي المكي، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة الكرمة.

٧ ـ «**الذيل على رفع الإصر**» أو «**بغية العلماء والرواة**»: تأليف الإمام عبد الرحمن السخاوي، تحقيق الدكتور جودة هلال والأستاذ محمد محمود صبح، راجع الأستاذ علي البيجاوي.

٨ ـ «**رفع الإصر عن قضاة مصر**»: تأليف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٩ ـ «**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**»: تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، حققه وقدم له وعلق عليه بكر أبو زيد والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٠ ـ «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»: تأليف ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق وتعليق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، سوريا.

١١ ـ »**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»: تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت.

١٢ ـ «**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**»: تأليف إبراهيم بن حسن البقاعي، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٣ ـ «**عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة والأقران**» أو «**المعجم الصغير**»: تأليف إبراهيم بن حسن البقاعي، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٤ ـ «**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**»: المؤلف: محمد بن محمد الغزي نجم الدين، تحقيق خليل منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، سنة النشر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥ ـ «**المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**»: تأليف الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٦ ـ «**معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٢٤١هـ ـ ١٤٢٠هـ**»: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٧ ـ «**معجم شيوخ**»: تأليف عمر بن فهد الهاشم المكي، تحقيق وتقديم محمد الزاهي، تقديم حمد الجاسر، المطابع الأهلية، الرياض.

١٨ ـ **«معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية»**: تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ **«المنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي)»**: تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠ ـ **«المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد»**: تأليف الإمام مجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت.

٢١ ـ **«نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»**: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٢ ـ **«نظم العقيان في أعيان الأعيان»**: تأليف الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٣ ـ **«نيل الأمل في ذيل الدول»**: تأليف المؤرخ زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي، تحقيق الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية ـ صيدا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

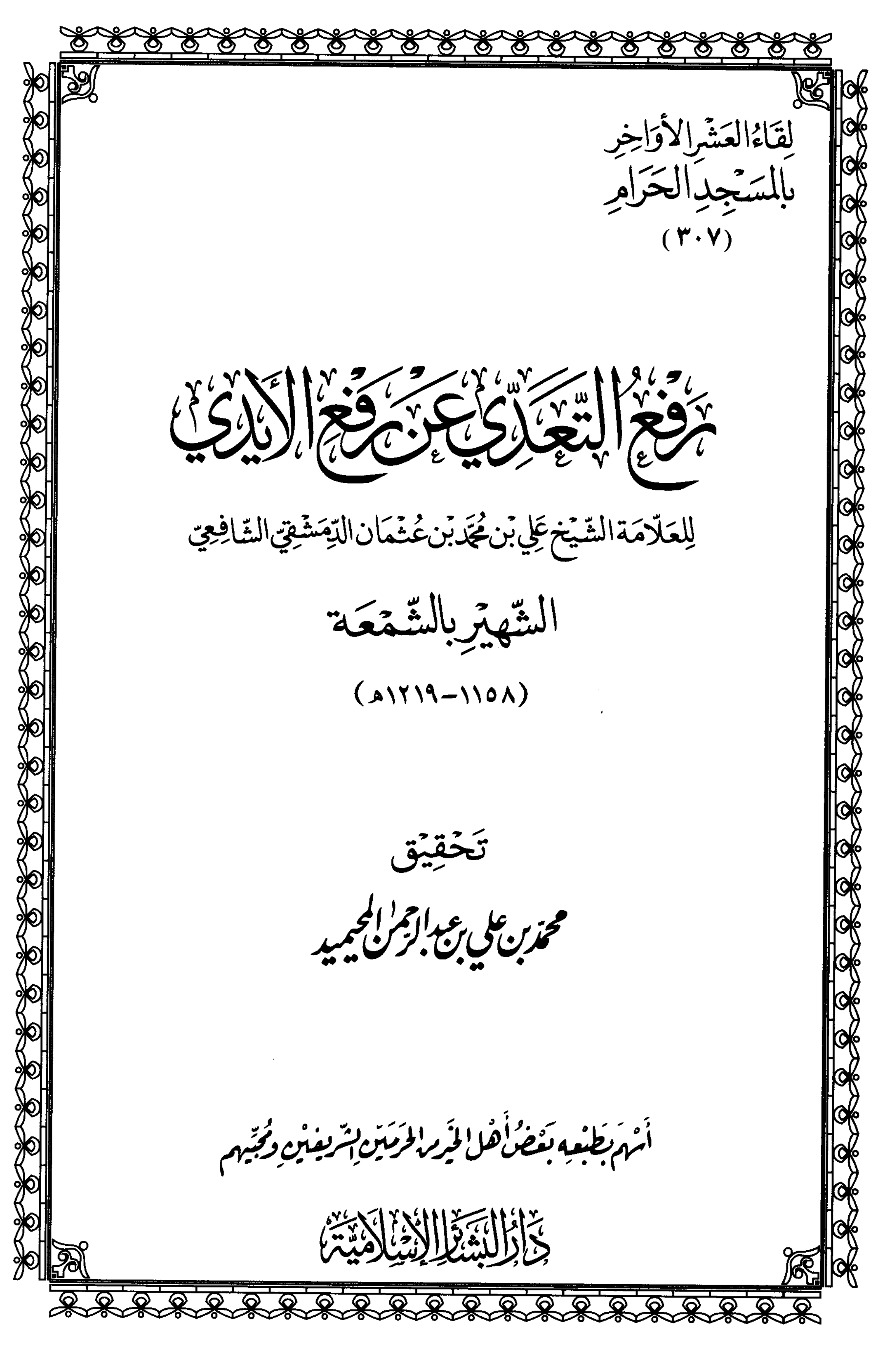


الفهرس

النص المحقَّق







لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٧)

رفع التعدي عن رفع الأيدي

للعلامة الشيخ علي بن محمد بن عثمان الدمشقي الشافعي

الشهير بالشمعة

(١١٥٨-١٢١٩هـ)

تحقيق

محمد بن علي بن عبد الرحمن الحميد

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

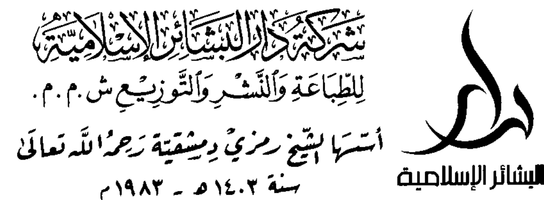
دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه



أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

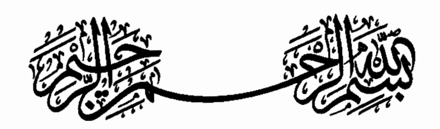
هاتف: ٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com


ISBN 978-614-437-314-9

التمهيد



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين القائل: «**مَن يُرِدِ الله بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين**»[1].

أما بعد:

فإن خير ما صُرفت فيه الأوقات تعلّم العلم وتعليمه ونشره، فلقد بذل أئمَّتُنا السابقين جهدهم ووقتهم في نشر العلم وتدوينه، وكان حقًّا على من أتى بعدهم أن يُبرز ما أنتجته عقولهم، وسطّرته أيديهم، وكان من هذه الرسائل، ما بين يديك «**رفعُ التعدِّي عن رفعِ الأيدي**»؛ والتي جَلّى فيها المؤلف رحمه الله حكم مسألة من مسائل الصلاة المشتهرة، فجمع الأقوال ثم عَرَضَ وحلَّلَ ودلَّلَ، فكان عمله الغاية في هذه المسألة.

فاستعنت الله في تحقيق هذه الرسالة، ونشرها في «**لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام**» زاده الله تشريفًا وتعظيمًا، مستمدًّا التشجيع من شيخنا المفضال درّة الكويت: أبي ناصر محمد العجمي حفظه الله.

ثم الشكر والثناء موصول إلى سعادة المحامي سامي بن محمد خالد بن محمد عثمان بن صبحي بن الشيخ سليم بن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن الشمعة ـ أحد الذُّرِّيَّةِ المباركة للمؤلف ـ، الذي أمدّني بوثائق عن المؤلّف محفوظة في

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٥)، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، حديث رقم (٧١).

سجل المحاكم الشرعيّة العثمانية في دمشق، المؤَرَّخ من عام (١١٣٠ ـ ١١٩٤هـ)، جلد رقم ٢٨، وزوّدني بصورةٍ من مخطوطة الظاهرية للكتاب، وزوّدني بصورة من مخطوط: «فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم» للمؤلف، وغيرها من المخطوطات المتعلّقة بالمؤلف، فجزاه الله خيرًا، وزاده الله حبًّا للعلم والمعرفة.

وبين يدي التحقيق مقدّمة تشمل التعريف بالمؤلِّفِ والمُؤَلَّفِ، والنُّسَخِ المعتمدة في العمل.

وكتب

محمد بن علي الحميد

القصيم ـ البصر

٣/ ١٠/ ١٤٣٧هـ

التعريف بالمُؤلِّف(١)

هو الشيخ الفاضل، المقرئ الفقيه، علي بن محمد (١١٠٩ ـ ١١٨٧هـ) بن عثمان (١٠٧٩ ـ ١١٢٥) بن محمد بن رجب بن محمد بن علاء الدين الشافعي، الشهير بالشَّمْعَةِ، فقيه، محدث، نحوي، ناظم، مشارك في بعض العلوم. أصله من بعلبك، وولد ونشأ بدمشق.

وآل الشمعة من بيوتات العلم والمجد القديمة المشهورة في دمشق، يقول العلَّامة محمد جميل الشطّي: بيت الشمعة شمعة البيت فضلًا ومجدًا، رحم الله سلفهم وبارك في خَلَفهم.

مولده

وُلد بدمشق في ١٧ شوال من عام (١١٥٨هـ)، الموافق ١٥ سبتمبر (١٧٤٥م)(٢).

شيوخه

كما مرَّ بأن آل شمعة من بيوتات العلم في الشام؛ فلا غَرْوَ أن يخرج من أحد هذه البيوت، فوالد المؤلّف من العلماء الأدباء (ت١١٨٧هـ).

---

(١) يُنظر في ترجمته: «روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر» (ص١٨٠)، «منتخبات التواريخ لدمشق» (٦٧١ و٨٧٠)، «خطط الشام» (٢/ ٢٧٧)، «الأعلام» (٥/ ١٦)، «معجم المؤلفين» (٧/ ٢١٣)، «معجم لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» ترجمة: علي الشمعة، «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ١٥٧)، موقع عائلة آل الشمعة الدمشقية على الشبكة العنكبوتية http://www.alchamaa.com.

(٢) كذا في ترجمة المحامي سامي الشمعة، في موقع الأسرة، وفي «علماء دمشق وأعيانها»: يوم الأربعاء ١٧ شعبان (١١٥٨هـ)، وفي «الأعلام»: (١١٥٧هـ).

تلقَّى التعليم الأوّلي عن والده، ثم قرأ القرآن مجوّدًا على غانم بن أحمد البقاعي، وجمعَ للسبعة من طريق الشاطبية، وللثلاثة من طريق الدرّة على مُقرئ دمشق الشيخ: إبراهيم عبّاس الحافظ(١).

وأخذ المنطق وعلوم العربية عن العالم الجليل الشيخ: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَرِي(٢)، وكان جُلُّ انتفاعه منه.

وتعلَّمَ فِقه الحنفية من الشيخين: محمد أبي بكر جاويش، وإبراهيم السايحاني.

وأخذ التفسير والحديث والأصلين عن الشيخ علي الداغستاني(٣).

وأخذ علم الفقه والحديث رواية ودراسة، وكذا العروض والقوافي عن ابن خاله: خليل الكاملي(٤).

وتعلّم بعض العلوم من ابن خال والده: عبد الحي بن إبراهيم البهنسي، والشيخ عبد الرحمن البهنسي.

---

(١) يُنظر: «حلية البشر» (ص٢٠٠).

(٢) **الكزبري**: (١١٤٠ ـ ١٢٢١هـ) فقيه شافعيّ، محدّث، من أهل دمشق. أصله من صفد، ونسبته إلى خال والده (الشيخ علي كزبر) انفرد بالاشتغال بالحديث، ودرس تحت قبة النسر في دمشق، ووضع له (ثبتًا).
يُنظر: «الأعلام» (٦/ ١٩٨).

(٣) **الداغستاني هو**: علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم (١١٢٥ ـ ١١٩٩هـ)، فاضل. قرأ في بلاده ثم في ديار بكر والحجاز، واستقر وتوفي بدمشق. له رسالة في نجاة أبوي النبي ﷺ.
يُنظر: «الأعلام» (٤/ ٢٩٤).

(٤) **الكاملي هو**: خليل بن عبد السلام بن محمد (١١٤٦ ـ ١٢٠٧هـ)، أبو الصفاء، صلاح الدين الكاملي، برع في الفنون، وأخذ عنه الأفاضل. دمشقي المولد والوفاة.
يُنظر: «حلية البشر» (ص٥٩١)، «الأعلام» (٢/ ٣١٩).

التدريس

ممّا يدُلّ على نباهة الشيخ، وتوفيق الله له: أنْ تصدَّر للتدريس في سنٍّ مبكّرة، وذلك في عام (١١٧٦هـ)، ولم يتجاوز عمره حينها الثامنة عشر، ثم خَلَف أبا الفتح العجلوني[١] مُدَرِّسًا في مدرسة إسماعيل باشا العظم[٢] وكُلّف بوظيفة محافظ الكتب الموقوفة بالمدرسة.

كما تولّى التدريس في الجامع الأموي بدمشق بُكرةَ النهار، وبين العشاءين.

ولم يكتفِ بالتدريس والتأليف، بل إنه كان ينسخ كُتب العلماء؛ ففي «فهرس آل البيت» ـ من ضِمْنِ مخطوطات كتاب: «تنبيه الأفهام على معاني عمدة الأحكام» لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) ـ نُسخة كتبها الشيخ علي بن محمد ابن الشمعة وهي محفوظة في: الأوقاف العامة/ بغداد (٣٤٩٢) ـ (٤٢١و) ف.م.ع. «الأوقاف العامة» (١/ ٤٠١).

تلاميذه

جلس الشيخ للتدريس قُرابة ثلاثٍ وأربعين سنةً، ما بين مسجده والجامع الأموي الذي يغشاه كل يوم، وتخرّج به كبار علماء الشافعية بدمشق، عُرف منهم:

الشيخ عبد اللطيف أفندي مفتي بيروت[٣].

---

(١) هو: محمد بن محمد بن خليل (ت١١٩٣هـ)، فقيه شافعي متصوّف، من أهل عجلون، ولد وتوفي في دمشق، وتعلّم بها وبمصر، له «حاشية على شرح المنهج»، وله «تعليق على الألفية في المصطلح».
يُنظر: «الأعلام» (٧/ ٦٩).

(٢) كان واليًا على دمشق من سنة (١١٣٧ ـ ١١٤٣هـ)، وتوفي (١١٤٤هـ). وللدكتور محمد عبد القادر منصور كتابٌ عن هذه المدرسة في جامع الخياطين بدمشق «دراسة أثرية معمارية تاريخية»، صدر عن دار العلوم والحكم في دمشق.
يُنظر: «خطط الشام» (٢/ ٢٧٧)، «الأعلام» (١/ ٣٠٨).

(٣) يُنظر: «حلية البشر» (ص٣٤٢).

الشيخ العالم: أحمد بن الشيخ إسماعيل العجلوني بيبرس، الدمشقي (ت١٢٤٧هـ) الشافعي الصغير[١]، والشيخ: عبد القادر الميداني.

ذرّيّته

ذكر المحامي خالد: أن كلَّ آل الشمعة بدمشق من ذريّة الشيخ، وكان للشيخ ولدٌ اشتهر بالعلم (وفق الصفات التي ذُكر بها في بعض وثائق المحاكم آنذاك)، وله من الأحفاد رجلٌ كان من كبار ساسة عصره، اشتهر بالصلاح وخدمة المحتاجين وإكرام العلماء، وساهم في ترميم الجامع الأموي بدمشق بعد حريق عام (١٨٩٨م)، وهو صدر دمشق: أحمد باشا الشمعة[٢].

شِعرُهُ

كان شاعرًا على غرار والده.

وله قصائد في مناسبات متعدّدة، يطول ذكرها[٣].

منها: قصيدة في مدح النبي ﷺ قالها في ختم «صحيح البخاري» مؤرّخة بـ(١٢٠٥هـ)، ـ حسب البيت الثاني ـ، يقول فيها:

إن هـذا الـنـبـي فـاق الأنـامـا ... وتـسـامـى جـاهًـا وعـزّ مـقـامـا
وبـوقـت الـتـمـام نـاديـت أرّخ ... أحـمـد الله أولًا وخـتـامـا

ـ ويقول في مطلع قصيدة يمدح شيخه محمد الكزبري:

حتّـام قـلـبـي بـالـصـبـابـة مـوثـق ... وإلامَ دمـعـي مـن عـيـونـي مُـطـلـق؟
قـسمًـا لـقـد أفـنـى تـصـبُّـريَ الـنّـوى ... وضـنـى الـعـلـيـلِ تـحَـنُّـنٌ وتَـشَـوُّق
مـهـلًا عـذولـي كُـفَّ عـنّـي واتّـئِـدْ ... إن الـعـواذل لـلـغـوايـة تـسـبـق

---

(١) يُنظر: «حلية البشر» (ص١٣٣).

(٢) له ترجمة ضافية في «حلية البشر» (ص٢٦٠). وقد ولد سنة ١٢٦٠هـ.

(٣) جُمع شِعرُه تحت ترجمته في «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» عبر موقعهم على الشبكة.

وقد جَمع طائفةً حسَنَةً من شِعْرِه وشِعْرِ والده، صديقُ والده الشيخ محمد بن مصطفى ابن الراعي (١١١٩ ـ ١١٩٥هـ) في كتابه: «البرق المتألِّق في محاسن جُلَّقْ». وحقَّقه: محمد أديب الجادر، ومنه نسخة خطّية في مكتبة ابن عبّاس بالطائف برقم (٢٠٤).

مؤلفاته

١ ـ «انفتاق الزهر عن انفلاق البحر». مفقود.

٢ ـ «جمع الخلافيات الواقعة بين الشيخين ابن حجر الهيتمي ومحمد الرملي في شرحَيْهما على المنهاج». زوّدني الأخ المحامي سامي الشمعة، بنسخة من «الخلافيات» يعتقد أنها هي هذا الكتاب، وهي حواشي جانبية على كتاب، والذي يدعو لترجيح أنها للشيخ علي الشمعة؛ أن كلّ حاشيةٍ خُتِمَتْ بـ: ع ش.

٣ ـ «حاشية على أماكن من شرح البخاري» للقسطلاني، تحدّث في معظمها عن رجال الصحيح. مفقودة.

٤ ـ رسالة: «فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم». مخطوطة في الظاهرية برقم (١٠٦٣٩) في ورقتين، وقد أرفقتها بهذه المقدمّة، وقسّمها المصنّف إلى عشرين مبحثًا: أربعة في: الباء، وخمسة في: اسم، وستة في: لفظ الجلالة، وخمسة في: الرحمن الرحيم، وانتهى من تأليفها في ١٢ شوال (١١٧٨هـ). وناسخها: عبد اللطيف ابن الحاج علي، المكنّى بالرواسي في ربيع الآخر من عام (١٣٠٨هـ).

٥ ـ «رفع التعدي عن رفع الأيدي». وهي رسالتنا هذه.

٦ ـ «نظم مفردات قواعد الإعراب لابن هشام». مفقود.

٧ ـ «نظم رسالة: أما بعد»، للشيخ التافلاني. وزوَّدني المحامي سامي الشمعة بورقتين فيهما حواشٍ، ويقال فيهما ما قيل في حواشي «جمع الخلافيات» أعلاه.

٨ ـ «المنهل المورود في أحكام المولود». مفقود.

٩ ـ «بيتان من الشعر»، مخطوط في مكتبة الجامعة في بيروت تحت رقم ٢٢/ ٧٢٠، عن مركز الملك فيصل بالرقم التسلسلي ٨٣١٥٣.

وفاته

بعد حياة أمضاها بين التعلّم والتعليم لقي الشيخ ربّه في عام (١٢١٩هـ)[١]، ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق.

❑ ❑ ❑

(١) وهم الحصني في «منتخبات التواريخ لدمشق» (ص٦٧١) فقال: مات سنة (١٢٢٩هـ).

نسبة الكتاب للمؤلف ومنهجه فيه

١ ـ نِسْبة الكتاب للمؤلّف، واسمه

ـ نصّ نُسَّاخ النسختين على أن هذه الرسالة للشيخ علي الشمعة.

ـ وكذلك نصّ المؤلِّف على تسمية كتابه في المقدّمة.

ـ ومن ترجم له كالزركلي وغيره، نصَّوا على أن هذا الكتاب من مؤلّفاته.

٢ ـ منهج المؤلّف في الكتاب

أوضح المؤلّف في الكتاب ابتداءً سبب تأليف له وأنه أنكرَ على من يرفعون أيديهم في الصلاة في المواطن المشروع فيها الرفع على غير الهيئة المشروعة، فأُنكِرَ عليه ذلك فاستدعى كتابة هذه الرسالة.

ثم بيَّن غرضه من التأليف فقال: وقصدي النصيحة للإخوان.

ثم بدأ بعرض الأدلّة وعليها كان اعتماده في نصر رأيه، مستمدًا ذلك من أقوال العلماء.

ولم يُطل في ذلك فقد قال في خاتمة رسالته: وفي هذا القدر كفاية لمن تأمّل بإنصاف وترك سبيل الاعتساف.

* * *

النسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ نسخة الظاهرية (ظ):

وهي محفوظة برقم (٣٦٧١) وتقع في خمسة ألواح، في كل صفحة ٢٥ سطرًا، وفي كلّ سطرٍ ثمانِ كلمات تقريبًا، وتم نسخها يوم الخميس سابع ذا القعدة من سنة (١٢٠٣هـ)، ولم يذكر الناسخ اسمه، وهي نسخة جيدة بخطّ مقروء، وعلى ديباجتها تملّكات وتقاريظ.

وتفضَّل بإهدائها إليَّ رغبةً في نشر العلمِ المحامي سامي آل الشمعة فجزاه الله كل خير.

٢ ـ نسخة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض (ع):

وهي محفوظة برقم (٣٣٧٢)، وتقع في ثمانية ألواح، في كلٍّ صفحة ١٧ سطرًا، وفي كل سطرٍ ستُّ كلمات تقريبًا، ونسخت في القرن الثالث عشر الهجري، وخطّها جميلٌ ولا يوجد فيها أخطاء.

وقد بذلها على الشبكة العنكبوتية الأخ إبراهيم اليحيى مفهرس مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض فجزاه الله خيرًا.

* * *

تقاريظ وتملُّكات على النُّسَخ

*** نسخة الظاهرية:**

*** على نسخة الظاهرية (ظ) قَيْد تَمَلُّك ما نَصُّهُ:**

(مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مِنْ فَضْلِهِ على عبده الفقير عبد الرحمن الكُزبري[1] عَفَى عنه العليُّ بحُسنِه).

وأسفلها ختمٌ مُحتواه:

(وقف (١٣٤٨هـ) المرحوم: السيد عبد الله بن السيد كمال الكُزبري).

*** وكُتِب على ديباجة المخطوط تقريظ من عالِمَيْنِ** ـ لم يُذيّلا اسميهما أسفل التقريظ ـ، يظهر أنّ المؤلِّفَ عَرَضَ عليهما الكتاب بعد تأليفه، وقبل نشره؛ لأن في التقريظ ما يفيد ذلك: **أما في تقريظ الأول فورد:** (وفقنا وإياه للعلم والعمل، وجعلنا وإياه من المتمكّنين بالحق، وختم لنا بالحسنى). **وأما في تقريظ الثاني فقال:** (بارك الله في مؤلفها، وفتح عليه من بركاته، ووفقنا وإياه لمرضاته).

*** ونَصُّهُمَا ما يلي:**

● التقريظ الأول:

(بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:** فقد وقفت على هذه الرسالة وتأملتها فرأيت ما فيها صحيحًا ظاهرًا... مقتضى هذه النقول

---

(١) هو: أبو المحاسن، العالم محدّث الديار الشامية، الحجة الثبت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي (١١٨٤ ـ ١٢٦٢هـ).
يُنظر: «الأعلام» (٣/ ٣٣٣)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٧٧).

المذكورة، فجزى الله جامعها . . . ووفقنا وإياه للعلم والعمل، وجعلنا وإياه من المتمكّنين بالحق، وختم لنا بالحسنى. آمين).

● **التقريظ الثاني:**

(بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين، والأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**: فقد وقفت على هذه الرسالة فوجدت بها من الحسن في غايةٍ، فبارك الله في مؤلفها، وفتح عليه من بركاته، ووفقنا وإياه لمرضاته).

*** نسخة مكتبة الملك عبد العزيز:**

أما نسخة مكتبة الملك عبد العزيز (ع) فعليها تملّك لعَلَم من أُسرةٍ شهيرة، ونصُّهُ: (مُجازًا للفقير محمد سعيد ابن المرحوم الشيخ قاسم الشَّهير بالحلاق سنة (١٢٨٤)، عُفي عنه)[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) هو: محمد سعيد بن قاسم بن صالح الحلاق القاسمي (١٢٥٩ ـ ١٣١٧هـ) أديب متفنن، من علماء دمشق. له ديوان، وله «الثغر الباسم» في ترجمة والده، و«حوادث دمشق اليومية»، وكتبه المخطوطة محفوظة في خزانة آل القاسمي بدمشق. **وهو والد الشيخ جمال الدين القاسمي.**
يُنظر: «الأعلام» (٦/ ١٤٠).

منهج التحقيق

نَسَخْت المخطوط، ثم قابلت المنسوخ على نُسخَتَيْ الظاهرية والملك عبد العزيز، وأثبتّ الفروق بين النسختين.

ـ عرّفت بالأعلام غير المشهورين.

ـ خرّجت الأحاديث التي ليست في الصحيحين مع الحكم عليها من كلام العلماء.

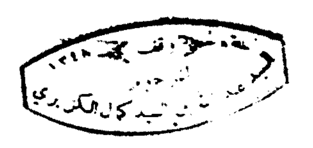
ـ عزوت قدر الاستطاعة نقولات المؤلف من مصادرها الأصيلة أو البديلة إن وجدت.

ـ عرّفت بالغريب من الألفاظ.

ـ عملت فهارس فنية.



صور نماذج من النسخ الخطية، ومن خط المؤلف، وإحدى رسائله



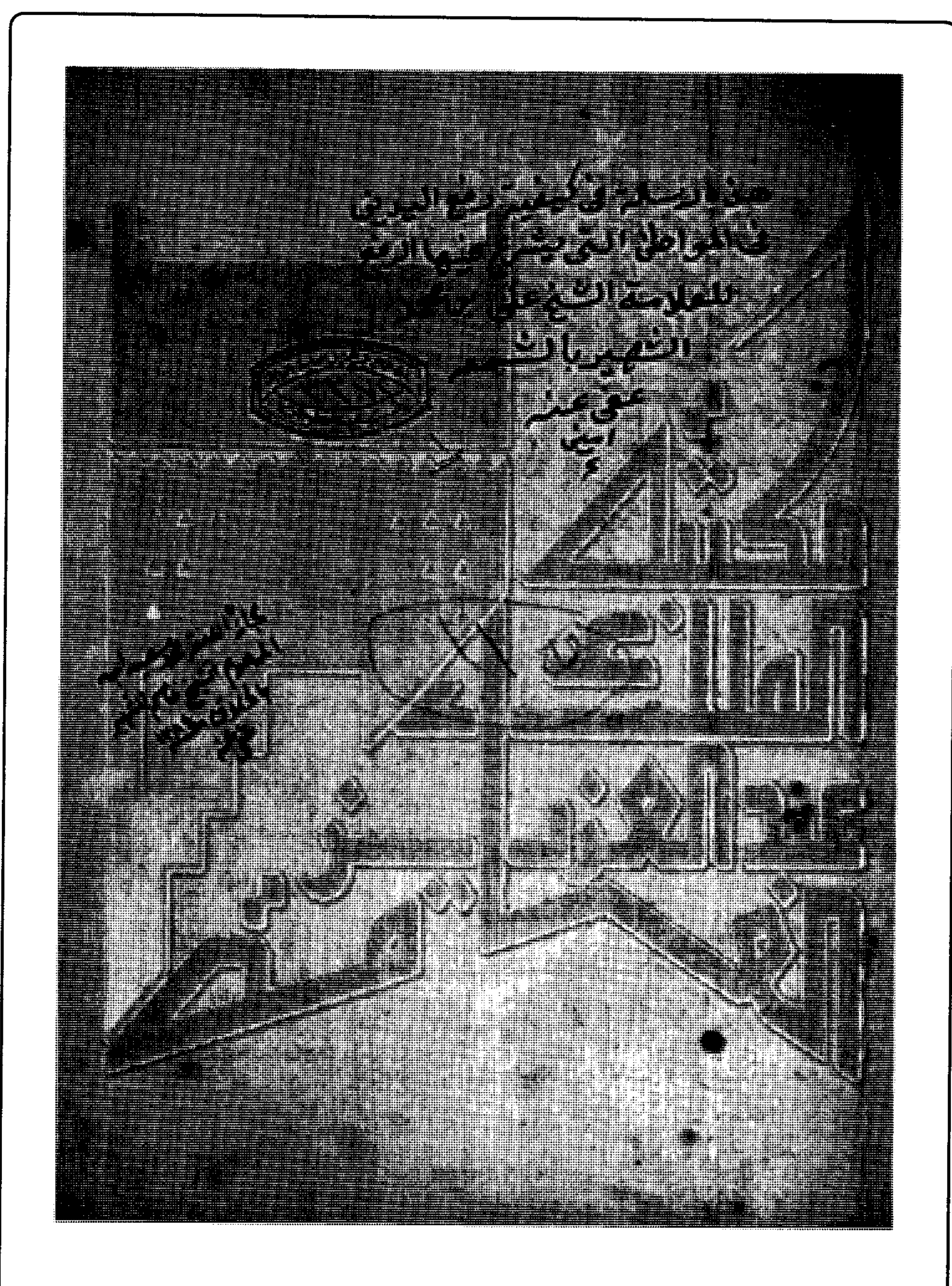
الورقة الأولى من نسخة الظاهرية (ظ)

صفحة العنوان، ويظهر فيها تقاريظ العلماء

بداية نسخة الظاهرية (ظ)

والحجة فيه لمن توهم جواز الرفع لا قل من المتكبين لا بد على ما فيه لا يدل
على ذلك كما لا يخفى تتمة قال الشربيني في شرح المنهاج فان
لم يمكن الرفع الا بزيادة على المشروع او نقص عنه اتى بالممكن
منهما فان امكنه الاتيان بكل منهما فالزيادة اولى لانه اتى بالمامور
وزيادة نقوله كما في حاشية الزيادي على شرح المنهج ايضا اولى
مخالف لعبارة المتن معللا النووي في الروضة فان قدر
عليهما اتى بالزيادة وفي شرح المهذب فان قدر على الزيادة
والنقص ولم يقدر على المشروع اتى بالزيادة لما ذكره المصنف يعني
قوله لانه ياتي بالمامور به وزيادة هو مغلوب عليها نص عليه
الشافعي في الام وقال في التحقيق وان امكن زاد وكذا في العباب
وشرح الارشاد وشرح الكنز فعباراتهم تقتضي تعين ذلك
لا كونه اولى والتعليل بالاتيان بالمامور وزيادة هو مغلوب
عليها يقتضي ان لا يكفي النقص لانه فيه ترك المامور
بالكلية فتامل والله اعلم وفي بعض القدر كفاية لمن تامل بانصاف
ممن ترك سبيل الاعتساف والله الموفق والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
قال مولفها فرغ منها في يوم الاربعا تاسع عشري
شوال سنة ثلاث ومائتين والف ..
وقال كاتبها فرغ منها نهار الخميس
سابع العشرين من السنة
المذكورة تم
تم

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية (ظ)



صفحة العنوان من نسخة مكتبة الملك عبد العزيز (ع)
ويظهر عليها تملّك والد الشيخ جمال الدين القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن فقهه في دينه من أراد، وشكراً على الآية منبئاً بالازدياد، وصلاة وسلاماً دائمين بلا انفاد على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعباد، وعلى آله الطاهرين الأمجاد، وأصحابه القامعين أولي البغي والعناد.

وبعد فيقول أفقر الورى علي بن يحيى بن عثمان الشهير بابن الشمعه: لما رأيت بعض الناس من أصحابنا الشافعية يرفعون أيديهم في الصلاة في المواطن المشروع فيها الرفع على غير الهيئة المشروعة، فمنهم من يرفع إلى محاذاة صدره، ومنهم من يرفع فوق ذلك ولكنه لا يبلغ المنكب، فأنكرت ذلك منهم فقلت [illegible] هذا غير مشروع، وهذا الرفع حركتان، وإذا انضم إلى ذلك حركة ثالثة بطلت الصلاة، فبعضهم سلم ورجع، وبعضهم توقف، وبعضهم أنكر تمسكاً ببعض عبارات توهم منها ذلك، فأردت أن أحرر هذه المسألة بالنقول عن الأئمة الفحول، وسميتها رفع التعدي عن رفع الأيدي، وقصدي بذلك

النصيحة

النصيحة للإخوان، فأبتدي وأقول: أما حقيقة الرفع المشروع فهي رفع يديه حذو منكبيه بحيث تسامت رؤوس أصابعه أعلى أذنيه، وإبهاماه شحمتي أذنيه، وراحتاه منكبيه، وهذه الكيفية سنة بنفسها لا تحصل بأقل من ذلك ولا بأكثر للقادر، فلو رفع أكثر من ذلك أو أقل منه فهو مكروه ومخالف للمشروع، وإذا انضم إليه حركة ثالثة بطلت الصلاة. ويدل على أن حقيقته وكيفيته ذلك أن الشافعي رضي الله عنه جمع بين الروايات الثلاث، يريد بذلك رواية علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه الحديث، ورواية مالك بن حويرث حتى يحاذي بهما أذنيه، وكذا ورد عن ابن عمر في رواية فروع أذنيه، فجمع الشافعي رضي الله عنه بين هذه الروايات بما ذكر، بحمل الأولى على الراحتين، والثانية على الإبهامين، والثالثة على رؤوس الأصابع، فدل على أنه لا تحصل السنة إلا بذلك، وإلا فلا حاجة للجمع

اللوحة الأولى من نسخة (ع)

على معنى التمام لا على معنى الافضل بقرينة
كلامه الذى قدمناه لك وانه ولا محجة فيه
لمن توهم جواز الرفع لاقل من المنكبين لانه
على نفيه لا انه يدل على ذلك كما لا يخفى
تتمة قال الشربيني فى شرح المنهاج
فان لم يمكن الرفع الا بزيادة على المشروع
او نقص عنه اتى بالممكن منهما فان
امكنه الاتيان بكل منهما فالزيادة اولى
لانه اتى بالمامور وزيادة فقوله كما فى
حاشية الزيادى على شرح المنهج ايضا له
اولى مخالف لعبارة الفقهاء قال النووى
فى الروضة فان قدر عليهما اتى بالزيادة
وقال فى شرح المهذب فان قدر على الزيادة
والنقص ولم يقدر على المشروع اتى بالزيادة
لما ذكره المصـ يعنى قوله لانه يأتى بالمامور به
وزيادة هو مغلوب عليها نص عليه الشافعى
فى الام وقال فى التحقيق وان امكن زاد وكذا
فى

فى العباب وشرح الارشاد وبشرى الكريم
فعباراتهم تقتضى تعين ذلك لا كونه
اولى والتعليل بالاتيان بالمامور وزيادة
هو مغلوب عليها يقتضى ان لا يكفى
النقص لانه فيه ترك المامور بالكلية
فتامل والله اعلم وفى هذا القدر
كفاية لمن تامل بانصاف وترك سبيل
الاعتساف والله الموفق والحمد لله اولا
وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم قال مولفها فرغ
منها مولفها فى يوم الاربعا تاسع
عشرى شوال سنة ثلاثة ومايتين
والف سنة ١٢٠٣

اللوحة الأخيرة من نسخة (ع)

نماذج من خط المؤلف وصورة من إحدى رسائله

وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك
في نصف ربيع الاول سنة ثمانية وسبعين
ومائة والف بيد كاتبه احقر علي ابن محمد
الشمعة غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين
امين

خط الشيخ علي الشمعة

من نهاية مخطوط «ديوان» عبد الكريم بن محمد بن حمزة.

مؤرخة في النصف من شهر ربيع الأول من سنة (١١٧٨هـ).

المخطوط في المكتبة العربية بدمشق.

مصدر الصورة: «الأعلام» (٥/ ١٦).

فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم تأليف العلامة الشيخ
على افندى شمعه زاده بلغه الله مراده وفسح فى مدته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله الاول الذى لا ابتداء له الاخر الذى لا نهاية له والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين
واصحابه الى يوم الدين اما بعد فانى جمعت هذه الكلمات على البسملة
وسميتها فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم جعلها الله خالصة
لوجهه الكريم انه قريب مجيب

الصفحة الأولى من رسالة

«فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم» للمؤلِّف بخطه.

ويظهر العنوان

مصدر الصورة: موقع عائلة الشمعة

مخطوط

«فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم» في ورقتين،

زوَّدني به المحامي سامي الشمعة

(اللوحة الأولى)

مخطوط

«فتح الكريم بشرح بسم الله الرحمن الرحيم»

(اللوحة الثانية والأخيرة)




رَفْعُ التَّعَدِّي عَنْ رَفْعِ الأَيْدِي

لِلعَلّامَةِ الشَّيخِ عَلِي بْن مُحَمّد بْن عُثْمَان الدِّمَشْقِي الشَّافِعِيّ

الشَّهِير بالشَّمْعَة

(١١٥٨-١٢١٩هـ)

تَحْقِيق

محمد بن علي بن عبد الرحمن الحميد






حَمْدًا لمن فَقَّهَ في دِينه من أَراد، وشُكرًا على آلائِهِ مُنْبِئًا بازْدِياد[1]، وصلاةً وسلامًا دائمين بلا نَفَادٍ على سيدنا محمدٍ المبعوث رحمة للعباد، وعلى آله الطاهرين الأمجاد وأصحابه القامِعِيْنَ أولي البغي والعِنَاد.

وبعد:

فيقولُ أفقَرُ الوَرَى: علي بن محمد بن عثمان الشهير بابن الشَّمْعَةِ:

لمَّا رأيتُ بعضَ الناسِ من أصحابنا الشافعيّةِ يرفعونَ أَيْدِيَهُم في الصلاةِ في المواطنِ المشروع فيها الرفع على غير الهيئةِ المشْرُوعَةِ، فمنهم من يرفعُ إلى مُحَاذَاةِ صَدْرِهِ، ومنهم من يرفعُ فَوقَ ذلك، ولكنه لا يَبْلُغُ المَنْكِب[2]، فأنكرتُ ذلكَ منهم فقلت:

هذا غير مشروعٍ، وهذا الرفعُ حركتانِ، وإذا انْضَمَّ إلى ذلك حركةٌ ثالثةٌ بَطلَتِ الصلاة، فبعضهم سَلَّمَ وَرَجَعَ، وبعضهم تَوَقَّفَ، وبعضهم أَنْكَرَ تَمَسُّكًا بِبَعْضِ عِبَاراتٍ تَوَهَّمَ مِنها ذلك.

فأَرَدْتُ أن أُحَرِّرَ هذه المسألةِ بالنُّقُولِ عن الأئمّةِ الفُحُولِ، وسمّيتها:

«رَفْعُ[3] التَّعَدِّي عَنْ رَفْعِ الأَيْدِي»

---

(١) في (ظ): «بالازدياد».

(٢) منكب الشخص هو: مُجْتَمَعُ رأسِ العضُد والكتِف؛ لأنّه يعتمِدُ عليه.
يُنظر: «لسان العرب» (١/ ٧٧١).

(٣) هكذا ورد الاسم في المصادر التي رجعت إليها، والأقرب للتعدّي الدَّفْع لا الرّفع، ولكن أَثْبَتّ: (رفع)؛ لاتّفاق المصادر على ذلك؛ ولكون رسمها في المخطوط مُحْتَمل، كما هو واضح في الصُّوَرِ التي أرفقتها في قسم الدراسة.

[١٢أ-ع] وقصدي بذلك / النَّصيحةَ للإخوانِ، **فأبتدئُ وأقولُ:**

أما حقيقةُ الرفعِ المشروعِ فهي: رفعُ يديهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ بِحَيثُ تُسَامِتُ[١] رُؤُوْسَ أصابعهِ أعلى أُذنيهِ، وإبهامَاهُ شَحْمَتَيْ أُذنيهِ، وراحتاهُ مَنكبيه.

وهذه الكيفيةُ سُنَّة بنفسها لا تحصلُ بأقلَّ من ذلكَ، ولا بأكثرَ للقادرِ، فلو رَفَعَ أكثرَ من ذلكَ أو أَقَلَ منهُ فهوَ مكروهٌ مخالفٌ للمشروعِ، فإذا انْضَمَّ إليهِ حَركةٌ ثالثةٌ بَطلتِ الصلاة.

ويَدُلُّ على أن حقيقتهُ وكيفيتهُ ذلك: أن الشافعيَّ ﵁ جَمَعَ بين الرواياتِ الثلاثِ بذلكَ:

ـ رواية عليٍّ ﵁: «**أن رسولَ الله ﷺ كان إذا قامَ إلى الصلاةِ المكتوبةِ كَبّرَ وَرَفَعَ يديه حَذَوْ مَنْكِبيهِ**»[٢] الحديث.

ـ ورِواية مالك بن حويرث[٣]: «**حتى يُحاذي بهما أُذنيه**»[٤].

---

(١) سامَتَهُ مُسامَتَةً، بمعنى: قابله ووازاه.
يُنظر: «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (ص٢٣٦).

(٢) يُنظر: «مسند الشافعي بترتيب سنجر» (١/ ٢٥٣) باب: رفع اليدين في الصلاة، «الأم» (٧/ ٢١١)، «صحيح البخاري» (١/ ١٤٨، حديث رقم: ٧٣٥) باب: رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٢، حديث رقم: ٣٩٠).

(٣) هو الصحابي مالك بن الحويرث بن أشيم الليثي، سكن البصرة وتوفي بها سنة (٩٤هـ). روى عنه أبو قلابة، وأبو عطية، وابنه عبد الله، كذا قال ابن عبد البر، وقال ابن حجر: أربع وستين، وهو الصحيح، وجزم به ابن السكن وغيره.
يُنظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/ ١٣٩٤)، «الإصابة» (٥/ ٥٣٣).

(٤) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، رقم: ٣٩١) باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام، والركوع، وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود.

ـ وكذا ورد عن ابن عمر[(١)].

وفي روايةٍ: «فُروعَ أُذنيه»[(٢)].

فَجَمْعُ الشافعي رضي الله عنه بين هذه الروايات ـ بحَمْلِ الأُولى على الراحتينِ، والثانية على الإبهامين، والثالثة على رُؤوس الأصابع ـ دليلٌ على أنه لا تحصل السُّنة إلَّا بذلك؛ وإلَّا فلا حاجة إلى الجَمْعِ / إذ كان يقول: [٢ب-ع] / وتحصلُ السُّنَّةُ بِكُلٍّ ـ، ودليلٌ على أن الرَّفعَ إلى أقل من المنكبينِ ليس مشروعًا؛ [١٢أ-ظ] لأنَّ الأحاديثَ مُقَيِّدَةٌ للرفع بحذو المنكبَيْن بشحمتَيْ الأذنين بأعلى الأذنين لا بما دون ذلك.

قال النووي رحمه الله تعالى في «شرحِ المُهَذَّبِ»: (وأمّا مَحَلُّ الرفعِ فقالَ الشافعي والأصحاب: يَرفعُ يديهِ حَذْوَ مَنكبيهِ، والمراد: أن يُحاذِيَ[(٣)] رَاحتاهُ مَنكبيهِ، وهذا معنى قول الشافعي والأصحاب رحمهم الله تعالى: يرفعهُما حَذْوَ مَنكبيه.

وهكذا قال المتولي[(٤)]، والبغوي[(٥)]، وغيرهما.

---

(١) الذي ورد عن ابن عمر في «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٢) قال: «كان رسول الله ﷺ إذَا قَامَ لِلصَّلاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَإذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ».

(٢) وردت هذه الرواية عند مسلم (١/ ٢٩٣، حديث رقم: ٣٩١) باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبَيْن. . .

(٣) في «المجموع» (٣/ ٣٠٥): «تحاذي».

(٤) المُتَوَلِّي هو: الإمام أبو سعد عبد الرحمن بن مَأْمُون بن علي بن إبراهيم المُتَوَلِّي (٤٢٦ أو ٤٢٧هـ ـ ٤٧٨هـ) صاحب «التَّتِمَّة»، تلمذ على القاضي الحسين وغيره، وبرع فِي المذهب، له كتاب في الخلاف ومصنَّفٌ في أصول الدِّين.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٥/ ١٠٦ ـ ١٠٨).

(٥) البَغَوِيُّ هو: محيي السنّة الحسين بن مسعود الفَرَّاء (ت٥١٦هـ)، صَاحب «التَّهْذِيب»، من مصنفاته: «شرح السّنة» و«المصابيح» و«التفسير»، وله فتاوَى. كان إمامًا جليلًا =

قال الغزالي والبغوي: وقد جَمَعَ الشافعي بين الروايات بما ذَكَرْنَاه[١]، وكذا نقل القاضي أبو الطَّيِّبِ في «تَعْلِيْقِه»[٢]، وآخرون عن الشافعي أنه جَمَعَ بين الروايات الثلاث.

قال الرافعي[٣]: وأما قول الغزالي ـ في «الوجيز»: فيه ثلاثة أقوال[٤] ـ، فَمُنْكَرٌ لا يُعرَفُ لِغيره.

ونَقَلَ إمامُ الحرمين في المسألة قولين:

أحدهما: يَرفعُ حَذْوَ المنكبين.

والثاني: حذوَ الأذنين[٥].

وهذا الثاني غريبٌ عن الشافعي، وإنما حَكَاهُ أصحابُنا العراقيون وغيرهم عن أبي حنيفة، وعَدُّوهُ من مسائل الخلاف[٦].

= ورعًا زاهد فَقِيهًا مُحدثًا مُفَسرًا جَامعًا بَين الْعلم وَالْعَمَل. توفي ولم يحج.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٧/ ٧٥ ـ ٨٠).

(١) يُنظر: «الوسيط في المذهب» للغزالي (٢/ ٩٨).

(٢) **أبو الطيب هو**: الإمام القاضي طَاهِر بن عبد الله (٣٤٨ ـ ٤٥٠هـ) أحد حَملَة المذهب، كان إمَامًا جليلًا بحرًا غواصًا عظيم العلم جليل القدر كبير المحل، شَرَح «المزني» وصنف في الخلاف والمذهب والأصول والجدل كتبًا كَثِيرَة.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٥/ ١٢).
قلت: حقّقت تعليقته في الجامعة الإسلامية بالمدينة ولم تُطبع بعد.

(٣) **الرافعي هو**: الإمام الجليل أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن الْقزْوِينِي (ت٦٢٣هـ) صَاحب «الشرح الكبير» المسمى بـ «العزيز»، و«الشرح الصَّغير»، و«المحَرر»، و«شرح مُسند الشَّافعي»، و«التذنيب»، وغيرها.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٨/ ٢٨١).

(٤) يُنظر: «العزيز شرح الوجيز» (١/ ٤٧٦).

(٥) يُنظر: «نهاية المطلب» (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

(٦) يُنظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٢/ ٩٨).

وقد رَوى الرفعَ إلى حذْوِ المنكبين مع ابنِ عُمَرَ: أبو حَمِيْد السَّاعدي[١]/ ، [١٣-ع]
رواه البخاري[٢].

ورواه أبو داود أيضًا من رواية علي رضي الله عنه[٣].

وروى مالك بن الحويرث: «**أن النبي ﷺ كان إذا كَبَّرَ رَفع يديه حتى يُحاذيَ بهما أُذنيه**»[٤].

وفي رواية: «**فُروعَ أُذنيه**». رواه مسلم[٥].

وعن وائل بن حجر[٦] مثله. رواه مسلم[٧].

---

(١) الصحابي الجليل أبو حميد الساعدي، اختُلف في اسمه فقيل: المنذر بن سعد، وقيل: عبد الرحمن بن سعد، توفي في آخر خلافة معاوية. روى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله، ومن التابعين: عروة بن الزبير وغيره.
يُنظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٣٣).

(٢) يُنظر: «صحيح البخاري» (١/ ١٦٥، حديث رقم: ٨٢٨) باب: سنة الجلوس في التشهد.

(٣) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٨، حديث رقم: ٧٤٤) باب: من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين.

(٤) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، رقم: ٣٩١)، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام، والركوع، وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود.

(٥) يُنظر: «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣، حديث رقم: ٣٩١)، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام.

(٦) وائل بْن حجر بْن ربيعة بْن وائل بْن يعمر الحضرمي، من أبناء الملوك، بشّر به رسول الله ﷺ أصحابه قبل وفوده، فلما دخل عَلَيْهِ رحب به، وأدناه من نفسه، وقرب مجلسه، وبسط له رداءه، فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، ودعا له.
يُنظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٥٦٢).

(٧) عند مسلم: «**حيال أذنيه**»، (١/ ٣٠١، حديث رقم: ٤٠١). باب: وضع اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام.

وفي رواية لأبي داود في حديث وائل: «**رَفَعَ يديهِ حتى كَانَتَا بِحِيَالِ**[١] **منكبيه، وحاذَى بإبهاميهِ أُذنيه**»[٢].

لكن إسنادهما منقطعٌ؛ لأنهما من رواية عبد الجبار بن وائل عن أبيه، ولم يسمع منه، وقيل: إنه وُلِدَ بعد وفاةِ أبيه[٣].

وذكر البَغَوِيُّ ـ في «شرحِ السُّنَّةِ» ـ أن الشافعي رحمه الله تعالى جَمَعَ بين رواية المنكبين، ورواية الأذنين على ما في هذه الرواية.

وفي رواية ضعيفةٍ أيضًا عن وائل: «**رَفَعَ إبهاميهِ إلى شَحْمَتَيْ أُذنيه**»[٤].

والمذهبُ: الرَّفعُ إلى حَذْوِ المنكبينِ كما قدمناه.

ورجَّحَهُ الشافعي والأصحاب بأنهُ أَصحُّ إسنادًا، وأكثرُ رُواةً؛ لأنَّ الروايةَ اختلفتْ عنْ مَنْ رَوَى إلى مُحاذاةِ الأُذنين، بخلافِ من رَوَى إلى حذْوِ المنكبين. [٢ب-ظ] والله أعلم)[٥]. / انتهى.

[٣ب-ع] فانظر قوله: (وأما محل الرفع)، وقوله: (والمراد) إلخ... تجده نصًّا / في أن السُّنَّةَ هذه الكيفية، وأن ما عداها ليس بِسُنَّةٍ.

---

(١) في النسختين: «حياز»، والتصويب من «سنن أبي داود».

(٢) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٢، حديث رقم: ٧٢٤) باب: رفع اليدين في الصلاة.

(٣) **عبد الْجَبَّار بن وائل بن حجر**: تابعيّ، قال ابن معِين: ثقة لم يسمع من أبيه، وقال غيره: سمع منه.
قلت: لم يخرّج له مُسلم إلَّا عَن أخيه عَلْقَمَةَ عن أبيه، ومات والدهُ وهوَ حَمْل.
يُنظر: «ذيل ديوان الضعفاء» (ص٢١٧)، «المغني في الضعفاء» (ص٣٦٧).

(٤) قال في «شرح السنة»: وحُكي عن أبي ثَور أن الشافعيَّ جمع بين الحديثين، وقال: كان يُحَاذي بظَهْرِ كَفَّيْه المَنكِبَين، وبأَطْراف أنامله الأذنين.
يُنظر: «شرح السنّة» (٣/ ٢٦).

(٥) يُنظر: «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

ثم قالَ في الشرحِ المذكورِ: (فرعٌ: في مَذاهبِ العُلماءِ في محلِّ رفعِ اليدينِ: ذَكَرْنَا أن مذهبنا المشهور أنه يرفعُ حذوَ مَنكبيهِ، وبه قال: عُمر بن الخطاب، وابنه، ومالك[١]، وأحمد، وإسحاق، وابن المنذر[٢].

وقال أبو حنيفة: حذوَ أُذنيه[٣].

وعن أحمد رواية: أنه مُخَيَّرٌ بينهما، ولا فَضيلةَ لأحدهما[٤]، وحكاهُ ابن المنذر عن بعضِ أهل الحديثِ واستحسنه[٥].

وحكى العبْدَري[٦] عن طاووسٍ أنه يَرفعُ يديه حتّى يُجاوزَ بهما رَأسهُ، وهذا باطلٌ لا أصلَ له). انتهى[٧].

---

(١) قال الإمام مالك في «المدونة»: يرفع يديه شيئًا خفيفًا، (١/ ١٦٥). وذكر في «البيان والتحصيل» (١/ ٤١٣): أنه يرفعهما حذو صدره. وفي رواية: حذو منكبيه.

(٢) يُنظر: «الأوسط» (٣/ ٧٣).

(٣) يُنظر: «الآثار» لأبي يوسف (ص٢١)، «الأصل» لمحمد بن الحسن (١/ ٦)، «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٨٢). أخذًا بحديث مالك بن الحويرث السابق عند مسلم. ينظر: «عون المعبود» (٢/ ٣٠٧).

(٤) اختلفت الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله في حدّ رفع اليدين في الصلاة؛ فنُقل عنه أربع روايات: الأولى: أنه يرفع يديه إلى حذو منكبيه، الثانية: أنه يرفع يديه إلى فروع أذنيه، الثالثة: مخيّر بين الرفع إلى حذو المنكبين وفروع الأذنين، الرابعة: يرفع إلى صدره.
يُنظر: «مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه» (٢/ ٥١٥)، «المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين» لأبي يعلى (ص١١٥)، «المغني» (١/ ٣٣٩)، «الفروع» (٢/ ١٦٨)، «الإنصاف» (٢/ ٤٥).

(٥) يُنظر: «الأوسط» (٣/ ٧٣).

(٦) في المطبوع من «المجموع»: «العبيدي»، وهو خطأ.
والعبدري: هو علي بن سعيد بن عبد الرحمن العبدري (ت٤٩٣هـ)، تفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب، وكان من كبار الشافعية، وصنّف كتابًا سمّاه «الكفاية».
يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٧٠).

(٧) يُنظر: «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٠٧).

فلو كان يكفي أيَّ رفعٍ لما كانَ لهذا الخلاف فائدة بالنسبة إلى مذهبنا، ولم يكُن فرقٌ بيننا وبين غيرنا، ولم يكن ما نُقل عن طاووس باطلًا لا أصل له.

وعبارة «الروضة»: (فرعٌ: رفعُ اليدينِ عند تكبيرةِ الإحرام سُنَّة، والمذهبُ: أنه يرفعهُما بحيث يُحاذي أطرافَ أصابعهِ أعلى أُذنيه، وإبهامَاهُ شَحمتيْ أُذنيه، وكَفَّاه منكبيه، وهذا معنى قول الشافعي والأصحاب رضي الله عنهم: يرفعهما حَذْوَ منكبيه. وأما حكاية الغزالي فيه / ثلاثة أقوال، فمُنكرة)[1]. [١٤أ-ع]

فانظر إلى قولهِ: فالمذهب أنه . . . إلخ. فإنه يقتضي أنَّ غيرَ هذه الكيفيةِ ليست هي المذهب، فكيف يكون هذا الأكمل؟!، فضلًا عن أن يكفي ما يُسمَّى رفعًا.

وقال في «التحقيق»: (فرعٌ: يُندب رَفعُ يديهِ مع تكبيرةِ الإحرامِ، والركوعِ، والرفع منه، وكذا القيام من التشهد الأول على المختار. ويُقال: في كلِّ خفضٍ ورفعٍ حَذوَ منكبيهِ بأن تُحاذي راحتاهُ مَنكبيه وإبهاماه شحمةَ أُذنيه. وقيل في رواية: راحتَاه لأذنيه)[2].

وقال في «المنهاج»: (ويُسَنُّ رفعُ يديهِ في تكبيرهِ حذوَ منكبيه)[3].

قال الشارح ابن حجر[4]: (بحيث تُحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه، وإبهاماهُ شحمتَيْ أذنيه، وراحتاه منكبيه؛ للاتِّبَاع الوارد من طُرُقٍ متعددة، لكنها مختلفة الظَّواهِر، فَجَمَعَ الشافعي بينهما بما ذكر)[5].

---

(١) يُنظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٣١).

(٢) يُنظر: «التحقيق» (ص١٩٩).

(٣) يُنظر: «منهاج الطالبين» (ص٢٥).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩ ـ ٩٧٤هـ) نِسبة لمحلّة أبي الهيتم من إقليم الغربية بِمصْر، أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الشافعي، توفي ودفن بمكة، وكان بحرًا فِي علم الفقه، شرَح «المنهاج» و«العباب» و«الإرشاد» وغيرها.
يُنظر: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٢٦٢)، «خلاصة الأثر» (٢/ ١٦٦).

(٥) يُنظر: «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» ومعه حاشيتا الشرواني والعبادي (٢/ ١٨).

وقال في «الإرشاد»(١) و«شرحه» للمذكور(٢): / وسُنَّ للمُصَلِّي ـ ولو امرأة ـ رفعُ يديهِ وإن اضطَجَعَ، بأن يجعلَ كفَّيهِ حذوَ منكبيهِ، بحيثُ يكونُ رأسَ إبهاميهِ / حِذَا ـ أي: مقابل ـ شحمة أذنيه، ورأس بقيةِ أصابعهِ مُقابلًا لا على أذنيه، وكفّاهُ مقابلين لمنكبيه. [٣أ-ظ] [٤ب-ع]

وهذه الكيفية جمع بها الشافعي بين الروايات المختلفة بذلك(٣).

وقال الحِصْني في «شرح الغاية»(٤) بعد قوله: رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام: (وكيفية الرفع: أن يرفعهما بحيثُ يُحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه، وإبهاماهُ شحمتَيْ أذنيه، وكفّاه منكبَيْه. وهذا معنى قول الشافعي وأصحابه: يرفعهُما حَذو منكبيه)(٥).

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»، في بابٍ: إلى أين يرفع يديه؟: (لم يجزم المصنِّفُ بالحُكْمِ كما جزم به قَبْل، جريًا على عادته فيما إذا

---

(١) لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المُقْرِي (ت٨٣٧هـ) واسم الكتاب: «إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي»، اختصره من «الحاوي الصغير» للقزويني، وشرَحَه مُصنّفه في كتابٍ أسماه: «إخلاصُ النّاوي في إرشادِ الغَاوي في مَسَالك الحاوي»، طبع في مصر بأربع أجزاء. يُنظر: «البدر الطالع» (١/ ١٤٢)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٢).

(٢) لابن حجر شرحان لـ «الإرشاد»، شرح أسماه: «الإمداد بشرح الإرشاد»، مخطوط له نُسخ في مكتبة الأوقاف بالعراق برقم (ت/ ٣٧٧)، وفي «الظاهرية» (٤٦٢، ٤٦٣) وفي «الجامع الكبير» باليمن (١٢٨٥)، كما في «خزانة التراث». وآخر أسماه: «فتح الجواد بشرح الإرشاد»، وهو مطبوع.

(٣) يُنظر: «فتح الجواد بشرح الإرشاد» (١/ ٢٠١).

(٤) **الحِصني هو**: الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المُؤمن، الزَّاهد الوَرِع الدِّمَشْقِي الْحُسَيْنِي (٧٥٢ ـ ٨٢٩هـ)، شرح «التنبيه» في خمس مجلدات، ومثله على «المنهاج»، وشرح «مسلمًا» في ثلاث مجلدات، وشرح «الغاية» في مجلد لطيف.
يُنظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٤/ ٧٧).

(٥) يُنظر: «كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار» (ص١١٣).

قوي الخلاف، لكن الأرجح عندهُ محاذاة المنكبين؛ لاقتصاره على إيراد دليله.

ثم قال: قوله: «حذو منكبَيْه». أي: مُقابلهما، والمنْكِبُ: مَجْمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِفِ.

وبهذا أخذ الشافعي والجمهور.

وذهب الحنفية إلى حديثِ مالك بن الحويرث المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ عند مسلم، أي: قوله: «**حتى / يُحاذي بهما أذنيه**». وفي لفظ له عنه: «**حتى يحاذي بهما فروع أذنيه**». وعند أبي داود من روايةِ عاصم بِن كليب[1] عن أبيه عن وائل بن حجر بلفظ: «**حاذتا أذنيه**». ورَجَّحَ الأول بكونِ إسنادهِ أصح. [٥أ-ع]

وروى أبو ثور[2] عن الشافعي أنه جَمَعَ بينهما فقال: يحاذي بِظَهْرِ كفّيه المنكبين، وبأطرافِ أناملهِ الأذنين.

ويؤيدهُ رواية أخرى عن وائل عند أبي داود بلفظ: «**حتى كانتَا حِيالَ منكبيهِ، وحاذى بإبهاميه أذنيه**»[3].

---

(١) **عاصم بن كُليب** بن شهاب الجَرْمِي، كوفي سمع من أبيه، وسمع منه الثوري، واحتج به مسلم، وقال البزار: «في حديثه اضطراب»، ووثقه ابن حبان.
يُنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٤٨٧)، «الثقات» (٧/ ٢٥٦)، «إكمال تهذيب الكمال» (٧/ ١١٩).

(٢) **أبو ثور** هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي (ت٢٤٠هـ) روى عن الشافعي، وروى عنه مُسلم خارج «الصَّحيح» وأبو داوُد وابن ماجَه، قال أحمد بن حنبل: «أعرفهُ بِالسُّنَّةِ مُنْذُ خمسين سنة»، وقال ابن حبَان: «كان أحد أَئِمَّة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلًا»، وقال النّسائِي: «هو أحد الفُقهاء، ثِقَة مأْمُون».
يُنظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٧٤)، «طبقات السبكي» (٢/ ٧٤).

(٣) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٢) حديث رقم (٧٢٤) باب: رفع اليدين في الصلاة.
وعند أبي داود: «بحيال».

وبهذا قال المتأخرونَ من المالكيةِ فيما حكاهُ ابن شاسٍ[١] في «الجواهر»[٢]، لكن روى مالك عن نافع عن ابن عمر: «أنه كان يرفع يديه حذوَ منكبيهِ في الافتتاحِ وفي غيرهِ دونَ ذلك»[٣]. أخرجه أبو داود[٤].

ويعارضهُ قول ابن جريجٍ[٥]: قلتُ لنافعٍ: أكان ابن عمرَ يجعلُ الأولى أرفعهن؟ قال: لا. ذكره أبو داود أيضًا، وقال: لم يذكر رفعهما دون ذلك غير مالك فيما أعلم[٦])[٧]. انتهى.

[٣ب-ظ] [٥ب-ع]

وعبارة / غير هؤلاء من الفقهاء / أيضًا كذلك.

إذا علمتَ جميعَ ما تقدَّمَ وتأمَّلتَهُ حَقَّ التأمُّلِ وجدتهُ نَصًّا في أن الرفع لا يكون دون محاذاة ما تقدم، وأن هذه الكيفية هي السّنّةِ، وما سِواها ليسَ من السُّنة في شيءٍ، وأنه لم يقل أحد من العلماء بالرفع فيما دون المنكبينِ، ولم يذكره سوى مالك كما تقدم.

---

(١) ابن شاس هو: الفقيه الإمام نجم الدين عبد الله بن محمد (ت٦١٠هـ)، من بيت إمارة وعزّة، تلمذ على الحافظ المنذري، ألّف «الجواهر الثمينة على ترتيب الوجيز للغزالي»، اختصره ابن الحاجب، توفي بدمياط مجاهدًا في سبيل الله.
يُنظر: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ٢٣٨).

(٢) يُنظر: «عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة» (١/ ٩٨).

(٣) يُنظر: «موطأ الإمام مالك» (ص٧٧).

(٤) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٨) حديث رقم (٧٤٢) باب: افتتاح الصلاة.

(٥) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز المكي (١٤٩هـ) مولى بني أمية، يروي عن عطاء والزهري، روى عنه الثوري، من فقهاء أهل الحجاز قال ابن حبان: كان يدلّس، وقال العجلي: ثقة، وقال أحمد بن حنبل: ثقة ثبت الحديث. يُنظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٣٥٧)، «معرفة الثقات» للعجلي (ص١٠٣)، «الثقات» لابن حبان (٧/ ٩٣).

(٦) يُنظر: «سنن أبي داود» (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨) حديث رقم (٧٤١ ـ ٧٤٢)، باب: افتتاح الصلاة.

(٧) يُنظر: «فتح الباري» (٢/ ٢٢١).

ويؤيدُ ما قُلنا تأييدًا ظاهرًا قولهم: ولو لم يُمكنهُ الرفعُ إلا بزيادةٍ على المشروعِ، أو نقصٍ، أتى بالمُمْكِنِ، فإن قَدِرَ عليهما أتى بالزيادةِ، فلو كانَ أقلُّ رفعٍ يكفي لمَا كانَ لهذا الكلامِ فائدة.

وأيضًا فتسميةُ ما سوى الزيادة والنقص مشروعًا، دليلٌ على أنهما غير مَشرُوعَيْنِ مع القُدْرَةِ.

وهذه كُتُبُ المذهَبِ المعتمدة فأيّ كتابٍ منها ذَكَرَ ما يُفيدُ جَوازَ أيَّ رفعٍ، فإن ظَفِرَ أحدٌ بنقلٍ فلْيُحْضِرهُ، وأنّى بهذا مع نصِّ الشافعي على هذه الكيفية، وتفسير الفقهاء لكلامه بهذا وارتكاب خلاف السّنةِ / واعتقادهِ سُنة والعمل به من أكبر العظائم؛ نسأل الله الثبات على الهداية ودوام التوفيق. [٦أ-ع]

ـ **فإن قلتَ**: إذا كانت السُّنّة لا تحصلُ إلا بالرفعِ حَذو المنكبين، فهل محاذاة الأصابعِ أعلى الأذنينِ، والإبهامينِ شَحمَتَيْ الأُذنينِ من تَتِمَّةِ السُّنةِ أم من كَمَالها؟.

قلت: جميع العبارات السابقة تَدُلُّ على أن السُّنةَ مجمُوع الأمور الثلاثة؛ إذ الباءُ في قولهم: «بحيث»... إلخ. للتصوير، وكذا قولهم: وبهذا جَمَعَ الشافعي... إلخ. فلو كان كُلٌّ سُنّة مستقلة لما احْتِيْجَ للجمع.

ـ **فإن قلتَ**: فما تصنعُ بقولِ ابن حجر في «شرحِ العُبَابِ وبُشرى الكريم»[1]؟ حيث قال في الأول: وكمالُ سُنته الرفع هنا، وفي سائر المواضع الآتية أن يكون بحيث... إلخ. وفي الثاني: وكمال سُنة الرفع لا يحصُل حتى يحاذي... إلخ. فإنهما يقتضيان أن كُلًّا منهما سُنة، وأن أصل السنة يحصل بالرفعِ إلى محاذاةِ المنكبين، وإن قَبَضَ أصابعه / مثلًا. [١٤-ظ]

---

(١) «الإيعاب في شرح العباب» لابن حجر الهيتمي، له نُسَخ مخطوطة منها: في مكتبة جامعة الملك سعود برقم: (٥٥٤١) نسخت سنة (١٣١٩هـ)، وهي في مجلدين (٢٨٦+ ٢١٤ق) إلى أثناء كتاب الحيض.

قلت: فيه نَظَرٌ ظاهرٌ إن تَمَّ على ظاهره.

أمّا أولًا: فلمخالفتهِ جميعَ ما تقدمَ/ . [٦ب-ع]

وأما ثانيًا: فلمنافاتهِ قولهِ فيهما بعد ذلك: وهذه الكيفية جَمَعَ بها الشافعي رضي الله عنه بين الروايات المختلفة في ذلك.

زادَ في «شرحِ العبابِ»: وهو حَذوَ المنكبين شَحمة الأذنين أعاليهما، على أن الأُولى أصح إسنادًا وأكثر رواة.

ومن ثَمَّ أخذَ كثيرونُ من أصحابنا بقضيتها فقالوا: السُّنة أن تكون رُؤوسُ أصابعه حَذْوَ منكبيه[١]، وأعرضوا عن الأخيْرينِ، وأطالوا في الانتصار له، وأنه هو المذهب الجديد.

وليسَ كما زَعموا؛ كيفَ وحديثُ أبي داود مُصَرِّحٌ بذلكَ الجمعِ، وإعْلالُهُ بالانقطاعِ لا يُؤثر؛ لأنَّ المنقطعَ حُجّة في ذلك إجماعًا[٢].

ورَأى ابن سُرَيجٍ[٣] العمَلَ بِكُلٍّ، وأنه سنّة. انتهى.

---

(١) في (ع): «منكب».

(٢) أورد الإمام الشافعي في «الرسالة» (ص٤٦١). هذه المسألة وقال (بتصرّف): هل تقوم بالحديث المنقطع حُجّة على من عَلِمه؟ وهل يختلف، أو هو وغيره سواء؟. فقلت: المنقطع مختلف: يُعتبر حديث التابعي المنقطع بأمور: يُنظر إلى ما أرسله، فإن شَرَكَهُ فيه الحفّاظ المأمونون بمثل ما رواه كان دليلًا على صحّته، وإن انفرد بإرسال حديث لم يَشْرَكه فيه من يُسنده قُبِل انفراده، فإن وافقه مرسلٌ من قِبَلِ غيره صار أقوى، وإن لم يوجد نُظِرَ إلى من يوافقه من أقوال الصحابة.
وعند العلامة ملا علي قاري: المنقطع حجّة إذا صح سنده.
يُنظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٢٠٣).

(٣) ابن سريج هو: القاضي أبو العباس أحمد بن عمر البغدادي (ت٣٠٦هـ) شيخ المذهب، روى عنه الطبراني الحافظ، بلغت مصنفاته أربَعمائة؛ منها: «الرَّد على ابن داود في القياس» وَآخر في الردّ عليه في مسائل اعْترض بها على الشافعي.
يُنظر: «طبقات السبكي» (٣/ ٢١).

وجهُ المنافاةِ: أن قوله: وَجَمْع الشافعي، يقتضي أن المجموع هو السنة، وأن القول بأن كُلًّا سُنة هو رأيُ ابن سُريجٍ، فكيف يَلْتَئِمُ مع قوله: وكمال... إلخ؟.

وأما ثالثًا: فلأنه قال في «شرح العبابِ»: [٧أ ـ ع] / وجَعْلُ كُلٍّ من الرفع وما بعده ـ يعني توجيه الكفين إلى القبلة، وكشفِهما، وتفريقُ أصابعهما ـ سُنَّةَ مستقلة، هو ما صرَّحَ به بعض المتأخرين فقالوا: لو رَفَعَ لا مع نَشْرِ الأصابع ولا إلى القبلة، ولا مع التفريج حَصَّلَ سُنة الرفع وإن فاتته فيه سُنَن أخرى بها يصير أكمل. انتهى.

فلو كان الرفع ومحاذاة الإبهامين ورؤوس الأصابع كلّ واحدٍ سُنّة لقال: فلو رفع ولم يحاذِ بإبهاميه ولا بِرؤوسِ الأصابع ولا نَشَر... إلخ.

لكنه اقتصر على الرفع وقابَلَهُ بالتوجيهِ والكشفِ والتفريقِ، فدلَّ على أن الرفع بصفته من كونه حذو المنكبين مع المسَامَتَةِ المذكورة سُنة مستقلة.

ولعلّ العلامة ابن حجر لَحَظَ هذا فيما بعد، فتركَ هذا في «التُّحْفَةِ»[1] و«شرح الإرشاد»[2]؛ فتفطّن.

[٧ب-ع] إلَّا أن يُحمل قوله: «وكمال» / على معنى التمام، لا على معنى الأفضلية [٤ب-ظ] بقرينة كلامهِ الذي قدّمنا منافاتَهُ / ولا حُجَّةَ فيه لمن توهَّمَ جَواز الرفع لأقل من المنكبين؛ لأنه على ما فيه لا يدلُّ على ذلك كما لا يخفى.

تتمة:

قال الشَّرْبيني[3] في «شرح المنهاج»: (فإن لم يُمكنُ الرفع إلا بزيادةٍ على المشروعِ أو نقصٍ عنه أتى بالممكن منهما؛ فإن أمكنهُ الإتيانُ بكُلٍّ منهما فالزيادةُ

---

(١) يُنظر: «تحفة المحتاج» (٢/ ١٨).

(٢) يُنظر: «فتح الجواد بشرح الإرشاد» (١/ ٢٠١).

(٣) **الشَّرْبيني** هو: الإمام العلامة محمد بن محمد القاهري (ت٩٧٧هـ)، أخذ عن عُمَيرة والشهاب الرملي، وأفتى في حياة أشياخه، شرح «المنهاج» و«التنبيه» شرحين عظيمين، =

أولى؛ لأنه أتى بالمأمورِ وزيادة)(١).

فقوله ـ كما في «حاشية الزيادي(٢) على شرح المنهج» أيضًا ـ: «أولى»، مخالف لعبارة الفقهاء. قال النووي في «الروضة»: (فإن قدر عليهما أتى بالزيادة)(٣).

وقال في «شرح المهذب»: (فإن قدر على الزيادةِ والنقصِ ولم يقدر على المشروعِ أتى بالزيادة لما ذكره المصنف، ـ يعني قوله: لأنه يأتي بالمأمور به وزيادة هو مغلوب عليها ـ نصَّ عليه الشافعي في «الأم»)(٤).

وقال في «التحقيق»: (وإن أمكن زاد)(٥).

وكذا / في «العباب»(٦)، و«شرح الإرشاد»(٧)، و«بشرى الكريم»، [١٨أ-ع] فعباراتهم تقتضي تعيّن ذلك، لا كَونَه أولى، والتعليلُ بالإتيانِ بالمأمورِ وزيادة

= وله على «الغاية» شرح حافل.
يُنظر: «الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة» (٣/ ٧٢)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٦٢).

(١) يُنظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٣٤٦).

(٢) الزيادي هو: علي بن يحيى المصري (ت١٠٢٤هـ)، انتهت إليه رئاسة الشافعية في مصر، له «حاشية على شرح المنهج» لزكريا الأنصاري اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم، وله شرح على «المحرر» للرافعي.
يُنظر: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٥)، «الأعلام» (٥/ ٣٢).

(٣) يُنظر: «روضة الطالبين» (١/ ٢٣١).

(٤) يُنظر: «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٥) (ص٢٠٠).

(٦) «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب»، للإمام أحمد بن عمر المُزَجَّد (ت٩٣٠هـ)، وهو كاسمه وكما وصفه جامعه، وهو كتاب عظيم جامع لأكثر أقوال الإمام الشافعي وأصحابه.
يُنظر: «النور السافر» (ص١٢٧)، «الأعلام» (١/ ١٨٨).

(٧) (١/ ٢٠١).

هو مغلوب عليها يقتضي ألا يكفي النقص؛ لأنه فيهِ تركَ المأمور بالكلّية فتأمّل. والله أعلم.

وفي هذا القدرِ كفاية لمن تأمّل بإنصاف وترك سبيل الاعتساف.

والله الموفق، والحمد لله أولًا وآخرًا. وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قال مؤلفها: فرغ منها في يوم الأربعاء تاسع عشري شوال سنة ثلاثة ومايتين وألف(١).

[**وقال كاتبها**: فرغ منها نهار الخميس سابع القعدة من السنةِ المذكورة. تم](٢)

❑❑❑

(١) في (ع) هنا زيادة: «سنة ١٢٠٣».

(٢) ما بين المعقوفين من (ظ).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأ الأخ الفاضل الأستاذ محمد بن علي المحيميد رسالة: «**رفع التعدِّي عن حكم رفع الأيدي**» ـ لمؤلفها الإمام العلامة علي بن محمد الشَّمْعَةِ الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى ـ من النسخة المصفوفة بالحاسوب، وتمّت مقابلتها بالنسختين المخطوطتين، إحداهما: بيد الفقير إلى الله كاتب هذه السطور، والثانية: بيد الشيخ الأستاذ محمد بن أحمد زُغَير المغربي.

وحضر القراءة والمقابلة جمع من الأحباب؛ وهم السادة: الشيخ الدكتور فهمي القزّاز، والدكتور عبد الله التوم، والدكتور أحمد عبد الكريم العاني البغدادي، والأستاذ إبراهيم التوم.

وصَحَّ ذلك وثَبَتَ قُبيل أذان المغرب من يوم الأحد ٢١ رمضان المبارك (١٤٣٧هـ)، بالرواق الجديد من المسجد الحرام تجاه الركن اليماني.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بتاريخه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأ الأخ الفاضل الأستاذ محمد بن علي الحميد رسالة
"رفع التعدي عمن حكم برفع الأيدي" لمؤلفها الإمام العلامة علي بن محمد
السنجعة الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى من النسخة المصورة
بالحاسوب وقمت بمقابلتها بالنسختين المخطوطتين إحداها
بيد الفقير إلى الله كاتب هذه السطور، والثانية بيد الشيخ الأستاذ/
محمد بن أحمد زغير المغزلي، وحضر القراءة والمقابلة مجموعة من الأصحاب
وهم السادة: الشيخ الدكتور رفاعي القزاز، والدكتور عبد الله الدوم
والدكتور عبد الله بن حسن إبراهيم الكبيسي والشيخ يوسف الأزبكي
والشيخ أحمد عبد الكريم هاني البغدادي والأستاذ إبراهيم التوم
وصح ذلك وثبت قبيل أذان المغرب من يوم الأحد ٢١ رمضان
المبارك ١٤٣٧هـ بالرواق الجديد من المسجد الحرام تجاه
الركن اليماني. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه
خادم العلم بالحرمين
[illegible] العباسي
بتاريخه




الفهارس




فهرس الأحاديث

الرواية/ الراوي **الصفحة**

❑❑❑

فهرس الغريب

❑❑❑

فهرس الأعلام

❑❑❑

فهرس المصادر

١ ـ **الآثار**، لأبي يوسف، تحقيق: أبو الوفاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**، لملا علي قاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥ ـ **الأصل**، لمحمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: محمد بيونيوكالن، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ.

٦ ـ **الأعلام**، للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧ ـ **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لمغلطاي، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، للمرداوي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢.

٩ ـ **الأوسط في السنن والاجتماع والاختلاف**، لابن المنذر، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٠ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

١١ ـ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، لابن رشد القرطبي، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٢ ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١٣ ـ **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، لابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ.

١٤ ـ **الثقات**، لابن حبان، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط١، ١٣٩٣هـ.

١٥ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

١٦ ـ **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، للماوردي، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٨ ـ **خطط الشام**، لمحمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١٩ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي، دار صادر، بيروت.

٢٠ ـ **ذيل ديوان الضعفاء**، للذهبي، تحقيق: حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١.

٢١ ـ **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢٢ ـ **روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر**، للشطي، دار اليقظة العربية، ١٩٤٦م.

٢٣ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، للإمام النووي، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، ١٤١٢هـ.

٢٤ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.

٢٥ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لابن مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧ ـ **شرح السنّة**، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٨ ـ **صحيح البخاري**، للإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٠ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣١ ـ **طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٢ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٣ ـ **العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب**، للقاضي أحمد بن عمر المزجّد، تحقيق د: سعيد العمري و د: خالد العجلان، دار الفضيلة السعودية ط١، ١٤٣٣هـ.

٣٤ ـ **العزيز شرح الوجيز**، للرافعي، دار الفكر، بيروت.

٣٥ ـ **عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة**، لابن شاس، تحقيق: حميد بن محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٦ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر**، محمد مطيع الحافظ، نزار أباظه، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٣٧ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٣٨ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٩ ـ **فتح الجواد بشرح الإرشاد**، دار الكتب العلمية، ت: عبد اللطيف حسن، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٠ ـ **الفروع**، لابن مفلح، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤١ ـ **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، للحصني، تحقيق: علي عبد الحميد ومحمد وهبي، دار الخير دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

٤٢ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، لنجم الدين الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٣ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ.

٤٤ ـ **المجموع شرح المهذب**، للإمام النووي، دار الفكر ـ بيروت.

٤٥ ـ **المدونة**، للإمام مالك، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٦ ـ **مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه**، للكوسج، ط١، ١٤٢٥هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٤٧ ـ **المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين**، لأبي يعلى، تحقيق: عبد الكريم اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٨ ـ **مسند الشافعي بترتيب سنجر**، تحقيق: ماهر الفحل، دار غراس، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٩ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد الفيومي الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٠ ـ **معجم لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مكتبة البابطين، الكويت.

٥١ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت.

٥٢ ـ **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، للعجلي، تحقيق: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٣ ـ **المغني**، لابن قدامة، مكتبة القاهرة.

٥٤ ـ **المغني في الضعفاء**، للذهبي، تحقيق: نور الدين عتر.

٥٥ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، للشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٦ ـ **منتخبات التواريخ لدمشق**، لمحمد أديب تقي الدين الحصني، طبع المكتبة الحديثة بدمشق، ١٣٤٦هـ. ودار البيروني ٢٠٠٢م.

٥٧ ـ **موطأ الإمام مالك**، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٥٨ ـ **موقع عائلة آل الشمعة الدمشقية على الشبكة العنكبوتية** http://www.alchamaa.com .

٥٩ ـ **نهاية المطلب في دراية المذهب**، للجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ.

٦٠ ـ **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، لمحيي الدين عبد القادر العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

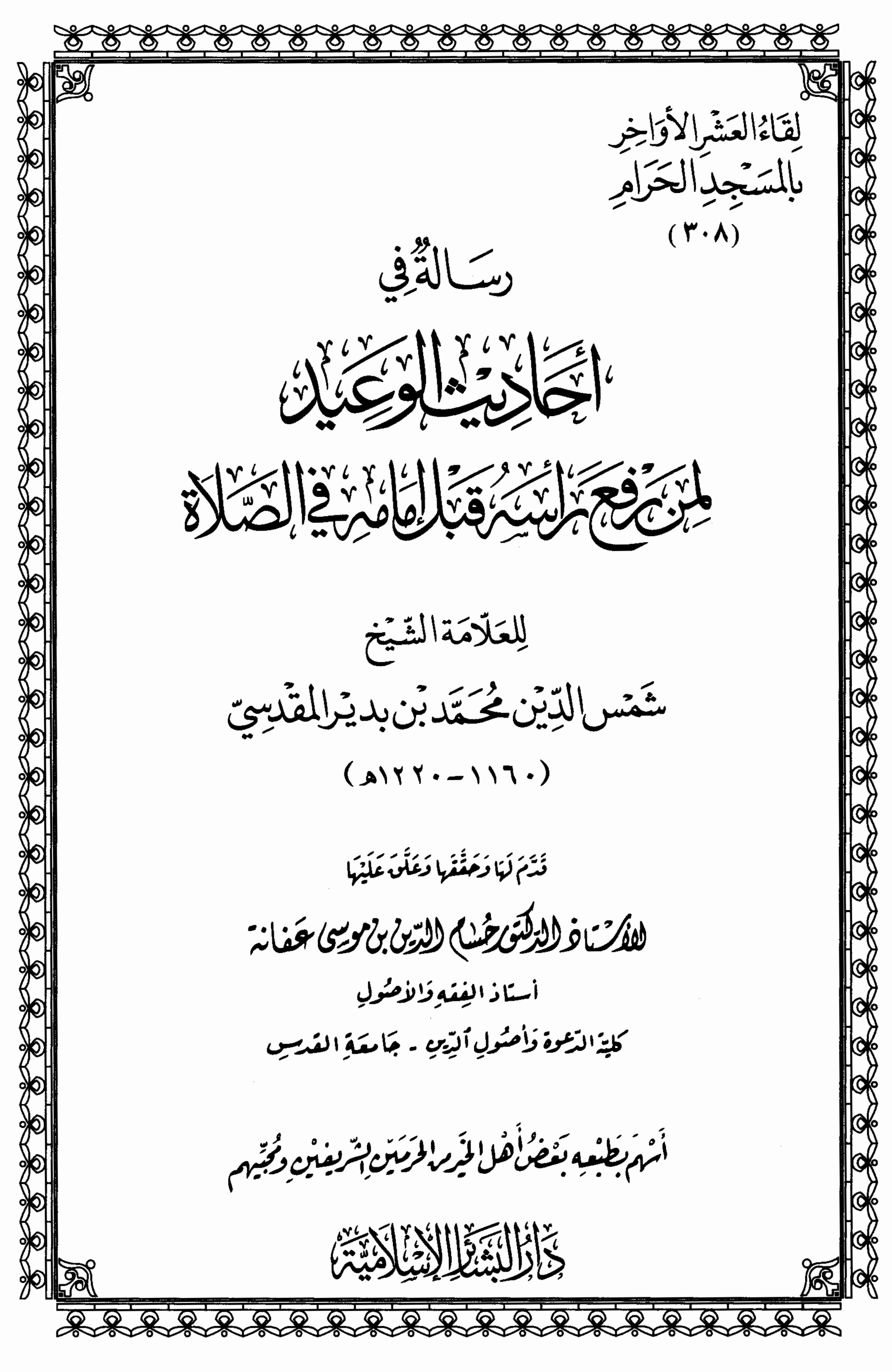
٦١ ـ **الوسيط في المذهب**، للغزالي، تحقيق: محمود إبراهيم، محمد تامر، دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

النص المحقَّق

❑❑❑



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٨)

رسالة في
أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه في الصلاة

للعلامة الشيخ
شمس الدين محمد بن بدير المقدسي
(١١٦٠ - ١٢٢٠هـ)

قدم لها وحققها وعلق عليها
الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة
أستاذ الفقه والأصول
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطّبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

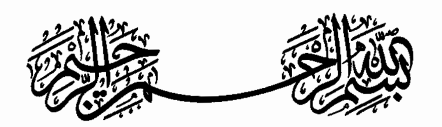
البشائر الإسلامية

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-315-6



مقدّمة التحقيق



إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: الآية ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١].

وبعد:

فضمن مشروعٍ علميٍ بدأتُ به من سنواتٍ لإحياءِ تُراث علماءِ بيت المقدسِ وأكنافِ بيت المقدس، يأتي نشرُ هذه الرسالة «**رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ**» للشيخ محمد البديري المقدسي المتوفى سنة (١٢٢٠هـ).

وكان قد صدر من هذا المشروع حتى تاريخه أربعةُ أعمالٍ علميةٍ هي:

١ ـ رسالة «بذل المجهود في تحرير أسئلة تغير النقود» لمفتي غزة الشيخ محمد الخطيب التمرتاشي، المتوفى سنة (١٠٠٦هـ).

٢ ـ كتاب «جواهر القلائد في فضل المساجد» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي، المتوفى سنة (١٠٧١هـ).

٣ ـ «رسالةٌ في حُكمِ صلاةِ الجنازة في المسجد الأقصى المبارك» للشيخ إبراهيم الفِتْيَانِي المقدسي، المتوفى سنة (١٠٢٥هـ).

٤ ـ رسالة «هِدايةُ المُبْتَدِي لمسألةِ المُقْتَدِي» للشيخ أبي الفتح الدَّجاني المقدسي، المتوفى سنة (١٠٧١هـ).

وأرجو أن يستمر هذا المشروع العلمي لما فيه من نشرٍ وإحياءٍ لتراث علماء فلسطين عامةً والمقادسة منهم خاصةً، فمن المعلوم أنه ما زال يوجد عددٌ كبيرٌ من المخطوطات حبيسة المكتبات الخاصة في بيت المقدس وأكنافه، وينبغي أن تتوجه جهود الباحثين المتخصصين لنشرها، وينبغي أن تزول الموانعُ والعقباتُ التي يضعها القائمون على تلك المكتبات، وورثو تلك المخطوطات التي تحولُ دون وصول أيدي باحثي فلسطين إليها، بينما مع الأسف الشديد تُقدمُ بكلِ يُسرٍ وسهولةٍ لجهاتٍ أجنبيةٍ، حيث يتم تصويرها أو بيعها ونقلها خارج الوطن؟!

وما يقوم به هؤلاء يعتبر خيانةً للأمانة وتقصيرًا كبيرًا في حق أجدادهم العلماء الذين ورَّثوهم تلك المكتبات وما فيها من مخطوطاتٍ قيمةٍ، فهذا تراثُهم وعلمُهم يجبُ نشرهُ وإخراجهُ للنور، لا أن يبقى حبيسَ الرفوف لا يسلم من عاديات الزمن، أو يتخذ وسيلةً للكسب، ويكون مصيره في مكتبات أوروبا وأمريكا؟! والله المستعان.

وقد جعلت عملي في نشر هذه الرسالة كما يلي:

*** المقدمة.**

*** القسم الأول: قسم الدراسة:** وقد جعلته على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري؛ وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف.

المطلب الخامس: شيوخه.

المطلب السادس: تلاميذه.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن: صوفيته.

المطلب التاسع: عائلة البديري.

المطلب العاشر: مكتبة البديري.

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته.

المطلب الثاني عشر: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ألفاظ حديث من رفع رأسه قبل إمامه.

المطلب الثاني: محلُّ الرفع قبل الإمام من السجود أم من الركوع.

المطلب الثالث: أثر من رفع رأسه قبل الإمام على الصلاة.

المطلب الرابع: الرفع قبل الإمام من كبائر الذنوب.

المطلب الخامس: هل تحويل الرأس إلى رأس حمار حقيقة أم مجاز؟

المبحث الثالث: التعريف بالرسالة «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ»؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة.

المطلب الثاني : نسبة الرسالة إلى مؤلفها .

المطلب الثالث : وصف النسخ ومنهج التحقيق . وفيه مسألتان .

ـ المسألة الأولى : وصف النسخ .

ـ المسألة الثانية : منهج التحقيق .

*** القسم الثاني : الرسالة محققةً «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ» .**

*** الفهارس .**

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه وأصوله ـ كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة القدس/ أبوديس/ القدس المحتلة

صباح يوم الجمعة الثامن والعشرون

من شهر ذي الحجة سنة ١٤٣٧هـ

وفق الثلاثين من أيلول سنة ٢٠١٦م

شكر وتقدير

امتثالًا لقول النبي ﷺ: «**لا يشكرُ الله من لا يشكرِ الناس**» أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكلٍّ من:

أهل العلم وأهل الخير القائمين على لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام فقد قُرِئَت هذه الرسالة في مجلسٍ واحدٍ عصر يوم الخميس ١٨ رمضان (١٤٣٧هـ)، بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني بمكة المكرمة، بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم، ومتابعة الشيخ نظام يعقوبي العباسي، وبحضور الشيخ الدكتور حسن إبراهيم الكيني حفظهم الله تبارك وتعالى.

وأتوجه بالشكر والتقدير لمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ممثلة بعميدها وموظفيها لما قدموه لي من عون ومساعدة حيث زودوني بالنسختين المخطوطتين الأولى والثانية.

وأشكر الأستاذ الفاضل بشير بركات الذي زودني بالنسخة المخطوطة الثالثة.

وأشكر تلميذي النجيب الشيخ هيثم البجالي على جهوده الطيبة في عمل المُنتاج لهذه الرسالة وإعداد فهارسها.

فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك الله فيهم.

❑❑❑




القسم الأول:

قسم الدراسة

وقد جعلته على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ترجمة المصنف محمد البديري.
- المبحث الثاني: دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام.
- المبحث الثالث: التعريف بالرسالة «رسالة في أحاديث الوعيدِ لمنْ رفع رأسَهُ قبل إمامِه في الصَّلاةِ.




المبحث الأول:

ترجمة المصنف محمد البديري

وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو محمد بن بدير بن محمد بن محمود الشافعي، المشهور بابن حبيش المقدسي، ويُعرف أيضًا بابن بدير والبديري.

يرجع نسبه إلى حبيش، وهو الجد الرابع للشيخ البديري الذي تُنسب إليه العائلة البديرية.

وقد ترجم للشيخ محمد البديري كثيرٌ من معاصريه، أمثال المرتضى الزبيدي وعبد الرحمن الجبرتي وحسن الحسيني وغيرهم، وفي العصر الحاضر نشر كامل العسلي بعضًا من مصنفاته(١).

ومن أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد في رسالته للماجستير بعنوان: علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» التي قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية

---

(١) مصادر الترجمة:
«موقع المكتبة البديرية» http://www.budeiri.net، «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر» (ص٣٤٣ ـ ٣٩٨)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٦٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، «إيضاح المكنون» (٢/ ٢٢٩)، «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٢ ـ ١١٢)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤١ فما بعدها).

في نابلس سنة (١٤١٥هـ/ وفق ١٩٩٥م)، وقد كنت مناقشًا لها، فقد ترجم للبديري ترجمةً واسعةً وتحدث بالتفصيل عن حياته وعن مؤلفاته في حوالي ١٥٠ صفحة.

المطلب الثاني: مولده

ولد محمد البديري في القدس في حدود سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) كما ذكر الزبيدي والجبرتي وغيرهما[١].

المطلب الثالث: نشأته وطلبه للعلم

نشأ البديري في القدس وتربى بها ووجهه والده إلى طلب العلم، ورحل به إلى مصر وكان عمره سبع سنوات ومكث فيها ثلاثين سنة، منها عشرون عامًا في الدراسة في الأزهر، وأخذ عن عددٍ كبيرٍ من علمائه، فأخذ مبادىء العلوم المختلفة وتعلم الفقه على المذاهب الأربعة، وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحمد الجوهري، وأجازه في الحديث والعلوم الشرعية، وأخذ الطريقة الخلوتية والإجازة في المرويات عن محمد بن سالم الحفنوي. وبقي في مصر إلى أن أمره شيخه محمود الكردي بالعودة إلى بيت المقدس، فرحل عائدًا إلى بلده، فاستقر في داره التي اشتراها بجانب المسجد الأقصى المبارك، وتُعرف بالزاوية الوفائية، الواقعة خارج باب الناظر (باب المجلس) والملاصقة للباب من الجهة الجنوبية، وتعرف بدار البديري[٢]، وقد عاش فيها إلى أن توفي يوم الاثنين (٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٨٠٥م)، ودفن فيها.

---

(١) «عجائب الآثار» (٣/ ٥٢١)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٦/ ١٠١)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤٧).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ٨٤ ـ ٨٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧)، «بلادنا فلسطين» (١/ ٣٥٣)، «المدارس في بيت المقدس» (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨)، «معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٣٤٥ ـ ٣٤٧)، «أجدادنا في ثرى بيت المقدس» (٣٨ ـ ٤٠)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٥٠ ـ ٥١).

المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه المصنف

عاش البديري من سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) إلى سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، وكان الحكم للدولة العثمانية، حيث ولد البديري في عهد السلطان محمود خان، وعاصر البديري خمسةً من سلاطين آل عثمان، وفي هذه الفترة حصلت حروبٌ بين الدولة العثمانية وبين روسيا والنمسا، واستبدَّ بعض الولاة بالحكم وسعوا للاستقلال، واحتلت فرنسا بقيادة نابليون مصر، وتوجه لاحتلال الشام وحاصر عكا ورجع مهزومًا[١].

وقد كان أول ظهور للبديري خلال حملة نابليون على الشام، وكان قاضي العسكر، ورافق أحمد باشا الجزار، ونظم البديري قصيدةً في هزيمة نابليون في عكا، وشارك في حملة تحرير مصر من الفرنسيين، وجرح في معركة الجمالية سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م)[٢].

المطلب الخامس: شيوخه

تتلمذ البديري على عددٍ كبيرٍ من الشيوخ، منهم:

١ ـ الشيخ محمد الميهي الأحمدي:

هو محمد الميهي الشافعي الأحمدي. و«الميهي» نسبة لبلدة يقال لها: «الميه» بجوار شبين الكوم بإقليم المنوفيه. ولد ببلدة الميه سنة (١١٣٩هـ)، وقرأ بها القرآن الكريم ثم رحل منها إلى الأزهر، واشتغل فيه بالعلم مدةً، ثم رحل منه إلى طنطا، فأقام بجامعها الأحمدي مشتغلًا بالعلوم والقراءات تدريسًا وسماعًا، من آثاره: «فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال» في التجويد. توفي سنة (١٢٠٤هـ)[٣].

---

(١) «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤ فما بعدها).

(٢) المصدر السابق (ص١٣ ـ ١٤).

(٣) انظر: «إيضاح المكنون» (٤/ ١٧٤)، «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «هداية القارىء» (ص٧٣٥ ـ ٧٣٦)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧١).

٢ ـ الشيخ عيسى البراوي:

هو عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري الشافعي القاهري الشهير بالبراوي، العالم العلامة المحقق المدقق، أخذ الفقه والحديث عن جماعة؛ منهم: الشيخ محمد الدفري، والشيخ يونس الدمرداشي، وأبو الصفا علي الشنواني؛ وابن عمه عبد الوهاب الشنواني، وعيد النمرسي، وأحمد الديربي، ومصطفى العزيزي، ومحمد السجيني، ومحمد الصغير، وغيرهم. وبرع وفضل وتصدر للتدريس وكان له اليد الطولى في جميع العلوم لا سيما الفقه وكان به الشهرة التامة، وانتفع به الجم الغفير من سائر الأقطار حتى من أراد أن يقرأ الفقه لا يقرأه إلَّا عليه، وكان ملازمًا للاشتغال مع الصلاح التام بالعلم والعمل. وله شرحٌ على «الجامع الصغير» للسيوطي، وحاشية على «شرح جوهرة التوحيد» لإبراهيم اللقاني، ورسالة في مصاحبة الكفار، توفي سنة (١١٨٢هـ)(١).

قال الجبرتي: [الإمام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدرَّاكة الأصولي النحوي شيخ الإسلام وعمدة ذوي الأفهام، الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الأزهري...](٢).

وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ عيسى البراوي ست سنوات، وختم عليه «المنهج» و«جمع الجوامع» وغيرهما(٣).

٣ ـ الشيخ أحمد الرزي:

ذكره الحسيني نقلًا عن البديري فقال: [ثم شيخ الفرضيين والحساب الشيخ الفاضل مولانا الشيخ أحمد الرزي فلازمته سنتين](٤).

---

(١) انظر: «سلك الدرر» (٢/ ٥٤)، «فهرس الفهارس» (١/ ١٥٩)، «الأعلام» (٥/ ١٠٠)، «إيضاح المكنون» (١/ ٣٤٣)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٥٩٠).

(٢) «عجائب الآثار» (١/ ٣٦٦).

(٣) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧١ ـ ٧٣).

(٤) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، وقال محققه النعيمات: لم أعثر على ترجمة له، وكذلك أنا.

وذكر الحسيني أن البديري قرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية(١).

٤ ـ **الشيخ محمد الفارسكوري:**

ذكر البديري أنه أخذ عنه ووصفه بأنه من أبواب الفتح عليه، وذكر الحسيني أن البديري لازم الشيخ محمد الفارسكوري، وقرأ عليه جملةً من الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقافية(٢).

٥ ـ **الشيخ أحمد الملوي:**

هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري الشافعي القاهري، الشهير بالملوي، الشيخ الإمام العلامة المعمر مسند الوقت شيخ الشيوخ، صاحب التآليف النافعة، ولد سنة (١٠٨٨هـ)، ودخل الأزهر وطلب العلم، وأخذ عن جملة من الشيوخ؛ منهم: الشيوخ الأجلاء الشهابان أحمد ابن الفقيه، وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤوف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، وأحمد بن غانم النفراوي، وغيرهم. واشتهر صيته وعلا ذكره، وله من المؤلفات: شرحان على «رسالة الاستعارات»، مطولٌ ومختصرٌ، وشرحان على «السُّلَّم» للأخضري مطولٌ ومختصرٌ، وغير ذلك من المؤلفات، وكانت وفاته سنة (١١٨١هـ)(٣).

٦ ـ **الشيخ أحمد الجوهري:**

هو أحمد بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف الخالدي الشهير بالجوهري الشافعي القاهري الشيخ الإمام العالم المحقق المدقق النحرير الهمام الفقيه الأوحد البارع، ولد بمصر سنة (١٠٩٦هـ) وأخذ عن جماعة من العلماء

---

(١) «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٤).

(٢) لم أجد له ترجمةً. وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٤).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٧٥). وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٥)، «الأعلام» (١/ ١٥٢).

الأئمة؛ كالجمالين عبد الله الكنكسي، وعبد الله بن سالم البصري، والشهاب أحمد الخليفي، وأحمد النفراوي، وأحمد بن الفقيه، وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر للإقراء والتدريس. وأخذ عنه جملةٌ من الأفاضل. وله من المؤلفات: حاشية على «شرح الجوهرة» للشيخ عبد السلام اللقاني، وغيرها، وله تآليف؛ منها: «منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد»، وحاشية على عبد السلام، ورسالة في الأولية وغيرها، وكانت وفاته بالقاهرة سنة (١١٨١هـ)(١).

٧ ـ **الشيخ محمد الحفني:**

هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعي المصري، الشهير بالحفني، الشيخ العالم المحقق المدقق، وهو الإمام الثامن لمشيخة الأزهر الشريف. ولد بحفنة قرية من قرى مصر قرب بلبيس سنة (١١٠١هـ)، والنسبة إليها: حفناوي وحفني وحفنوي، ودخل الأزهر واشتغل بالعلم على من به من الفضلاء كمحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي، وغيرهم، وألف التآليف النافعة؛ منها: «حاشية على شرح الهمزية لابن حجر»، و«حاشية على شرح رسالة الوضع»، و«حاشية على حاشية الحفيد على المختصر»، و«حاشية على شرح الرحبية للشنشوري»، و«حاشية على الجامع الصغير للسيوطي» في الحديث، و«الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية» في التاريخ، وكان يحضر درسه أكثر من خمسمائة طالب، حسن التقرير ذا فصاحة وبيان شهمًا مهابًا محققًا مدققًا. وكانت وفاته سنة (١١٨١هـ)(٢).

٨ ـ **الشيخ أحمد الراشدي:**

هو أحمد بن محمد بن شاهين الشافعي القاهري الشهير بالراشدي، الشيخ الفقيه العلامة المحدث الفرضي الأصولي الورع الزاهد الصالح، ولد بالراشدية

---

(١) «سلك الدرر» (١/ ٦١)، «عجائب الآثار» (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، «هدية العارفين» (١/ ١٧٨)، «الأعلام» (١/ ١١٢).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ٩٣)، «عجائب الآثار» (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢)، «الأعلام» (٦/ ١٣٤).

قرية بالغربية سنة (١١١٨هـ)، وبها نشأ وحفظ القرآن وجوَّده، تفقه على الشيخ مصطفى العزيزي، ومحمد العشماوي، وأخذ الحساب والهندسة عن الشمس محمد الغمري، وسمع الحديث على كلٍّ من عيد بن علي النمرسي، وعبد الوهاب بن أحمد الطنتدائي، وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي، وتصدر صاحب الترجمة في جامع الأزهر وأخذ عنه خلق كثيرون.

قال البديري: [لازمته ست سنوات][1].

وله مؤلفات نافعة وتقريرات رائعة، وأخذ عنه ثعيلب بن سالم الغشني، وغيره، توفي سنة (١١٨٨هـ)[2].

٩ ـ الشيخ أحمد الدمنهوري:

هو أحمد بن عبد المنعم بن خيام الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي، هكذا كان يكتب بخطه، المصري الشهير بالدمنهوري، الشيخ الإمام العلامة، المفنن في جميع العلوم معقولًا ومنقولًا، شهاب الدين، ولد سنة (١١١٨هـ) ونشأ طالبًا للعلوم، فأخذ عن جملة من العلماء؛ كالشهاب أحمد الحليفي، ومحمد بن عبد العزيز الحنفي، وأحمد بن غانم النفراوي المالكي، والشهاب أحمد المقدسي الحنبلي، وغيرهم، وكان عالمًا بالمذاهب الأربعة، وله اليد الطولى في سائر العلوم؛ منها: الكيمياء والهيئة والحكمة والطب، وهو عاشر شيوخ الأزهر، وله من التآليف: «طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة»، و«شرح على سُلَّم الأخضري» في المنطق، و«شرح على رسالة الاستعارات السمرقندية»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام»، و«إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر» في علم الحروف والأسماء، وغير ذلك من التآليف. وبالجملة فهو نسيج وحده في هذه الأعصار وكانت وفاته سنة (١١٨٨هـ)، وقيل: سنة (١١٩٠هـ)، أو سنة (١١٩٢هـ)[3].

---

(١) «تراجم أهل القدس» (ص٣٤٥).
(٢) «سلك الدرر» (١/ ١١١)، «عجائب الآثار» (١/ ٤٦٦)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١١٠).
(٣) «سلك الدرر» (١/ ٧٥)، «فهرس الفهارس» (١/ ٤٠٤)، «معجم المؤلفين» (١/ ٣٠٣)، «الأعلام» (١/ ١٦٤)، وله ترجمة وافية في «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٢٧).

١٠ ـ مشايخ آخرون:

وللبديري مشايخ آخرون منهم: الشيخ علي الصعيدي العدوي، ومحمود الكردي، ومصطفى أبو النصر، ومرتضى الزبيدي، وعطية الأجهوري، وشمس الدين المصليحي، وأبو النصر الدمياطي، وغيرهم[(١)].

المطلب السادس: تلاميذ البديري

١ ـ حسن الحسيني:

حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، ولد سنة (١١٥٦هـ)، تتلمذ على الشيخ البديري، وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والنحو، وأجازه سنة (١١٩٣هـ) إجازةً سمَّاها «كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد حسن».

وقرأ على الشيخ محمد مرتضى الزبيدي شارح «القاموس»، فأخذ عنه النحو، والحديث، ودرس كذلك على الشيخ محمد التافلاتي مفتي الحنفية في القدس، والعلامة محمد باعلوي، والشيخ أحمد المؤقت، والسيد علي القدسي بن موسى النقيب، وغيرهم من علماء مصر وبيت المقدس، مؤرخ، فقيه، تولى الإفتاء بالقدس سنة (١١٨٩هـ)، وبقي مفتيًا حتى وفاته ما عدا فترات قصيرة. كما عمل قاضيًا ونُصِّب نقيبًا للأشراف وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك، وهو أول من جمع أهم المناصب في القدس فكان نقيبًا للأشراف، ومفتيًا للحنفية، وقاضيًا، وشيخًا للمسجد الأقصى المبارك.

كان شخصيةً سياسيةً بارزةً، و كان له دور مهم في الأحداث التي مرت على القدس وفلسطين، وخصوصًا أثناء الحملة الفرنسية، ولا يكاد يخلو فرمان أو مرسوم في تلك الفترة من ذكره كواحد من أبرز الأعلام المساهمين في الحياة السياسية والاجتماعية.

---

(١) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٨ ـ ٨٣).

ومن أهم آثاره: كتابه الشهير والهام «تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر»، وقد كتبه بناء على طلب مفتي دمشق خليل المرادي صاحب «سلك الدرر». وله «الفتاوى الحسنية الحسينية» وضمنه مجموعه من الفتاوى، أوقف مكتبة كبيرة في عام (١٢٠١هـ) على العلماء والطلبة، وتضم كتبه وما ورثه عن والده من الكتب، وقد ضاعت هذه المكتبة لاحقًا بفعل الإهمال، وتوجد بعض كتبه في مكتبة المسجد الأقصى المبارك. توفي سنة (١٢٢٤هـ)، وقيل: سنة (١٢٢٦هـ)[1].

٢ ـ يوسف الحفني:

هو يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي القاهري الشهير بالحفني، الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر النحرير الفهامة الأديب الشاعر البارع المفنن، أبو الفضل جمال الدين، كان عديم النظير في الحفظ، وحسن التقرير مع التحقيق الباهر للعقول، والتدقيق المشتمل على أصول وفصول، أخذ عن جماعة من العلماء، وشارك أخاه في معظم شيوخه منهم البديري، ومحمد بن عبد الله السجلماسي، وعيد بن علي النمرسي، ومصطفى بن أحمد العزيزي، والشمس محمد بن إبراهيم الزيادي الحنفي، وغيرهم. وبرع وفضل وسما قدره ونبل، ودرس بالجامع الأزهر والمدرسة الطبرسية، وألف مؤلفات دقيقة وتحريرات أنيقة؛ منها: «الحاشية الحافلة على شرح الألفية للأشموني»، و«حاشية على شرح الخزرجية لشيخ الإسلام زكريا»، وشرحان على شرح «آداب البحث» للمنلا حنفي، و«شرح على شرح العصام للاستعارات»، و«شرح التحرير» في الفقه، وله رسالة في علم الآداب وشرحها، ونظم البحور المهملة في العروض وشرحها، وله ديوان شعر مشهور، وغير ذلك. توفي سنة (١١٧٦هـ)[2].

---

(١) «معجم المؤلفين» (٣/ ٢٣٧)، «تحقيق كتاب تراجم أهل القدس» (ص١٢٥ ـ ١٣٠).
انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٥).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ٢١٦).

٣ ـ محمد المغربي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي أصلًا، المقدسي رحلةً ودارًا، المالكي مذهبًا، رحل إلى المشرق سنة (١٢٠٧هـ) تتلمذ على البديري ثمانية أعوام، وسمع منه كتبًا عديدة كـ «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«الأربعين النووية» و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وغيرها، وهو مجاز بالقراءات السبع من طريق حرز الأماني عن الشريف الحسيني، وقد أعطى إجازةً في القرآن الكريم على رواية حفص لمفتي القدس محمد طاهر بن عبد الصمد الحسيني[1].

٤ ـ محمد صنع الله الخالدي:

هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي، سمِّي باسم أبيه، كان فقيهًا فاضلًا زاهدًا، ولم يذكر حسن الحسيني تاريخ ولادته ولا وفاته، وذكر الأستاذ بشير بركات أنه توفي سنة (١٢٠٥هـ)[2]. وأجازه البديري بمروياته. ويوجد في المكتبة الخالدية رسالة مخطوطة في تأويل: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، والناسخ هو محمد صنع الله بن محمد صنع الله الخالدي[3].

٥ ـ عبد الرحمن الكزبري:

هو عبد الرحمن بن محمد الصفدي، الشهير بالكزبري الدمشقي، ولد سنة (١١٨٤هـ)، زار القدس سنة (١٢٠٧هـ)، وأخذ عن البديري وأجازه[4].

وكان للبديري تلاميذ آخرون؛ منهم: عبد اللطيف بن فتح الله البيروتي،

---

(١) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٦).

(٢) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص١٣٥).

(٣) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٧). وانظر: «تراجم أهل القدس» (ص٢٩١).

(٤) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٨).

وولداه وهما: عبد الله وعثمان، ورثاه في التدريس والمشيخة(١).

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

قال الجبرتي: [ومات العمدة الإمام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سيرين(٢) بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي، ولد في حدود الستين ـ ١١٦٠هـ ـ، وقدم به والده إلى مصر... فقرأ القرآن واشتغل بالعلم، وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه، وحلت عليه أنظاره، وحصَّل طرفًا جيدًا من العلوم على الشيخ عطية الأجهوري ولازمه ملازمةً كليةً، وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث، فسمع «صحيح مسلم» على الشيخ أحمد الراشدي، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردي، فلقَّنه الذكر ولازمه وحصلت منه الأنوار، وانجمع عن الناس، ولاحت عليه لوائح النجابة، وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدمه وسكن بالحرم(٣)، وصار يذاكر الطلبة بالعلوم، ويعقد حلقة الذكر، وله فهمٌ جيد مع حدة الذهن، وأقبلت عليه الناس بالمحبة، ونُشر له القبول عند الأمراء والوزراء، وقُبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم... وحج من بيت المقدس وأصيب في العقبة بجراحة في عضده، وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات، ورجع إلى مصر، فزار شيخه الشيخ محمود وجلس مدةً، ثم أذن له بالرجوع إلى بلده... وفي سنة (١١٨٢) كتب إلى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه،

---

(١) انظر: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (ص١٣٥١)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٩٩).

(٢) ذكر محمد حسني أن بعض المصادر التي ترجمت للبديري ذكرته محرفًا باسم «ابن سيرين» كما في «عجائب الآثار» للجبرتي، و«أعلام فلسطين» لعادل مناع. انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٤١ ـ ٤٢).

(٣) أي: المسجد الأقصى المبارك، والصحيح أنه لا يسمى حرمًا شرعًا. انظر كتابي: «اتباع لا ابتداع» (ص١٩١).

فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها: «قلنسوة التاج»... ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد، واشتهر ذكره في الآفاق، وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق، وسطعت أنواره، وعمت أسراره، وانتشرت في الكون أخباره، وازدحمت على سدته زواره، إلى أن أجاب الداعي ونعته النواعي، وذلك سابع وعشرين شهر شعبان من السنة (١٢٢٠هـ) ولم يخلف بعده مثله... وبه ختم هذا الجزء الثالث من كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام][1].

المطلب الثامن: صوفيته

لما درس البديري في مصر تأثر بالصوفية تأثرًا كبيرًا، فتعددت الطرق الصوفية التي اتصل بمشايخها كالشاذلية والقادرية والرفاعية والأحمدية والخلوتية وغيرها، وقد ظهر أثر ذلك في شخصية البديري وفي مؤلفاته، فقد كان صوفيًّا خالصًا، وكان شيخ الطريقة الخلوتية في القدس، قال الجبرتي: [وبه خُتمت دائرةُ المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية][2].

وسبق أن قلت إن من أوسع ما كُتب عن البديري ـ فيما أعلم ـ ما كتبه الطالب محمد حسني علي محمد في رسالته للماجستير بعنوان: علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» التي قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ/ وفق ١٩٩٥م) وقد كنت مناقشًا لها.

وقد اعتبر الباحثُ المذكور الشيخَ البديري مجددَ القرن الثاني عشر الهجري، أخذًا مما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إِنّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمّةِ عَلَى رَأْسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا»**[3]،

---

(١) «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠).

(٢) «عجائب الآثار» (٣/ ١١٠).

(٣) رواه أبو داود حديث رقم (٤٢٩١)، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص١٤٩)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث رقم (٥٩٩).

وقد اعترضت على ذلك اعتراضًا شديدًا، وأن البديري رحمه الله كان صوفيًّا ومن أهل البدع والخرافات، ومن كان حاله كذلك لا يكون مجددًا. ولا يتسع المقام لمزيد من التفصيل.

المطلب التاسع: عائلة البديري

تثبت سجلات المحكمة الشرعية، أن هذه العائلة تنسب لابن حبيش، وهو الجد الرابع للشيخ البديري. وعائلة البديري إحدى عائلات القدس، وقد عرفت بهذا الاسم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين. وبعد شهرة الشيخ محمد، الذي يعتبر العالم الوحيد المعروف من هذه العائلة في القدس، قبل القرن الثالث عشر الهجري.

وفي عصر الشيخ وفيما بعده أصبحت هذه العائلة تنسب إلى ابن بدير أي إلى الشيخ نفسه، على اعتبار أن والده كان يسمى بدير، ثم أضيفت ياء النسبة على عادة العرب لتصبح عائلة البديري.. وبعد ذلك وبالتحديد في الثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري يلاحظ تداخل اسم عائلة حبيش مع اسم إسلامبولي ونازك، وأصبح يطلق عليها حبيش الإسلامبولي ونازك حبيش.

وقد سكنت عائلة ابن حبيش في القدس قبل الشيخ البديري بمائة وخمسين إلى مائتي سنة، ولهذه العائلة جذور ضاربة بعمق في هذا البلد المقدَّس، ويبدو أن الشيخ البديري ما هو إلَّا أحد الجدود المتأخرين لهذه العائلة.

فقد هاجر جد العائلة محمد البديري المعروف بابن حبيش من المغرب، ووصل إلى مصر حيث التحق بالأزهر عدة سنوات وصار من مشايخ الطريقة الخلوتية، ثم جاء إلى القدس فأحبه أهلها وأجلُّوه وأصبح من أبرز علمائها.

لم يدخل البديري حلبة التنافس في شأن الوظائف العلمية الرسمية الأمر الذي أكسبه احترام الأهالي وتقديرهم، والألقاب التي وردت أمام أسماء أفراد عائلة البديري مثل: باشا، نقيب، تدلُّ على المكانة التي تمتعت بها هذه العائلة، فتسجيل هذه الألقاب وبشكل رسمي في سجلات المحكمة له مدلول على المركز

الاجتماعي للعائلة.

وهذه العائلة عائلة ثرية وثراؤها متوارث وليس حادثًا في حياة الشيخ، وقد كان للشيخ البديري أملاك كثيرة في القدس والخليل(١)، وقد تمركزت العائلة في تلك الفترة في منطقة باب حطة(٢).

ومن أشهر أعلام العائلة البديرية الشيخ موسى البديري: هو موسى بن إبراهيم بن عثمان بن الشيخ محمد بن بدير بن حبيش الشافعي المقدسي.

وُلِد في القدس سنة (١٨٧١م) تلقّى علومه في الأزهر، حيث درس الشريعة والفقه الإسلامي، ومن ثم عاد إلى القدس وباشر عمله في الوعظ والإرشاد مستعينًا بمكتبة جده الشيخ محمد البديري، إلَّا أنّه عاد والتحق بكلية الشريعة في الأستانة، وبعد تخرّجه عاد إلى القدس ليُدَرِّس العلوم الإسلامية في المدرسة الصلاحية، معزّزًا إياها بحلقات الدروس الدينية والتي كان يعقدها في مكتبة البديري.

عمل الشيخ موسى قاضيًا في القدس، وانتخب ليرأس مجلس علماء فلسطين، حيث كان له غرفةٌ بالمسجد الأقصى المبارك، يعقد فيها الندوات ويدرس فيها الطلبة.

ودرَّس الشريعة في الكلية الصلاحية التي أنشأها جمال باشا، والتي يسكنها اليوم الرهبان الفرنسيين.

توفي الشيخ موسى سنة (١٩٤٧م)(٣).

ومن أعلام العائلة البديرية أيضًا الشيخ موسى خليل البديري الذي كان يُعَدُّ

---

(١) «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) «عائلات بيت المقدس»، د. خضر عباس https: /drabBass.wordpress.com، بتصرف.

(٣) http://ow.ly/ KN ICZ, http://www.imcpal.ps/news/?p = 20171.

أحد العلماء العاملين، والفقهاء المحدّثين، اشتهر بالتّقى والورع، والتمسّك بأهداب الدين، لم تُنسب إليه رذيلة قط، ولم تذكر له خلة تشينه أبدًا.

وُلِد الشيخ موسى بن الشيخ خليل البديريّ، في بيت علم وأدب، ووطنيّة ودين بمنزلٍ في القدس القديمة بحيّ باب خان الزيت غرب المسجد الأقصى المبارك.

استهلّ الشيخ موسى البديريّ كفاحه الوطنيّ ونضاله البطوليّ في سبيل تحرير بلاده من حكم البريطانيّين وتطهيرها من دنس الصهيونيّين بالمشاركة الفعليّة في المقاومة العربيّة المسلّحة التي كان قد نظّمها الشيخ عزّ الدين القسّام، إذْ انضمّ رحمه الله أثناء تولّيه القضاء في مدينة نابلس إلى صفوف المجاهدين تحت لواء عزّ الدين القسّام سنة (١٩٢١م).

وقد ظلّ الشيخ موسى البديريّ يخوض معارك المواجهة المسلّحة ضدّ الصهاينة والبريطانيّين تحت قيادة الشيخ عزّ الدين حتّى استشهد. وفي عام (١٩٢٩م) كان الشيخ موسى أحد الخطباء المصاقع، والشعراء الذين أثاروا الحميّة الوطنيّة في نفوس الجماهير العربيّة، كي يثوروا ضدّ الصهاينة والبريطانيّين، وفي أوائل عام (١٩٣٦م) كان أحد أركان جماعة «الكف الأسود». وفي أخريات أيلول سنة (١٩٣٧م) كان الشيخ موسى البديريّ يتفقّد مواقع رجاله الذين كانوا يكمنون خارج باب الخليل لمنع الجنود من دخول القدس القديمة، فأطلق عليه أحد الصهاينة الرصاص من جهة شارع المنتفيوري، وهو حيّ يهوديّ يقع عند باب الخليل وبركة السلطان، فسقط شهيدًا فوق ثرى مدينة القدس، وذلك سنة (١٩٣٧م)[١].

المطلب العاشر: مكتبة البديري

حفلت القدس بعددٍ من المكتبات الخاصة التي أسسها علماء بيت المقدس ووقفوا عليها كتبهم، ومنها: مكتبة الشيخ محمد الخليلي، ومكتبة الشيخ حسن

---

(١) http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1111 .

عبد اللطيف الحسيني، ومكتبة الشيخ عبد المعطي الخليلي، ومكتبة الشيخ محمد صنع الله الخالدي، والمعروفة بالمكتبة الخالدية، ومكتبة الشيخ محمد البديري، والمعروفة بالمكتبة البديرية[١].

وقف الشيخ البديري كتب مكتبته ومخطوطاتها بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٩ ذي الحجة سنة (١٢٠٥هـ/ وفق ١٧٩١م). وتقع مكتبة البديري في البلدة القديمة في القدس، بجانب باب الناظر «باب المجلس».

وذكر عارف العارف أن مكتبة البديري مكتبة نفيسة فيها مخطوطات كثيرة[٢].

وتضم كتبًا عديدة تبحث في موضوعات مختلفة، إلَّا أن أغلبها في العلوم الدينية واللغة العربية[٣].

والحق أن المكتبة البديرية تعدُّ خير مثالٍ على أن المكتبات العائلية في فلسطين هي في الأصل مكتبات خاصة، ووضع المخطوطات في هذه المكتبة جيدٌ، إذ تخلو من الأَرَضة مقارنةً بالمخطوطات في مكتبات أخرى، وإن كانت لا تخلو من بعض المشاكل كانفراط أوراق بعضها، إلى غير ذلك.

ويبلغ عدد المخطوطات نحو سبع مئة مخطوطة بالعربية؛ ومنها:

- «الرسالة القشيرية» لأبي القاسم عبد الكريم القشيري.
- مؤلفات الشيخ البديري مؤسس المكتبة، حيث ألف البديري عددًا كبيرًا من الرسائل كلها ما تزال مخطوطة.

---

(١) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٧١ ـ ٧٧)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ٣ ـ ٤)، «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٧٣ ـ ٧٤)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٣٧، ١٣٩).

(٢) «المفصل في تاريخ القدس» (ص٤٥١).

(٣) «الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر الميلادي» (ص٧٤).

ـ «منهاج الدكان» لداود بن أبي نصر الكوهين العطار، المتوفى سنة (١٢٥٩).

ـ «البراهين النواقض لمباني ضلالات الروافض»، لإمام مسجد صفد معروف بن أحمد الشامي، كان حيًّا سنة (٩٦٥هـ)، وهي نسخة المؤلف، وكان المؤلف قد زار مصر وشاهد إحياء ذكرى استشهاد الحسين، وكتابه ردٌّ على كتب الشيعة ونقد لاحتفالاتهم.

ـ «الأسانيد المباركة» لابن حجر العسقلاني، وهي نسخة المؤلف.

وصدر فهرس للمكتبة البديرية سنة (١٤٠٧هـ/ وفق ١٩٨٧م)، لشطر من محتوياتها، أعده خضر سلامة، اشتمل الفهرس على مقدمة عن مؤسس المكتبة وعن العائلة البديرية، ورتب الفهرس هجائيًّا ضمن ستة عشر موضوعًا تبدأ بالعلوم القرآنية، فالعلوم الإسلامية، فاللغة العربية، فالأدب العربي، فالتاريخ، فالمنطق، فالميقات، فالحساب، فالطب، وأخيرًا موضوعات متفرقة.

وقد أعاد الأستاذ بشير بركات فهرسة المكتبة كاملةً (سنة ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ/ وفق ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧م)[1].

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته

ألف الشيخ البديري عددًا من المؤلفات تقارب الخمسين، كثيرٌ منها عبارةٌ عن رسائل في مسائل مختلفة ويغلب عليها التصوف، ومنها:

١ ـ «غنية الطلاب» وهذا الكتاب اشتمل على عشرين علمًا وهي: علم أصول الدين، علم التفسير، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفرائض، علم الحساب، علم النحو، علم التصريف، علم الوضع، علم الخط، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي،

(١) «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٧٤). وانظر: «التراث العربي المخطوط في بيت المقدس» لإياد خالد الطباع (ص١٧)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ١٠ ـ ١٣)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٣٩ ـ ١٤٣).

علم المنطق، علم آداب البحث، علم التشريح، علم الطب، وعلم التصوف[١].

٢ ـ «بغية الألباب شرح غنية الطلاب»، وهو شرحٌ على الكتاب السابق. انظر: رسالة محمد حسني من «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٣٣).

٣ ـ «الكشف الرباني والكشف الشيطاني».

٤ ـ «اللطيفة الجمالية في الصلاة الكمالية».

٥ ـ «الكلمة الجلالية في بيان الصلاة الكمالية».

٦ ـ «سلطان البرهان في الإنابة عن الإيمان». مدائح نبوية وصلوات محمدية.

٧ ـ «كلمات مقتبسة من أنوار الفيض السري، وآيات منزلة من أطوار التجلي البدري».

٨ ـ «الكوكب الأشرف في كشف الغطاء عن: كنت كنزًا لا أُعرف».

٩ ـ «رسالة في مولد السيد الكليم».

١٠ ـ «الكوكب الوقَّاد في الدلالة على بعض فضل الجهاد».

١١ ـ «رسالة في رفع الرأس قبل الإمام». وهي محل التحقيق.

١٢ ـ «رسالة في الصيد بالرصاص».

١٣ ـ «شرح قصيدة بانت سعاد».

١٤ ـ «بغية الطالب في النحو النافع».

١٥ ـ «شرح عقد الدر لكشف الضر».

١٦ ـ «المنظومة الحسنى في أسماء الله الحسنى».

١٧ ـ «كلمات تتعلق ببراءة السيد الكريم يوسف بن يعقوب».

---

(١) انظر: «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص١٥١ ـ ١٥٢).

١٨ ـ «تذييل على الكلمات في براءة يوسف».

١٩ ـ «تربية الطالبين، وأخذ العهود على الطريقة الخلوتية».

٢٠ ـ «إعراب المنظومة الموسومة بعقد الدر في كشف النضر». والمتن للمؤلف نفسه.

٢١ ـ «الإسعاد في تحقيق بانت سعاد».

٢٢ ـ «رسالة في عقيدة البديري».

٢٣ ـ «رسالة مطلعة الأسرار، كشافة الأستار عن غوامض الأخبار».

٢٤ ـ «المنن الإلهية فيما وقع للحضرة البديرية».

٢٥ ـ «كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد الحسن». وهي إجازةٌ لتلميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني.

٢٦ ـ «كل الصيد في جوف الفراء»، وهي منظومة في التوسل بالمخلوقين!!.

٢٧ ـ «إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء من الأعمال».

٢٨ ـ «منظومة عقد الدرر»، أو منظومة التوسل بأسماء الله الحسنى.

٢٩ ـ «قصيدة في هزيمة نابليون في عكا».

٣٠ ـ «قصيدة زهرة الأدب».

٣١ ـ «منظومة السور المذيع، والنور الشفيع، والسر السريع».

٣٢ ـ «تقريرات الشيخ البديري على حِكَم ابن عطاء الله الاسكندري».

٣٣ ـ «كشافة الأستار عن غوامض الأخبار».

ومن كتب الشيخ البديري التي نُشرت محققةً:

أ ـ علم النحو من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» محمود أحمد عبد الفتاح نصر، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الآداب، جامعة القدس.

ب ـ علم أصول الفقه من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» محمد حسني علي محمد، رسالة ماجستير، قدمت لكلية الشريعة بجامعة النجاح

الوطنية في نابلس سنة (١٤١٥هـ/ وفق ١٩٩٥م).

ت ـ كتاب المعاني والبيان والبديع من مخطوطة «بغية الألباب في شرح غنية الطلاّب»، د. حسين الدراويش، مطبعة بيت المقدس، القدس، سنة (١٩٩٩م).

المطلب الثاني عشر: وفاته

توفي الشيخ البديري في يوم الاثنين الموافق (٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ/ ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥م) ودفن في زاويته التي عاش فيها معظم حياته، وقبره موجود بجوار المسجد الأقصى المبارك[١].

وقد رثاه أحمد بن عبد الله السردي الغمري بمرثية من اثنين وعشرين بيتًا قال فيها:

صبرًا جميلًا لحكم الواحد الأحد ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
إن كان فقد البديري العليم غدا ... في الدين ثلمًا فإن الدين للصمد
أو غالب الحزن صبرًا عنه مفترضًا ... فكل نفس تذوق الموت عن أمد

ومنها:

يا بهجة المسجد الأقصى وزينته ... يا عارفًا عن صراط الله لم يحد
من للدروس التي تُحيا النفوسُ بها ... وللتصانيف والتحديث بالسند
من للفتاوى التي عزت مداركها ... عن الفحول وحل الرمز والعقد[٢].

❑❑❑

(١) انظر: «عجائب الآثار» (٣/ ١٠٩ ـ ١١٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢٤٤)، «معجم المؤلفين» (٣/ ١٦٠)، «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ٦)، «رسالة علم أصول الفقه» من مخطوط «بغية الألباب في شرح غنية الطلاب» (ص٧٤)، «القدس الشريف في العهد العثماني» (ص١٠٢).

(٢) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) (١/ ١٦).

المبحث الثاني:

دراسة على أحاديث رفع الرأس قبل الإمام

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:

ألفاظُ حديث من رفع رأسه قبل إمامه

ورد في حديث الترهيب من رفع الرأس قبل الإمام عدة ألفاظ وهي:

(١) رأس حمار.

(٢) صورة حمار.

(٣) وجه حمار.

(٤) رأس كلب.

(٥) رأس كبش.

(٦) رأس شيطان.

(٧) ناصيته بيد شيطان.

وهذا تفصيل ما سبق من الألفاظ:

أولًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس حمار):

وهي أكثر الروايات الواردة حيث رواها البخاري ومسلم وغيرهما، قال الإمام البخاري: [حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ، أَوْ لا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**»[1].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٦٩١)، (١/ ١٤٠).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: [قوله: «**أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**» الشَّكُّ من شعبة، فقد رواه الطيالسي عن حماد بن سلمة، وابن خزيمة من رواية حماد بن زيد، ومسلم من رواية يونس بن عبيد، والربيع بن مسلم، كلهم عن محمد بن زياد بغير تردد ـ أي رأس حمار ـ، فأما الحمادان فقالا: «رأس» وأما يونس فقال: «صورة»، وأما الربيع فقال: «وجه»، والظاهر أنه من تصرف الرواة.

قال عياض: هذه الروايات متفقةٌ، لأن الوجه في الرأس ومعظم الصورة فيه.

قلت: لفظ الصورة يطلق على الوجه أيضًا، وأما الرأس فرواتها أكثر وهي أشمل فهي المعتمدة، وخص وقوع الوعيد عليها لأن بها وقعت الجناية وهي أشمل][1].

وقال الإمام مسلم: [حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع الزهراني، وقتيبة بن سعيد، كلهم عن حماد. قال خلف: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن زياد، حدثنا أبو هريرة، قال: قال محمد ﷺ: «**أَمَا يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبل الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ**»[2].

وورد في «مسند الإمام أحمد بن حنبل»: [حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر وحجاج، قالا: ثنا شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ ـ قال حجاج: أو قال: قال أبو القاسم ـ: «**أما يخشى، ألا يخشى أحدكم أن يجعل الله رأسَه رأسَ حمارٍ، أو صورته صورة حمارٍ، إذا رفع رأسَه قبل الإمام والإمام ساجد**»[3].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢٠).

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ٤٥٦). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وورد الحديث أيضًا بلفظ: «رأس حمار» عند أبي داود[١]، والنسائي[٢]، وابن ماجه[٣]، وابن أبي شيبة[٤]، والطبراني فى «الأوسط»[٥]، والبيهقي[٦]، وغيرهم[٧].

ثانيًا: الروايات التي وردت بلفظ (صورة حمار):

سبق في رواية الإمام البخاري: «**أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ**».

وورد في «صحيح مسلم»: حدَّثنا عمرو الناقد، وزهير بن حرب قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيم، عن يونس، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يأمنُ الذي يرفعُ رأسَهُ في صلاتهِ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»[٨].

---

(١) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، حديث رقم (٦٢٣)، (١/ ١٦٩).

(٢) «سنن الترمذي»، كتاب أبواب السفر، باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٥٨٢)، (٢/ ٤٧٥).

(٣) «سنن ابن ماجه»، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع والسجود حديث رقم (٩٦١)، (١/ ٣٠٨).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب الصلاة، أَبْوَابُ قِيَامِ الليلِ والوترِ، حديث رقم (٧١٤٧)، (٢/ ١١٦).

(٥) «المعجم الأوسط» للطبراني حديث رقم (٩٢٥٤)، (٩/ ١٠٤).

(٦) «سنن البيهقي»، كتاب الصلاة، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، (٢/ ٩٣).

(٧) ذكر العلامة الألباني منهم: أبو عوانة والدارمي وابن خزيمة والطيالسي والطبراني في «المعجم الصغير»، وأبو نعيم في «الحلية»، والخطيب في «تاريخه». انظر: «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (٢/ ٢٩٠).

(٨) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

وورد كذلك عند أبي داود: «**أو صورتُهُ صورةَ حمارٍ**»(١).

وورد أيضًا عند الإمام أحمد في «المسند»(٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى»(٣)، والخطيب في «المتفق والمفترق»(٤)، وابن الجارود في «المنتقى من السنن المسندة»(٥)، وغيرهم.

ثالثًا: الروايات التي وردت بلفظ (وجه حمار):

قال الإمام مسلم في «صحيحه»: حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي، وعبد الرحمن بن الربيع بن مسلم، جميعًا عن الربيع بن مسلم. (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة. (ح) وحدثه أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة، كلهم عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بهذا، غير أن في حديث الربيع بن مسلم: «**أن يجعلَ الله وجهَهُ وجهَ حمارٍ**»(٦).

وورد كذلك عند السراج الثقفي النيسابوري في «مسنده»(٧).

ولم أقف على هذا اللفظ عند غيرهما.

---

(١) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، حديث رقم (٦٢٣)، (١/ ١٦٩).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٤٥٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) «سنن البيهقي»، كتاب الصلاة، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، (٢/ ٩٣).

(٤) «المتفق والمفترق» للخطيب البغدادي (١/ ١٠٣).

(٥) «المنتقى من السنن المسندة» (١/ ٨٩).

(٦) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

(٧) «مسند السراج» (ص٢٩٠).

رابعًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس كلب):

ورد في رواية ابن حِبَّان: «أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ كلبٍ»[(١)].

وعند الطبراني في «المعجم الأوسط»[(٢)]، وعند ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق موقوفًا على ابن مسعود[(٣)].

خامسًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس كبش):

ورد بهذا اللفظ عند الخطيب البغدادي[(٤)]، وفي حديث أبي الفضل الزهري، وفي «فوائد تمام الرازي».

سادسًا: الروايات التي وردت بلفظ (رأس شيطان):

ورد بهذا اللفظ عند ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وأبو الحسين بن جميع[(٥)].

---

(١) «صحيح ابن حبان»، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، حديث رقم (٢٢٨٣)، (٦/ ٦٠).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» حديث رقم (٤٢٣٩)، (٤/ ٢٩٣)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن ميسرة إلَّا أبو إسماعيل المؤدب، تفرد به الربيع بن ثعلب. وقال الهيثمي: «رواه الطبراني فِي «الْكَبِيرِ» بِأَسَانِيدَ مِنْهَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ»، «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٩). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وقال العلامة الألباني: ضعيفٌ شاذٌّ بهذا اللفظ، وبيَّن أن اللفظ المحفوظ هو: «رأس حمار»، وأن لفظ «رأس كلب» شاذٌّ أو منكرٌ. انظر تفصيل كلامه في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/ ٨٤ ـ ٨٨).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب الصلاة، أَبْوَابُ قِيَامِ الليلِ والوترِ، حديث رقم (٧١٤٨)، (٢/ ١١٦)، «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الصلاة، باب الذي يخالف الإمام، حديث رقم (٣٧٥٢)، (٢/ ٣٧٣). وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب» (ص٢٧٤).

(٤) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٤٢).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب صلاة التطوع الإمامة وأبواب متفرقة، باب من قال: ائتم بالإمام، (٢/ ١١٦)، حديث رقم (٧١٤٥)، «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الصلاة، =

سابعًا: الروايات التي وردت بلفظ (ناصيته بيد شيطان):

ورد عند الطبراني، والبزار، وتمام في «الفوائد»[(١)].

ورواه مالك، والحميدي، وعبد الرزاق، موقوفًا على أبي هريرة رضي الله عنه[(٢)].

ورواه ابن أبي شيبة موقوفًا على أبي هريرة، وسلمان رضي الله عنهما[(٣)].

وبعد هذا العرض لروايات حديث الترهيب من رفع الرأس قبل الإمام، يظهر أن أصح الألفاظ هو ما ورد في الصحيحين أو أحدهما بلفظ: «رأس حمار»، ولفظ: «صورة حمار»، ولفظ: «وجه حمار»، **وما عدا ذلك من الألفاظ فيها نظرٌ كما سبق.**

قال ابن رجب الحنبلي: [وإنما اختص الحمار بالذكر دون سائر الحيوانات عَلَى الرواية الصحيحة المشهورة][(٤)].

= باب الذي يخالف الإمام، رقم الحديث (٣٧٥٣)، (٢/ ٣٧٣)، «معجم الشيوخ» (ص١٤٧).

(١) «المعجم الأوسط»، حديث رقم (٧٦٩٢)، (٧/ ٣٤٨)، «كشف الأستار» حديث رقم (٤٧٥)، (١/ ٢٣٣)، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن. «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٨)، وقال العلامة الألباني: [ضعيف أخرجه تمام في «الفوائد» وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق زهير بن عباد... فذكره.
قلت: وهذا إسناد ضعيف... قال المنذري في «الترغيب» وتبعه الهيثمي في «المجمع»: «رواه البزار و الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن». كذا قالا! وقد أخرجه مالك في «الموطأ»... موقوفًا على أبي هريرة. قال الحافظ في «الفتح»: «وهو المحفوظ»]. «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٤/ ١٥٥) بتصرف.

(٢) «موطأ مالك» رواية الليثي، كتاب الصلاة، باب ما يفعل من رفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٥٧)، (١/ ٩٨)، «مسند الحميدي» (٢/ ٤٣٥)، «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الصلاة، باب الذي يخالف الإمام، حديث رقم (٣٧٥٣)، (٢/ ٣٧٣).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب صلاة التطوع الإمامة وأبواب متفرقة، باب من قال: ائتم بالإمام، حديث (٧١٤٥، ٧١٤٦)، (٢/ ١١٦).

(٤) «فتح الباري» لابن رجب الحنبلي (٥/ ٩٠).

المطلب الثاني:
محلُّ الرفع قبل الإمام من السجود أم من الركوع

هل الوعيدُ لمن رفعَ رأسَهُ قبل الإمام يشملُ الركوعَ والسجودَ؟ حيث ورد في روايات الحديث الرفعُ قبل الإمام مطلقًا وهذا يعمُّ الركوع والسجود، وورد الرفعُ قبل الإمام مقيدًا بالركوع وبالسجود.

أما الإطلاق في الرفع، فقد ورد في أكثر روايات الحديث، كرواية البخاري ومسلم والترمذي: «**إذا رفع رأسه قبل الإمام**».

وورد مقيدًا بالسجود في رواية أبي داود وأحمد والبيهقي وابن الجارود وابن الجعد وإسحاق بن راهويه: «**إذا رفعَ رأسَهُ والإمامُ ساجدٌ**» كما سبق. وفي رواية الطبراني في «المعجم الأوسط»: «**إن الذي يسجد قبل الإمام ويرفع قبله إنما ناصيته بيد شيطان**» كما سبق.

وورد الرفعُ قبل الإمام مقيدًا بالركوع والسجود في بعض المصادر، فقد ذكر ابنُ الأثير الحديثَ بلفظ: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوعٍ أو سجودٍ قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورةَ حمار**». ورمز له (خ م ت د س)، ثم قال: أخرجه الجماعة إلَّا «الموطأ»[(١)]. وعبارة: «**من ركوع أو سجود**» ليست في الصحيحين ولا في بقية المصادر المذكورة، ولعله قصد المعنى على اعتبار أن الرفع قبل الإمام يعم الركوع والسجود، والله أعلم.

وذكر المنذري في «الترغيب والترهيب» حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوعٍ أو سجودٍ قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورةً حمار**». وقال العلامة الألباني: [رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي][(٢)]، وعبارة: «**من ركوعٍ أو سجودٍ**» ليست في المصادر التي ذكرها.

---

(١) «جامع الأصول»، حديث رقم (٣٨٨٩)، (٥/ ٣٨٨٩).
(٢) «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٢٦).

وذكر البوصيري أيضًا حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال: وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: ثَنَا سُفْيَانُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، سَمِعْتُ مُلَيْحَ بْنَ عَبْدِ الله السَّعْدِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَخْفِضُهُ قَبْلَ الإِمَامِ فَإِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ سُفْيَانُ رُبَّمَا رَفَعَهُ وَرُبَّمَا لَمْ يرفعه.

قلت: رواه مالك في «الموطأ» موقوفًا دُونَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ. وَرَوَاهُ مَرْفُوعًا الْبَزَّارُ... وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ»... فذكره. قال الْبَزَّارُ: لَا نَعْلَمْ رَوَى مَلِيحٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا هَذَا، انْتَهَى.

قال البوصيري: وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحِ وَلَفْظُهُ: **«أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ـ أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَار»**][1]. قلت: ليس في الصحيح بلفظ: **«من ركوع أو سجود»** ولعله يقصد معناه.

وقال هاشم بناني: [حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: **«أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار»**، رواية المصنف ضعيفة لجهالة من روى عنه عبد الرزاق، واللفظ غير محفوظ][2].

ولم أقف بعد البحث والتقصي على أيِّ روايةٍ للحديث ورد فيها تقييد الرفع بالركوع فقط.

وبعد تتبع روايات الحديث في كتب السنة المشرفة يظهر لي أن الترهيب من الرفع قبل الإمام يعمُّ الركوع والسجود، وأن رواية: «وهو ساجد» لا تصلح لتقييد الروايات المطلقة لما سيأتي في كلام العيني وغيره.

---

(١) «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٢/ ٢٢).

(٢) «زوائد مصنف عبد الرزاق على الكتب الستة» (١/ ٢٨٨).

وقد مال المصنفُ البديري إلى تقييد الرفع بالسجود وإلحاق الركوع به، فقال: [وفي رواية أبي داود: بيان الرفع من السجود والإمام ساجد، فتقيد بها الروايات الأخرى المطلقة أولًا، وقد علم أنّ الرفع من الركوع قبل الإمام كذلك لا يجوز، وإنما خصّ السجود في رواية أبي داود بالذكر؛ لكونه فيه زيادة مزيّة على الرّكوع؛ لأنه محلّ قرب العبد من ربه، كما ورد][(١)].

وهذا الكلام قرره قبله الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني فقال: [فتبين أن المراد الرفع من السجود، ففيه تعقب على من قال: إن الحديث نصٌّ في المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معًا، وإنما هو نصٌّ في السجود ويلتحقُ به الركوع لكونه في معناه.

ويمكن أن يفرق بينهما بأن السجود له مزيدُ مزيةٍ لأن العبد أقرب ما يكون فيه من ربه، لأنه غاية الخضوع المطلوب منه، فلذلك خُصَّ بالتنصيص عليه.

ويحتمل أن يكون من باب الاكتفاء، وهو ذكرُ أحد الشيئين المشتركين في الحكم إذا كان للمذكور مزية][(٢)].

ومما يؤيد أن الترهيب من الرفع قبل الإمام يعمُّ الركوع والسجود، ما ورد في «صحيح مسلم» و«مسند أحمد» بلفظ: «**في صلاته قبل الإمام**» فعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يأمنُ الذي يرفعُ رأسَهُ في صلاتهِ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ**»[(٣)].

ومما يؤيد الإطلاق ترجمة الأبواب التي ذكر المحدثون الحديث تحتها:

ـ قال الإمام البخاري: [باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام][(٤)].

---

(١) انظر: (ص٨٠).

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٢/ ١٨٤).

(٣) «صحيح مسلم»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١)، «مسند أحمد»، حديث رقم (٩٤٩٥)، (١٥/ ٣٠٠).

(٤) «صحيح البخاري» (١/ ٢٤٥).

ـ وورد في «صحيح مسلم»: [باب تحريم سبق الإمام بركوعٍ أو سجودٍ ونحوهما][(١)].

ـ وقال الترمذي في «سننه»: [باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام][(٢)].

ـ وقال أبو داود في «سننه»: [باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله][(٣)].

ـ وقال الدارمي في «سننه»: [باب النهي عن مبادرة الأئمة بالركوع والسجود][(٤)].

ـ وقال البيهقي في «السنن الكبرى»: [باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام][(٥)].

ـ وقال ابن دقيق العيد: [الحديث دليل على منع تقدم المأموم على الإمام في الرفع، هذا منصوصه في الرفع من الركوع والسجود][(٦)].

ـ وقال ابن رجب الحنبلي: [وفيه دليلٌ صريحٌ على تحريم تعمد رفع المأموم رأسه قَبْلَ الإمام فِي ركوعه وسجوده؛ فإنه توعد عَليهِ بالمسخ، وَهُوَ من أشد العقوبات][(٧)].

ـ وقال العيني الحنفي: [(باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام)، أي: هذا باب في بيان إثم من رفع رأسه في الصلاة قبل رفع الإمام رأسه، قال بعضهم: أي من السجود. قلت: ومن الركوع أيضًا، فلا وجه لتخصيص السجود، لأن الحديث أيضًا يشمل الاثنين بحسب الظاهر كما يجيء.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٣١٩).

(٢) «سنن الترمذي» (٢/ ٤٧٥).

(٣) «سنن أبي داود» (١/ ١٦٩).

(٤) «سنن الدارمي» (١/ ٣٤٦).

(٥) «سنن البيهقي» (٢/ ٩٣).

(٦) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١٣٩).

(٧) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ١٦٣).

فإن قلت لهذا القائل أن يقول: إنما قلت أي من السجود، لأنه في رواية أبي داود عن حفص بن عمرو، عن شعبة، عن محمد بن زياد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما يخشى أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد**» الحديث، فتبين أن المراد الرفع من السجود.

قلت: رواية البخاري تتناول المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معًا، ولا يجوز أن تخصص رواية البخاري برواية أبي داود لأن الحكم فيهما سواء، ولو كان الحكم مقصورًا على الرفع من السجود لكان لدعوى التخصيص وجه.

ومع هذا فالقائل المذكور ذكر الحديث عن البراء من رواية مليح بن عبد الله السعدي عن أبي هريرة مرفوعًا: «**الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان**»، وهذا ينقض عليه ما قاله ويرده عليه.

وأعجب من هذا أنه ردَّ على ابن دقيق العيد حيث قال: إن الحديث نصٌّ في المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معًا.

فهذا دقيق الكلام الذي قاله ابن الدقيق ومستنده في الرد عليه هو قوله: «وإنما هو نصٌّ في السجود ويلتحق به الركوع، لأنه في معناه» وهذا كلامٌ ساقط جدًّا، لأن الكلام ههنا في رواية البخاري وليس فيها نصٌّ في السجود، بل هو نصٌّ عامٌّ في السجود والركوع، ودعوى التخصيص لا تصح كما ذكرنا.

نعم، لو ذكر النكتة في رواية أبي داود في تخصيص السجدة بالذكر لكان له وجهٌ، وهي أن رواية أبي داود من باب الاكتفاء، فاكتفى بذكر حكم السجدة عن ذكر حكم الركوع، لكون العلة واحدةٌ، وهي السبق على الإمام كما في قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [سورة النحل: الآية ٨١]، أي: والبرد أيضًا، وإنما لم يعكس الأمر لأن السجدة أعظم من الركوع في إظهار التواضع والتذلل، والعبد أقرب ما يكون إلى الرب وهو ساجد][1].

---

(١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٨/ ٣٧٧).

وقال المباركفوري: [(الذي يرفع رأسه) أي من الركوع والسجود، فالحديث نصٌّ عامٌّ في الركوع والسجود، وأما تخصيص السجدة بالذكر في رواية أبي داود بلفظ: «**الذي يرفع رأسه والإمام ساجد**» فمن باب الإكتفاء، وهو ذكر أحد الشيئين المشتركين في الحكم إذا كان للمذكور مزية، فاكتفى فيها بذكر حكم السجدة عن ذكر حكم الركوع، لكون العلة واحدة وهي السبق على الإمام، كما في قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [سورة النحل: الآية ٨١]، أي والبرد أيضًا، ولم يعكس الأمر؛ لأن السجود أعظم من الركوع في إظهار التواضع والتذلل، والعبد أقرب ما يكون إلى الرب وهو ساجد][١].

وقال المناوي: [(أما يخشى) أي يخاف وفي رواية: ألا يخشى (أحدكم) أيها المقتدون (إذا رفع رأسه) أي من السجود فهو نصٌّ في السجود لحديث أبي داود: «**الذي يرفع رأسه والإمام ساجد**»، وأُلحق به الركوع، لكونه في معناه، ونصَّ على السجود لمزيد مزيته فيه إذ المصلي أقرب ما يكون من ربه فيه وهو غاية الخضوع المطلوب، كذا في «الفتح»، وردَّه في «العمدة» بأنه لا يجوز تخصيص رواية البخاري برواية أبي داود لأن الحكم فيهما سواء][٢].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الوعيد قد جاء أيضًا في الخفض قبل الإمام، وليس في الرفع فقط، وهو من المحرمات.

ومما يدل عليه حديث أنس رضي الله عنه قال: «صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: **أيها الناس إني إمامكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف**»[٣].

قال الإمام النووي: [قوله ﷺ: «**لا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام**

---

(١) «مرعاة المفاتيح» (٤/ ٩٨).

(٢) «فيض القدير» (٢/ ٢٠٩).

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم (٩٨٩)، (٢/ ٢٨).

ولا بالانصراف» فيه تحريمُ هذه الأمور وما في معناها، والمراد بالانصراف: السلام][١].

وورد في حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: **«الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم»**[٢].

وقال النبي ﷺ: **«إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللَّهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، ولا تسجدوا حتى يسجد»**[٣].

قال ابن دقيق العيد في شرح حديث: **«يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ»**: [الحديثُ دليلٌ على منع تقدم المأموم على الإمام في الرفع، هذا منصوصه في الرفع من الركوع والسجود.

ووجه الدليل: التوعد على الفعل، ولا يكون التوعد إلَّا عن ممنوع، ويقاس عليه: السبق في الخفض كالهوي إلى الركوع والسجود][٤].

وقال الحافظ ابن حجر: [وأما التقدم على الإمام في الخفض في الركوع والسجود، فقيل: يلتحق به من باب الأولى، لأن الاعتدال والجلوس بين السجدتين من الوسائل، والركوع والسجود من المقاصد، وإذا دل الدليل على وجوب الموافقة فيما هو وسيلةٌ، فأولى أن يجب فيما هو مقصد.

ويمكن أن يقال ليس هذا بواضح، لأن الرفع من الركوع والسجود يستلزم قطعه عن غاية كماله، ودخول النقص في المقاصد أشدُّ من دخوله في الوسائل،

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٤/ ١٥٠).
(٢) رواه مسلم، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم (٩٣١)، (٢/ ١٤).
(٣) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، حديث رقم (٦٠٣)، وأحمد (٢/ ٣٤١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٢٠).
(٤) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (١/ ١٣٩).

وقد ورد الزجر عن الخفض والرفع قبل الإمام في حديث آخر أخرجه البزار من رواية مليح بن عبد الله السعدي، عن أبي هريرة مرفوعًا: «**الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد شيطان**»، وأخرجه عبد الرزاق من هذا الوجه موقوفًا وهو المحفوظ][1].

وقد نقل الإمام أحمد في رسالة الصلاة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه نظر إلى من سبق الإمام فقال: «لَا وَحْدَكَ صَلَّيْتَ، وَلَا بِإِمَامِكَ اقْتَدَيْتَ»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [مسابقةُ الإمام حرامٌ باتفاق الأئمة، لا يجوز لأحدٍ أن يركع قبل إمامه، فلا يرفع قبله، ولا يسجد قبله، وقد استفاضت الأحاديث عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك][3].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: [وأما مسابقته الإمام، والتقدم عليه في ركوعٍ أو سجودٍ، أو خفضٍ أو رفعٍ، فإن ذلك حرامٌ، مبطلٌ للصلاة، فيؤمر المأمومون بالاقتداء بإمامهم، وينهون عن الموافقة والمسابقة والتخلف الكثير][4].

المطلب الثالث:
أثرُ من رفعَ رأسَه قبل الإمام على الصلاة

اختلف الفقهاء في حكم من تعمَّد رفع رأسه قبل الإمام، هل تبطل صلاتهُ أم لا؟ على قولين:

ـ **القول الأول**: قال جمهور الفقهاء: تجزئُ صلاتُه وفاعله يأثم.

قال الحافظ ابن عبد البر: [وللعلماء فيمن تعمَّد ذلك قولان: أحدهما أن

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣).
(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٨).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٣٣٦).
(٤) «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص٩٤).

صلاته فاسدة إن فعل ذلك فيها كلها أو في أكثرها عامدًا، وهو قول أهل الظاهر، لأنه فعل فعلًا طابق النهي، ففسد مع قوله عليه السلام: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» يعني مردودًا.

ومن تعمَّد خلاف إمامه عالمًا بأنه مأمورٌ باتباعه منهيٌّ عن مخالفته لقوله عليه السلام: «**إذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم**»، وقوله: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه**» فقد استخف بصلاته وخالف ما أُمر به فواجبٌ ألا تجزىء عنه صلاته تلك.

وذكر سُنيد[١] قال: قال ابن علية: عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الورد الأنصاري، قال: صليت إلى جنب ابن عمر فجعلت أرفع قبل الإمام وأضع قبله فلما سلَّم الإمام أخذ ابن عمر بيدي فلواني وجذبني، فقلت: ما لك؟ قال: من أنت؟، قلت: فلان بن فلان، قال: أنت من أهل بيت صدق فما منعك أن تصلي، قلت: أوما رأيتني إلى جنبك، قال: قد رأيتك ترفع قبل الإمام وتضع قبله، وإنه لا صلاة لمن خالف الإمام.

وقال الحسن بن حي: لا ينبغي لأحدٍ صلى مع الإمام أن يسبق الإمام في ركوعٍ ولا سجودٍ، فإن فعل فأدركه الإمام راكعًا أو ساجدًا، ثم رفع الإمام، ورفع برفعه من الركوع والسجود ووافقه في ذلك أجزأه، وإن ركع أو سجد قبل الإمام ثم رفع من ركوعه أو سجوده قبل أن يركع الإمام، أو يسجد، لم يعتد بذلك ولم يجزه.

وقال أكثرُ الفقهاء من فعل ذلك فقد أساء، ولم تفسد صلاتهُ، لأن الأصل في صلاة الجماعة والائتمام فيها سنةٌ حسنةٌ، فمن خالفها بعد أن أدى فرض صلاته بطهارتها وركوعها وسجودها وفرائضها فليس عليه إعادتها، وإن أسقط بعض سننها، لأنه لو شاء أن ينفرد قبل إمامه تلك الصلاة أجزأت عنه، وبئس ما فعل في تركه الجماعة.

---

(١) سُنيد بن داود المصيصي، وسنيد لقب واسمه الحسين، مفسر، محدث. توفي سنة (٢٢٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٢٧).

قالوا: ومن دخل في صلاة الإمام فركع بركوعه وسجد بسجوده ولم يركع في ركعة وإمامه في أخرى فقد اقتدى به، وإن كان يرفع قبله ويخفض قبله، لأنه يركع بركوعه ويسجد بسجوده ويرفع برفعه، وهو في ذلك متبعٌ له إلَّا أنه مسيءٌ في ذلك بخلاف سنة المأموم المجتمع عليها][١].

وقال ابن رشد: [وأما من رفع رأسه قبل الإمام فإن الجمهور يرون أنه أساء، ولكن صلاته جائزة، وأنه يجب عليه أن يرجع، فيتبع الإمام.

وذهب قومٌ إلى أن صلاته تبطل للوعيد الذي جاء في ذلك، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: **«أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار»**][٢].

وقال الشيخ ابن قدامة المقدسي: [وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْبِقَ إمَامَهُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: **«لَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ؛ وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالانْصِرَافِ»** رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ولما روينا من الأخبار في الفصل الذي قبله. ولأنه تابعٌ له، فلا ينبغي أن يسبقه كما في تكبيرة الإحرام، فَإِنْ سَبَقَ إمَامَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ لِيَأْتِيَ بِذَلِكَ مُؤْتَمًّا بِإِمَامِهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «إذَا رَفَعَ أَحَدُكُمْ رَأْسَهُ، وَالإمَامُ سَاجِدٌ، فَلْيَسْجُدْ»، وَإِذَا رَفَعَ الإمَامُ بِرَأْسِهِ فَلْيَمْكُثْ قَدْرَ مَا رَفَعَ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ حَتَّى لَحِقَهُ الإمَامُ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ هَذَا سَبْقٌ يَسِيرٌ.

وَإِنْ سَبَقَ إمَامَهُ عَمْدًا عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ، فَقَالَ أَحْمَدُ فِي رِسَالَتِهِ: «لَيْسَ لِمَنْ سَبَقَ الإمَامَ صَلَاةٌ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»**، وَلَوْ كَانَتْ لَهُ صَلَاةٌ لَرُجِيَ لَهُ الثَّوَابُ، وَلَمْ يَخْشَ عَلَيْهِ الْعِقَابَ».

---

(١) «الاستذكار» (٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧). وانظر: «تفسير القرطبي» (١/ ٣٩٢).

(٢) «بداية المجتهد» (١/ ١٢٤).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إلَى مَنْ سَبَقَ الإمَامَ، فَقَالَ: «لَا وَحْدَك صَلَّيْتَ، وَلَا بِإمَامِك اقْتَدَيْتَ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوٌ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَمَرَهُ بِالإعَادَةِ لأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالرّكْنِ مُؤْتَمًّا بِإمَامِهِ فَأَشْبَهَ مَا لَوْ سَبَقَهُ بِتَكْبِيرَةِ الإحْرَامِ أَوْ السَّلَامِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: فِي ذَلِكَ وَجْهَانِ: قَالَ الْقَاضِي: عِنْدِي أَنَّهُ تَصِحّ صَلَاتُهُ؛ لأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَهُ فِي الرّكْنِ، فَصَحّتْ صَلَاتُهُ، كما لو ركع معه ابتداءً][1].

وقال الشُّرُنْبُلالي المصري الحنفي: [(يكره للمصلي سبعة وسبعون شيئًا) تقريبًا لا تحديدًا (تركُ واجبٍ أو سنةٍ عمدًا) صدر بهذا لأنه لما بعده كالأمر الكلي المنطبق على جزئياتٍ كثيرةٍ، كترك الاطمئنان في الأركان، وكمسابقة الإمام لما فيها من الوعيد على ما في الصحيحين: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار**»][2].

ـ **القول الثاني**: قال ابن عمر تبطل صلاته[3]، وبه قال أحمد في روايةٍ، قال البهوتي الحنبلي: [إن ركع ورفع قبل ركوع إمامه عالمًا عمدًا بطلت صلاته، وإن كان جاهلًا أو ناسيًا بطلت الركعة التي وقع السبق فيها فقط][4].

وهو قول أهل الظاهر[5]، بناءً على أن النهي يقتضي الفساد.

وتقدم قول ابن رشد: [وذهب قوم إلى أن صلاته تبطل للوعيد الذي جاء

---

(١) «المغني» (١/ ٦٠١).
(٢) «مراقي الفلاح» (١/ ١٥٤).
(٣) «الاستذكار» (٣/ ٣٠٦).
(٤) «الروض المربع» (ص١٠٣ ـ ١٠٤). وانظر: «كشاف القناع» (٣/ ١٧١ ـ ١٧٢)، «شرح منتهى الإرادات» (١/ ٥٤٧)، «الإنصاف» (٤/ ٣١٧).
(٥) «المحلى بالآثار» (٢/ ٣٨٠).

في ذلك، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**»(١).

الترجيح: والذي يظهر لي رجحان القول الثاني بإبطال صلاة من يرفع قبل إمامه متعمدًا في الركوع أو السجود، لأن الوعيد الشديد لا يدل على مجرد الكراهة.

وقد رجح القرطبي هذا القول فقال: [فمن تعمَّد خلاف إمامه عالمًا بأنّه مأمورٌ باتّباعه منهيٌ عن مخالفته فقد استخفَّ بصلاته وخالف ما أُمِر به، فواجبٌ أن لا تجزي عنه صلاته تلك، والله أعلم](٢).

قال الشوكاني: [وظاهر الحديث يقتضي تحريم الرفع قبل الإمام لكونه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات، وبذلك جزم النووي في «شرح المهذب»، ومع القول بالتحريم فالجمهور على أن فاعله يأثم وتجزئه صلاته، وعن ابن عمر: تبطل، وبه قال أحمد في رواية، وأهل الظاهر بناء على أن النهي يقتضي الفساد والوعيد بالمسخ في معناه](٣).

وقال الشيخ العلامة محمد العثيمين: [والصحيح أن الصلاة تبطل للسبق بمجرده، بمجرد أن يسبق الإمام فإنه تبطل صلاته؛ وذلك فعلٌ محرمٌ خاصٌّ بالصلاة، والقاعدة المعروفة: «أن الفعل المحرم الخاص بالعبادة يكون مبطلًا للعبادة» كالأكل للصائم، فيكون مبطلًا لصومه، والغيبة لا تبطله، لأن تحريم الغيبة عامٌّ ليس مقيدًا بالصيام](٤).

وقال الشيخ العلامة محمد العثيمين أيضًا: [ومن رفع من السجود أو من الركوع قبل إمامه فالحكم واحد، فإذا رفع قبل رفع إمامه من الركوع عالمًا عمدًا

---

(١) «بداية المجتهد» (١/ ١٢٤).
(٢) «تفسير القرطبي» (١/ ٣٩٢).
(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ١٧٠).
(٤) شرح صوتي لـ«صحيح مسلم»، شرح كتاب الصلاة، رقم الشريط: ٤ الوجه الثاني.

فصلاته باطلة، وإذا رفع من السجود كذلك فصلاته باطلة على القول الصحيح، أما على كلام المؤلف فإنها لا تبطل الصلاة، لكن يجب عليه أن يرجع ليأتي بذلك بعد الإمام.

قوله: «فإن لم يفعل عمدًا بطلت» أي: لو ركع أو سجد عمدًا قبل الإمام، ولم يرجع حتى لحقه الإمام فإن صلاته تبطل.

فصار إذا سبق إلى الركن ـ على القول الراجح ـ بطلت صلاته إذا كان عالمًا متعمدًا، وعلى كلام المؤلف لا تبطل، ولكن يرجع ليأتي به بعد إمامه، فإن لم يفعل متعمدًا بطلت صلاته.

وإن لم يفعل سهوًا أو جهلًا فصلاته صحيحة أي: ركع قبل الإمام وهو لا يعرف أن هذا حرام، ولا يعرف أنه يجب عليه الرجوع حتى لحقه الإمام فصلاته صحيحة][1].

المطلب الرابع:
الرفعُ قبل الإمام من كبائر الذنوب

تدل أحاديثُ الوعيد فيمن رفع رأسه قبل الإمام على أن ذلك من كبائر الذنوب، لأن ضابط الكبيرة منطبقٌ عليه، فقد توعد عليه بالمسخ.

وضابط الكبيرة محل خلاف بين أهل العلم:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنارٍ أو غضبٍ أو لعنةٍ أو عذابٍ»[2].

ومن العلماء من يرى أن الكبيرة هي كل معصيةٍ أوجبت الحدَّ.

ومنهم من يرى أن الكبيرة هي كل محرمٍ لعينه منهيٌّ عنه لمعنىً في نفسه، فإن فعل على وجهٍ يجمع وجهين أو وجوهًا من التحريم كان فاحشةً، فالزنا كبيرة، وأن يزني الرجل بزوجة جاره فاحشةٌ.

---

(١) «الشرح الممتع» (٤/ ١٣٧).
(٢) «تفسير القرطبي» (٥/ ١٥٩).

وقال المفسر الواحدي: «الصحيح أن الكبيرة ليس لها حدٌّ يعرفها العبادُ به، وإلَّا لاقتحم الناس الصغائر واستباحوها، ولكن الله عزَّ وجلَّ أخفى ذلك عن العباد ليجتهدوا في اجتناب المنهي عنه رجاءً أن تُجتنب الكبائر، ونظائره إخفاءُ الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الإجابة ونحو ذلك»(١).

ومن أجود ما ضُبطت به الكبيرة كما قال الحافظ ابن حجر، ما قاله العز بن عبد السلام: لم أقف لأحدٍ من العلماء على ضابطٍ للكبيرة لا يسلم من الاعتراض، والأولى ضبطها بما يُشعر بتهاون مرتكبها بدينه إشعارًا دون الكبائر المنصوص عليها(٢).

وقد اعتبر المصنف البديري أن رفع المأموم رأسه قبل الإمام من كبائر الذنوب فقال: [... فعُلم أنه كبيرةٌ؛ للتوعيد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها، وهو المسخ](٣).

وقال الشيخ ابن حجر المكي الهيتمي: [«مسابقة الإمام» أخرج الشيخان وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال: **«أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ».**

ورواه الطبراني بإسنادٍ جيدٍ بلفظ: **«مَا يَأْمَنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ».**

وصح وقفه من طريق أخرى على ابن مسعود، ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوعٌ، ورواه ابن حبان في «صحيحه» بلفظ: **«أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ الله رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ».**

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٤ ـ ١٦).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٤١٠ ـ ٤١١). وانظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٤/ ١٥٠).

(٣) انظر: (ص٨٢).

وفي رواية سندها حسن: «**الَّذِي يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ قَبْلَ الإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ**».

تَنْبِيهٌ: عَدُّ هَذَا مِنْ الْكَبَائِرِ هُوَ صَرِيحُ مَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَبِهِ جَزَمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَإِنَّمَا يَتَّضِحُ بِنَاءً عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا صَلَاةَ لَهُ».

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا قَدْ أَسَاءَ، وَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَأْمُرُونَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى السُّجُودِ وَيَمْكُثَ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ الإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرِ مَا كَانَ تَرَكَ. انْتَهَى.

وَمَذْهَبُنَا أَنَّ مُجَرَّدَ رَفْعِ الرَّأْسِ قَبْلَ الإِمَامِ أَوْ الْقِيَامِ أَوْ الْهُوِيِّ قَبْلَهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، وَأَنْ يُسَنَّ لَهُ الْعَوْدُ إِلَى الإِمَامِ إِنْ كَانَ بَاقِيًا فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ، فَإِنْ سَبَقَهُ بِرُكْنٍ كَأَنْ رَكَعَ وَاعْتَدَلَ ـ الإِمَامُ قَائِمٌ لَمْ يَرْكَعْ ـ حَرُمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُحْمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَتَكُونَ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ كَبِيرَةً، أَوْ بِرُكْنَيْنِ كَأَنْ هَوَى إِلَى السُّجُودِ، وَالإِمَامُ لَمْ يَرْكَعْ، وَكَانَ رَكَعَ وَاعْتَدَلَ وَالإِمَامُ لَمْ يَرْكَعْ، فَلَمَّا أَرَادَ الإِمَامُ الاِعْتِدَالَ هَوَى الْمَأْمُومُ لِلسُّجُودِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَيَكُونُ فِعْلُهُ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُ كَبِيرَةً ظَاهِرَةٌ][1].

ولا يسلم قول الشافعية بأن مُجَرَّدَ رَفْعِ الرَّأْسِ قَبْلَ الإِمَامِ أَوْ الْقِيَامِ أَوْ الْهُوِيِّ قَبْلَهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، لأن الوعيد الذي ورد فيه ينافي قولهم.

وقال الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي: [ومن الأدلة التي تدل على عِظَم هذا الأمر قوله عليه الصلاة والسلام: «**أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**» والقاعدة في الأصول أنه إذا ورد الوعيد بعقوبة دينية أو دنيوية أو أخروية فإن هذا مشعرٌ بالإثم ويكون الفعل ذنبًا، وهذا من دلائل المنهيات وأنها تدل على التحريم.

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٣٨١).

ويعتبر العلماء رحمة الله عليهم سبق الأئمة بالأركان كبيرةً من الكبائر؛ لورود الوعيد على من سبق الإمام.

واختص الرفع من الركوع لكثرة البلوى به؛ لأن الانحناء في الركوع غالبًا ما يكون فيه مشقة، فالركوع ليس كالسجود، ولذلك يعجل الناس في مثله لقربهم من الاعتدال، ولخفته عليهم، فخصَّ الركوع بهذا، فلذلك يقولون: لا فرق بين ركن الركوع وغيره من سائر الأركان، فالشرع قصد أن يرتبط المأموم بإمامه، وكونه يورد هذا الوعيد على هذا الفعل يدلنا على أنه كبيرةٌ من كبائر الذنوب، ولذلك عدَّهُ جمعٌ من الأئمة والعلماء ـ منهم صاحب «الزواجر» ـ أنه من كبائر الذنوب، وهذا بناءً على ثبوت ضابط الكبيرة فيه][1].

المطلب الخامس:

هل تحويلُ الرأسِ إلى رأسِ حمارٍ حقيقةٌ أم مجازٌ؟

هل التهديد بتحويل رأس من يرفع قبل إمامه في الحديث، محمولٌ على الحقيقة أم على المجاز؟

في المسألة قولان لأهل العلم ذكرهما المصنف البديري بقوله: [وقد حمل جماعةٌ هذه الأحاديث على حقيقتها في المسخ، بناءً على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة، والمانعُ من ذلك حملُ المسخِ فيها على المجاز عن البلادة الموصوف بها الحمار، فاستعير ذلك للجاهل؛ حيث لم يعلم أنَّ الإئتمام المتابعة، ولا يتقدم التابعُ على المتبوع، أو أنه يستحق به من العقوبة في الدنيا. هذا، ولا يلزم من الوعيد بمكروهٍ الوقوع.

واختار الإمام الغزالي الثاني، وردَّ ما عداه؛ بأنّ تحويل رأس المقتدي من حيث الشكل لم يكن قط، ولا يكون، بل المراد قَلْبٌ معنويٌّ، وهو مصيره كالحمار في معنى البلادة؛ إذ غاية الحمق الجمعُ بين الاقتداء والتقدم، فعُلم أنه كبيرةٌ؛ للتوعيد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها، وهو المسخ][2].

---

(١) «شرح زاد المستقنع» (٦/٥٩).

(٢) انظر: (ص٨٢).

● **وتفصيل المسألة كما يلي:**

* **القول الأول:** حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على المسخ الحقيقي، وبه قال ابن الجوزي والمباركفوري وغيرهما، قال الحافظ ابن حجر: [واختلف في معنى الوعيد المذكور؛ فقيل: يحتَمل أن يَرْجِع ذلك إلى أمرٍ معنوي، فإن الحمار موصوفٌ بالبلادة، فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام، ويُرَجِّح هذا المجازي أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين، لكن ليس في الحديث ما يدل على أن ذلك يقع ولا بُدّ، وإنما يدل على كون فاعله متعرضًا لذلك، وكون فعله ممكنًا لأن يقع عنه ذلك الوعيد، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء، قاله ابن دقيق العيد. وقال ابن الجوزي في الرواية التي عبر فيها بالصورة: هذه اللفظة تمنع تأويل من قال المراد رأس حمار في البلادة. ولم يُبيِّن وجه المنع. اهـ][(١)].

وقال المباركفوري: [اختلف في معنى هذا الوعيد؛ فقيل يحتمل أن يرجع إلى أمرٍ معنوي، فإن الحمار موصوف بالبلادة، فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام، ويرجح هذا المجاز أن التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين، لكن ليس في الحديث أن ذلك يقع ولا بد، وإنما يدل على كون فاعله متعرضًا لذلك وكون فعله ممكنًا، لأن يقع عنه ذلك الوعيد، ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء قاله ابن دقيق العيد، وقال ابن بزيزة: يحتمل أن يراد بالتحويل المسخ أو تحويل الهيئة الحسية أو المعنوية أو هما معًا.

وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من وقوع ذلك، بل يدل على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة حديث أبي مالك الأشعري فإن فيه ذكر الخسف وفي آخره يمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة، ويقوي حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجهٍ آخر عن محمد بن زياد: «**أن يحول الله رأسه رأس كلب**» فهذا يُبعد المجاز لانتفاء المناسبة التي ذكروها من بلادة الحمار، ومما يبعده

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

أيضًا إيراد الوعيد بالأمر المستقبل وباللفظ الدال على تغيير الهيئة الحاصلة، ولو أريد تشبيهه بالحمار لأجل البلادة لقال مثلًا فرأسه رأس حمار، وإنما قلت ذلك لأن الصفة المذكورة وهي البلادة حاصلة في فاعل ذلك عند فعله المذكور، فلا يحسن أن يقال له يخشى إذا فعلت ذلك أن تصير بليدًا مع أن فعله المذكور إنما نشأ من البلادة. كذا في «فتح الباري».

قلت: القول الظاهر الراجح هو حمله على الظاهر، ولا حاجة إلى التأويل مع ما فيه مما ذكره الحافظ][1].

* **القول الثاني**: حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على الوعيد المعنوي، وبه قال أبو حامد الغزالي وابن رجب الحنبلي وابن بزيزة والكرماني وأبو بكر بن العربي وغيرهم.

قال أبو حامد الغزالي: [وكذلك قوله ﷺ: «**أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أن يحول رأسه رأس حمار**» وذلك من حيث الصورة لم يكن قط، ولا يكون، ولكن من حيث المعنى هو كائنٌ، إذ رأسُ الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله، بل بخاصيته وهي البلادةُ والحُمْق، ومن رفع رأسه قبل الإمام فقد صار رأسهُ رأس حمارٍ في معنى البلادة والحُمْق، وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى][2].

وقال ابن رجب الحنبلي: [لأن الحمار من أبلد الحيوانات وأجهلها، وبه يضرب المثل فِي الجهل؛ ولهذا مثَّل الله بِهِ عالِمَ السُّوء الذي يحمل العلمَ ولا ينتفعُ بِهِ فِي قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ فكذلك المتعبد بالجهل يشبه الحمار، فإن الحمار يحرك رأسه ويرفعه ويخفضه لغير معنى، فشبه من يرفع رأسه قَبْلَ إمامه بالحمار، وكذلك شبه من يتكلم وإمامه يخطب بالحمار يحمل أسفارًا؛ لأنه لَمْ ينتفع بسماع الذكر، فصار كالحمار فِي المعنى. والله أعلم][3].

---

(١) «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي» (٣/ ١٥١).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٣).

(٣) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ١٦٣).

وقال الحافظ ابن حجر :[وقال ابن بزيزة: يَحتَمل أن يُراد بالتحويل المسخ، أو تحويل الهيئة الحسية، أو المعنوية، أو هما معًا، وحمله آخرون على ظاهره إذ لا مانع من جواز وقوع ذلك. . . ويُقَوِّي حمله على ظاهره أن في رواية ابن حبان من وجه آخر عن محمد بن زياد: «**أن يُحَوِّل الله رأسه رأس كلب**» فهذا يبعد المجاز لانتفاء المناسبة التي ذكروها من بَلادَة الحمار، ومما يُبعده أيضًا إيراد الوعيد بالأمر المستقبل، وباللفظ الدال على تغيير الهيئة الحاصلة، ولو أريد تشبيهه بالحمار لأَجْلِ البلادة لقال مثلًا: فرأسه رأس حمار.

وإنما قلت ذلك لأن الصفة المذكورة وهي البلادة حاصلة في فاعل ذلك عند فعله المذكور فلا يَحْسُن أن يقال له: يُخْشَى إذا فعلت ذلك أن تصير بليدًا، مع أن فعله المذكور إنما نشأ عن البلادة][(١)].

وقال العيني: [ثم العلماء تكلموا في معنى: «**أن يجعل رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار؟**» قال الكرماني: قيل هذا مجاز عن البلادة، لأن المسخ لا يجوز في هذه الأمة.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: ليس قوله: «**أن يحول الله رأسه رأس حمار**» في هذه الأمة بموجودٍ، فإن المسخ فيها مأمونٌ، وإنما المراد به معنى الحمار من قلة البصيرة وكثرة العناد، فإن من شأنه إذا قُيد حزن، وإذا حبس طفر ـ قفز ـ، لا يطيع قائدًا، ولا يعين حابسًا][(٢)].

* **الترجيح**: حمل التهديد في الأحاديث على الوعيد المعنوي هو الذي يترجح لدي، قال د. أحمد الزهراني: [ولا يخفاك أنّ رواية ابن حبّان ليست بتلك، وأنّ وعيدًا يمضي عليه ألفٌ وأربع مئة سنةٍ لا يحدث حقيقةً مرّةً واحدةً يُقوّي القولَ بأنّه إلى المجاز أقرب، وعلى كلا الاحتمالين فإنّ ظاهره دالٌّ على تحريم المسابقة، وتعليل الإمام أحمد لقوله ببطلان الصّلاة واضح: إذ لو كان له صلاةٌ لما خيف عليه هذه العقوبة العظيمة وهي المسخ][(٣)].

---

(١) «فتح الباري» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

(٢) «عمدة القاري» (٨/ ٣٨١).

(٣) «رسالة الصلاة» للإمام أحمد بتحقيق د. أحمد الزهراني (١/ ٧٦).

المبحث الثالث:

التعريف بالرسالة «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الرسالة

ورد عنوان الرسالة في فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) كما يلي: «رسالة فيمن رفع رأسه قبل الإمام»(١).

وفي فهارس مخطوطات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في القدس جاء عنوانها: «رسالةٌ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ»(٢).

ولم يرد عنوانٌ للرسالة في أيٍّ من نسخ المخطوط الثلاث، كما أن المصنف البديري لم يذكر عنوانًا لرسالته وإنما قال:

[فهذه كلماتٌ تامَّاتٌ، جامعاتٌ لما صحَّ من أحاديثِ الوعيدِ، لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاة، التي هي الوصلةُ بين الله والعبيد](٣).

وقد رأيت أن أجعل عنوانها «رسالةٌ في أحاديثِ الوعيدِ لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاةِ» فهو معبرٌ عن مضمونها.

---

(١) «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (١/ ٦٢).

(٢) «فهرس مخطوطات فلسطين المصورة» (٤/ ٤٧، ٤٨).

(٣) انظر: (ص٦٣).

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها

وردت نسبة هذه الرسالة لمؤلفها الشيخ البديري في خاتمة النسختين (أ) و(ب)، فقد ورد في خاتمة النسخة (ب) على لسان الناسخ حسن كمال حنكره تلميذ المصنف البديري حيث قال: [قال ذلك شيخنا . . . الشيخ محمد أفندي البديري](١).

المطلب الثالث: وصفُ النسخِ ومنهجُ التحقيق

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: وصف النسخ:

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على ثلاث مصوراتٍ لنسخٍ مخطوطة كما يلي:

*** النسخة الأولى: ورمزت لها بالحرف (أ):**

وهي نسخةٌ مصورةٌ عن الأصل المحفوظ لدى المكتبة البديرية رقم ٦٢/ حديث ٣٠/ ١٠٧/ ب. وعدد أوراقها خمس ورقات وتقع ضمن مجموع من ق ٨/ أ ـ ١٢/ ب.

قياس الورقة: (٢١ × ١٥) سم.

عدد الأسطر: (٢٢) سطرًا.

الخط: نسخي، ولم يذكر اسم الناسخ.

والنسخة مصورة لدى مؤسسة إحياء التراث ورقمها: (١٥٢/ ٢ ـ م٢).

*** النسخة الثانية: ورمزت لها بالحرف (ب):**

وهي نسخةٌ مصورةٌ عن الأصل المحفوظ لدى المكتبة البديرية رقم ٦٦ وعدد أوراقها خمس ورقات تقع ضمن مجموع من ق ٣٠/ ب ـ ٣٥/ أ.

---

(١) انظر: (ص٩١).

قياس الورقة: (٢١,٥ × ١٦) سم.

عدد الأسطر: (٢٣) سطرًا

الخط: نسخي، واسم الناسخ: حسن حنكره تلميذ المصنف البديري.

والنسخةُ مصورةٌ لدى مؤسسة إحياء التراث ورقمها: (١٢٠/ ٢ ـ م٣).

*** النسخة الثالثة: ورمزت لها بالحرف «ج»:**

وهي نسخةٌ مصورةٌ عن الأصل المحفوظ لدى مكتبة دار إسعاف النشاشيبي رقم ٨٤/ ٢٤٤م. وعدد أوراقها خمس ورقات تقع ضمن مجموع من ق ٨٢/أ ـ ٨٤/أ.

قياس الورقة: (٢١,٥ × ١٦) سم.

عدد الأسطر: (٢٩) سطرًا

تاريخ النسخ: سنة (١٢٢٥هـ)، ولم يذكر اسم الناسخ. نوع الخط: فارسي واضح[١].

المسألة الثانية: منهج التحقيق:

١ ـ نسختُ المخطوط من النسخة التي رمزتُ لها بالحرف (أ) ثم قابلتُ عليها النسختين (ب)، (ج).

وبما أني لم أجد ميزةً خاصةً تمتاز بها إحدى النسخ على الأخرى، رأيت أن أحقق الرسالة على طريقة النص المختار، وأراعي عند اختلاف النسخ الأصح والأرجح فيما ظهر لي، فلم أختر نسخةً لتكون هي الأصل، وبعد المقابلة أُثبتُّ ما غلب على ظنِّي أنه الصواب في متن الرسالة، وأشرت للفروق في الهامش.

٢ ـ أضفت عناوين للمسائل، وجعلتها بين قوسين معكوفين وبخطٍّ أسودٍ غليظٍ، للإشارة أنها زيادةٌ من المحقق وليست من الرسالة.

---

(١) «فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي» (١/ ٨٥).

٣ ـ وضعتُ الكلمات والعبارات الساقطة من إحدى النسخ بين قوسين معكوفين، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٤ ـ نسختُ الرسالة على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.

٥ ـ أشرتُ في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقةٍ من أوراق النسخ المخطوطة.

٦ ـ وضعتُ الأحاديث الواردة في النص بين قوسين مزدوجين هكذا « »، ثم خرَّجتُ هذه الأحاديث في الهامش، واتبعتُ الطريقة التالية في التخريج:

ـ إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بذلك.

ـ وإن كان خارجًا عن الصحيحين، أو أحدهما، خرَّجته من السنن الأربعة وغيرها من كتب السُّنَّة، وأذكر الحكم على الحديث من أقوال المحدثين.

ـ أذكر الجزء والصفحة من الكتاب الذي ورد فيه الحديث غالبًا.

٧ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمة موجزة، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في الهامش.

٨ ـ شرحتُ الكلماتِ الغامضة.

٩ ـ وضعتُ فهارس للرسالة وهي: فهرس الآيات الكريمة، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام، فهرس المصادر، فهرس الموضوعات، ثم اقتصرت في النشر للضرورة على الموضوعات.



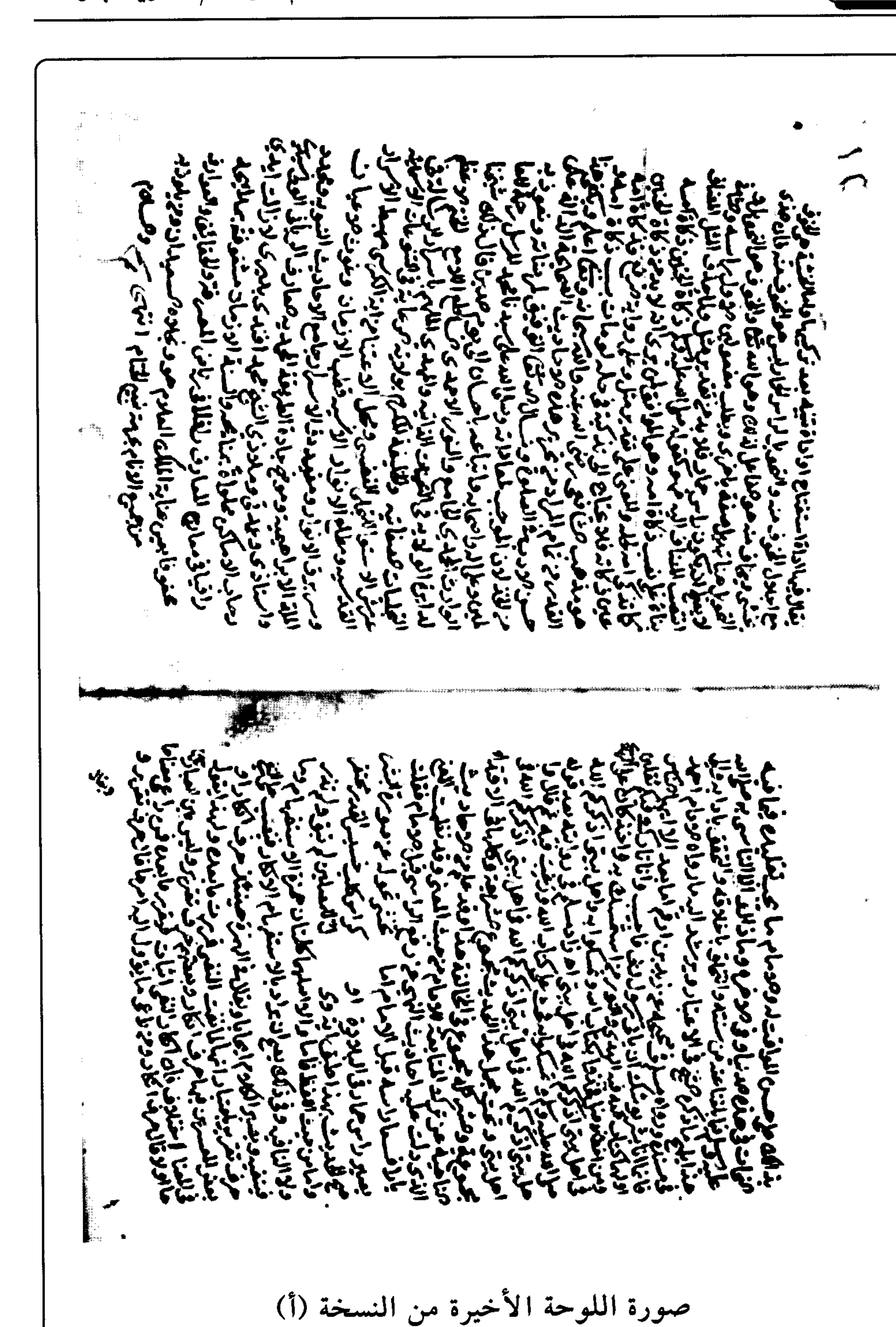
صور نماذج من المخطوط

٨

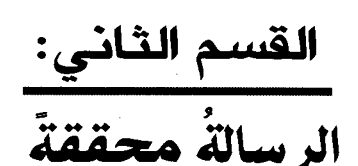
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإمام قدوة للمأموم وأمر باتباعه في الخصوص والعموم
وحضه على موافقته بحكم التبعية له في المنطوق والمفهوم إذ هو الواسطة
في قبول ما تبع فيه إذا أحسن وما على إمامه من بأس إذا أساء وافتق
والصلاة والسلام على خير إمام وأكرم داع للاعتصام بحبل الله الذي من
تمسك به نجا من جميع مآثم والآلام وعلى آله وصحبه الهداة المهديين والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فهذه كلمات تامات جامعات لما تيسر من
أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه في صلاته التي هي الوصلة بين
العبد وربه جمعها عين الموالي العظام وسلالة سادة صلحاء الأنام حاوي
الفضائل وصفو أهل جامع أشتات الكمالات الجلائل لا زال شمس فضله يطلع
نوره ظلمة الجهل ويحيا بذكاء فطنته كل ميت من العلوم وينشر من طلائع فوائد
يده كل مطوي من دقائق الفهوم مولانا ملا بيت المقدس في عام ... وخذل به
والبركة حفظه الله تعالى بأعظم حفظ دائم ونفع به كل مسلم ٢١٦
ذوي الظلم فأقول حدثنا خاتمة المحققين شهاب الدين أحمد الشهير
بالدمنهوري عن شيخه العلامة شيخ محمد القمري عن خاتمة الحفاظ
شمس الدين محمد البابلي عن أبي النجا سالم السنهوري عن الحافظ محمد بن
أحمد الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ شهاب
الدين أحمد ابن حجر العسقلاني عن الأستاذ أبي محمد عبد الرحيم بن
عبد الوهاب ابن رزين الحموي عن أبي العباس أحمد ابن أبي طالب الحجار
عن أبي عبد الله الحسين ابن أبي بكر المبارك الزبيدي عن أبي الوقت
عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السجزي الهروي عن أبي الحسن
عبد الرحمن ابن المظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله ابن أحمد
ابن حمويه السرخسي عن أبي عبد الله محمد ابن يوسف الفربري عن

صورة اللوحة الأولى من النسخة (أ)



صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (أ)



القسم الثاني:

الرسالةُ محققةً

رسالةٌ في

أحاديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل إمامه في الصلاة

للعلّامة الشّيخ

شمس الدّين محمّد بن بدير المقدسيّ

(١١٦٠-١٢٢٠هـ)

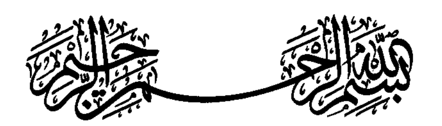
قدّم لها وحققها وعلّق عليها

الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة

أستاذ الفقه والأصول

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس





[مقدمة المصنف]

الحمدُ لله الذي جعلَ الإمامَ قُدوةً للمأموم، وأَمرهُ باتباعه في الخُصوصِ والعُمومِ، وحضَّهُ على موافقته بحكم التبعيةِ له في المنطوق والمفهوم[١]، إذ هو الواسطةُ[٢] في قَبولِ ما تبعَ فيه إذا أَحسنَ، وما على إمامهِ من بأسٍ إذا أساء وافتتن، والصّلاة والسّلام على خيرِ إمامٍ، وأكرمِ داعٍ للاعتصام بحبل الله، الذي من تمسَّك به نجا من جميع الآثامِ والآلام، وعلى آله وصحبه الهداة المهديين[٣]، وأتباعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه كلماتٌ تامَّاتٌ، جامعاتٌ لما صحَّ من أحاديثِ الوعيدِ، لمنْ رفعَ رأسَهُ قبل إمامهِ في الصَّلاة، التي هي الوصلةُ بين الله والعبيد، أمرَ بجمعها عينُ الموالي العظام، وسلالةُ السادات[٤] العلماء الفِخام، حاوي الفضائل والفواضل، جامعِ أشتاتِ الكمالات الجلائل، لا زال شمسُ فضلهِ يُزيلُ نورهُ ظُلمةَ الجهلِ، ويحيا بذكاءِ فطنتهِ كلُّ ميتٍ من العلوم، وينشرُ من طلائع فوائده كلَّ مطويٍّ من دقائق

---

(١) المنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، والمفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. انظر: «إرشاد الفحول» (ص٥١٨).

(٢) في (أ): «الواسيطة»، وهو خطأ.

(٣) في (أ): «المهدين».

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): «السّاداة».

الفهوم، مولانا مُلا[١] بيتِ المقدسِ[٢] في عامِ الخيرِ والبركةِ[٣]، حفظه الله تعالى بأعظمِ حفظٍ دائمٍ، ونفعَ به كلَّ مسلمٍ، وخذلَ به ذوي المظالم.

[رواية «صحيح البخاري»
لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

فأقول: حدَّثنا خاتمةُ المحققين شهاب الدِّين أحمدُ، الشهيرُ بالدمنهوري[٤]، عن شيخه العلَّامة الشيخ محمد الغمري[٥]، عن خاتمةِ الحُفَّاظ شمس الدّين محمد البابلي[٦]، عن أبي النجا سالم

---

(١) في (ب): «منلا». الملا أو المنلا هو لفظٌ متداولٌ منذ العصر العثماني بمعنى: سيد، وربما جاء محرفًا عن العربية: مولى، وقد أطلق كلقبٍ من ألقاب التفخيم والتشريف على قضاة العسكر. www.odabasham.net.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) ورد في هامش (أ)، (ب)، (ج): (١٢١٦)، وأظن أنها «سنة تأليف الرسالة».

(٤) أحمد عبد المنعم بن صيام الدمنهوري، شيخ الأزهر في الفترة بين (١١٨٢هـ ـ ١١٩٠هـ)، كان عالمًا في الطب علاوة على علوم الدين، من مؤلفاته الكثيرة: «القول المفيد في درة التوحيد» وكلاهما له، «إيضاح المشكلات من متن الاستعارات»، «إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر في علم الحروف والأسماء»، «طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة»، و«خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام». توفي سنة (١١٩٢هـ). انظر ترجمته في: «معجم المؤلفين» (١/ ٣٠٣)، «الأعلام» (١/ ١٦٤). وله ترجمة وافية في الجبرتي «عجائب الآثار» (٢/ ٢٧).

(٥) محمد الغمري الحسني الشافعي، فلكي، حاسب، نباتي، نحوي. كان حيًّا (١١٢٤هـ)، من آثاره: «القواعد الحسابية في تحويلات الأكياس الرومية إلى الأكياس المصرية»، «القواعد المقنعة في تحويلات المقادير الأربعة ريحانة الألباء في معاني الباء»، «مقالة في علم النبات وخواصه»، و«المقتطفات الفكرية على الدائرة التاريخية». انظر ترجمته في: «هدية العارفين» (٢/ ٣١١)، «إيضاح المكنون» (١/ ٢٠٣)، «معجم المؤلفين» (١١/ ١١٣).

(٦) محمد بن علاء الدين البابلي، وبابل قرية بمصر، فقيه شافعي، محدث، من كتبه: =

السَّنهوري[(١)]، عن الحافظ محمد بن أحمد الغيطي[(٢)] عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[(٣)]، عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني[(٤)]، عن الأستاذ أبي محمد عبد الرَّحيم بن عبد الوهَّاب بن رَزين

= «الجهاد وفضائله»، توفي سنة (١٠٧٧هـ). انظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ٢٧٠)، «فهرس الفهارس» (١/ ٢١٠)، «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٤/ ٣٩).

(١) سالم بن محمد بن عز الدين السنهوري المصري، محدث، فقيه، كان مفتي المالكية، له حاشية على «مختصر الشيخ خليل» سماها: «تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل»، وله: «فضل ليلة النصف من شعبان»، و«شرح رسالة الوضع». توفي سنة (١٠١٥هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠٤)، «الأعلام» (٣/ ٧٢)، «معجم المؤلفين» (٤/ ٢٠٤).

(٢) محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي، أبو المواهب، الإمام، العلَّامة، المحدث المسند، شيخ الإسلام، له: «قصة المعراج الصغرى»، و«الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة»، و«القول القويم في إقطاع تميم». توفي سنة (٩٨١هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٩٥)، «الكواكب السائرة» (٣/ ٤٦)، «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٨٨)، «الأعلام» (٦/ ٦).

(٣) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي، شيخ الإسلام، قاض مفسر محدث، من كبار فقهاء الشافعية، قال الشوكاني: له شروح ومختصرات في كل فنٍّ من الفنون، ومن مؤلفاته الكثيرة: «فتح الباقي بشرح ألفية العراقي»، و«تحفة الباري على صحيح البخاري»، «نَهج الطلاب في منهاج الطالبين» للنووي، «شرح المقدمة الجزرية»، ولد سنة (٨٢٦هـ) وتوفي سنة (٩٢٦هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١٠/ ١٨٦)، «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٤)، «الأعلام» (٣/ ٤٦).

(٤) أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ المؤرخ الكبير، من مؤلفاته الكثيرة: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، «تغليق التعليق»، «لسان الميزان»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تهذيب التهذيب»، مولده سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ٧٤)، «الجواهر والدرر» للسخاوي (١/ ١٢٨)، «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦)، «الأعلام» (١/ ١٧٨).

الحموي[١]، عن أبي العبَّاس أحمد بن أبي طالب الحجَّار[٢]، عن أبي عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك الزَّبيدي[٣]، عن أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى بن شعيب السّجْزِي الْهَرَوِي[٤]، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظَفَّر الدَّاودي[٥]،

---

(١) عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم، نجم الدين أبو محمد بن رزين، ولد سنة(٧٠٧)، وسمع من ست الوزراء وابن الشحنة ومن يونس الدبوسي، وحدث وعمَّر سمعت عليه بقراءة محدث مكة أبي حامد بن ظهيرة في سنة (٨٦) أي (٧٨٦هـ)، وتوفي سنة (٧٩١). كما قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ٣٠٨). وانظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (٢/ ١١١).

(٢) أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن الصالحي الدمشقي، المعروف بالحجار، الشهير بابن الشِّحْنَةِ، مسند الدنيا في وقته ورحلتها، ولد سنة (٦٢٤هـ)، وتوفي سنة (٧٣٠هـ). انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (١/ ١٦٥). «فهرس الفهارس» (١/ ٣٤٠)، «معجم الشيوخ الكبير» (١/ ١١٨).

(٣) الحسين بن أبي بكر المبارك، الشيخ الإمام الفقيه الكبير، الزبيدي. ولد سنة (٥٤٥هـ)، كان إماما، دينًا، خيرًا، متواضعًا، صادقًا. له منظومات في اللغة والقراءات، ومن مؤلفاته: «البلغة في الفقه»، توفي سنة (٦٣١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٥٧)، «الأعلام» (٢/ ٢٥٣).

(٤) عبد الأول بن عيس بن شعيب السّجزي الهروي، أبو الوقت، الشيخ الإمام الزاهد الخيّر الصوفي، شيخ الإسلام، مسند الآفاق، وهو شيخ صالح، حسن السمت والأخلاق، متودد، متواضع، سليم الجانب. وكان صبورًا على القراءة محبًّا للرواية. من أشهر تلاميذه: ابن عساكر وابن السمعاني وأبو الفرج ابن الجوزي وجماعة كثيرة. توفي سنة (٥٥٣هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٧٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣١٠)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٧).

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، أبو الحسن، فقيه، محدث، كَانَ فَقِيهًا إِمَامًا صَالحًا زاهدًا ورعًا شَاعِرًا أديبًا، توفي سنة (٤٦٧هـ). انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٢٠)، «فوات الوفيات» (٢/ ٢٩٥)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٨٧)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٩٢).

عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمّوَيْهِ السَّرَخْسِي[١]، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْري[٢]، عن[٣] شيخ المحدّثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[٤]، قال: حدَّثنا حَجَاجُ بْنُ مِنْهَالٍ[٥]، قال: حدَّثنا شعبةُ[٦]،

---

(١) عبد الله بن أحمد بن حمّويه، أبو محمد السرخسي، الإمام المحدث الصدوق المسند، الثقة، روى عن الفربري «صحيح البخاري»، وعن السمرقندي كتاب «الدارمي»، له جزءٌ مفردٌ، عدَّ فيه أبواب «صحيح البخاري» وما في كل باب من الأحاديث، ولد سنة (٢٩٣هـ)، وتوفي سنة (٣٨١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٩٣)، «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد»، «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٤/ ١٦١)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٢٧).

(٢) محمد بن يوسف بن مطر الفربري، المحدث، الثقة، العالم، أوثق من روى «صحيح البخاري» عن مصنفه، توفي سنة (٣٢٠هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠)، «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ١٢٧)، «الأعلام» (٧/ ١٤٨).

(٣) نهاية ق ٨/ ب من (أ).

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه. الإمام المشهور صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بـ«صحيح البخاري»، وله «التاريخ»، و«الضعفاء في رجال الحديث»، و«خلق أفعال العباد» و«الأدب المفرد». ولد سنة (١٩٤هـ)، وتوفي سنة (٢٥٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٩١)، «الأعلام» (٦/ ٣٤).

(٥) حجاج بن منهال، أبو محمد البصري الأنماطي، الحافظ، الإمام، القدوة، العابد، الحجة، الثقة، رجل صالح كان صاحب سنة يظهرها، توفي سنة (٢١٦هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٩٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٥٢).

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي، الإمام، الحافظ، من أئمة رجال الحديث، حفظًا ودراية، كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحدٌ في الحديث في زمانه. كان عالمًا بالأدب والشعر، له كتاب «الغرائب»، توفي سنة (١٦٠هـ). انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٠٧)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠٢)، «الأعلام» (٣/ ١٦٤).

عن محمدٍ بن زياد[١]، قال: سمعت أبا هريرة[٢] رضي[٣] الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«أَمَا، أو أَلا يخشى أحدُكُم إذا رفعَ رأسَهُ قبل الإمامِ أن يجعلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ، أو يجعلَ الله صورتَه صورةَ حمارٍ»**[٤].

[روايات «صحيح مسلم» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

ثم أقول أيضًا: حدّثنا شيخُنا شهابُ الدِّين الدَّمنهوري، عن شيخه الغمري، عن شيخه البابلي، عن أبي النجا سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أبي النَّعيم رضوان بن محمد[٥]، عن أبي الطاهر[٦] محمد بن محمد [بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري،

---

(١) محمد بن زياد القرشي الجمحي البصري، أبو الحارث، مولى عثمان بن مظعون رضي الله عنه، مديني الأصل، ثقة، له نحوًا من خمسين حديثًا، حدث عن: عائشة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وابن الزبير. حدث عنه: يونس بن عبيد، ومعمر، وشعبة، وإبراهيم بن طهمان، والربيع بن مسلم، وحماد بن زيد، وآخرون. وثقه أَحْمَد وغيره. توفي سنة نيف وعشرين ومئة. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٢)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٧٠).

(٢) أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه على أقوال، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، صاحب رسول الله ﷺ، الإمام الفقيه، المجتهد الحافظ، من أكثر الصحابة روايةً عنه، توفي سنة (٥٧هـ). انظر ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٧٦٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٧٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٣٥٠).

(٣) نهاية ق ٣١/ أ من (ب).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٦٩١)، (١/ ١٤٠).

(٥) رضوان بن محمد بن يوسف العقبي الشافعي المصري، أبو النعيم، من حفاظ الحديث، مقرىء، من كتبه: «طبقات الحفاظ الشافعيين»، و«المنتقى من طبقات الفقهاء»، ولد سنة (٧٦٩هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ٢٢٦)، «الأعلام» (٣/ ٢٧)، «معجم المؤلفين» (٤/ ١٦٦).

(٦) نهاية ق ٨٢/ أ من (ج).

عن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الحميد][1] بن عبد الهادي[2] الحنبلي[3]، عن أبي[4] العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي[5]، عن محمد بن الفضيل بن أحمد[6]، عن أبي الحسين ....

(١) ما بين المعكوفين تعديل من المحقق، حيث تبين لي بعد البحث والتقصي أنه قد وقع سقط من المؤلف عند نقل إسناده إلى الإمام مسلم صاحب «الصحيح» حيث إنه وبعد الرجوع إلى سلسلة السند المذكور تبين أن المؤلف قد دمج بين اسمَيْ راوِيَيْن للسند هما: أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري وبين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي الحنبلي، فقد روى أبو الطاهر عن أبي الفرج. انظر: «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٥)، «قرة عين المحتاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٢/ ١٨٩). وأبو الطاهر هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد القاهري من أهل الحديث، قال السخاوي: «كذا من مسموعاته على أبي الفرج بن عبد الهادي وأبي الحرم القلانسي «صحيح مسلم»» ولد سنة (٧٣٧هـ)، وتوفي سنة (٨٢١هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٣٣٥).

(٢) في جميع النسخ ورد: «عبد الله»، والصواب: «عبد الهادي» كما أثبته.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الصالحي زين الدين أبو الفرج الحنبلي. سمع على أحمد بن عبد الدائم «صحيح مسلم» و«الترغيب والترهيب»، وسمع من عمر بن محمد الكرماني، ومن والده محمد بن عبد الحميد وعبد الوهاب بن الناصح، ويحيى بن عبد الرحمن بن الحنبلي، وآخرين، ولد سنة (٦٥٧هـ)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ). انظر ترجمته في: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (٢/ ٩٧)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٣/ ١٣٣).

(٤) ليست في (ب).

(٥) أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، أبو العباس المقدسي النابلسي، من شيوخ الحنابلة، نسّاخ، عالم بالحديث، له كتاب مشيخة، وكتاب تاريخ، توفي سنة (٦٦٨هـ). انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٥٧)، «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٢/ ٩٦٤)، «الأعلام» (١/ ١٤٥).

(٦) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد، الصاعدي، الفراوي، النيسابوري، الفقيه المحدث، مسند خراسان، إمامٌ مفتٍ، سمع «صحيح مسلم» من عبد الغافر الفارسي، روى عن البيهقي، وأبي يعلى الصابوني، وروى عنه يوسف بن آدم، وأبو العلاء =

عبد الغافر الفارسي[(١)]، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودِيّ[(٢)] النيسابوري[(٣)]، عن إبراهيم بن محمد[(٤)]، عن إمام السّنة مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوري[(٥)]، قال: حدّثنا خلف بن هشام[(٦)]، وأبو الربيع[(٧)]

= العطار، ولد سنة (٤٤١هـ)، وتوفي سنة (٥٣٠هـ). انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤١٧)، «الأعلام» (٦/ ٣٣٠).

(١) ورد في (ج): «أحمد». وعبد الغافر هو بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أبو الحسين، الشيخ، الإمام، الثقة، المعمّر، الصالح، توفي سنة (٤٤٨هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٢٠٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٩)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٤)، «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ٣٤٦).

(٢) في (أ): «الجالودي» وهو خطأ.

(٣) أبو أحمد النيسابوري الجلودي، الإمام، الزاهد، القدوة، الصادق، راوي «صحيح مسلم»، كان ينتحل مذهب سفيان الثوري، وكان ينسخ الكتب، ويأكل من كسب يده. ولد سنة (٢٨٨هـ)، وتوفي سنة (٣٦٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٠٢)، «الأعلام» (٦/ ٣٢٢).

(٤) إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، أبو إسحاق، الإمام، القدوة، الفقيه، العلّامة، المحدث، الثقة، الزاهد، من أئمة الحديث، كثير الملازمة لمسلم بن الحجاج، توفي سنة (٣٠٨هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣١١)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٨٤).

(٥) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الإمام المشهور صاحب «الصحيح». ولد سنة (٢٠٤هـ). أشهر كتبه: «صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. وله مصنفات أخرى. توفي سنة (٢٦١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٧)، «الأعلام» (٧/ ٢٢١).

(٦) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي، أبو محمد البزار، أحد القراء العشرة، الإمام، الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام، كان عالمًا، عابدًا، ثقة، توفي سنة (٢٢٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٧٦)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٩٩)، «الأعلام» (٢/ ٣١١).

(٧) في (أ): «الربيعي» وهو خطأ.

الزهراني[١]، وقتيبة بن سعيد[٢]، كلُّهم عن حماد بن زيد[٣]، عن محمد بن زياد، قال: حدَّثنا[٤] أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال محمدٌ ﷺ: **«أَمَا يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبل الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ»**[٥].

حدَّثنا عمرو الناقد[٦]، وزهير بن حرب[٧] قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن

---

(١) سليمان بن داود، أبو الربيع الزهراني العتكي، الإمام، المحدث الكبير، الحافظ، المقرىء، أحد الثقات، له كتاب جامع في القراءات، توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٤/ ١١٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٧٦)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٩٠)، «الأعلام» (٣/ ١٢٥).

(٢) قتيبة بن سعيد، أبو رجاء البغلاني البلخي، مولى ثقيف، من أكابر رجال الحديث، شيخ الإسلام، الإمام، الثقة، الجوّال، راوية الإسلام، روى عنه البخاري ومسلم. ولد سنة (١٤٩هـ)، وتوفي سنة (٢٤٠هـ). انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٧/ ١٤٠)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٣)، «الأعلام» (٥/ ١٨٩).

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، من حفاظ الحديث، ثقة، ثبت، حجة، ولد سنة (٩٨هـ)، وتوفي سنة (١٧٩هـ). انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ ١٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٥٦)، «الأعلام» (١/ ٣١٠).

(٤) ليست في (ب).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢٠).

(٦) عمرو بن محمد بن بُكير البغدادي الناقد. أبو عثمان، الإمام، الحافظ، الحجة، الثقة، كان من أوعية العلم. توفي سنة (٢٣٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٤٧)، «تاريخ بغداد» (١٤/ ١١٤)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٦).

(٧) زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي الحافظ الكبير، أبو خيثمة، أحد أعلام الحديث، كان ثقة، ثبتًا، متقنًا. له كتاب: «العلم»، ولد سنة (١٦٠هـ)، وتوفي سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٩)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٨٩)، «الأعلام» (٣/ ٥١).

إبراهيم[(١)]، عن يونس[(٢)]، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يأمنُ الذي يرفعُ رأسَهُ في صلاتهِ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّل الله صورتَهُ صورةَ حمارٍ»**[(٣)].

حدَّثنا عبدُ الرَّحمن بن سلامٍ الجُمَحِي[(٤)]، وعبدُ الرحمن بن الرَّبيع بن مسلمٍ[(٥)]، ....

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، المعروف بابن عُليّة، كان فقيهًا، إمامًا، مفتيًا، تقيًّا، ورعًا من أئمة الحديث. له مصنفات في الفقه، منها: «الرد على مالك»، توفي سنة (١٩٣هـ). انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٧)، «الأعلام» (١/ ٣٢).

(٢) يونس بن عبيد بن دينار البصري، من حفاظ الحديث الثقات، الإمام، القدوة، الحجة، من صغار التابعين، وفضلائهم، كان ثقة حافظًا ثبتًا ورعًا رأسًا في العلم والعمل، وكان من أصحاب الحسن البصري. توفي سنة (١٤٠هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٨٨)، «الوافي بالوفيات» (٢٩/ ١٨٥)، «الأعلام» (٨/ ٢٦٢).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

(٤) عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحي، أبو حرب، الإمام، الثقة، مولى قدامة بن مظعون، توفي سنة (٢٣١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٩٢).

(٥) عبد الرحمن بن الربيع هو عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم القرشي الجمحي، روى عن أبيه وجده، وروى عنه مسلم وأبو زرعة، توفي سنة (٢٣٠هـ)، قال الحافظ ابن حجر: عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم الجمحي البصري، صدوق من العاشرة، مات سنة ثلاثين، «تقريب التهذيب» (١/ ٣٣٧)، ثم قال الحافظ: «عبد الرحمن بن الربيع هو بن بكر بن الربيع تقدم». «تقريب التهذيب» (١/ ٣٤٠)، وقال الذهبي في ترجمة جده الربيع بن مسلم: «وحفيده شيخ مسلم عبد الرحمن بن بكر بن الربيع. وثقه أبو حاتم الرازي، وما لينه أحد، واحتج به مسلم». «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٩٠). وانظر أيضًا: «رجال صحيح مسلم» (١/ ٤٠٦)، «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٥١).

[جميعًا عن الربيع بن مسلم](١) (٢)، (ح)(٣) وحدَّثنا عبيدُ الله بن معاذ(٤)، قال: حدَّثنا أبي(٥)، قال: حدَّثنا شعبةُ، (ح) وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة(٦) قال: حدَّثنا وكيع(٧)

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب)، وهي في سند الإمام مسلم. والربيع بن مسلم الجمحي، أبو بكر البصري، الإمام الثقة، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٥١)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٩٠).

(٢) نهاية ق ٩/ أ من (أ).

(٣) (ح): تعني تحويل السند، أي أن الإمام سمع الحديث بإسنادين يلتقيان في أحد الرواة. ويستعملها الإمام مسلم كثيرًا. قال الإمام النووي: «وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح)، وهي حاء مهملة مفردة، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من إسنادٍ إلى إسناد... ثم هذه الحاء توجد في كتب المتأخرين كثيرًا، وهي كثيرة في «صحيح مسلم»، قليلة في «صحيح البخاري». «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ٣٨).

(٤) عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر، أبو عمرو العنبري البصري، الحافظ الأوحد الثقة، كان فصيحًا يحفظ نحوًا من عشرة آلاف حديث. توفي سنة (٢٣٧هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٨٤)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٨).

(٥) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، كان إمامًا حافظًا ثقة. ولد سنة (١١٩هـ)، وتوفي سنة (١٩٦هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٤)، «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٩٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٧)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٨).

(٦) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. ولد سنة (١٥٩هـ). كان بحرًا من بحور العلم، وبه يضرب المثل في قوة الحفظ. وهو من أقران: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ. من كتبه: «المسند»، و«المصنف في الأحاديث والآثار»، و«الإيمان»، وكتاب «الزكاة». توفي سنة (٢٣٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٢٢)، «الأعلام» (٤/ ١١٧).

(٧) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي، الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، محدث العراق في عصره وكان من بحور العلم، وأئمة الحفظ. له كتب؛ منها: «تفسير القرآن» و«السنن» و«المعرفة والتاريخ». ولد سنة (١٢٩هـ)، وتوفي سنة (١٩٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٤٠)، «الأعلام» (٨/ ١١٧).

عن حماد بن سلمة[١]، كلُّهم عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا، غير أنّ في حديث الربيع بن مسلم: «**أن يجعلَ الله وجهَهُ وجهَ حمارٍ**»[٢].

[رواية «سنن أبي داود» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

ثم أقولُ: وبالسندِ المارِّ إلى الحافظ البابلي، عن سليمان بن عبد الدائم البابلي[٣]، عن الجمال[٤] يوسف بن زكريا[٥]، عن والده، عن عبد الرّحيم بن الفرات[٦]، ....

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، النحوي، مفتي البصرة، الحافظ، الثقة، المأمون، مولى آل ربيعة بن مالك، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤٤)، «الأعلام» (٢/ ٢٧٢).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوه، حديث رقم (٤٢٧)، (١/ ٣٢١).

(٣) سليمان بن عبد الدائم البابلي المصري الفقيه الشافعي، المشهور بكثرة الإحاطة والتضلع من الفقه، وكان كبير الشأن، عالي القدر، كامل الأدوات، مقبول الخصال، تفقه بالشيخ عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني، والشيخ سالم الشبشيري المقدم ذكره، وأخذ عن النور الزيادي، وكان رأسًا في الفتيا بعد وفاة شيخه الزيادي فكان معول الناس عليه، وانتفع به جماعة، منهم: ابن أخته الشمس محمد البابلي، توفي سنة (١٠٢٦هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ٤٥١).

(٤) في (أ)، (ج): «الجمالي».

(٥) جمال الدّين يوسف بن شيخ الإسلام زَكَرِيَّا بن مُحَمَّد بن أَحْمد الأنصاري الشافعي السنيكي، الشيخ العلامة الصالح، الإمام الفاضل العالم العامل، كان أحد عباد الله الصالحين والأجلاء، من مؤلفاته: «المنح الربانية شرح الفتوحات الإلهية»، و«حاشية على شرح الجزرية»، توفي سنة (٩٨٧هـ). انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٣/ ١٩٧)، «خلاصة الأثر» (٢/ ١٩٩).

(٦) عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، ابن الْفُرَات الْمصْرِيّ القاهري، الحنفي، فاضل =

عن أبي العباس أحمد بن محمد[(١)]، عن الفخر علي بن أحمد[(٢)]، عن أبي حفص عمر بن محمد البغدادي[(٣)]، عن الشيخين إبراهيم بن محمد بن منصور[(٤)] الكرخي[(٥)]، وأبي الفتح مفلح بن أحمد الدّومي[(٦)]، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن

= مصري، من كتبه: «تذكرة الأنام في النهي عن القيام»، و«عقد القلائد في حل قيد الشرائد»، ولد سنة (٧٥٩هـ)، وتوفي سنة (٨٥١هـ). انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦)، «الأعلام» (٣/ ٣٤٨).

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف الشهاب أبو العباس الجوخي الدمشقي المقرىء الشافعي، كان بصيرًا بالقراءات دينًا خيرًا، غاية في الزهد في الدنيا، جاور بمكة مدة، ثم دخل اليمن، فأقام به عدة سنين، وعاد إلى دمشق فأقرأ بها وبالقدس والخليل وغيرها، ولد سنة (٧٤٦هـ)، وتوفي سنة (٨٢٢هـ)، وقد ذكره ابن الجزري في «طبقات القراء». انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٣٩٣).

(٢) علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، فخر الدين، أبو الحسن، المعروف بابن البخاري، عالم بالحديث، نعته الذهبي بمسند الدنيا. أجاز له ابن الجوزي وكثيرون. قال ابن تيمية: ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في حديث. وحدث نحوًا من ستين سنة، له «مشيخة» من تخريج الحافظ ابن الظاهري المتوفى سنة (٦٩٦هـ)، توفي سنة (٦٩٠هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/ ٧٢٣)، «الأعلام» (٤/ ٢٥٧).

(٣) عمر بن محمد بن معمر البغدادي، الدارقزي، ابن طبرزد، كان شيخ الحديث في عصره، مؤدب، جمع له الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد مشيخة في جزأين، وصنف «مسند الإمام عمر بن عبد العزيز» من روايته، ولد سنة (٥١٦هـ)، وتوفي سنة (٦٠٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٧/ ٤٩)، في «الأعلام» (٥/ ٦١).

(٤) نهاية ق ٣١/ ب من (ب).

(٥) إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أبو البدر، الشيخ، الفقيه، العالم، المسلم، ولد سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي سنة (٥٣٩هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٧٩).

(٦) مفلح بن أحمد بن محمد الدومي البغدادي، أبو الفتح، الشيخ الجليل، ولد سنة (٤٥٧هـ)، وتوفي سنة (٥٣٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٥)، «إكمال الإكمال» (٢/ ٦١٢).

علي بن ثابت الخطيب البغدادي[١]، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي[٢]، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي[٣]، عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني[٤]، قال: حدّثنا حفص بن عمر[٥]، قال: حدّثنا شعبة، عن

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، العلَّامة، المفتي، الإمام الأوحد، من كتبه: «تاريخ بغداد»، و«الكفاية في علم الرواية» في مصطلح الحديث، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، و«اقتضاء العلم والعمل» وغيرها، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، «الأعلام» (١/ ١٧٢).

(٢) في (ب): «الهامشمي» وهو خطأ. وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد البصري، الإمام، الفقيه، المعمّر، مسند العراق، القاضي، كان ثقة أمينًا، ولي القضاء بالبصرة، ولد سنة (٣٢٢هـ)، وتوفي سنة (٤١٤هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٦٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٧٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٢٥).

(٣) محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، أبو علي، الإمام، المحدث، الصدوق، كان قد قرأ كتاب «السنن» على أبي داود عشرين سنة، وكان يدعى وراق أبي داود. والوراق في لغة أهل البصرة: القارىء للناس. توفي سنة (٣٣٣هـ). انظر ترجمته في: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (١/ ٤٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٨٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٣٠٧).

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني. ولد سنة (٢٠٢هـ). إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان. وهو أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وحفظًا، ونسكًا وورعًا وإتقانًا. من مصنفاته: «السنن»، وهو أحد الكتب الستة، وله: «المراسيل» في الحديث، وغيرها. توفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٠٣)، «الأعلام» (٣/ ١٢٢).

(٥) حفص بن عمر بن الحارث الحَوضي النمري، أبو عمر، الإمام، المجوّد، الحافظ، قال أبو حاتم: متقن، صدوق، أعرابي، فصيح. حدث عنه: البخاري، وأبو داود، والنسائي وغيرهم. توفي سنة (٢٢٥هـ). انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٩٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٥٤)، «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» (١/ ١٨٢).

محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَا، أو أَلا يخشى أحدُكُم إذا رفعَ رأسَهُ والإمامُ ساجدٌ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ حمارٍ، أو صورتَهُ صورةَ حمارٍ»(١).

[رواية «سنن الترمذي» لحديث الوعيد لمن رفع رأسه قبل الإمام]

ثم أقول: وبالسّند المارّ إلى الحافظ البابلي، عن النور علي بن يحيى الزَّيَّادي(٢)، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي(٣)، عن الزين زكريا، عن أبي حفص عمر بن حسن المراغي(٤)، عن الفخر بن البخاري،

---

(١) رواه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، حديث رقم (٦٢٣)، (١/ ١٦٩). غير أنه قال: «أما يخشى أو ألا يخشى» وصححه العلامة الألباني. انظر: «صحيح أبي داود» (٣/ ١٨٣).

(٢) علي بن يحيى الزيادي المصري، نور الدين، الشافعي، الإمام، الحجة، العلي الشأن، فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية بمصر، من كتبه: «حاشية على شرح المنهج لزكريا الأنصاري»، «شرح المحرر للرافعي» وكلاهما في فروع الفقه الشافعي. توفي سنة (١٠٢٤هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٩٥)، «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٦٠)، «الأعلام» (٥/ ٣٢).

(٣) أحمد بن أحمد بن حمزة، الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام، الشيخ شهاب الدين الرملي الأنصاري، من رملة المنوفية بمصر، فقيه شافعي، تلميذ القاضي زكريا. أخذ الفقه عنه وعن طبقته، من مؤلفاته: «شرح الزبد» لابن أرسلان، و«شرح منظومة البيضاوي في النكاح»، و«رسالة في شروط الإمامة»، و«شرح في شروط الوضوء»، توفي في بضع وسبعين وتسعمائة هجرية. انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ١١٩)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦١)، «الأعلام» (١/ ١٢٠).

(٤) عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغي المزي، أبو حفص، مسند الشام، توفي سنة (٧٧٨هـ)، من كتبه: «مشيخة أبي حفص المراغي». انظر ترجمته في: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (٢/ ٢٣٧)، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٤/ ١٨٨)، «شذرات الذهب» (٨/ ٤٤٤).

عن عمر بن البغدادي، عن أبي الفتح عبد الملك بن إسماعيل الكَرُوخي[(١)] [بفتح الكاف وضم الراء][(٢)]، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي[(٣)]، عن أبي محمد[(٤)] عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحي[(٥)]، عن [أبي][(٦)] العباس[(٧)] محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي[(٨)]، عن الحافظ الحجة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي[(٩)]، قال:

---

(١) عبد الملك بن أبي القاسم الكَرُوخي الهروي، أبو الفتح، الشيخ، الإمام، الثقة، ولد بهراة سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي سنة (٥٤٨هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٣).

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب).

(٣) محمود بن القاسم بن القاضي الأزدي، أبو عامر، الفقيه، الشافعي، توفي سنة (٤٨٧هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٢)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ٣٢٧).

(٤) نهاية ق٩/ ب من (أ).

(٥) عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي، أبو محمد، الشيخ، الصالح، الثقة، توفي سنة (٤١٢هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥٧). ولد سنة (٣٣١هـ). شيخ من بيت الحديث وأهله، وكان ثقة صالحًا صدوقًا. توفي سنة (٤١٢هـ).

(٦) ليست في النسخ الثلاث والصواب إثباتها كما ذكر في مصادر ترجمته.

(٧) في (أ)، (ج): «العباسي»، وهو خطأ.

(٨) محمد بن أحمد بن محبوب المروزي المحبوبي، أبو العباس، الإمام، المحدث، كان مزكي مرو ومعدلها، ومحدث أهلها في عصره، ومقدم أصحاب الحديث في الثروة والرئاسة، وكانت الرحلة إليه في الحديث. توفي سنة (٣٤٦هـ). انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٤٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٣٧).

(٩) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي. من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ، وكان يضرب به المثل في الحفظ. من تصانيفه: «الجامع الكبير» والمشهور بـ: «صحيح الترمذي» أو «سنن الترمذي في الحديث»، و«الشمائل النبويّة»، و«التاريخ»، و«العلل في الحديث». ولد سنة (٢١٠هـ)، وتوفي سنة =

حدّثنا قتيبة، قال: حدّثنا حمَّادُ بن زيدٍ، عن محمدٍ بن زيادٍ[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال محمد ﷺ: **«أَمَا يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبلَ الإمامِ أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ[2] رأسَ حمارٍ»**[3] قال قتيبةُ: قال حمّادٌ: قال محمد بن زياد: إِنما قال: **«أَمَا يخشى»** قال أبو عيسى: هذا حسنٌ صحيحٌ. ومحمد بن زياد هو بصريّ ثقة، ويُكنَى أبا الحارث[4].

وفي رواية ابن حِبَّان[5]: **«أن يُحَوِّلَ الله رأسَهُ رأسَ كلبٍ»**[6].

= (٢٧٩هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠)، «الأعلام» (٦/ ٣٢٢).

(١) ورد في «سنن الترمذي»: [وهو أبو الحارث البصري ثقة].

(٢) نهاية ق ٨١/ ب من (ج).

(٣) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب أبواب السفر، باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام، حديث رقم (٥٨٢)، (٢/ ٤٧٥).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البُسْتي، الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، المحدّث، المؤرخ، صاحب الكتب المشهورة. سمع النسائي، والحسن بن سفيان، وأبا يعلى الموصلي، وحدّث عنه: ابن مَنْده، وأبو عبد الله الحاكم، وطائفة. كان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، ومن أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال. من كتبه: «المسند الصحيح» في الحديث، و«الثقات»، «أسامي من يُعرف بالكنى»، «المعجم»، كتاب «المجروحين» وغيرها. توفي سنة (٣٥٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٩٢)، «الأعلام» (٦/ ٧٨).

(٦) رواه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، حديث رقم (٢٢٨٣)، (٦/ ٦٠). ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٩٣)، رقم (٤٢٣٩). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن ميسرة إِلَّا أبو إسماعيل المؤدب، تفرد به الربيع بن ثعلب. وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الكبير» بأسانيد، منها إسناد رجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٩). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وقال العلامة الألباني: ضعيف شاذ بهذا اللفظ. انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/ ٥١).

فهذه أسانيد هذا الحديث، اقتصرنا فيها على رواية الشيخين، وأبي داود، والترمذي؛ طلبًا للاختصار، وقد عُلِمَ من هذه الأسانيد اختلافاتٌ في الروايات، وتنتهي كلُّها لأبي هريرة رضي الله عنه[١]، فلعلّ الاختلاف وقع من الرّواة عنه، أو هو تعددت روايته بحسب الأداء، ومرجعُ الجميع إلى شيءٍ واحدٍ وهو التحذير من مسابقة الإمام.

[الوعيدُ لمن رفعَ رأسَهُ قبل الإمام يشملُ الركوعَ والسجودِ]

وفي رواية أبي داود: بيان الرفع من السجود والإمام ساجد، فتقيد بها الروايات الأخرى[٢] المطلقة أولًا[٣].

وقد علم أنّ الرفع من الركوع قبل الإمام كذلك لا يجوز، وإنما خصّ السجود في رواية أبي داود بالذكر؛ لكونه فيه زيادة مزيّة على الرّكوع؛ لأنه محلّ قرب العبد من ربه، كما ورد[٤].

[وجوبُ متابعةِ الإمام]

وبَقِيَ بيانُ فقهِ هذه الأحاديث الدَّالةِ بمجموعها وجميعها على النهي عن عدم متابعة الإمام.

وقد نصَّت الأحاديثُ الصّحيحةُ على وجوبِ متابعةِ الإمام؛ كقوله ﷺ: «**إنَّما جُعلَ الإمامُ ليُؤتَمَّ به**»[٥].

---

(١) انظر: قسم الدراسة (ص٣٠ ـ ٣٣).

(٢) نهاية ق٣٢/أ من (ب).

(٣) رواية: «**والإمام ساجد**» رواها أيضًا أحمد في «المسند» حديث رقم (٩٨٨٥)، ورواها أبو نعيم الأصبهاني في «المسند المستخرج على صحيح مسلم» لأبي نعيم، ورواها إسحاق بن راهويه في «مسنده»، ورواها البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٩٣). وانظر: قسم الدراسة (ص٣٦).

(٤) قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء» رواه مسلم.

(٥) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، كتاب الصلاة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، حديث رقم (٦٨٨)، (١/ ١٣٩)، ورواه مسلم في «صحيحه»، باب ائتمام المأموم بالإمام، حديث رقم (٤١١)، (١/ ٣٠٨).

وترجم البخاري وغيره[١] لمخالفة الإمام بباب: «إثم من رفع رأسه قبل الإمام»[٢]، فأفاد أنّ فاعل ذلك آثمٌ. ولهذا أبطلَ الصّلاةَ بالمسابقة الإمامُ أحمدُ بن حنبل[٣]، وجماعةٌ من الظاهرية[٤]، وجمهورُ الأئمةِ على صحةِ القُدوة مع صحةِ الصلاة والإثم[٥].

[حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على المسخ الحقيقي]

وقد حمل جماعةٌ[٦] هذه الأحاديث[٧] على حقيقتها في المسخ[٨]؛ بناءً على جواز وقوع المسخ في هذه الأمة، والمانع من ذلك حملُ المسخِ فيها على المجاز عن البلادة[٩] الموصوف بها الحمار، فاستعير ذلك للجاهل؛ حيث

(١) «سنن الترمذي»، باب ما جاء في التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام (٢/ ٤٧٤). وفي «صحيح ابن خزيمة»، باب التغليظ في مبادرة المأموم الإمام برفع الرأس من السجود (٣/ ٤٧)، وفي «سنن البيهقي الكبرى»، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (٢/ ٩٣).

(٢) البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (١/ ١٤٠).

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. إمام أهل السنة، وأحد الأئمة الأعلام وإليه ينسب المذهب الحنبلي. من أشهر ما صنّف: «المسند» يحتوي على ثلاثين ألف حديث. ولد ببغداد سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سنة (٢٤١هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٧)، «الأعلام» (١/ ٢٠٣). وانظر: «الكافي في فقه الإمام أحمد» (١/ ٢٩٢).

(٤) انظر: «المحلى بالآثار» (٢/ ٣٨٠).

(٥) انظر: «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» (١/ ٥٠٨)، «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٧٠). انظر: قسم الدراسة (ص٤٣، و٤٨).

(٦) انظر: قسم الدراسة (ص٥١).

(٧) نهاية ق١٠/ أ من (أ).

(٨) المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها. انظر: «لسان العرب» مادة: مسخ.

(٩) البلادة من بَلُد بضم اللام، وبَلادَة العقل: ثقل الفهم، وركود الذِّهن، وضعف الذَّكاء. «لسان العرب» مادة: بلد.

لم يعلم أنّ الإئتمام المتابعة، ولا يتقدم التابعُ على المتبوع، أو أنه يستحق به من العقوبة في الدنيا. هذا، ولا يلزم من الوعيد بمكروهٍ الوقوع.

[حملُ تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام على الوعيد المعنوي]

واختار الإمام الغزالي[(١)] الثاني[(٢)]، وردَّ ما عداه؛ بأنّ تحويل رأس المقتدي من حيث الشكل لم يكن قط، ولا يكون، بل المراد قَلْبٌ معنويٌّ، وهو مصيره كالحمار في معنى البلادة؛ إذ غاية الحمق الجمعُ بين الاقتداء والتقدم[(٣)]، فعُلم أنه كبيرةٌ[(٤)]؛ للتوعيد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها، وهو المسخ.

وفيه إشارةٌ إلى ما ذكره الله تعالى في أهل التوراة؛ حيث حملوها، ولم يعملوا بما فيها، فصاروا كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفارًا، ولا عِلم لهم بما فيها[(٥)]، وكذا من سابق[(٦)] الإمام، صار يناقض حالهُ عملَهُ، فإن حاله يقتضي بالمسابقة عدم القدوة، وعمله ـ وهو نية الاقتداء ـ يقتضي بقاء القدوة، فكان للمسابق للإمام مشابهةٌ قويةٌ لأهل التوراة غير العاملين بها في المخالفة لمقتضى

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الأصولي الفقيه الشافعي، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، من أشهرها: «إحياء علوم الدين»، «المستصفى» في أصول الفقه، «الاقتصاد في الاعتقاد»، «المنقذ من الضلال»، توفي سنة (٥٠٥هـ). انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (١/ ٢١١)، «الأعلام» (٧/ ٢٢).

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠٢).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) قال ابن حجر المكي: [الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالثمَانُونَ: مُسَابَقَةُ الإِمَامِ]، ثم قال: [تَنْبِيهٌ: عَدُّ هَذَا مِنْ الْكَبَائِرِ هُوَ صَرِيحُ مَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَبِهِ جَزَمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ]. «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٧٩).

(٥) قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [سورة الجمعة: الآية ٥].

(٦) في (أ): «سابقًا»، وهو خطأ.

ما التزمه، ويزيد[(١)] المسابقُ قبحًا[(٢)] على الحمار، كما يزيد الذين[(٣)] حملوا التوراة ثم لم يحملوها قبحًا ـ على الحمار ـ، بأنه وأنهم [مكلَّفون معذَّبون][(٤)]؛ للمخالفة، والحمار غيرُ مكلفٍ، وغيرُ معذَّبٍ، فلا يقال: كيف يَحسُنُ[(٥)] التشبيه لهم بالحمار، وهو أرقى درجةً منهم على هذا؟

لأنّا نقول: المشابهةُ للحمار من حيث جهلِهِ بالأسفار التي يحملها، كجهل من حمل التوراة بترك[(٦)] العمل بها، فترك العمل مساوٍ[(٧)] الحمارَ في عدم[(٨)] العلمِ والعملِ بما فيها؛ وكذا المسابقُ، يصيرُ بالمسابقة مُلحقًا في الصورةِ بصورةِ الحمار، وخُصَّ رأسُهُ بالذْكرِ؛ لأنه محلُّ الجمالِ، وفيه معظمُ الحواس، ولأنه تظهر به[(٩)] المسابقةُ في الركوعِ والسجودِ.

وفي[(١٠)] المسابقةِ نكتةٌ بديعةٌ تُحقق الوعيدَ لفاعلها؛ وهو أن الصّلاةَ عمادُ الدين[(١١)]، وجُعلت فيها قُرة عيونِ الموحدين، ومعلومٌ أنّ الداخلَ فيها داخلٌ

---

(١) في (أ): «ويزد» وهو خطأ.
(٢) ورد في (ج): «عليه أي».
(٣) نهاية ق٣٢/ ب من (ب).
(٤) ما بين المعكوفين كتبت في (أ): «مكل فون مع ذبون».
(٥) في (أ): «يحصل».
(٦) ليست في (ب): «وفيها بالعمل».
(٧) في (أ): «مساوي».
(٨) نهاية ق١٠/ ب من (أ).
(٩) في (ج): «به تظهر فيه».
(١٠) نهاية ق ٨٢/ أ من (ج).
(١١) روي في الحديث: «الصَّلاةُ عِمادُ الدِّينِ»، رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، والديلمي وهو حديث ضعيف كما قال العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٨/ ٢٧٦) حديث رقم (٣٨٠٥)، ويغني عنه حديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٢/ ١٣٨).

حَضْرَةَ[١] ربِّهِ خطابًا بالمشافهة، وإقرارًا[٢] بالثناء على من أقامه فيها، وهو ربُّه جلَّ وعلا، وإقرارًا بأنه يعبدهُ، ولا يُشرك به شيئًا، ويستعينهُ ولا يستعينُ أحدًا غيرَهُ، ويدعوه في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: الآية ٦].

وليس أحدٌ يفعل ذلك إلَّا الله تعالى، فحقُّ المؤمنِ المصلي إذا اقتدى، أن لا يُحبَّ خروجَهُ من الصلاة؛ لما هو فيه من خطابِ الحقِّ جلَّ وعلا، فيُتابعُ إمامَهُ؛ بأن لا[٣] يركع إلَّا بعد تحقق[٤] ركوع إمامِهِ، ولا يرفعَ رأسَهُ من ركوعِهِ إلَّا بعد تحققِ رفعِ الإمامِ رأسَهُ، وكذا السُّجودُ، وبقيةُ الأفعال.

وهذا ما يستفاد من الأحاديث الواردة في ذلك؛ كقوله ﷺ: «**فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا**»[٥]، والفاء تفيد الترتيب والاتصال، والمسابقة تنافي ذلك.

[تشبيه من يرفع رأسه قبل الإمام بالكلب]

وأما رواية: «**رأس كلب**» كما هي عند ابن حبّان، فإن رافع رأسه قبل رفع الإمام، يستحق أن يشبه بأخسِّ الحيوانات، كما مثَّلَ الله تعالى بمنْ آتاهُ آياتِهِ فانْسَلخَ منها بميلهِ إلى الدنيا، بالكلبِ إن تحملْ عليه يلهث أو تتركهُ يلهث[٦]، فكذا المسابقُ للإمامِ؛ انخلعَ من عُهدةِ المتابعة [التي ربطهُ][٧]

---

(١) في (ب): «حصرة» وهو خطأ. والحضرة: مصطلح صوفي يعني شعور الإنسان أنه أمام ربه، وهي أنواع. انظر: «معجم مصطلحات الصوفية» (ص٧٨).

(٢) في (ب): «وإقرار»، وهو خطأ.

(٣) في (أ): «بألا».

(٤) ليست في (ج).

(٥) تتمة الحديث: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» وقد سبق تخريجه، (ص٤٢).

(٦) قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآيتان ١٧٥ ـ ١٧٦].

(٧) في (ب): «الذي يربطه»، وفي (ج): «الذي ربطه».

[بها ـ أي][1] بالقدوة ـ، فله مشابهةٌ بمنْ انسلخَ من آياتِ الله بعدم قيامهِ بحقها الذي هو عدمُ الميلِ إلى الدنيا.

[تفسيرٌ صوفيٌّ لتعليل تحويل رأس من يرفع رأسه قبل الإمام]

فائدة[2]: قال شيخ العارفين بالله، الشيخ محيي الدين ابن عربي[3] عمَّت بركاته: «فصلٌ فيمن رفع رأسَهُ قبل الإمام، فمن قائلٍ: إنه أساءَ، ويرجعُ وصحت صلاتُهُ، ومن قائلٍ: تبطل.

الاعتبار[4]: الإمامُ الحقُّ، والقيوميةُ صفتُهُ، فلا يجوز للمأموم أن يرفعَ رأسَهُ[5] قبل إمامهِ، وأنَّ صلاتَهُ تبطل، فإنه في حالٍ لا يصحُ فيها أن يكون مأمومًا لمثلهِ، ولا للحقِّ، فإن قيوميَّة الحقِّ[6] تسبقُ قيوميَّتَهُ، إذ كلُّ ما يُقام فيه العبدُ إنما

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في (ج).

(٢) نهاية ق٣٣/ أ من (ب).

(٣) في (أ): «ابن العربي» وهو خطأ. وابن عربي، هو محيي الدين، محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، أبو بكر الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، فيلسوف، صوفي من أئمة المتكلمين، بل هو من غلاة الصوفية، وخلف كثيرًا من المؤلفات أوصلها الزركلي إلى نحو أربعمائة كتاب ورسالة، أشهرها: «الفتوحات المكية»، و«فصوص الحكم». ولد سنة (٥٦٠هـ)، وتوفي سنة (٦٣٨هـ). انظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٨)، «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٢)، «معجم المؤلفين» (١١/ ٤٠).

(٤) الاعتبار: مصطلح صوفي يعني أن يرى الدنيا للفناء، والعاملين فيها للموت، وعمرانها للخراب. «معجم مصطلحات الصوفية» (ص١٨).

(٥) نهاية ق١١/ أ من (أ).

(٦) ورد في «الفتوحات المكية»: «به في رفعه من الركوع»، وكذا هي في (ج). والقيوميّة من القيُّوم وهو اسم من أسماء الله الحُسْنى، ومعناه: القائم على كلّ شيءٍ بما يجب له، والمتكفّل بتدبير خلقه فلا قوامَ بغيره. وفي «لسان العرب»: «قال قتادة: القيوم: =

هو عن صفةٍ إلهيّةٍ ظلُّها هو الذي يظهر في العبد، والظلُّ تبعٌ بلا شكٍ، وإنما ورد هذا في الرفع؛ لأن طلب العلوِّ له سبحانه بطريق الاستحقاق، وإنما الذي ينبغي للمأموم[1] الاقتداءُ بالإمامِ في كلِّ خفضٍ ورفعٍ؛ فأما الخفضُ فربما تقفُ النَّفسُ فيه للتَّخيُّلِ الفاسدِ، الذي يطرأُ من الجاهلِ أنَّ الحقَّ وصفَ نفسَهُ بالنزول، فيسبقُ المأمومُ نُزولَ الحقِّ إليه قبل نزوله وهويهِ إلى سجودهِ، فلا ينحطُّ إلى السُّجودِ حتى يسبقهُ إمامهُ، فإنه إن لم يكن العبدُ يجدُ الحقَّ في سجوده، فلمنْ ينزلُ هذا العبدُ وينحطُّ بفعلهِ ذلك؟ فلا ينحطُّ إلَّا للإلهِ الذي هو[2] وصفَ نفسَهُ بالنزولِ من عُلوه إلى عبدهِ، فيقولُ العبدُ: يا ربُّ، هذه صفتي وأنا[3] أحقُّ بها، وإنما ضرورة الدَّعوى رفعتني عن مقامِ الانحطاطِ؛ لكونكَ أخبرتَ أنك خلقتني على الصورةِ، فشمختْ نفسي على مَنْ نزلَ هذه الدرجةِ التي خصصتني بها، ثم مَننتَ عليَّ بأن نزلتَ إليَّ، فمنْ كان هذا مَشهدهُ، ومشربهُ، اقتدى بالإمامِ في جميع الأحوالِ والأحكامِ»[4]. انتهى.

[ثناءُ المصنِّفِ على كلام ابن عربي الصوفي المعروف]

وقد حقق هذا القطبُ[5]، . . . .

=القائم على خلقه بآجالهم وأَعمالهم وأَرزاقهم». وقال بعض العلماء: القيوم: الدائم الذي لا يزول أي لا يتغيّر، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. مادة: قوم.

(١) في (ب): «للإموم» وهو خطأ.
(٢) ليست في (ج).
(٣) في (أ): «فأنا».
(٤) «الفتوحات المكية» (١/ ٤٥٦)، وقد تصرّف البديري بالكلام. وما قاله ابن عربي من كلام الصوفية الباطل ولا أساس له في الشرع.
(٥) القطب: من مصطلحات الصوفية، قال الجرجاني في «تعريفاته» في تعريف القطب: وقد يسمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع =

المخبرُ عن ربِّهِ[١] ما يمليه في كتبهِ كلِّها، حقيقةَ متابعةِ الإمامِ المطلوبةِ[٢] من المأمومِ في حالِ اقتدائهِ في الصلاةِ، وفي أيِّ حالٍ من أحوالهِ[٣].

والمرءُ[٤] لا يخلو في جميع شؤونه عن كونهِ مقتديًا بمقتدى[٥] به، فإذا كان من أهلِ البصيرةِ، لا يرفعُ له رأسًا دون إمامهِ، فإذا رفعَ إمامُهُ رأسَهُ، رفعَ[٦] المأمومُ رأسَهُ بطريق التبعيةِ لا بطريقِ الاستقلالِ[٧]، ولما كانت الصلاةُ عمدةَ أعمالِ الدِّينِ الذي هو الإسلامُ، أشارَ فيها رسولُ الله ﷺ إلى قُبحِ المخالفةِ للإمامِ؛ ليدلَّ[٨] بذلك على حُسْنِ الموافقةِ[٩] له، والإمامُ[١٠] يجبُ تقليده فيما فيه

= علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس، لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها. «التعريفات» (ص٩٤). وهذا الكلام من أبطل الباطل.

(١) الرسول ﷺ هو المخبر عن ربه فقط.

(٢) في (ب): «المطلوب به».

(٣) كلام ابن عربي ليس إخبارًا عن الرب كما زعم المصنف، بل هو من ترهات الصوفية وخرافاتهم، والمتابعة الحقيقية للإمام هي التي بيَّنها النبي ﷺ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» رواه البخاري.

(٤) في (أ): «والمرا».

(٥) ليست في (أ).

(٦) نهاية ق ٣٣/ ب من (ب).

(٧) نهاية ق ٨٢/ ب من (ج).

(٨) نهاية ق ١١/ ب من (أ).

(٩) في (أ): «المواقت» وهو خطأ.

(١٠) ورد في (أ)، (ب): «ما» وزيادتها خطأٌ يخل بالمعنى.

النجاةُ في هذه الدنيا والآخرةِ[١]، وما ذاكَ إلّا التأسِّيَ به ﷺ فيما بلغنا عنه من سنَّتِهِ، والتخلقَ بأخلاقِهِ، والتحققَ بآدابِهِ، وإلى هذا يُلَمِّحُ ما ذكره الشيخُ[٢] في الاعتبارِ، ويرشدُ إليه ما رواه الإمامُ أحمدُ في «مسنده»[٣]، ورواه مسلمٌ في «صحيحهِ»[٤]: عن زيد بن أرقم[٥]: «**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشكُ أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيبُ، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أوَّلُهما كتابُ الله، فيه الهدى والنُّور، من استمسكَ به وأخذَ، كان على الهُدى، ومنْ أخطأهُ ضلَّ، فخُذوا بكتابِ الله وتمسَّكوا به، وأهلُ بيتي، أذكّرَكُمُ الله في أهلِ بيتي، أذكّرَكُمُ الله في أهلِ بيتي**» اهـ.

زاد مسلمٌ في روايته بعد قوله ﷺ: «**وتمسَّكوا به**»[٦]: «**فحثَّ على كتابِ الله ورغَّبَ فيه**» ثم قال: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، [أُذَكّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي]**[٧] ثلاثًا»[٨]، وتحت مُجملِ هذا الحديث مجموعُ الشريعةِ، وكلُّها في الاقتداءِ مجموعةٌ، والشرُّ كلُّه مجموعٌ في المخالفة.

---

(١) في (ج): «وفي الآخرة».
(٢) أي: ابن عربي.
(٣) رواه أحمد في «مسنده»، حديث رقم (١٩٢٦٥)، (٣٢/ ١٠).
(٤) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (٢٤٠٨)، (٤/ ١٨٧٣).
(٥) زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، الصحابي، أبو عمرو، له في كتب الحديث ٧٠ حديثًا، شهد: غزوة مؤتة، وغيرها. توفي بالكوفة سنة (٦٨هـ). انظر ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٥٣٦)، «أسد الغابة» (٢/ ١٢٤)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٩٩).
(٦) في (ج): «واستمسكوا».
(٧) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب) وهو في (ج) وهو في رواية مسلم كذلك.
(٨) «ثلاثًا» ليست في (أ). والحديث رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب «فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم»، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (٢٤٠٨)، (٤/ ١٨٧٣).

[نظمُ النهي عن رفع الرأس قبل الإمام شعرًا]

هذا وقد عُلِمَ من الأحاديثِ الناهيةِ عن تركِ المتابعةِ للإمامِ من حيثُ المعنى، وقد نَظمتُ المعنى الذي دلَّت عليه أحاديثُ النَّهيِ عن رفعِ الرأسِ قبل الإمامِ، فقلتُ:

يـا رافـعًـا رأسَـهُ قـبـلَ الإمـامِ أَمَـا ... تـخـشى تَـحـوُّلَـهُ عـن صـورةِ الـبـشرِ

يـصـيـرُ رأسَ حـمـارٍ فـي الـبـلادةِ أو ... كرأسِ كلبٍ خسيسِ القَدْرِ مُحتَقَرِ

صحَّ الـحـديثُ بـهـذا طِـبـقَ آيـةِ ويـلٌ ... لـلـمـصـلـيـن لـم تُـبْـقِ ولـم تَـذَرِ

[الدلالة اللغوية لألفاظ
حديث الوعيد على رفع الرأس قبل الإمام]

وأمَّا من حيثُ اللفظِ؛ فـ«أَمَّا» و«ألا» أصلُهما كلمتان؛ همزةُ الاستفهامِ و«ما» و«لا» النافية، وفي ذلك يصحُّ أن يُرادَ بالاستفهامِ الإنكارُ، فينصبُّ على النفي فينفيه، ويصيرُ الكلامُ إيجابًا[1].

ويقالُ في الهمزةِ حينئذٍ: حرفُ إنكارٍ، أو حرفُ تقريرٍ[2]؛ باعتبار أنها لمَّا نفت النفيَ، قرَّرت ما بعده، ولهذا يقول بعضُ المفسرين فيها: حرفُ إنكارٍ.

وبعضهم: حرفُ تقريرٍ، وليس بين العبارتين في المعنى اختلافٌ؛ فإن إنكارَ النفي إثباتٌ، فيقرِّرُ ما بعدهُ، فمنْ راعى معناها أولًا قال: حرفُ إنكارٍ.

ومنْ راعى ما يؤولُ إليه أمرُها، قال: حرفُ تقريرٍ، و[3] يُقال: فيها أداةُ استفتاحٍ، أو أداةُ تنبيهٍ بعد تركيبها.

---

(١) قال الإمام العيني: [وكلمة أما بتخفيف الميم حرف استفتاح مثل ألا، وأصلها ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وهو ههنا استفهام توبيخ وإنكار]. «عمدة القاري» (٨/ ٣٨٠).

(٢) نهاية ق ٣٤/ أ من (ب).

(٣) نهاية ق ١٢/ أ من (أ).

وأما «الخشيةُ»: هي الخوفُ مع إجلالِ المخوَّفِ منه، والتحويلُ لرأسِ الحمارِ ليس هو المخوَّفَ منه، فإنَّ الذي يُخشى ويُخاف منه هو الفاعلُ لذلك، وهو الله تعالى، والمخوَّفُ به[1] هو التحويلُ، والتحويلُ هنا: تبديلُ صفةٍ بأخرى، ويطلبُ مفعولين: الأولُ: رأسَهُ، والثاني: لا يصلح أن يكون رأسَ حمارٍ، فلا بدَّ من تقدير مثلٍ، ولمَّا حذفَ المثلَ المضافَ، انتصبَ المضافُ إليه، فهو كقوله ﷺ: «**ذَكاةُ الجنينِ ذكاةَ أمِّهِ**»[2] بناءً على نصبِ «ذكاةَ أمِّهِ»، وهو الموافقُ لمن يرى أنه لا بدَّ من ذكاةِ الجنينِ، كما تُذَكَّى أمُّهُ لحِلِّهِ، والمعنى على تقدير مثل.

وعلى روايةِ الرفعِ: «فذكاةُ أمِّهِ» عينُ ذكاته، فلا يحتاج إلى تذكيةٍ في حلِّهِ لو مات بسبب ذكاةِ أمِّهِ، وهو مذهبُ الشافعي[3] رضي الله عنه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ويكفي هذا القدرُ من تمامِ المرادِ من تحريرِ هذه الأحاديثِ الصحيحةِ الدَّالةِ على حُسنِ الأَدَبِ في الصلاةِ.

---

(١) ليست في (أ)، (ب).

(٢) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب أبواب الأطعمة، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث رقم (١٤٧٦)، (٤/ ٧٢). ورواه أبو داود في «سننه»، كتاب الضحايا، باب ما جاء في ذكاة الجنين، حديث رقم (٢٨٢٨)، (٣/ ١٠٣). ورواه الدارمي في «سننه»، كتاب الأضاحي، باب في ذكاة الجنين ذكاة أمه، حديث رقم (١٩٧٩)، (٢/ ١١٥)، ورواه أحمد في «مسنده»، حديث رقم (١١٣٤٣)، (١٧/ ٤٤٢)، والحديث صححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/ ١٧٢).

(٣) انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٥/ ١٥٦)، «الفقه الإسلامي وأدلته» (٤/ ٣١٣). ولقول الشافعي انظر: «مغني المحتاج» (٦/ ١٥٨). والشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس، الإمام الشافعي، ثالث الأئمة الأربعة، الأصولي، الفقيه، اللغوي المحدث، ناصر الحديث، صاحب كتاب «الأم»، وله كتاب «الرسالة في أصول الفقه»، توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، «طبقات الشافعية في المقدمة».

ونسألُ الله تعالى التوفيقَ لمرضاتهِ، ونعوذُ به[١] من الخُذلانِ الموجبِ لمعاداتهِ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، المرسلِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابهِ وأتباعهِ بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ. [آمين آمين آمين][٢] [٣].

[كلام تلميذ المصنف حسن كمال حنكره في الثناء على شيخه البديري][٤]

قال ذلك شيخنا الوارث المحمدي الجامع، والنور الأحمدي السّاطع اللّامع، الختم الأعظم لدائرة الولاية في التعينات الذاتية، والمهدي الملهم بأسرار الرسالة في التجليات الصفاتية، والخليفة المكرم بولاية الرعاية في التنوعات الأسمائية، عرش الاستواء للتجلي النفسي، ومحلّ الاعتناء من آية الكرسي، مهبط الأسرار القدسيّة، ومطلع الأنوار الأنسيّة، قطب الأزمان، وغوث الأعيان، وسر برق الأنوار، ومفيد[٥] دق الأسرار[٦]، جامع الأحاديث النبوية، ومجدّد الملّة الإبراهيمية، وموضح جادة الطريقة المحمدية، العارف الرباني، الوليّ سيدي وأستاذي، وعمدتي وملاذي، الشيخ محمد أفندي البديري[٧]، لا زالت أيدي رحاب الأماكن مملوءة بمنائحه، وألسنة الأزمان مشفوفة بمدائحه، راقيًا في معارج المعارف، رافلًا في رياض المعرفة[٨] والحقائق والعوارف، محفوفًا بعين عناية الملك العلّام، هو ونجلاه السعيدان،

---

(١) ليست في (ج).

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، (ب)، وورد في (ج): «تمت بحمد الله سنة ١٢٢٥».

(٣) نهاية ق ٨٣/ أ من (ج).

(٤) كلام تلميذ المصنف التالي غير وارد في (ج).

(٥) في (ب): «ومفيض».

(٦) نهاية ق ٣٥/ ب من (ب).

(٧) في (أ): «بديري».

(٨) في (ب): «المعارف».

ومن يلوذ به من جميع الأنام، [آمين آمين][١]. [بحرمة نبيه. الختام. انتهى، والسَّلام، تمَّ][٢] [٣].

[حرّره خادم نعليه[٤]: حسن كمال حُنِكْرُه[٥] عُفي عنه][٦] [٧].

❑❑❑

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في (أ).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب).

(٣) نهاية ق ١٢/ ب من (أ).

(٤) خادم نعليه: وصف يستخدمه الصوفية وهو وصفٌ لا يليق شرعًا.

(٥) هكذا ضبطها الأستاذ بشير بركات في كتابه «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» (ص٢٢٥). ولم أقف له على ترجمة سوى أنه أحد النساخ في القرن الثالث عشر الهجري في بيت المقدس كما في المصدر السابق (ص٢١٣).

(٦) ما بين المعكوفين ليس في (أ).

(٧) نهاية ق ٣٤/ أ من (ب).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام بمكة المكرمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، لا سيما سيدنا المصطفى، وآله وصحبه أهل الإنصاف والوفا، وبعد:

بلغ في مجلسٍ واحدٍ عصرية يوم الخميس ١٨ رمضان (١٤٣٧هـ) بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم حفظه الله من مصورة المخطوط ومتابعتي في النسخة المصفوفة بالحاسوب مع التصحيح والضبط، فصح والحمد لله، وحضر المجلس بتمامه الشيخ الدكتور حسن إبراهيم الكيني، فصح والحمد لله. وصلَّى الله على سيِّدنا محمِّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام يعقوبي العباسي

بصحن المسجد الحرام (الرواق)

فهرس الموضوعات

القسم الثاني: الرسالة محققة



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٠٩)

رسالة
تتعلق بقوله ﷺ
«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»

تأليف

أحمد بن أحمد السجاعي
(المتوفى سنة ١١٩٧هـ)

عُني بها

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

دار البشائر الإسلامية

شركة دار البشائر الإسلامية
لِلطِّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله تَعَالى، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُ بِهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بالله تَعَالى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِهِ الله تَعَالى فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد(١):

فإنَّ من المسائل التي تتكرَّر كل عام ومع إطلالة شهر الصيام، مسألة: إثبات الرؤية وقضية دخول الشهر وخروجه، هل يُعتمد على الرؤية البصرية أم يُؤخذ بالحساب الفلكي؟

والخلاف في هذه المسألة ليس جديدًا أو وليد العصر؛ بل هو قديم، وما زال الكلام فيه والخلاف موجودًا إلى عصرنا الحاضر لم يُحسم.

ومن المعلوم أن المسألة المعروفة بـ (اختلاف المطالع) قد أخَذَتْ حيِّزًا

---

(١) انظر: «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمباحث أما بعد»، للجوهري وقد صدرت عن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين ودار البشائر الإسلامية.

واسعًا من كلام أهل العلم قديمًا وحديثًا، وصَدَرَتْ فيها قرارات المجامع الفقهية وفتاوى أهل العلم.

لكن المسألة التي تطرَّق إليها المؤلف هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة أخرى، وهي: ثبوت دخول الشهر أو خروجه هل يُعتمد فيه على الرؤية أم يؤخذ بالحساب الفلكي؟ فعموم النصوص الشرعية من الكتاب والسنَّة تُؤيِّد القول الأول، وهو الاعتماد على الرؤية البصرية.

وقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته...**» الحديث، خطاب لجميع الأمة، والنَّص الشرعي صالح لكل زمانٍ ومكان.

مع الاستعانة بالحساب الفلكي والاستفادة منه، لا سيِّما مع وجود المراصد الدقيقة.

وقد بيَّن النبي ﷺ عدم حاجة الأمة إلى الحساب.

تأمَّل معي:

- قوله ﷺ: «**فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**».
- وقوله عليه الصلاة والسلام: «**فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا العِدَّة ثلاثين**».
- وقوله ﷺ: «**لا تصوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة، ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة**».
- وقوله عليه الصلاة والسلام: «**إنَّا أمَّة أُميَّة لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا** ـ وعقد الإبهام في الثالثة ـ **والشهر هكذا وهكذا وهكذا**» يعني تمام ثلاثين.

فديننا ـ ولله الحمد ـ دين اليُسْر ورفع الحرج ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾.

وهذه العلامات التي وَضَعها الشارع الحكيم يفهمها ويَعرفها المتعلِّم وغير المتعلِّم مُسْتَنِدًا إلى الأمارات التي جاءت في النصوص الشرعية دون تَكلُّفٍ ولا عناء، فللّه الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

وقبل الختام، أشير إلى بعض الأمور التي لا ينبغي إغفالها :

أولها : لا بُدَّ من التفريق بين مسألتي : اختلاف المطالع، وإثبات دخول الشهر وخروجه بالرؤية أو الحساب.

ثانيها : ليس هناك ما يمنع من الاستعانة بالحساب الفلكي والمراصد، والأصل هو الرؤية البصرية.

ثالثها : أن الحساب الفلكي كان موجودًا، وهو ما يُعرف عند علماء الهيئة بـ: (الفَلَك)، وذَكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره رحم الله الجميع.

رابعها : أن الأخذ بالحساب مطلقًا، أو رفض الأخذ بالحساب مطلقًا في إثبات الأهلة، إفراط وتفريط والصواب هو : أن الأصل في إثبات الأهلة هو الرؤية البصرية (ولو بالاستعانة بالأجهزة)، وأنَّ عدم الاعتماد على الحساب في إثبات الهلال ليس لبطلان الحساب وليس تكذيبًا للقائل به؛ بل لأن الشارع ألغاه هنا ولم يُعلِّق الحكم عليه، وإنما علَّقها بالرؤية البصرية «وفرق بين الإلغاء والإبطال».



ترجمة المؤلف

(.... ـ ١١٩٧هـ)[١]

* اسمه ونسبه:

هو أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد السُّجاعي[٢] المصري الشافعي الأزهري البدراوي، شهاب الدين، أبو العباس.

* مولده ونشأته:

وُلد ﷺ بِمِصْر، وبها نشأ في بيت علمٍ وأدب في كَنَفِ والده أحمد شهاب الدين، وتتلمذ عليه وقرأ عليه، وعلى غيره من المشايخ، كما سيأتي.

وظلَّ يتعلَّم ويدرس حتى بَلَغ منزلةً رفيعة، وشأوًا كبيرًا من العِلْمِ والخُلُق، وتصدَّر للتدريس في حياة أبيه وبعد مماته.

* شيوخه:

١ ـ والده الشيخ أحمد شهاب الدين (ت١١٩٠هـ)[٣].

---

(١) ترجمته في: «عجائب الآثار» (١/ ٥٧٠ ط. دار الجيل)، و«هدية العارفين» (١/ ١٧٩)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٣٢، ١٦٧)، و«الخطط الجديدة» (١٢/ ٩ ـ ١٢)، و«الأعلام» (١/ ٩٣)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٥٤).

(٢) نسبة إلى السُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فعينٌ مهملة مكسورة، فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث). «الخطط» (١٢/ ٩). وهي قرية في محافظة الغربية ـ مركز المحلة الكبرىٰ بمصر.

(٣) «عجائب الآثار» (٣/ ١٢٧).

٢ ـ العلَّامة المحدِّث الفقيه النحوي: حسن بن علي بن أحمد المدابغي (ت١١٧٠هـ)[١].

٣ ـ الشيخ محمد بن محمد، البُلَيْدي، المغربي الأصل المالكي، المصري (ت١١٧٦هـ)[٢].

٤ ـ الشيخ يوسف بن سالم بن أحمد الحَفْني (ت١١٧٨هـ)[٣].

٥ ـ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن عمر، الملّوي (ت١١٨١هـ)[٤].

٦ ـ العلَّامة حسن بن إبراهيم بن حسن بن علي الزيلعي الجبرتي، والد المؤرخ المشهور عبد الرحمن الجبرتي[٥]. وهو عالِم الفَلَك والرياضيات، وقد لازمه السجاعي كثيرًا وأخذ عنه.

٧ ـ العلَّامة أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، اليماني، الشهير بـ(مرتضى) (ت١٢٠٥هـ)[٦].

*** تلاميذه:**

١ ـ محمد بن عبد ربه العزيزي المالكي، ابن الستّ (ت١١٩٩هـ)[٧].

٢ ـ علي بن سعد البيسوسي[٨]، السطوحي، الشافعي (ت١١٨٤هـ)[٩].

---

(١) «عجائب الآثار» (٢/ ١٢٣)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٠)، و«هدية العارفين» (١/ ٢٩٨).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ١١٠)، و«عجائب الآثار» (١/ ٣٢٤).

(٣) «سلك الدرر» (٤/ ٢٤١)، و«عجائب الآثار» (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٤) «سلك الدرر» (١/ ١١٦)، و«عجائب الآثار» (١/ ٣٣٥).

(٥) «عجائب الآثار» (١/ ٤٤٠ ـ ٤٦٦)، و«هدية العارفين» (١/ ٣٠٠).

(٦) «عجائب الآثار» (٢/ ١٠٣ ـ ١١٤)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٦ ـ ٥٤٣).

(٧) «عجائب الآثار» (١/ ٦٠٤)، و«هدية العارفين» (٢/ ٣٤٤)، و«الخطط» (١٤/ ١٥٧).

(٨) نسبةً إلى (بيسوس) على شاطىء النيل الشرقي.

(٩) «الخطط التوفيقية» (١٢/ ٩)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٦٩).

* مصنفاته:

يعتبر السجاعي رَحِمَهُ اللهُ من المكثرين في التصنيف[١]، وفي سائر الفنون والعلوم، ويَغْلبُ على مصنفاته: الشروح والحواشي والنظم والرسائل الصغيرة في علوم شتَّىٰ. كما تَتَميَّز مصنفاته بالبراعة والإبداع. يقول الجبرتي: «وَلَه في تلك الفنون تعاليق، ورسائل مفيدة، وله براعة في التأليف، ومعرفة باللُّغة، وحافظة في الفقه»[٢]. ويقول أيضًا: «وحُقَّ ما كَتَب أن يُرْقَم بدل الحِبْرِ بالذَّهَب»[٢].

قلتُ: ولتلميذه علي البَيْسوسي رسالة في ترجمة شيخه السجاعي، ذَكَر فيها أكثر من مائة وثلاثين مُؤلَّفًا لشيخه السجاعي[٣].

وسأذكر هنا بعض هذه المصنَّفات بما يناسب حجم الرسالة، تاركًا التفصيل فيما علَّقته على رسالة تلميذه.

١ ـ «الدرر في إعراب أوائل السُّور»، (ط).

٢ ـ «فتح المنَّان ببيان الرسل التي في القرآن»، (ط)[٤].

٣ ـ «شرح مختصر البخاري» لابن أبي جمرة.

٤ ـ «شرح حديث «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»»[٥].

٥ ـ «منظومة في شروط الإمام والمأموم، وشرحها».

---

(١) والعجيب أن المصنِّف لم يذكره جميل العظم في «عقود الجوهر» إلَّا أن يكون في الجزء الثاني الذي لا يُعرف حاله، وكذلك محمد خير في كتابه «المكثرون في التصنيف»، فليُستدرك.

(٢) «عجائب الآثار» (١/ ٥٧٠، ٥٧١).

(٣) وهي قيد التحقيق على نسختين خطيتين، ومقابلتها على ما في «الخطط التوفيقية»، يسَّر الله نشرها.

(٤) حققته وصدر عن دار البشائر الإسلامية ضمن لقاء العشر (رسالة رقم ١٢٨).

(٥) هذه الرسالة.

٦ ـ «منظومة في أسماء مكة المشرفة، وشرحها»، (ط)[١].

٧ ـ «منظومة في ضبط أسماء منازل القمر، وشرحها».

٨ ـ «القول الأزهر فيما يتعلَّق بأرض المحشر»، (ط).

٩ ـ «فتح المنَّان بشرح ما يُذكَّر ويُؤنَّث من أعضاء الإنسان»[٢].

١٠ ـ «بلوغ الأرب بشرح قصيدة من كلام العرب»[٢].

١١ ـ «فتح الرحيم الصمد بحكم صحبة النساء والأمرد»، (ط)[٣].

١٢ ـ «منظومة في أحكام «لاسيما» وشرحها»، (ط)[٤].

*** وفاته:**

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والعطاء والتأليف والتدريس، توفي رحمه الله ليلة الإثنين، وقت السَّحر، السادس عشر من صفر سنة سبع وتسعين ومائة وألف (١١٩٧هـ).

وصُلِّي عليه في الجامع الأزهر، ودُفِنَ بجوار قبر أبيه بالقرافة الكبرى[٥].

❑❑❑

---

(١) حققتها وذيَّلتُ عليها، وصدرت ضمن لقاء العشر (رسالة رقم ٦٨).

(٢) قيد التحقيق لديَّ.

(٣) حققتها وصدرت ضمن لقاء العشر الأواخر (رسالة رقم ١٨٣).

(٤) حققها د. حسان الغنيمان ونشرها في مجلة جامعة أم القرىٰ.

(٥) «عجائب الآثار» (٣/ ٢٦٣)، و«الخطط الجديدة» (١٢/ ١٠).

وصف النسخ الخطية

اعتمدتُ على نسختَيْ الأزهرية:

*** الأولى:**

تقع في أربع ورقات ونصف بما فيها العنوان.

ومسطرتها: خمسة عشر سطرًا.

وخطها: واضح ومقروء.

*** الثانية:**

في ست ورقات ونصف.

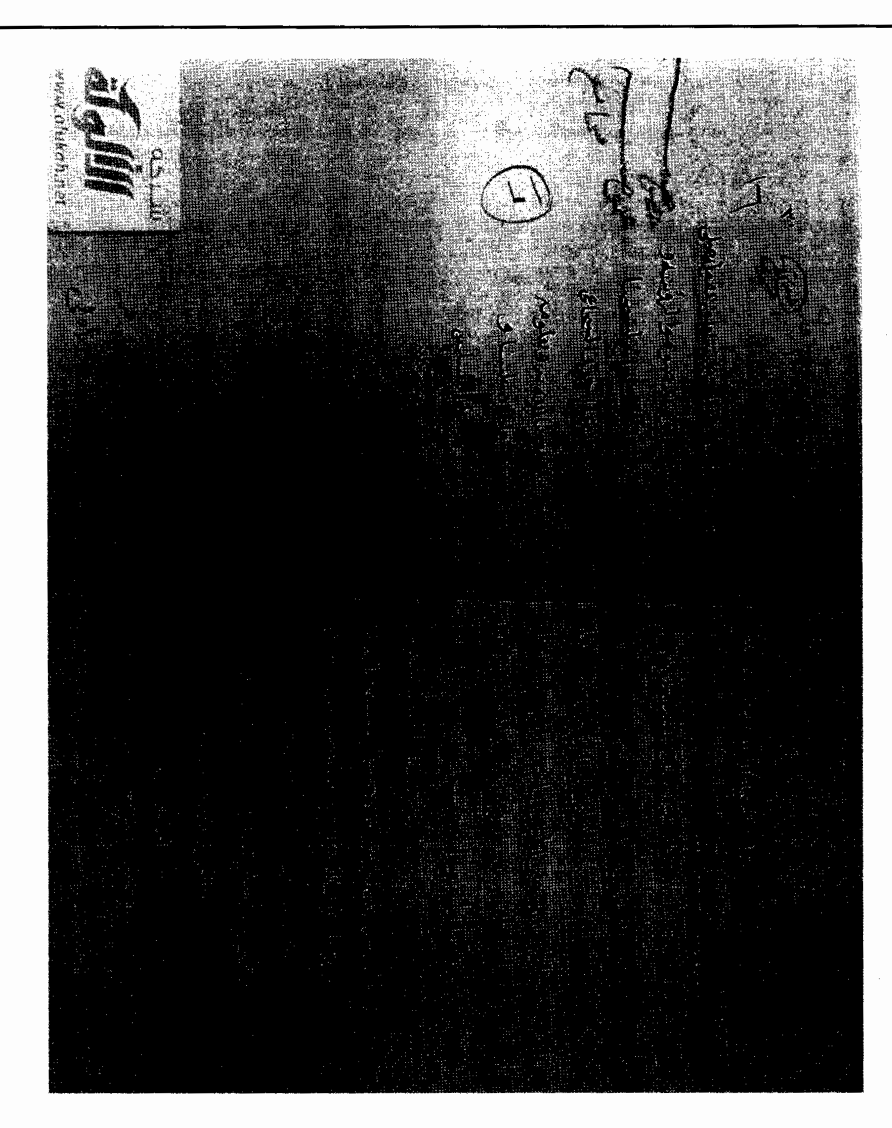
ومسطرتها: تسعة أسطر.

وخطها: واضح جدًّا.

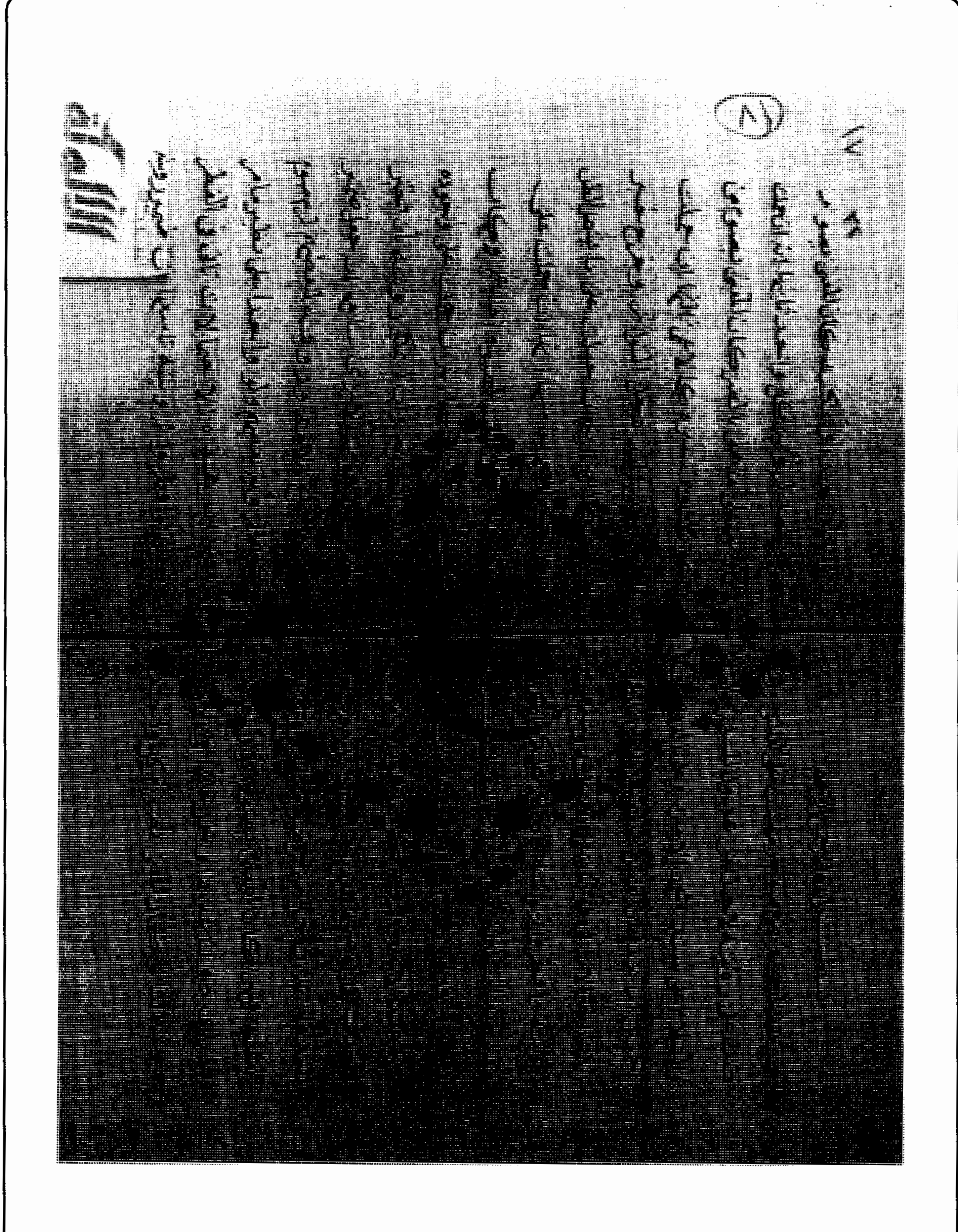
وكلا النسختين خِلْوٌ من تأريخ النسخ أو الهوامش.

❑ ❑ ❑

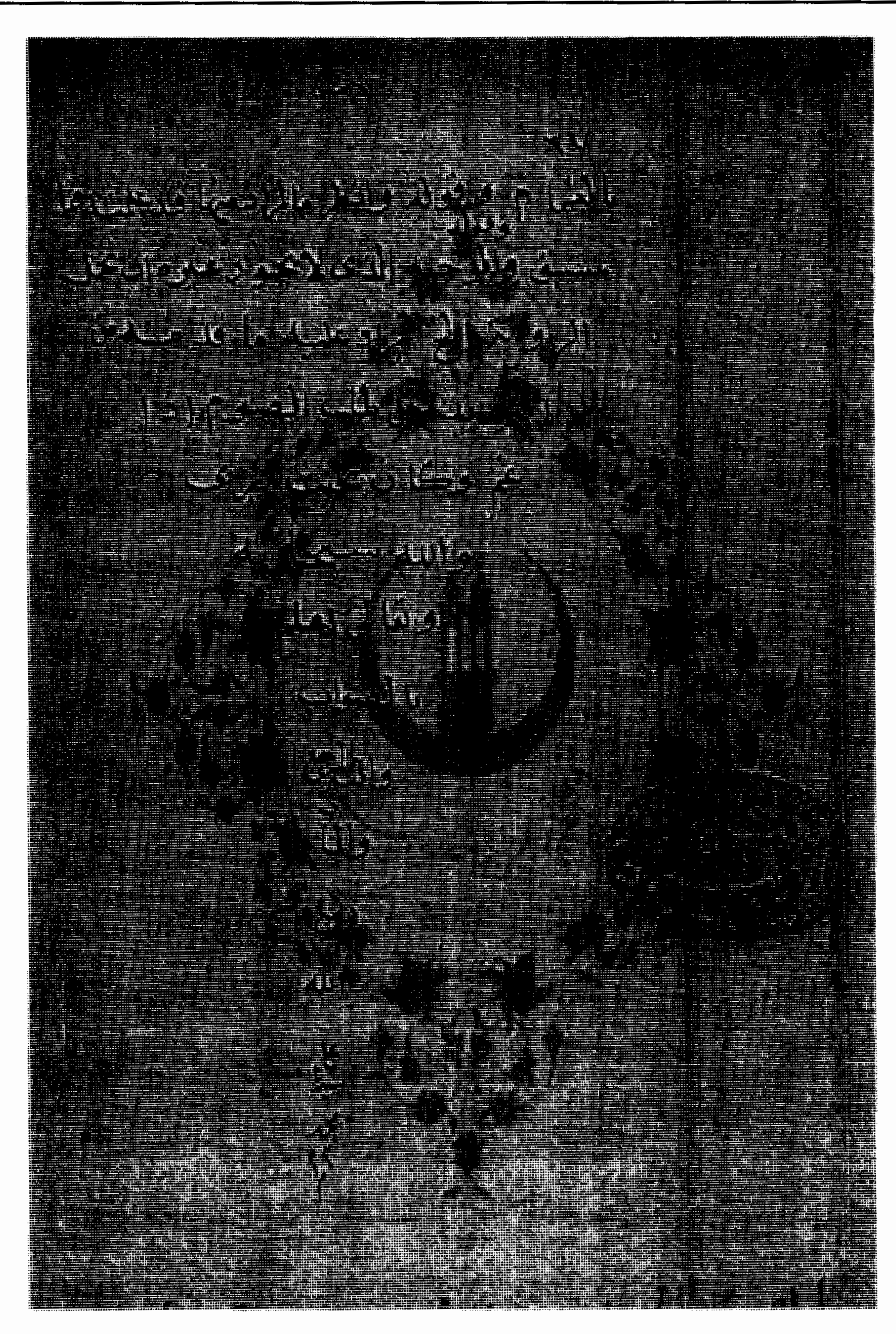
صور نماذج من الأصل المخطوط



صفحة العنوان من نسخة الأزهرية الأولى



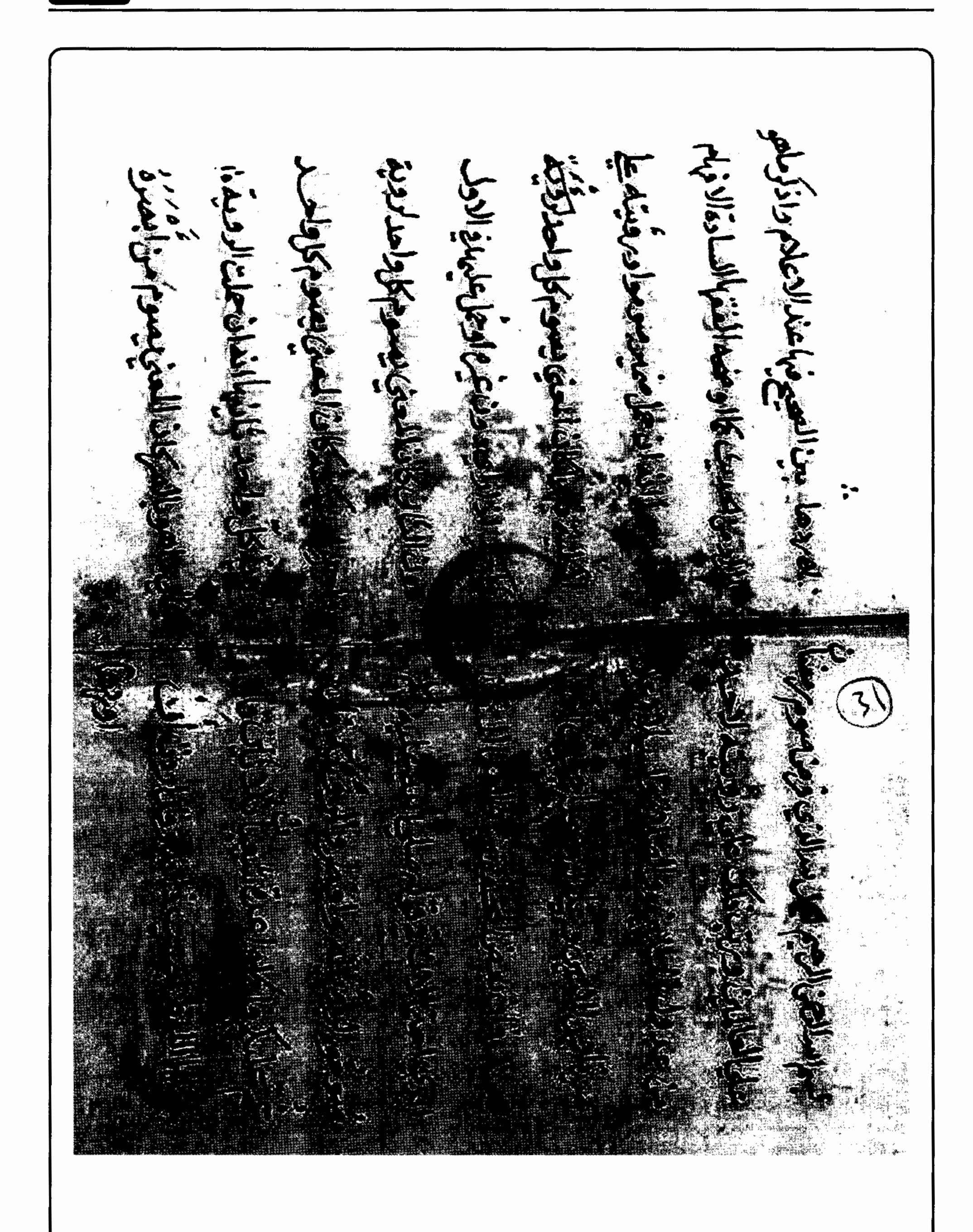
اللوحة الأولى من نسخة الأزهرية الأولى



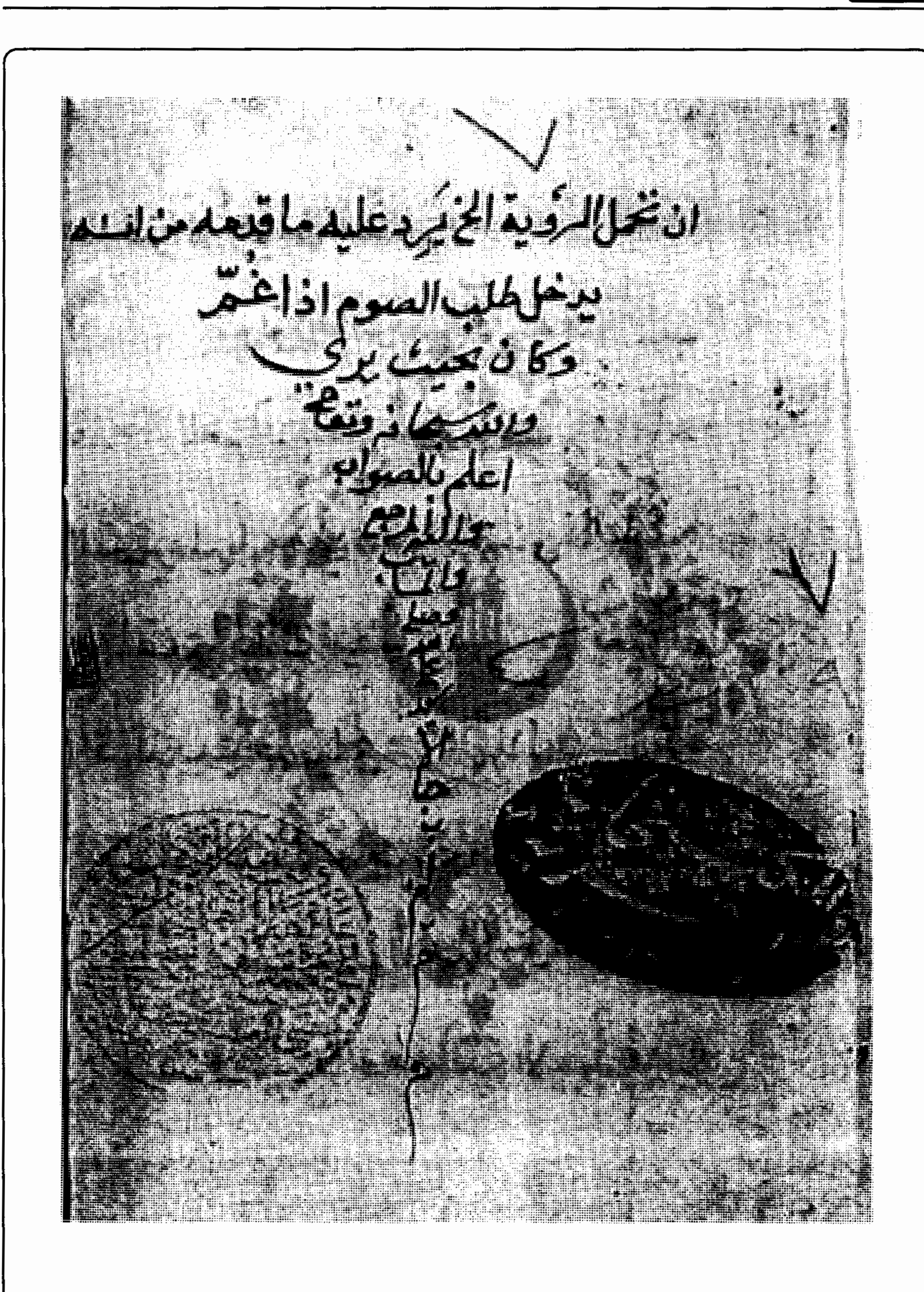
الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهرية الأولى


هذه رسالة لطيفة تتعلق بقوله
صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته الخ
لشيخنا سيدي احمد
السجاعي نفعنا الله
به وبعلومه
واعاد علينا

صفحة العنوان من نسخة الأزهرية الثانية



اللوحة الأولى من نسخة الأزهرية الثانية



الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهرية الثانية




النص المحقق

رِسَالَةٌ
تَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ ﷺ
«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»

تأليفُ

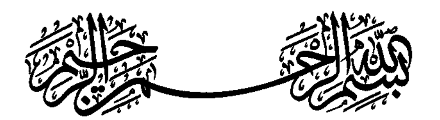
أحمد بن أحمد السُّجاعي

(المتوفَّى سنة ١١٩٧هـ)

عُنِيَ بِهَا

راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي





الحمد لله الذي فَرَض صوم رمضان على العالمين[١]، ورتَّب ذلك على رؤيته[٢] لأحدٍ من عُدول[٣] المسلمين، والصلاة والسلام[٤] على سيدنا محمد الأمين، وعلى[٥] آله وصحبه أجمعين، **أمَّا بعدُ:**

فإنَّ بعض المحققين والعلماء المتقين[٦] أبدى احتمالاتٍ في قوله ﷺ: **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا عِدَّة شعبان ثلاثين»**[٧].

قال: يحتملهما اللفظ بحسب ذاته.

---

(١) دليل ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].
ويُلحظ هنا أن المؤلف قال: (على العَالَمين) ليوافق الآية الكريمة. وفي الحديث الصحيح: «بُني الإسلام على خمس.. وذكر: وصوم رمضان».

(٢) الأصل في الرؤية كونها بالعين المجرَّدة، وأجاز عددٌ من أهل العلم الاستعانة بالأجهزة الحديثة.

(٣) اشترط الفقهاء لثبوت دخول الشهر شاهدًا واحدًا عدلًا، عملًا بحديث الأعرابي الذي أخبر برؤيته للهلال فقبل ﷺ شهادته بعد استشهاده.

(٤) انظر: «رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام» لعلي القاري (لقاء العشر رقم ١١٨).

(٥) الإتيان بحرف الجر (على) بين الصلاة على النبي ﷺ و(على) آله لمنابذة الشيعة من كراهة الفصل بين النبي ﷺ وآله بحرف «على». [تحبير المقالة للعلامة بكر أبو زيد ص٩].

(٦) كذا في النسختين، ولعل الصواب: «المتقنين»، وما ذُكر هنا له وَجْهٌ.

(٧) رواه البخاري: كتاب الصوم (ح١٨١٠) بلفظ: «فإنْ غُبِّي...». ومسلم: كتاب الصوم (ح١٠٨١، ١٠٨٢) بلفظ: «فإن غُمَّ عليكم الشهر فعُدّوا ثلاثين».

وقد أردتُ أن أُوردها (بين)[١] الصحيح فيها عند الأعلام، وأذكر ما هو المراد من الحديث، كما أوضحه الفقهاء السادة الأفهام.

أحدها: أنَّه إنْ حُمِل ضمير (صوموا) و(رؤيته) على الكُلّيةِ فيهما، كان المعنى: يصوم كل واحدٍ إذا رأى دون غيره.

أو حُمِل عليها[٢] في الأول[٣] دون الثاني[٤]، كان المعنى: يصوم كلّ واحدٍ لرؤية واحدٍ، أو عكسه[٥] كان المعنى: يصوم كل واحدٍ لرؤية كل واحد.

ثانيها: أنه إنْ حُمِلَتْ الرؤية على ما هو بالبَصَر، كان المعنى: يَصوم مَنْ أبْصَره دون غيره، كالأعمىٰ.

ثالثها: إنْ حُمِلَتْ الرؤية على العلم، دَخَل التواتر[٦] وخرج خبر الواحد[٧].

رابعها: أنه إنْ حُمِلَتْ على ما يشمل الظنَّ دَخَل خبر المُنجِّم[٨].

---

(١) كذا، ولعل الصواب: «مبيِّنًا»، ويحتمل: «وأبيِّن»، والله أعلم.

(٢) أي على الكُلِّية.

(٣) لفظ: «صوموا».

(٤) لفظ: «رؤيته».

(٥) أي حُمِل على الكلية في الثاني دون الأول.

(٦) التواتر لغةً: التتابع، تواتر المطر: تتابع نزوله.
والخبر المتواتر: عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقة ضرورة، ولا بدَّ في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه. «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٤١).

(٧) خبر الواحد أو الآحاد: ما لم يجمع شروط التواتر، أو ما لم يبلغ حدّ التواتر مما لا سبيل إلى القطع بصدقه أو كذبه، سواء نَقَله واحد أو جمع منحصرون. فهو ليس محصورًا في مفهوم عدد الواحد. [خبر الواحد لبرهون].

(٨) التنجيم هو: «الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية». «مجموع الفتاوى» (١٩/٣٥).
والأحاديث في ذمِّ التنجيم والتحذير منه كثيرة. «فتح المجيد» (ص٣٦٢). =

خامسها: أنها إنْ حُمِلَتْ على إمكانها[١]، دَخَل طلب الصوم إذا غُمَّ، وكان بحيث يُرىٰ.

سادسها: أنه إن حُمِلَتْ على وجوده لزم طلب الصوم، وإن لم تمكن رؤيته، بأن أخبر المنجِّم! أنَّ له قوسًا لا يُرى.

سابعها: إنْ جُعِلَ ضمير (صوموا) لجميع الأمة، و(رؤيته) لبعضهم، لزم صوم كلهم لرؤية بعضهم ولو واحدًا، على نظير ما مَرَّ.

ثامنها: إن هذه الاحتمالات تأتي في الفطر بقوله: **«وأفطروا لرؤيته»**.

تاسعها: إن ضمير (رؤيته) عائد لهلال رمضان فيهما وهو غير ممكن في الثاني[٢].

عاشرها: أن معنى (غُمَّ)[٣]: استتر بالغمام[٤]، فيخرج ما لو استتر بغيره، ويأتي في ضمير (عليكم) ما في ضمير (صُوموا).

وغير ذلك من الاحتمالات.

= لكن قال الخطابي: أمَّا علم النجوم الذي يُدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يُعرف به الزوال، وتُعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نُهي عنه... «معالم السنن» (٤/ ٢٣٠).

وقال ابن رجب: والمأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير؛ فإنه باطل محرم، قليله وكثيره، وأما علم التسيير، فيتعلم منه ما يحتاج إليه من الاهتداء ومعرفة القبلة والطرق. جائز عند الجمهور. اهـ. «فضل علم السلف» (ص٣٤).

(١) يعني الرؤية.

(٢) يعني هلال شوال.

(٣) غُمَّ الهلال ـ بالبناء للمفعول ـ: سُتِر بغيم أو غيره.
وقال أبو زيد: غمَّ الهلال غَمًّا فهو مغموم، ويُقال: كان على السماء غَمٌّ وغَمْيٌ فحال دون الهلال: وهو غيم رقيق أو ضبابة. [المصباح المنير: غ م م].

(٤) السَّحاب، والغمامة أخصّ منه. [المصباح: غ م م].

فراجع، وانظر ما المراد منها أو من غيرها.

والوجه الذي لا يجوز غيره: أن تُحمل الرؤية على الإمكان في الصوم والفطر. انتهى كلام [بعض] المحققين.

* **قُلتُ:**

● **أما الأول**[١]: فلا يصح حَمْل الحديث عليه؛ لمخالفة الأحاديث.

فقد وَرَد أن ابن عمر أخبر النبي ﷺ أنه رأى الهلال. فصام وأمر الناس بصيامه[٢].

وَشَهِد أعرابي عند النبي ﷺ بذلك برؤيته فأمر الناس بصيامه[٣].

وكلامه ﷺ يُحمل على فعله، وخير ما فُسِّر بالوارد.

ـ وقوله: «أو حُمِل عليها في الأول دون الثاني، كان المعنى: يصوم كل واحدٍ لرؤية واحد».

---

(١) يعني: أن يُحمل ضمير (صوموا) وَ(رؤيته) على الكُلِّية فيهما ويكون المعنى: يصوم كل واحدٍ إذا رأى دون غيره.
ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحديث الأعرابي، أمر النبي ﷺ الناس بالصيام ولم يَخصَّ بذلك من رآه فقط.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الصوم، باب «في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان» (ح٢٣٤٢).
قال المنذري في «المختصر»: قال الدارقطني: تفرَّد به مروان بن محمد عن ابن وهب، وهو ثقة. اهـ.
قال الخطابي: فيه بيان أن شهادة الواحد العدل في رؤية هلال شهر رمضان مقبولة، وإليه ذهب الشافعي في أحد قوليه، وهو قول الإمام أحمد بن حنبل. اهـ.

(٣) أخرجه أبو داود، في الموضع المشار إليه أعلاه (ح٢٣٤٠)، والنسائي في «سننه» (ح٢١١٥).
قال الخطابي: فيه حجة لمن رأى أن الأصل في المسلمين العدالة، وذلك أنه لم يطلب أن يعلم من الأعرابي غير الإسلام فقط، ولم يبحث بعد عن عدالته وصدق لهجته. اهـ.

هذا المعنى هو الذي ينبغي إرادته فيكون مطابقًا للخبرين المذكورين[١]، فقد صام كل واحدٍ بأمر النبي ﷺ لما شهد ابن عمر رضي الله عنه بذلك.

ويُقيَّد الواحد[٢] بكونه عَدْلًا[٣].

نعم... إن أخبر فاسق وصدَّقه المُخبَر وَجَب عليه الصوم لذلك.

ـ وقوله: «أو عكسه، كان المعنى يصوم كل واحد لرؤية كل واحد».

هذا يصدّ عنه الإجماع والأحاديث.

● **وأما الثاني**[٤]: فيُجابُ عنه بأن اللام للتعليل[٥]، أي: صوموا لأجل رؤيته، أي: رؤية بعضكم له، ولو واحدًا.

---

(١) حديث ابن عمر، وحديث الأعرابي.

(٢) في رؤية هلال شهر رمضان، وهو المذهب عند الحنابلة، والمشهور من مذهب الحنفية فيما إذا كانت السماء غائمة، والقديم في مذهب الشافعي (وصحَّحه النووي)، والصحيح في مذهب المالكية كما يقول ابن العربي.
«المغني» (٣/ ٤٧)، و«الفروع» (٤/ ٤١٦)، و«بدائع الصنائع» (٢/ ٨٠)، و«المجموع» (٦/ ٢٨٥)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (١/ ١١٩ ـ ١٢٠).

(٣) العدالة: مَلَكَةٌ تحمل على ملازمة التقوى والمروءة؛ من ترك الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، واجتناب ما يُخلّ بالمروءة. «البحر الرائق» (٢/ ٢٨٧).

(٤) أي: حَمْل الرؤية على ما هو بالبَصَر، ويكون المعنى: يصومُ من أبْصره دون غيره.

(٥) وذهب ابن دقيق العيد إلى أنَّ «اللام» للتأقيت، لا للتعليل كما زعمت الروافض.
وتعقَّبه الصنعاني في «الحاشية» وذهب إلى أن «اللام» لبيان وقت وجوب الصوم، أي: صوموا مستقبلين رؤيته. ثم قال: واعلم أن الشارح جعل دليل الرافضة مبنيًّا على أن اللام في الحديث للتعليل، والذي في كتبهم أنها للاستقبال كالآية، وأما لام التعليل فلا تقتضي التقديم كما قال الشارح. «حاشية الصنعاني» (٣/ ٣٢٣).
وأما الثعالبي فقد سمَّاها (لام بعد). «سرّ العربية» (٢٣٠).
وكذلك ابن هشام، ومثل لها بالآية الكريمة: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ وكذلك الحديث المذكور هنا. «مغني اللبيب» (١/ ٤١٨).

• **وأما (الثالث)**[(١)] : فلا يصح، إذْ الرؤية بالتاء[(٢)] : الإبصار بالعين كما في كتب الفقه.

قال في «المصباح»: رأيته: أبصرته بحاسة البَصَر ـ فرؤية العين معاينتها للشيء ـ وجمعها رُؤى، مثل: مُدْية ومُدىٰ، وترائينا الهلال، أي: صوَّبنا أبصارنا نحوه لننظره، انتهى[(٣)].

• **وأما الرابع**[(٤)] : فهو مبني على الثالث، وقد علمتَ أنه غير مراد، وإنما وجب الصوم على المنجِّم ولمن صَدَّقه؛ لأن عِلْمه بذلك مُنزَّل منزلة الرؤية[(٥)].

• **وأما الخامس**[(٦)] : فهو قريب إنْ حُمِل الإمكان على الوجود مع الرؤية ولو لواحدٍ.

فلو أخبر أهل الميقات[(٧)] أنه يُمكن رؤيته في أول رمضان ولم يَرَه أحدٌ، لم يُعوَّل [عليهم][(٨)].

ولو أخبروا بأنه لا تمكن رؤيته وشهد عَدْل برؤيته، فالذي عليه أكثر الفقهاء أنَّه يُقْبَل خَبَره.

وقال بعضهم: إنه إذا دَلَّ الحساب القطعي على عدم رؤيته لم يُقْبل قول العدول، وتُردّ شهادتهم بها، انتهى[(٩)].

---

(١) أي حَمْل الرؤية على العِلْم، فيدخل التواتر ويخرج خبر الواحد.

(٢) لتخرج الرؤيا ـ بالألف ـ.

(٣) «المصباح المنير» [روي].

(٤) وهو حَمْلها على ما يشمل الظنّ، فيدخل خبر المنجِّم.

(٥) إنَّما يؤخذ بقوله في النوع الثاني، وهو علم التسيير.

(٦) وهو الحَمْل على إمكان الرؤية.

(٧) أهل الفَلَك أو الهيئة.

(٨) في النسخة الأخرى: «عليه»، وله وَجْهٌ.

(٩) انظر: «العَلَم المنشور في إثبات الشهور» لتقي الدين السبكي (ص٣٨، ٣٩).

● **وأما السادس**[١]: فيأتي فيه ما تقدَّم في الخامس.

● **وأما السابع**[٢]: فهو كما لو حُمِل ضمير (صوموا) على الكلية دون رؤيته، وتقدَّم أنه الظاهر الذي ينبغي إرادته، ولا يَخْفىٰ.

● إذا تقرَّر هذا، تقرَّر الثامن بأوجهه عليك.

● **وأما التاسع**[٣]: فالضمير في «وأفطروا لرؤيته» عائدٌ على الهلال، لا بقيد كونه[٤] هلال رمضان، ففيه نوعٌ لطيف من أنواع البديع[٥]، وهو: الاستخدام[٦].

وضابطه: أن تذكر لفظًا بمعنًى، وتُعيد عليه الضمير بمعنى آخر؛ كقول الشاعر:

وللغزالةِ شيء من تلفُّته ... ونورُها من ضِيا خَدَّيه مُكْتَسَبُ[٧]

---

(١) وهو حَمْل الرؤية على وجوده فيلزم طلب الصوم وإن لم تمكن رؤيته.

(٢) وهو أن يُجعل ضمير «صوموا» لجميع الأمة، و«رؤيته» لبعضهم؛ فيلزم الجميع الصوم ولو رآه بعضهم، ولو كان واحدًا.

(٣) وهو أن ضمير (رؤيته) يعود لهلال رمضان، وهو غير ممكن في هلال شوال.

(٤) يعني أنه عامٌّ للهلالين (رمضان وشوال).

(٥) علم البديع: أحد علوم البلاغة الثلاثة.
وهو: علمٌ يُعرف به وجُوه تحسين الكلام، بعد رعايةٍ تطبيقية على مُقتضى الحال ووضوح الدلالة.

(٦) وهو: أن يُراد بلفظٍ له معنيان أحدُهما، ثم بضميره معناه الآخر. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾.
وقول الشاعر:
إذا نزل السماء بأرضِ قومٍ ... رَعَيْناه، وإن كانوا غِضابا
أراد بالسماء الغيث، وبالضمير في (رعيناه) النبات. [الإيضاح للقزويني ص٣٦٦].

(٧) لا يُعرف قائله، ونسبه البغدادي في «الخزانة» لبعض المتأخرين.

فَذَكر الغزالة بمعنًى وهو: الحيوان، وأعاد الضمير عليها بمعنًى وهو: الشمس، فإنها تُطلق على ذلك أيضًا[١].

• **وأما العاشر**[٢]: غير مُسَلَّم، إذْ الذي في «المصباح»: غُمَّ الهلال استتر[٣] بغيمٍ أو نحوه[٤]. فلا وَجْه لتخصيصه بالغمام[٥].

ـ وقوله: وانظر ما المراد منها[٦]. قد علمته مما سَبق.

ـ وقوله: والوجه الذي لا يجوز غيره أنْ تُحمل الرؤية... إلخ. يَرِدُ عليه ما قَدَّمه من أنه يدخل طلب الصوم إذا غُمَّ وكان بحيث يُرىٰ.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب،
وصلَّى الله على سيِّد الأحباب.

❑ ❑ ❑

(١) يعني أن من أسماء الشمس: الغزالة. وقيل: هي الشمس عند طلوعها، يُقال: طلعت الغزالة، ولا يقال: غابت الغزالة. وقيل: الغزالة عين الشمس. [لسان العرب: غزل].

(٢) وهو أن معنى (غُمَّ): استتر بالغمام، فيخرج ما لَوْ استتر بغيره.

(٣) في «المصباح»: «سُتِرَ». وفيه أيضًا: «أي فإن سُتِرتْ رؤيته بغيم أو ضباب».

(٤) «المصباح» (غ م م).

(٥) أي: فيشمل الغمام والضباب وما يُقاس عليهما مما يحجب الرؤية.

(٦) أي: من الأوجه المذكورة.

ملحق
في سرد أسماء بعض الكتب
في الأهلة وأحكامها[1]

١ ـ «العَلَم المنشور في إثبات الشهور»، تقي الدين السبكي.

٢ ـ «تنبيه الغافل والوسْنان على أحكام هلال رمضان»، لابن عابدين.

٣ ـ «الفَلَك الدوار في رؤية الهلال».

٤ ـ «القول المنشور في هلال خير الشهور»، كلاهما لعبد الحي اللكنوي.

٥ ـ «العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال»، لمحمد بن عبد الوهاب الأندلسي ثم الفاسي ثم المراكشي.

٦ ـ «إرشاد أهل الملَّة إلى إثبات الأهلة»، لمحمد بخيت المطيعي الحنفي.

٧ ـ «رسالة في رؤية الهلال»، لابن رجب الحنبلي.

٨ ـ «إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان»، لابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي.

٩ ـ «درء اللوم والضَّيْم في صوم يوم الغيم»، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي الحنبلي.

١٠ ـ «تبيان الأدلة في إثبات الأهلة»، عبد الله بن محمد بن حميد الحنبلي.

١١ ـ «الأدلة في إثبات الأهلة»، تقي الدين السبكي.

١٢ ـ «البدر الطالع في اختلاف المطالع»، محمد الفاتح الفرفور.

---

(١) مما حَوَته خزانتي الخاصة فقط، وكلها مطبوعة.

١٣ ـ «حُسْن المقال في ثبوت رؤية الهلال»، تأليف: أبي بكر جابر الجزائري.

١٤ ـ «بُلغة المطالع في بيان الحساب والمطالع»، د. محمد عبد اللطيف الفرفور.

١٥ ـ «إثبات هلال رمضان بين الرؤية البصرية والحسابات الفلكية»، د. ماجد أبو رخية.

١٦ ـ «مسائل الهلال»، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

١٧ ـ «قواطع الأدلة في الرد على من عوَّل على الحساب في الأهلَّة»، تأليف: حمود بن عبد الله التويجري.

١٨ ـ «أوائل الشهور العربية، هل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب»، بقلم: أحمد محمد شاكر.

١٩ ـ «أحكام الأهلة والآثار المترتِّبة عليها»، تأليف: أحمد بن عبد الله الفريح.

٢٠ ـ «الأهلة: نظرة شمولية ودراسات فَلَكية»، عدنان عبد المنعم قاضي.



قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة محققها الشيخ المحقق راشد الغُفيلي حفظه الله لهذه الرسالة القيمة ـ الموسومة بـ: «رسالة تتعلق بقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»» للعلامة السجاعي ـ، وهو يقرأ في نسخته الخاصة بخطه، وبمتابعة الإخوة الأفاضل الكرام: الدكتور عبد الله التوم، والدكتور عبد الله حسن الكيني، والشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، وخادمهم كاتب هذه السطور، يقابلون في نسختَيْ الأزهرية، فصح وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

حرر بتاريخ ٢٠ رمضان ١٤٣٧هـ.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي
الرواق المجدد
بالمسجد الحرام

فهرس الفوائد[1]

❑❑❑

(١) مما في المقدمة والمتن والهوامش.

قائمة المراجع

١ ـ **«إحراز السعد بإنجاز الوعد بمباحث (أما بعد)»**، إسماعيل بن غنيم الجوهري، ط. دار البشائر الإسلامية، ومكتبة نظام يعقوبي ـ البحرين.

٢ ـ **«أحكام الأهلة والآثار المترتبة عليها»**، د. أحمد الفريح.

٣ ـ **«الأدلة في إثبات الأهلة»**، تقي الدين السبكي.

٤ ـ **«إرشاد الملة إلى إثبات الأهلة»**، محمد بخيت المطيعي.

٥ ـ **«الأعلام»**، قاموس تراجم، خير الدين الزركلي ـ ط. دار العلم للملايين.

٦ ـ **«الإيضاح في علوم البلاغة»**، للقزويني.

٧ ـ **«إيضاح المكنون»**، إسماعيل البغدادي.

٨ ـ **«حاشية الصنعاني على شرح العمدة»**، لابن دقيق، ط. السلفية.

٩ ـ **«خبر الواحد»**، ط. أضواء السلف ـ الرياض.

١٠ ـ **«الخطط التوفيقية»**، علي باشا مبارك.

١١ ـ **«رسالة في بيان إفراد الصلاة عن السلام»**، لعلي القاري، ط. ضمن لقاء العشر الأواخر ـ دار البشائر.

١٢ ـ **«سلك الدرر»**، لمحمد خليل المرادي. ط. دار البشائر.

١٣ ـ **«عجائب الآثار»**، الجبرتي. ط. دار الجيل.

١٤ ـ **«العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال»**، محمد بن عبد الواهب المراكشي.

١٥ ـ **«العلم المنشور في إثبات الشهور»**، لتقي الدين السبكي، ط. دار ابن حزم.

١٦ ـ **«فهرس الفهارس والأثبات»**، لمحمد بن جعفر الكتاني، ط. دار الغرب الإسلامي.

١٧ ـ **«المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»**، أحمد بن محمد الفيومي.

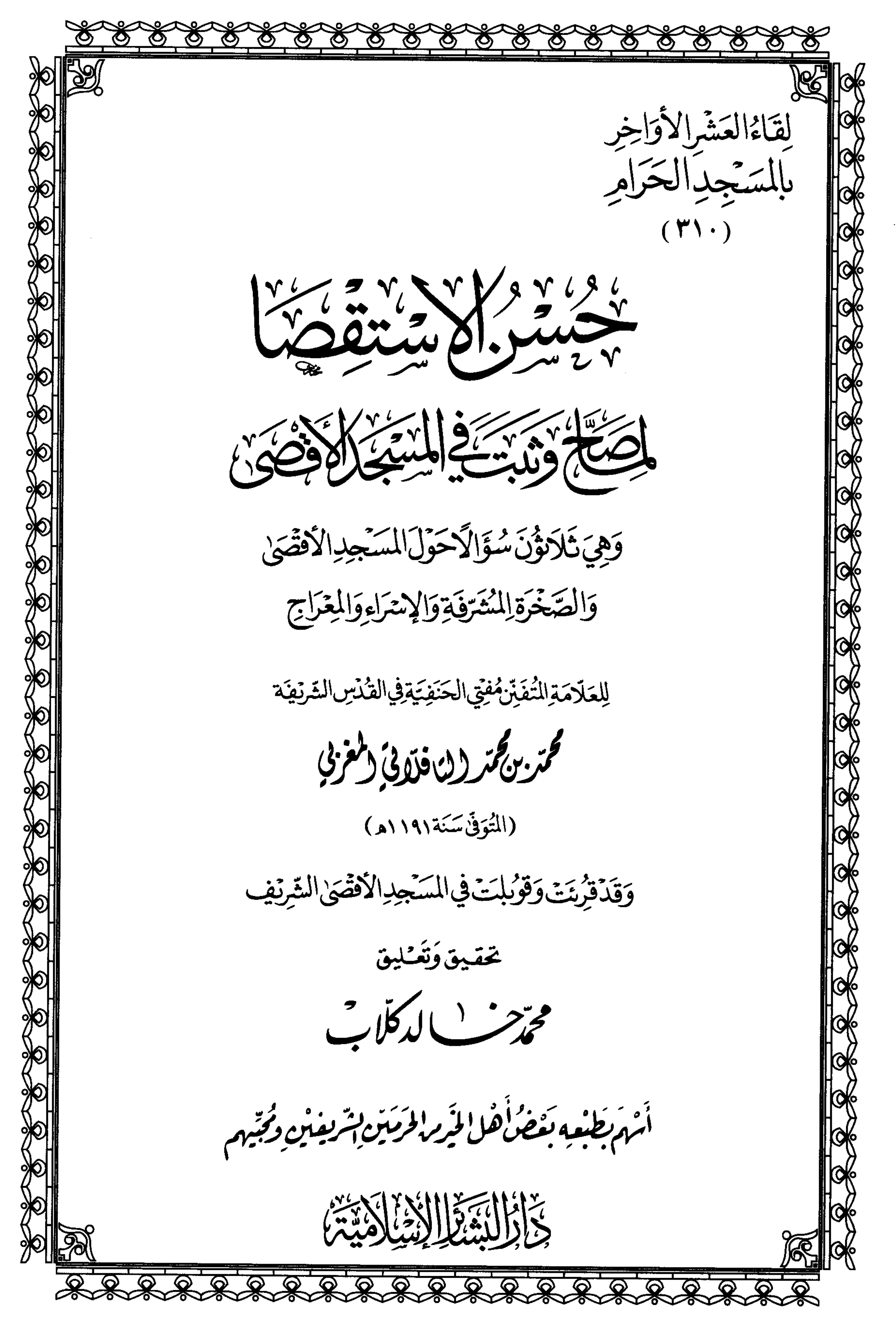
١٨ ـ **«معالم السنن»**، للخطابي، تحقيق: أحمد شاكر، ط، دار المعرفة.

١٩ ـ **«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»**، لابن هشام الأنصاري.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

❑❑❑



لِقاءُ العشرِ الأواخِرِ
بالمسجِدِ الحرامِ
(٣١٠)

حُسنُ الاستقصا
لما صحّ وثبت في المسجد الأقصى

وهي ثلاثون سؤالاً حول المسجدِ الأقصى
والصّخرةِ المُشرّفةِ والإسراءِ والمعراجِ

للعلامةِ المتفنّن مُفتي الحنفيةِ في القُدسِ الشريفة
محمّد بن محمّد التافلاتي المغربي
(المتوفى سنة ١١٩١هـ)

وقد قُرئت وقُوبلت في المسجِدِ الأقصى الشّريف

تحقيق وتعليق
محمّد خالد كلاب

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومُحبّيهم

دارُ البشائرِ الإسلاميّة



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه، دون الحصول على إذن خطي مسبقاً، وإن الدار ليست مسؤولة عن ما ورد في الكتاب أو ما شابه

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
دار البشائر الإسلامية

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-317-0





مُقدّمَة

الحمْدُ لله خَالِقِ السّمَواتِ والأَرْض، ومُشَرِّفِ بَعْضِ البِقَاع عَلَى بَعْض، وصَلَّى الله على أَشْرف نبيٍّ جَاء بالسُّنَنِ والفَرْض، مُحمّد المُقَدَّم عَلَى الأَنْبِيَاء يَوْمَ العَرْض، الذِي زُوِيَت لَهُ الدّنْيا فَرَأَى طُولَهَا والعَرْض، وَوَعَد أُمّته مُلْكها وَحَضّهم عَلَى الجِهَادِ لِيَنَالُوا الحَظّ الأَحَظّ بِالْحَضّ(١)، وَبَعْد:

فَقَد جَعَل الله للمَسْجِدِ الأَقْصَى المُبَارَك مَنْزلةً سَامِيَةً في الشّرِيعةِ الإسْلاميّة، وَمَكانةً سَامِقَةً في نُفُوسِ الأُمّة المحمَّدِيّة؛ «فَهُوَ مَوْطِنُ أَبِينَا إبْرَاهِيم ومِعْرَاجُ نَبِيّنا عَلَيْهما الصَّلاة والسَّلاَم، وقِبْلَتُنَا التي صَلَّى إِلَيْها أَسْلاَفُنَا في ابْتِدَاءِ الإسْلاَم، وهُوَ مَقرّ الأَنْبِيَاء، وَمَقْصِد الأَوْلِيَاء، ومَدْفَنُ الرّسُل ومَهْبِط الوَحْي، وَمُنَزّلٌ به الأَمْر والنَّهْي، وهُوَ أَرْض المحْشَر، وصَعِيد المنْشَر، وهُوَ فِي الأَرْضِ المقَدّسَةِ التِي ذَكَرها الله في كِتَابِهِ المُبِين، وهُوَ المَسْجِدُ الأَقْصَى الذِي صَلَّى فيه رَسُولُ الله ﷺ بالملائِكَةِ المقرَّبين»(٢).

---

(١) من مقدّمة الحافظ ابن الجوزي لكتابه: «فضائل القدس» [(١/أ) مخطوط ـ نسخة برنستون ـ].

(٢) منقولٌ بتصرّفٍ من خُطْبَةِ القاضي: أبي المعالي محيي الدين محمد بن زكيّ الدّين عليّ القرشيّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت٥٩٨هـ) بين يديْ السلطان: صلاح الدّين الأيّوبيّ في أول خطبة جمعةٍ في المسجد الأقصى بعد تحريره سنة (٥٨٣هـ)، وكان عمره آنذاك (٣٣ سَنَة). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ١١٥٥)، «الأنس الجليل» للعليمي (١/ ٣٣٤). =

= قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩) واصفًا تلك اللّحظات الجميلة: «لمّا نُزّه البيت المقدّس مما كان فيه من الصُّلْبان والنّواقِيس، والرّهبان والخنازير والقَسَاقِيس، ودَخَلَه أهل الإيمان، ونُودِيَ بالأذان، وَهَرَب الشَّيْطان، وقُرِىء القُرْآن، وَطَهُر المَكَان، فَكَانَ إقَامة أوّل جُمُعةٍ فيه في اليَوْم الرّابع من شَعْبَان، بَعْدَ يَوْم الفَتْح بِثَمَان، فَنُصِبَ المِنْبَرُ إلَى جَانِبِ المِحْرَابِ المُطَهّر، وبُسِطَتِ البُسُط الرّفِيعَة، فِي تِلْك العِراصِ الوَسِيعَةِ، وعُلّقتِ القَنَادِيل، وتُلِيَ التَّنْزِيل عِوَضًا عَمّا كَانَ يُقْرَأ من التّحْرِيفِ في الإنْجِيل، وَجَاءَ الحَقّ وبَطَلت تِلْك الأَبَاطِيل، وَصُفّت السّجّادات، وكَثُرَت السّجَدات، وتَنَوّعَتِ العِبَادَات، وأُدِيمَتِ الدَّعَوَات، وَنَزَلَتِ البَرَكَات، وانْجَلَتِ الكُرُبَات، وَأُقِيمَتِ الصَّلَوَات، ونَطَق الأَذَان وخَرِسَ النّاقُوس، وحَضَرَ المؤَذّنون وَغَابَ القُسُوس، وَطَابَتِ الأَنْفَاسُ وَاطْمَأَنَّتِ النُّفُوس، وأَقْبَلَتِ السُّعُود وَأَدْبرتِ النُّحُوس، وَحَضَر العُبّاد والزّهّاد، والأَبْدَال والأَقْطَاب والأَوْتَاد، وعُبِد الوَاحِد، وكَثُر الرَّاكِعُ والسَّاجِد، والقَائِمُ والقَاعِد، وَامْتَلأَ الجَامِع، وَسَالَت لِرقّةِ القُلُوبِ المَدَامِع، وقَالَ النّاس: هَذَا يَوْمٌ كَرِيمٌ، وفَضْلٌ عَظِيمٌ، ومَوْسِمٌ وَسِيمٌ، وَهَذَا يَوْمٌ تُجابُ فِيهِ الدَّعَوَات، وتُصَبّ البَرَكَات، وَتَسِيلُ العَبَرَات، وتُقَال العَثَرَات، فَأَذّنَ المؤَذّنونَ لِلصَّلَاةِ وَقْتَ الزّوَال، وَكَادَتْ القُلُوبُ تَطِيرُ مِنَ الفَرَحِ بِتَلْكَ الحَال، وَلَمْ يَكُنِ السُّلْطَان إلَى تِلْكَ السَّاعَةِ عَيّنَ خَطِيبًا، وَقَدْ تَهَيّأَ لَهَا خَلْقٌ مِنَ العُلَمَاءِ خَوْفًا أَنْ يُدْعَى إلَيْهَا أَحدهُم فَلَا يَكُونُ نَجِيبًا، فَبَرَزَ لِلْخُطَبَاءِ المَرْسُومَ السُّلْطَانِيّ الصَّلَاحِيّ وَهُوَ فِي قُبّةِ الصَّخْرَةِ الغَرّاء أَنْ يَكُون القَاضِي مُحْيِي الدّينِ بنِ الزّكيّ اليَوْمَ خَطِيبًا، فَلَبِسَ الخُلعَة السّوْداء وَصَعَدَ المِنْبَرَ وَقَدْ كَسَاهُ الله البَهَاء، وَأَكْرَمَه بِكَلِمَةِ التَّقْوَى وَأَعْطَاهُ السَّكِينَةَ وَالوَقَارَ وَالسَّنَاء، فَخَطَبَ بِالنَّاسِ خُطْبَةً عَظِيمَةً سَنِيّةً فَصِيحَةً بَلِيغَةً، ذَكَرَ فِيهَا شَرَفَ البَيْتِ المقدّسِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الفَضَائِلِ وَالتَّرْغِيبَات، وَمَا فِيهِ مِنَ الدّلَائِلِ وَالأَمَارَات، وَمَا مَنَّ الله بِهِ عَلَى الحَاضِرِينَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ التِي تَعْدِلُ الكَثِيرَ مِنَ القُرُبَاتِ».

قال المعتني: وبَعْدَ ابْتِلَاءِ المَسْجِدِ الأَقْصَى من جَدِيدٍ بِعَدُوٍّ صهْيُونِيٍّ غَاشِمٍ قَوّضَ كَثِيرًا مِنْ مَعَالِمِه، وطَمَس بَعْضَ آثَارِه، وَهَوّدَ جُلّ بُنْيَانِهِ، وَضَيّقَ عَلَى أَهْلِهِ وَعُبّادِهِ دُخوله وَالصَّلَاةَ فِيهِ؛ تَرْقُبُ العُيُونَ وَتَنْظُرُ المُهَجُ خَلَاصًا قَرِيبًا وَفَتْحًا مُبِينًا، وَتَنْتَظِرُ القُلُوبُ وَتَشْتَهِي الأَفْئِدَةُ رُؤْيَةَ ابْتِسَامَة قِبَابِ الأَقْصَى مُشْرِقَةً فِي سَمَاءِ البَيْتِ المقَدَّسِ، وَدمَعاتِ =

وَبِسَبَبِ هَذِه المَكَانَة؛ اهْتَمّ بِهِ المسْلِمُون قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَأَعْمَلُوا الأَقْلَام في بَيَانِ مَنَاقِبِه، وَمَلَؤُوا القَرَاطِيسَ فِي تَعْدَاد فَضَائِلِه، وَشَرَعُوا الأَسِنّة في الذّوْدِ عن حِيَاضه، وسَلُّوا السُّيُوفَ فِي رَدّ أَعْدَائِهِ، وَأَرَاقُوا الدِّمَاءَ الزَّكِيّة في سَبِيلِ تَحْرِيرِه وَإِعْلَائِهِ، وَشَارَكَ السَّيْفُ القلمَ في بَيَانِ هَذِه المَآثِر، والْتَقَى جِهَادُ اللِّسَانِ مَعَ السِّنَانِ في إِظْهَار تِلْكَ المَفَاخِر.

كَيْفَ لَا، وَهُوَ دُرّة «البَيْتِ المقَدّس الأَقْوَى، والمَسْجِدُ الأَقْصَى المؤسَّسُ عَلَى التَّقْوَى، وهُوَ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ، وَمَوْقِف الأَوْلِيَاء، وَمَعْبَد الأَتْقِيَاء، وَهُوَ أَوّلُ القِبْلَتَيْنِ، وَثَانِي البَيْتَيْنِ، وَهُوَ أَحَدُ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ التِي جَاءَ فِي الخَبَرِ النَّبوِيّ أَنّها تُشَدّ إِلَيْهَا الرِّحَال، وَيَعْقِد الرّجَاءَ بِهَا الرجالُ، وَلَعَلّ الله يُعِيده بِنَا إِلَى أَحْسَنِ صُورَة، كَمَا شَرَّفَهُ بِذِكْرِهِ مَعَ أَشْرَفِ خَلْقِهِ في أَوّلِ سُورَةٍ، وَقَالَ عَزّ من قَائِلٍ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾.

وَلَهُ فَضَائِل وَمَنَاقِب لَا تُحصَى، وَإِلَيْه وَمِنْه كَانَ الإِسْرَاء، وَلأَرْضِهِ فُتِحَتِ السَّمَاء، وَعَنْه تُؤْثَر أَنْبَاء الأَنْبِيَاء، وَآلَاء الأَوْلِيَاء، وَمَشَاهِد الشُّهَدَاء، وَكَرَامَات الكُرَمَاء، وَعَلَامَات العُلَمَاء، وَصَخْرته الطُّولَى: القِبْلَة الأُولَى، فَمَا أَجَلّه وَأَعْظَمه، وَأَشْرَفه وَأَفْخمه، وَأَعْلَاه وَأَجْلَاه، وَأَسْمَاه وَأَسْنَاه، وَأَيْمَن بَرَكَاتِه وَأَبْرَك مَيَامِنه، وَأَحْسَن حَالَاتِه وَأَحْلَى مَحَاسِنه، وَأَزْيَن مَبَاهِجه وَأَبْهَج مَزَايِنه، وَقَدْ أَظْهَرَ الله طُولَه وَطَوْلَه، بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾»[1].

وَمِنَ العُلَمَاءِ الأَجِلَّاءِ الذِينَ سَخّرُوا أَقْلَامَهُم فِي الدِّفَاعِ عَنْ بَيْتِ المَقْدِسِ وَهُوِيَّتِه، والمَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَكَانَتِه: العَلَّامَة المُتَفَنّن، مُفْتِي الحَنَفِيّة بِالْقُدْسِ فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَر: **مُحَمّد بن مُحَمّد التَّافِلَّاتِيّ المَغْرِبيّ** رَحِمَهُ اللهُ، الذِي لَمْ يَكْتَفِ أَنْ تَكُونَ إِقَامَته فِي بَيْتِ المَقْدِسِ بَقِيَّة حَيَاتِهِ دَلِيلًا عَلَى حُبّه لِبَيْتِ المَقْدِسِ، وَبُرْهَانًا

= السّاجِدِينَ عَلَى عَتَبَاتِهِ فَرِحَةً بِعَوْدَةِ أَهْلِهِ إِلَيْه:

وَقَدْ يَجْمَعُ الله الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَلَّا تَلَاقِيَا

(١) «الفتح القسيّ» للعماد الأصفهاني (ص٦٩) ـ باختصارٍ ـ.

عَلَى تعلّق قَلْبِهِ بِتَلْكَ البِقَاعِ المُقَدَّسَة، بَلْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ مُؤَلّفَاتٍ عِدّة حَوْلَ القُدْسِ وَتُرَاثِهَا وَتَارِيخَهَا وَآثَارِهَا، مُدَافِعًا عَنْ إِسْلامِيَّتِهَا، وَمُوضِحًا مَسَائِل تَتَعَلّق فِي مَسْجِدِهَا الأَقْصَى المُبَارَك وَمَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ آثَارٍ دِينِيّةٍ عَبْر التَّارِيخ؛ مِنْهَا:

١ ـ كِتَاب «**حُسْن الاسْتِقْصَا لِمَا صَحّ وَثَبَت فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى**».

هُوَ كِتَابُنَا هَذَا، أَجَابَ فِيهِ عَنْ ثَلاثِينَ سُؤَالًا تَتَعَلّقُ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَقُبّة الصَّخْرة المُشَرّفَة.

٢ ـ كِتَاب «**النَّفَحَات الأَسْعَدِيّة فِي جَوَابِ الأَسْئِلةِ الأَحْمَدِيّة**».

أَجَابَ فِيهَا عَنْ تِسْعَة أَسْئِلَةٍ حَدِيثِيّة سَأَلَهُ عَنْهَا صَدِيقُهُ: أَحْمَد أَفَنْدِي الأَنْطَاكِيّ، تَدُورُ حَوْلَ الصَّخْرَةِ المُقَدَّسَةِ، وَمَحَلّ المِعْرَاجِ وَمَا حَدَثَ للنَّبِيّ ﷺ فِيهِ، مَعَ سُؤَالٍ عَنِ الخَضْرِ وَقُبُورِ بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ[١].

٣ ـ كِتَاب «**القَوْل المُقَدّس فِي شَأْنِ صَخْرةِ البَيْتِ المُقَدّس**».

أَلَّفَهَا بَعْدَ مُذَاكَرةٍ وَقَعَت مَعَ قَاضِي القُدْسِ آنَذَاكَ حَوْلَ صَخْرَةِ البَيْتِ المُقَدّسِ، وَمَتَى وُضِعَتْ، وَمَنْ أَيْنَ أَصْلهَا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَنِ[٢].

٤ ـ كِتَاب «**الخَيْر الوَابِل فِي تَعْطِيلِ المَطَابِل**»، وتُسَمّى أَيْضًا: «**إِلْقَاءِ المَزَابِل عَلَى المَطَابِل**».

هِيَ رِسَالَةٌ فِي وُجُوبِ هَدْم مُغْتَسَلَاتِ اليَهُودِ فِي القُدْسِ فِي القَرْنِ الثّانِي عَشَر، والتِي كَانَتْ تُسَمّى بِـ «**المَطَابِل**»، يَجْمَعُ اليَهُودُ مِنْ خِلَالِهَا مَاءً يَعْتَقِدُونَ فِيهِ مُعْتَقَدًا خَبِيثًا، وَيُوجِبُونَ فِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِم الاغْتِسَال فِيهِ لِتَطْهِيرِهِمْ، وَيَزْعُمُونَ أَنّ

---

(١) لـه نسخةٌ منسوخةٌ سنة (١٢٠٢هـ)، وتقع في (٤) ورقات، جاء في آخرها: «عُورِض بالتّمام والسَّلام»، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بِـ (دُبيّ).

(٢) منه نسخةٌ في دار الكتب المصريّة ـ ضِمْن مجاميع تيمور (رقم ٢٣٩) ـ والمجموع كلّه بخطّ الناسخ المقدسي الشهير عمر بن عبد اللّطيف باب الدين، وتقع الرسالة في (٧) ورقات، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بِـ (دُبيّ).

مَنْ فَاتَهُ الاغْتِسَالَ مِنْهُ فَلَنْ تُطَهِّرَهُ بِحَارُ الأَرْضِ السَّبْعَة(١).

وَقَدْ يَسَّرَ الله لِي العَمَل عَلَى هذا الكِتَاب؛ وَذَيَّلْتُ حَوَاشِيَ التَّحْقِيق والتَّعْلِيق عَلَيهِ بِتَعْلِيقَاتٍ رَائِعَةٍ وَتَحْرِيرَاتٍ فَائِقَةٍ، كَتَبَهَا لِي مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ بَحّاثتها المُفِيد، وَنَفَّاعَتهَا الفَاضِل، الشَّيْخ: **يُوسُف بن مُحَمّد مَرْوَان الأُوزْبَكِيّ البُخَارِيّ المَقْدِسِيّ الحَنْبَلِيّ** حَفِظَهُ الله وَمَتَّعَ بِهِ(٢).

وَفِي الخِتَام

وَإِنّي لَخفّاقُ الجَنَاحَيْنِ كُلّمَا ... سَرَى لَكَ ذِكْرٌ أَوْ نَسِيمٌ مُعَطَّرُ

هَا أَنَا أَكْتُب مِنْ «غَزَّة» الطَّهُور عَنِ «**المَسْجِدِ الأَقْصَى**» الصَّبُور مَا أَكْتُب، وَأَنْشُر مِنْ أَعْلَاقِهِ النَّفِيسَةِ وَعَقَائِلِهِ الكَرِيمَةِ مَا أَنْشُر، وَفِي أَحْنَاءِ النَّفْسِ أَمَلٌ يَرْنُو إِلَى زَمَنٍ تَبْتَهِجُ قُلُوبُ المُوَحِّدِين بِتَحْرِيرِهِ، وَالعَيْنُ تَرْقُبُ يَومًا تَقَرّ أَعْيُنُ المجَاهِدِينَ بِتَطْهِيرِهِ، وَيُبَشِّر المسْجِدُ الحَرَامُ بِخَلَاصِ المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَيُهَنَّأُ الحَجَرُ الأَسْوَدُ بِفَكِّ قَيْدِ صَخْرَةِ البَيْتِ المُقَدَّسِ، وَتَفْرَحُ مَهْبِطُ الوَحْي مَكَّة بِعَوْدَةِ مَحَلّ الإِسْرَاءِ لِلأَتْقِيَاء، وَتَسْعَد طَيْبَة مَقَرّ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ بِرُجُوعِ مَقَرّ الأَنْبِيَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ(٣)، وتَبِيتُ قِبَابُ المَسْجِدِ الأُمَوِيّ تَبْتَسِمُ لِقِبَابِ المُصَلَّى المَرْوَانِيّ، وَيُتْلَى بَيَانُ النَّصْرِ عَلَى مِنْبَرِ الأَزْهَرِ الأَنْوَرِ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ عَلَى بَقَايَا مِنْبَرِ صَلَاح الدِّينِ فِي القُدْسِ المُقَدّسِ، وتَصْدَحُ مَآذِنُ بَغْدَادَ بِالتَّكْبِيرِ، تُرَدِّدُ تَكْبِيرَ مَآذِنِ مُهْجَةِ قَلْبِهَا القُدْس الشَّرِيف، وَتَضْحَكُ مَآذِنُ جَامِعِ القَيْرَوَانِ؛ ابْتَهَاجًا بِخَبَرِ الخَلَاصِ مِنَ الهَوَانِ، وتُسْكَبُ دُمُوعُ الفَرَحِ فِي سَاحَاتِ مَسْجِدِ الفَاتِحِ بِإِسْتَانْبُول، تُعِيدُ بِهِ ذِكْرَيَاتِ مُلْكٍ دَامَ خَمْسَةَ

---

(١) نُشِرَتْ بتحقيقِ كاتبِ هذهِ السّطورِ في (لقاء العشر الأواخر من رمضان) لعام (١٤٣٤هـ)، (المجموعة الخامسة عشرة) تحت رقم (١٩٩)، ونُشِرَ مَعَهَا: «**فتوى في وجوب مَنْعِ اليهود من الصَّلاة عند حائط البُرَاق**» للعلامة الفقيه: يوسف بن عبد الله صُوفان القَدّومي النّابُلُسيّ الحنبليّ (ت١٣٥١هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) أمين قسم المخطوطات في مكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ حرَّره الله من دَنَسِ يَهُود ـ.

(٣) أفَدْتُ بعض هذه الكلمات من كتاب: «الفتح القسيّ» للأصبهاني (ص٧٥) ـ مع تصرُّفٍ في العبارات ـ.

قُرُونٍ عَلَى رُبُوعِ المَشْرِقِ، فَإِلَى مِيعَادٍ لَنْ يُخْلَفَ بِإِذْنِ الله، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـࣳٔوا۟ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُوا۟ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةࣲ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوۡا۟ تَتۡبِيرًا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبࣰا﴾.

وَقَدْ تَلْتَقِي الأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ... وَقَدْ تُدْرَكُ الحَاجَاتُ وَهْيَ بَعِيدُ

«وَبِي أَمَلٌ يَأْتِي وَيَذْهَبُ... لَكِنْ لَنْ أُوَدِّعَهُ»[1].

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وكتبه



خان يونس، قطاع غزَّة المحَاصَر

ثَغْر الرّباط الجنوبيّ في فِلَسطين الجَرِيح

سَحَر يوم الأحد الخامس من شهر شوال

لعام (١٤٣٧هـ)

الموافق ١٠ يوليو لعام (٢٠١٦م)

---

(١) من قصيدةٍ للشاعر الفلسطيني الشهير: محمود دَرْوِيش (ت١٤٢٩هـ) بعنوان: «ليس هذا الورق الذّابل إلّا كلمات يأتي ويذهب» المنشور في آخر ديوانٍ له بعنوان: «لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي» (ص٥١).

أولًا: ترجمة المؤلف(١)

اسمه ونسبه ونشأته

هو الشيخ العلامة والإمام الفهامة أبو عبد الله محمد بن محمد الطيب المالكي الحنفي التافلاتي المغربي.

وُلِدَ في المغرب الأقصى، وحفظ القرآن على طريق الإمام الداني وهو ابن ثمان سنين، ثم اشتغل في حفظ المتون: على والده ـ وكان والده متوسّطًا في العلم بين أماجده ـ، وقرأ عليه «الآجرومية»، وعلى الشيخ محمد السعدي الجزائري «السنوسية»، و«منظومة في العبادات» مختصرة في المسائل الفقهية، ودرّس «السنوسية» للطلاب قبل أوان الاحتلام.

رحلته في طلب العلم

ورحل من بلاده في البرّ إلى طرابلس الغرب وما وجبت عليه صلاةٌ ولا صيامٌ، ومن طرابلس ركب البحر إلى الجامع الأزهر، فطلب العلم بمصر سنتين وثمانية أشهر، وأخذ عن شيوخه المشهورين آنذاك.

ثم اشتاق بعد ذلك لوالدته، وحنّ لرؤيتها، فركب البحر ثانية، «وما كادت السفينة تشق به عباب البحر حتى طلع عليها قرصان الإفرنج فأسروها وأسروا الشيخ معها»، وذهبوا به إلى «مالطة» مركز الكفر، ثم نجاه الله تعالى بعد سنتين

---

(١) لخّصْتُ هذه الترجمة من ترجمةٍ مطوّلةٍ كتبْتها في مقدّمة تحقيقي لرسالة «**تحذير أعلام البشر من أحاديث عكّا وعينها المسمّاة عين البقر**» للتافلاتي، المنشورة في العام (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م) ضمْن لقاء العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، في المجموعة الرابعة عشرة، تحت رقم (١٧٢)، (ص٧ ـ ٦٧).

وأيام، ونَاظَرَتْه رهبان النصارى مناظرة واسعة، وكان فيهم راهب له دراية بالمسائل المنطقية والعربية، ويزعم أن همته بارعة، وكانت مدة المناظرة نحو ثمانية أيام، فأخرسهم الله وأكبتهم، ووقعوا في حيص بيص، وألجموا بلجام الإلزام.

يقول التافلاتي: «وشاع صيتي في مالطة بين الرهبان والكبراء، وكنت إذا مررت في السوق يحترمونني، وما خدمت كافرًا قط، وكان سبب خلاصي رؤيا مبشرة، من يومها ركبت سفينة النجاة متوجهًا للإسكندرية، ثم منها لمصر القاهرة، ثم سافرت للحجاز مرارًا، ودخلت اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق، وتوجهت للروم، ثم ألقيت عصا التسيار في بيت المقدس العطير الأطوار، وجاءتني الفتيا وأنا لها كاره».

وقد عُرِفَ التّافلاتي بسرعة النظم، وأتقنه منذ صغره، حتى إنّه نظم «مختصر السنوسي» في ليلة، وسنّه إذ ذاك سبعة عشر، وكذلك نظم «العهود المحمدية» للشعراني في ستمائة بيت في ليلة.

وتنوعت رحلات التافلاتي إلى الأقطار العربية والإسلامية، وذلك بعد استقراره بالشرق، وكان في كل قُطْرٍ ينزله موضع اهتمام أهل العلم فيه، يفيد ويستفيد، ويتعلّم ويعلّم.

وكان من رحلاته المبكّرة: رحلته إلى مدينة «إستانبول» موطن الخلافة آنذاك، يؤكّد ذلك ما ذكره الشيخ مصطفى البكري في مقدمة قصيدته الابتهالية أن «السبب في إنشائها . . . جناب السيد محمد التافلاتي» عندما كان بصحبته في إستانبول عام (١١٣٦هـ).

وكذلك زار دمشق، ونزل في دار مفتيها الشيخ علي بن محمد المرادي (ت١١٨٤هـ)، ونال منه إجازة بمختلف العلوم الشرعية والصوفية، وحدث معه آنذاك موقفٌ طريفٌ ذكره المرادي في «تاريخه»، وكان له درسٌ في العقائد والحديث في المسجد الأموي.

وكذلك سافر للحجاز ودرّس في الروضة المشرّفة بالمدينة المنورة سنة (١١٥٥هـ)، ودخل اليمن، وعُمان البحرين، والبصرة، وحلب، ودمشق، ومصر.

ثم استقر بعد ذلك في القدس الشريف، ولم تحدد كتب التراجم تاريخ استقراره فيها، إلَّا أن تلميذه الشيخ المؤرخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت١٢٢٤هـ) ذكر أنه تأهّل في القدس عام (١١٧٢هـ)، وتفيد سجلات المحكمة الشرعية في القدس أنه تزوج «عالمة بنت يحيى فشفش زاده» إمام المسجد الأقصى عام (١١٨٤هـ)، كما تزوج «تاجه بنت وفا العلمي (ت١١٩٢هـ)». وسكن الشيخ في دار موقوفة على المغاربة بخط داود بعقبة زقاق حمام العين فأصبحت تعرف باسمه.

شيوخه

أخذ التافلاتي العلم عن شيوخ أجلاء؛ منهم:

* أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
* أحمد بن عبد الرحمن الأشبولي الشافعي (ت١١٧٣هـ).
* أحمد بن عبد الفتاح المُجيري الشهير بالمَلَّويّ الشافعي الأزهري (ت١١٨١هـ).
* أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (ت١١٩٢هـ).
* عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي المالكي (ت١١٨١هـ).
* محمد بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٨١هـ).
* محمد بن محمد البَليدي ـ بفتح الباء ـ المالكي (ت١١٧٦هـ).
* يوسف بن سالم بن أحمد الشافعي المعروف بالحفني (ت١١٦٧هـ).

تلاميذه

* أحمد بن محمد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي الدمشقي (ت١٢١٤هـ). أخذ عنه أثناء وجوده في دمشق.
* حسن بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي، الذي تولى منصب مفتي الحنفية في القدس بعد شيخه التافلاتي (ت١٢٢٤هـ).
* صالح بن حسين بن أحمد بن أبي بكر الحلبي الحنفي الشهير بالدادنجي (ت قبل ١٢١٠هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.

* عبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل الشافعي العجلوني ثم الدمشقي (ت١٢١٧هـ)، وقد أخذ عنه في دمشق.
* عبد الله بن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي الشافعي (ت١٢٠٥هـ)، وقد أخذ عنه في حلب.
* عمر بن حسين بن عمر الشهير باللبقي الحنفي الحلبي (ت١١٨٩هـ)، أخذ عنه الحديث في القدس.
* محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشهير كأسلافه بالشراباتي (ت١٢٠٣هـ)، أخذ عنه العلم في حلب.
* محمد سعيد بن إبراهيم الحموي (ت١٢٣٦هـ).
* محمد كمال الدين بن محمد شريف بن أبي المعالي محمد الغزي الدمشقي الشافعي (ت١٢١٤هـ).
* محمد سعيد بن علي بن سعد العمري الشهير بالعقاد، (ت١٢٢٢هـ).

ثناء العلماء عليه

ـ قال المرادي: «**علامة العصر الفائق على أقرانه من كبير وصغير، وله الفضل الباهر، وكان في الأدب الفرد الكامل؛ له الشعر الحسن مع البداهة في ذلك وسرعة نظمه، وذكاؤُه يشق دياجر المشكلات**».

ـ قال تلميذه محمد بن عبد الرحمن الكُزبري (ت١٢٢١هـ): «**العلَّامة المحقِّق المُسْند المحدّث**».

ـ قال تلميذه السيد محمد الخالدي سبط الخيري الرملي الفاروقي: «**سيدنا ومولانا علامة الزمان، وحيد العصر والأوان الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ محمد الطيب الشهير بالتافلاتي مفتي القدس**».

ـ قال عبد الرحمن بن محمد الكزبري (ت١٢٦٢هـ): «**الإمام الرحلة الفهامة المدقق العالم العلامة الشيخ محمد بن محمد بن محمد التافلاتي مفتي القدس الشريف**».

ـ قال ابن عابدين: «**شيخ مشايخنا العلامة محمد التافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف**».

وقال في موضع آخر: «**الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلامة، والدرّاكة الفهّامة، ذو الذهن الوقاد، والذكاء الذي فاق على ذُكاء، صاحب التصانيف العديدة، والتحارير المفيدة**».

ـ قال كحالة: «**فقيه، أصولي، محدث، أديب، شاعر، ناثر**».

ـ قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: «**العلامة الأزهري مفتي الحنفية في القدس**».

وظائفه وأهم أعماله
وسبب توليه منصب الإفتاء بالقدس الشريف

ـ في الأول من محرم لعام (١١٧٤هـ)، عيّنه أحد أحفاد محب الدين بن الشحنة (ت٨١٥هـ) في وظيفة قراءة كتاب «الشفاء في حقوق المصطفى ﷺ» ضمن درس الحديث الشريف في المسجد الأقصى، والتي وقف عليها محب الدين وقفًا في حلب.

ـ وفي أوائل شهر رجب لعام (١١٧٨هـ)، تولّى التافلاتي النظارة الشرعية على «وقف أبي مدين الغوث» الموقوف على المغاربة في القدس، وقد توثقت علاقته في هذه الفترة بالشيخ محمد سعيد أفندي مفتي الشافعية في القدس آنذاك.

يقول الحسيني في كتابه «أعيان القدس في القرن الثاني عشر»: «لما جاء ـ يعني التافلاتي ـ للقدس لبس ثوب الأبرار الصالحين، فأكرمه أهلها وبجّلوه وعظموه، فصار يدرس الحديث والتفسير، فأحبه الناس وقدّموه لتقشفه وتقواه، حتى إن الوزير المعظم حاكم الشام المرحوم عبد الله باشا الجندجي لما جاء للقدس أراد الاجتماع به، وجدّ في ذلك، ورجاه أعيان البلد فلم يقبل وامتنع، وأخيرًا ذهب الوزير إلى الحرم الشريف داخل الصخرة، وكان الشيخ يقرأ درسه المعتاد، وألقى فروة عظيمة بين كتفيه، وصرة تحت يديه، فلم يلتفت الشيخ إليه،

ولم يتحرك من مكانه. وكان يفرّ من الحكّام وهم يرجون تقبيل أقدامه، ويقفون على بابه فلا يجتمع بهم، ولا يلتفت إليهم، فزاد مقامه بين الناس، وصار الجميع يكرمونه ويهابونه، بل أصبحوا ينظرون إليه كولي كبير».

ثم قال الحسيني: «وظل كذلك مدة سنتين إلى أن جاء الوزير محمد باشا الشليك، فكان الشيخ أول من استقبله، ورجاه في مسألة جزئية من حطام الدنيا، وأخذ يقابل القضاة والحكام، وأصبح حنفيًّا بعد أن كان مالكيًّا، وطلب مناصب الدنيا، فنفر منه الناس، وتباعد عنه محبوه، وسقطت منزلته العالية».

ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد الأستانة طالبًا منصب إفتاء الحنفية في القدس الشريف، وفي هذا يقول تلميذه الخالدي: «لما وصل الشيخ للروم، وَرَد عليه من بعض مشاهيره بيتٌ مهملٌ من النقط ذكره الحميدي في «مقاماته»، وأن هذا البيت يُقرأ بالعربية والفارسية، ففهم معناه باللغة الثانية، ولم يدرك معناه في اللغة العربية، وأن البيت من البحر الوافر، فألف الشيخ رسالة في حل مبناه سماها (النفحة الناموسية في بيتٍ مُهْملٍ يُقرأ بالعربية والفارسية)، ثم اختصر الرسالة، فطار صيت الرسالتين في مدينة فروق حتى بلغت شيخ الإسلام، وكانتا سببًا لأخذه الفتوى بلا توقف، فرجع للقدس متوجًا بتاج الفتوى الحنفية، وأنه عزل مرارًا؛ ولكن الدولة العلية نصرته، ويضيف الخالدي أن أهل القدس كتبوا بحقه مرة فمرة فلم تصغ إليهم الدولة العثمانية.

مؤلفاته

- «**الإرشاد في أحاديث البلاد**». انظر: «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد».
- «**أسرار البسملة**». انظر: «هواتف أسرار البسملة...».
- «**الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد**».
- «**إسعاف ذوي الوفا بمولد النبي المصطفى ﷺ**».
- «**الأقلام المجملة في هواتف أسرار البسملة**». انظر: «هواتف أسرار البسملة».
- «**إلقاء المزابل على المطابل**». انظر: «الخير الوابل في تعطيل المطابل».
- «**إيضاح الدلالات بحرمة استماع المنهيّ عنه من الآلات**».

ـ «بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبي المصطفى».
ـ «بوارق النور المنجلي لكشف شبه الضال الحنبلي».
ـ «تأنيس الفؤاد بتخميس بانت سعاد». انظر: «الإسعاد بشرح تأنيس الفؤاد».
ـ «تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر».
ـ «تحري الإصابة في أوس بن قيظي والد عرابة».
ـ «تحرير المسطر في فروع المشتى وحكم المسحر».
ـ «التحريرات الرائقة والرسالة الفائقة».
ـ «تحفة المجدين بنصرة خير الدين».
ـ «تعذيب المقامة فيما ورد في الفصد والحجامة».
ـ «ثلاثون سؤالًا بالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة والإسراء والمعراج».
انظر: «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».
ـ «الجواهر العقدية في الحضرة البكرية».
ـ «حبور المهيمن بالكلام على اسم الله المهيمن».
ـ «حسن الاستقصا لما صحّ وثبت بالمسجد الأقصى».
ـ «حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف».
ـ «حسن التبيان في معنى مدلول القرآن».
ـ «الحور العين». انظر: «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».
ـ «الخير الوابل في تعطيل المطابل»، ويسمى أيضًا: «إلقاء المزابل على المطابل».
ـ «الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى».
ـ «ديوان شعر».
ـ «رسالة في نصب الولي على الحمل في الوصية».
ـ «رفع الحرج عن العوام في قولهم: (اللَّهُم صلّ وسلم عليك يا خير الأنام)».

- «الزهر الباسم في اتباع سنة أبي القاسم».
- «سؤال هل الحور العين من الملائكة أم لا».
- «شجرة النعمان في منهج النعمان».
- «الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين».
- «غاية الإرشاد في أحاديث البلاد».
- «الفتح الصدّيقي الأكبر في تأييد توجيه كلام الشيخ الأكبر».
- «الفتح النبوي في المولد الموسوي».
- «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».
- «القهوة والدخان». انظر: «قطع اللسان لمن حرّم القهوة والدخان».
- «القول المصون في حديث: (الناس هلكى إلّا العالمون)».
- «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس».
- «القولة الكافية فيما ورد في أنطاكية».
- «المعراج». انظر: «بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى».
- «مقامات الصفا بمعراج المصطفى». انظر: «بلوغ مقامات الصفا».
- «منحة الودود بشرح ما ألهمه أبو السعود».
- «منهج النعمان من مذهب النعمان». انظر: «شجرة النعمان في منهج النعمان».
- «نظم العهود المحمّدية للشعراني».
- «نظم مختصر السنوسي».
- «نظم مختصر المنار في الأصول الحنفية». انظر: «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».
- «النفح المعنوي في المولد النبوي».
- «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية».
- «النفحة الناموسية في بيت مهمل يُقرأ بالعربية والفارسية».
- «هداية الأصول في نظم مختصر المنار في الأصول».
- «هواتف أسرار البسملة في إدحاض استنباطات المسيحي المهلهلة».

وفاته

توفي الشيخ التافلاتي نهار يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي القعدة لعام (١١٩١هـ)، ودفن في مقبرة «مأمن الله» في القدس، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنان.



ثانيًا: وصف النسخ الخطيَّة

اعتمد الباحث في تحقيق هذه الرّسالة على سِتِّ نُسَخٍ خَطّيّةٍ، مرتّبة على النّحْو التّالي:

النسخة الأولى:
نسخة مكتبة البلديّة في الاسكندريّة

تقع في (٧) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (بلديّة الإسكندريّة) في جمهورية مصر العربية تحت رقم (TAR/III).

وهي أصحّ النّسخ الخطّيّة وأتقنها وأقلّها خطأ، وهي بخطّ أحد تلاميذه الذي لم يذكر اسمه.

ويظهر من خلال صفحة العنوان أنها منسوخة في حياة المؤلّف، ونصه: «لحضرة مولانا وأستاذنا وشيخنا الهمام، العالم العلامة شيخ الإسلام، محمد أفندي التافلاتيّ ـ مفتي الحنفيّة بالدّيار القدسيّة، مُنِح حسْن الختام ـ»[(١)].

ورمزت لها برمز (س).

النسخة الثانية: نسخة برنستون

تقع في (٧) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (برنستون) بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم (٥١٥)، وهي من أصحّ النسخ أيضًا وأقلّها خطأً، ومنها نسخة مصوّرة في مركز جمعة الماجد بالإمارات تحت رقم (٢٤٤٨٢٤).

ورمزت لها برمز (ب).

---

(١) تكرَّم عليَّ بتصويرها أخي الفاضل المفيد الدكتور: مدحت عيسى خلف جزاه الله خيرًا.

النسخة الثالثة: نسخة الخزانة العامة بالرباط

تقع في (١٠) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (الخزانة العامة بالرباط) في المملكة المغربية تحت رقم (١٢٤٩/ك)، وهي بخطّ الناسخ المقدسيّ الشّهير: **محمد أمين بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد الدَّنَف الأنصاريّ** (ت١٣٧٨هـ)[1]، نَسَخَها عن نسخة ولد المؤلّف المنسوخة سنة (١١٩٦هـ).

وجاء في آخر هذه النسخة ما نصّه: «تمَّت هذه الرّسالة البهيّة، على يد الفقير إليْه ـ عَزّ شَأْنُه ـ: **أَحْمد التّافِلاتيّ** ـ غَفَر الله له الخطيّة بِجَاهِ خَيْر البريّة ـ في أربع وعشرين محرّم الحرام سنة ستٍّ وتسعين ومائة وألف. وقد وَهَبَها لجناب الهُمَام الحَاج: صُنْع الله «**أفندي الخالدي** رحمه الله تعالى»[2].

---

(١) الموافق لعام (١٩٥٨م). وكان قد وُلِد في مدينة القدس، وَوَرِثَ عن أجداده خدمة المسجد الأقصى، وعمل قيّمًا للمكتبة الخالدية منذ تأسيسها عام (١٩٠٠م) وحتى وفاته، وكان آخر الناسخين ببيت المقدس، ونسخ القرآن مع عددٍ كبيرٍ من الكتب التي تفرقت في خزائن المخطوطات العربية داخل فلسطين وخارجها. انظر: «شخصيّات القدس في القرن العشرين» للأستاذ بشير بركات (ص٢٢).

(٢) هذه النسخة كانت من محفوظات الخزانة الخالدية في القدس الشريف، وفي عام (١٩١٧هـ) طالع هذه النسخة مؤرخ القدس العلامة عبد الله مخلص المقدسي رحمه الله (ت١٣٦٧هـ)، وأثبتها في مقالته المنشورة في حلقتين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٤)، عام (١٩٢٤م)، (ص٣٦٦ـ٣٦٩)، و(٤٠٩ـ٤١٣)، إلّا أنه نسبه لـ«**أحمد بن التافلاتي**» وقال: «**ألّفه سنة (١١٩٦هـ)، وأهداه إلى الحاج: صنع الله الخالدي**».
قال الباحث: ولعلّ هذا وَهْمٌ وَقَعَ فيه مؤرّخنا القَدِير رحمه الله؛ حيث إنّ الكتاب منسوبٌ في كلّ المصادر إلى: **محمد بن محمد التافلاتي**، وليس لولده: أحمد؛ يؤكّده أيضًا: أنّ وفاة الشيخ محمد التافلاتي كانت سنة (١١٩١هـ).
والذي نرجّحه ـ والله أعلى وأعلم ـ أن العبارة الصحيحة هي أنّ **أحمد بن التافلاتي** هو ناسخ المخطوط وليس مؤلّفه، وقد نسخ الكتاب بعد وفاة أبيه بخمس سنواتٍ، وأهداه للحاج: **صنع الله الخالدي** ـ الذي كان وكيلًا على (**المكتبة الخليليّة**) في القدس عام (١١٩١هـ)، وأحد مؤسّسي (**الخزانة الخالدية**) في القرن الثاني عشر الهجري، كما في: =

وقد صار نسْخ هذه الرّسالة بقلم الفقير إليه ـ عزّ شأنه ـ: **محمد أمين بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد الدّنف الأنصاري** ـ خادم صَخْرة الله المشرّفة والمسجد الأقصى، غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه ـ في يوم السبت

= «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى» (٤/ ٣٣ رقم ٢٨) ـ.

وقد ذكر صديقنا الأستاذ المؤرّخ: أبو عبد الرحمن **بشير بركات** حفظه الله في كتابه النفيس: «مباحث في التاريخ المقدسي الحديث» (٢/ ٢٠٠): أنّ التافلاتي «أعقب أولادًا كان أحمد المذكور أبرزهم، وقد تولى القضاء في أسكلة يافا عام (١٢١٠هـ)، ثم عيّن ناظرًا على الجامع الكبير في يافا عام (١٢١٢هـ)، وحتى وفاته عام (١٢١٤هـ)».

وقد وقع العلامة المحقق **صلاح الدين المنجد** (ت١٤٣١هـ) ﷺ في وهمٍ آخر حيث أخطأ في نقل التاريخ الذي أثبته مخلص في مقالته، قال: «ألفه سنة ١١٠٠هـ»، وقلده في هذا الوهم الدكتور: سلامة محمد البلوي في مقالةٍ له عن (مكتبات بيت المقدس)، حيث اعتمد على مصدر المنجّد المذكور، وبسبب هذا الوهم استشكل مؤلّف كتاب «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى» الأستاذ شهاب الله بهادر، هذا الأمر، قال في (ص٢٠٥): «ولا أدري عن صحته. . !!».

وللكتاب أيضًا نسخة أخرى من محفوظات المكتبة الخالدية في القدس أيضًا، كانت محفوظة ضمن مجموعٍ رقمه (٨٩)، طالعها في عام (١٩٤٥م) في المكتبة المذكورة العلامة المحقق: محمد أسعد طلس الحلبي (ت١٣٧٩هـ)، وأثبتها في مقالته النفيسة المنشورة في ثلاث حلقات في مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٢٠)، عام (١٩٤٥م) ـ وأعاد نشْرها الدكتور: صلاح الدين المنجّد في (المخطوطات العربية في فلسطين) ـ. وفي المصدر نفسه: أثبت السيد طلس نسخة ثالثة في الخزانة الخالدية ضمن مجموعٍ رقمه (١٠٣)، وزاد: «ويليها بعض فتاوى وأجوبة وفوائد بخطّه».

إلَّا أن هذه النسخ الثلاث تعدّ في عداد المفقود من تراث هذه المكتبة، وليس لها ذِكْرٌ في فهرس الخالدية الأخير الذي صدر عام (٢٠٠٦م).

ومن النُّسخ الخطّية التي لم يتيسّر لي الاطّلاع عليها: نسخة (**المكتبة الشرقية**) بجامعة القدّيس يوسف ببيروت، وهي محفوظة تحت رقم (١٧٢)، وتقع في (٥) ورقات، ومنها نسخة مصوّرة بمركز جمعة الماجد تحت رقم (٣٦٠١). انظر: «معجم ما أُلّف عن المسجد الأقصى» لشهاب الله بهادر (ص٢٠٥).

الحادي عشر من ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، (١١) ربيع أول سنة (١٣٢٤هـ)».

وعن هذه النسخة نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٥٧٨١٠٧).

وبالمقارنة بين **(نسخة برنستون)** و**(نسخة الخزانة العامة)** في المغرب؛ يتبيّن لنا أنهما منسوختان عن نسخة واحدة؛ للتشابه الكبير بينهما في أخطاء النسخ والتصحيف.

ورمزت لها برمز (م).

النسخة الرابعة: نسخة دار الكتب المصرية

تقع في (٩) لوحات، ومحفوظة في مكتبة (دار الكتب المصرية) في القاهرة ضمن مجموعٍ ـ كله مؤلّفات للتافلاتي ـ تحت رقم (٢٣٩ مجاميع) ـ يعود تاريخ نسخ إحدى رسائل هذا المجموع إلى سنة (١٢١١هـ) ـ، وهي بخطّ الناسخ المقدسي الشهير: **عمر بن عبد اللّطيف باب الدّين** (من أهل القرن الثالث عشر)[١]، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٤٥١٧٤٦).

ورمزت لها برمز (ت).

وهذا المجموع كان محفُوظًا في (المكتبة الخالديّة) بالقدس، طالعه فيها في عشرينيات القرن العشرين العلامة المؤرخ: خير الدين الزِّرِكْلي (ت١٣٩٦هـ)، وكذلك طالعه فيها عام (١٩٤٥م) العلامة المحقق: محمد أسعد طَلَس الحلبي (ت١٣٧٩هـ)، ثم انتقل ـ بطريقةٍ ما ـ إلى الخزانة التيمورية في القاهرة، والتي ضُمّت فيما بعد إلى دار الكتب المصرية.

---

(١) ينتمي إلى عائلة مقدسيّة مشهورة في نسخ المخطوطات؛ منها:
- **محمد باب الدين الشافعي** (ت١١٠٨هـ).
- **عبد اللطيف بن عمر بن عبد اللطيف باب الدين** (من علماء القرن الثاني عشر).
- **محمد بن عبد اللطيف باب الدين** (كان حيًّا مطلع القرن الثالث عشر).

انظر عن هذه العائلة ومنسوخاتها: «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس» للأستاذ المؤرخ بشير بركات (ص١٩٠ ـ ١٩٢).

وبالمقارنة بين توصيف من طالعها كـ (الزركليّ) و(طَلَس) وبين هذه المجموعة المحفوظة في الخزانة التيمورية، يظهر لنا تطابقها التام في الوصف، مما يقوّي الجزم أنها عينُ نسخة المكتبة الخالدية المقدسية[١].

النسخة الخامسة: نسخة (مكتبة قونية) بتركيا

وتقع في (٦) لوحاتٍ، وهي ضمن مجموعٍ محفوظٍ في (مكتبة قونية) بتركيا تحت رقم (٢٤٥٥)، لم يُثبَت في آخرها اسم الناسخ، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبيّ تحت رقم (٤٧٧٢٨٢).

ويغلب على الظنّ أنّ هذه النسخة منسوخة عن النسخة السابقة (نسخة دار الكتب المصرية)؛ للتشابه الكبير بينهما.

ورمزت له بالرمز (ق).

النسخة السادسة: نسخة (المكتبة البُدَيْريَّة) في القدس

تقع في (٦) لوحات، ومحفوظة في (المكتبة البُدَيْريَّة) بالقدس ضمن رقم (٧٤٢/ ٦٦٣)، ويقدّر أنّ تاريخ نسخها: مطلع القرن الثالث عشر، وعنها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٦٦٣٥٧٣). وهي نسخةٌ سيّئةٌ مليئةٌ بالسقط والتحريف، وخاليةٌ من اسم الناسخ[٢].

ورمزت لها بالرمز (د).

❑❑❑

---

(١) انظر: «المخطوطات العربية في فلسطين دعوة للإنقاذ ودعوة للتواصل»، لكاتب هذه السطور (ص٢١٦ ـ ٢١٧).

(٢) **قال الباحث**: يعود الفَضْل في إنقاذ هذه النسخة من الضّيَاع والإتلاف للأستاذ: بشير بركات ـ صاحب الأيادي البيضاء على التراث المقدسي بعامّة، ومخطوطات الخزانة البُدَيْريَّة بخاصّة ـ، وقد أخبرني حفظه الله شخصيًّا أن هذه النسخة كانت مبعثرة ومتّسخة في المكتبة، ولولا أن قيّض الله لها الأستاذ بشير وإلَّا فقدت، وقد استطاع إنقاذ عشرات المخطوطات من هذه الشاكلة، فللّه درّه من محبٍّ للتراث، سائلًا الله عزّ وَجَلّ أن يجعل هذا كلّه في موازين حسناته.

ثالثًا: إثبات نسبة الكتاب للمؤلّف

للكتاب غير دليلٍ يثبت صحّة الكتاب للمؤلّف التافلاتي؛ منها:

١ ـ ما جاء على جلّ طُرر النُّسَخ الخطّيّة، وبخاصّة: نسخة (بلديّة الإسكندريّة)، و(الخزانة العامّة) في الرباط، و(دار الكتب المصرية).

٢ ـ نسبها له جمْعٌ من المؤلّفين، منهم: تلميذ المؤلف الشيخ: صنع الله الخالديّ المقدسيّ في ترجمته للتافلاتيّ، وعبد الله مخلص المقدسيّ[1]، وعيسى إسكندر المعلوف[2]، ومحمد أسعد طَلَس الحلبيّ[3]، وخير الدين الزركليّ[4]، وغيرهم.

٣ ـ استفادة العلماء منها في مؤلّفاتهم، من أهمّهم:

أ ـ الوزير الرحالة: **محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي** (ت١٢١٣هـ)، الذي زار القدس مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وطالع رسالة التافلاتي هذه، ونقل منها ما يتعلّق بتاريخ بيت المقدس والصخرة المشرفة، وأثبت هذه النّقولات في رحلته المسماة «إحراز المعلّى والرقيب»، وقال عن هذه المعلومات: أنه انتخبها «مما يعتمد عليه من التآليف مثل: «الأنس الجليل في

---

(١) انظر: مقال «نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف» المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٤)، عام (١٩٢٤م)، (ص٤٠٩).

(٢) انظر: مقال «القدس وتواريخها العربيّة» المنشور في مجلة المقتبس الدمشقية عام (١٩١٤م)، عدد (٩١)، (ص١٤).

(٣) انظر: «المخطوطات العربية في فلسطين» للمنجّد (ص٥٢).

(٤) «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٩).

القدس والخليل»، و«رسالة» **الشيخ التافلاتي أحد أصحابنا المغاربة المالكيّة، لكنه انتقل إلى مذهب أبي حنيفة لما استقرّ ببيْت المقدس، وَوَلِيَ الفَتْوى هنالك»**[١].

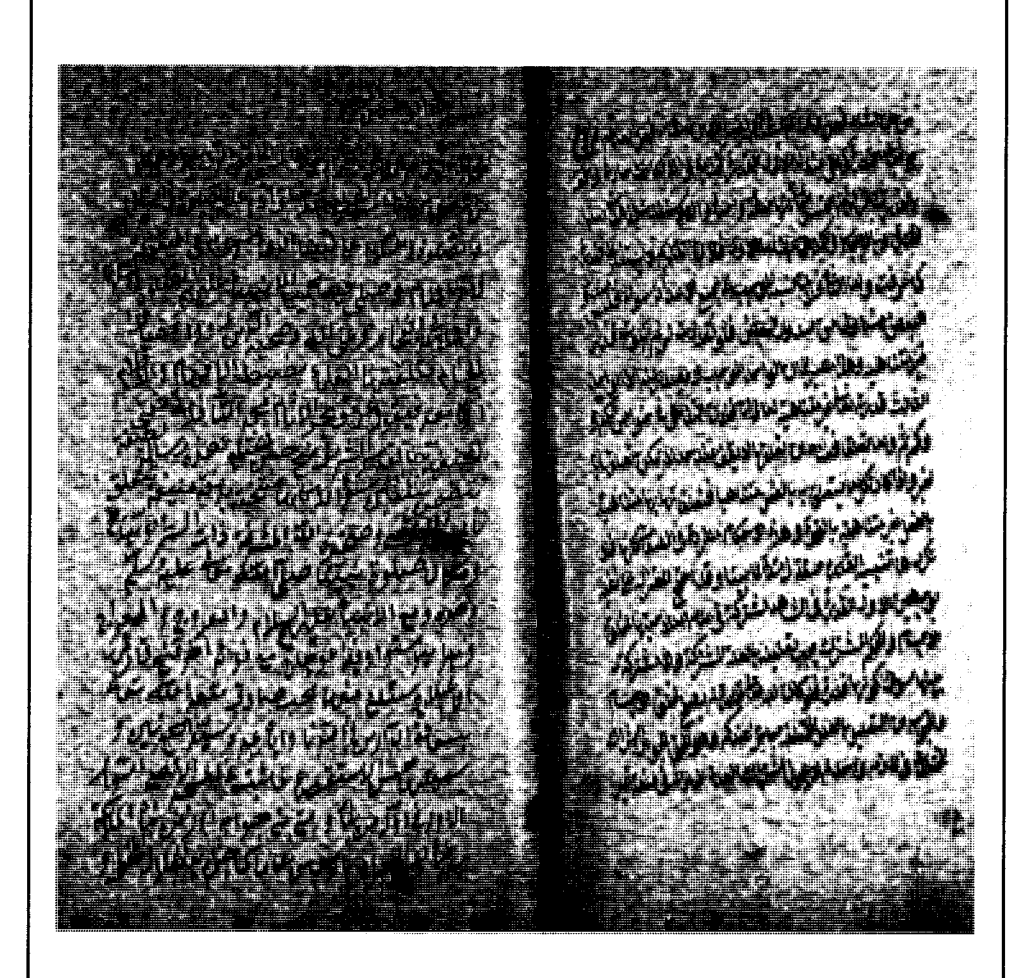
ب ـ الشيخ العلّامة السّيّد: **أبو الإسْعَاد عبْد الحَيّ الكتّانيّ** (ت١٣٨٢هـ).
قال في شرْحه على «صحيح البخاري» عند قول البخاري في «صحيحه»، كتاب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة)، عند الباب رقم (٦) ـ باب مسجد بيت المقدس ـ: «قد أفرده بالتأليف جماعةٌ من الحفّاظ، خاتمتهم: الأسيوطي، وصاحب «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»، **ووقفْتُ ببيت المقدس على أجوبةٍ عن أسئلةٍ جيّدةٍ تتعلّق به للشيخ محمد التافلاتي المغربي مفتي القدس الشريف»**[٢].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «القدس والخليل في الرحلات المغربيّة ـ رحلة ابن عثمان نموذجًا ـ» للدكتور عبد الهادي التازي رحمه الله (ص٧٠).

(٢) «شرح صحيح البخاري» للكتاني (مخطوط). أفادني بذلك أخي البحّاثة المفيد: خالد السباعي الطنجي ـ صاحب دار الحديث الكتّانية ـ جزاه الله عنا خير الجزاء.

صور نماذج من النسخ الخطّية المعتمدة في التحقيق



صورة الصفحة الأولى من نسخة قونية

النافذ في يوم [illegible] المسجد الأقصى جوار [illegible] الملوك [illegible] ثم ما شعر
من قبله [illegible] المشرف وحضرة ملوك [illegible] بن علي أدام الله صولتهم
صدر الوزارة [illegible] اعتمدنا في ذلك والأمر [illegible] سنة احدى وتسعين
وستمائة والله

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة قونية

٩٦

رسالة حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى
تأليف علامة العصر الفائق على أقرانه من كبير وصغير
العالم العلامة والبحر الغزير الفهامة الشيخ محمد
التافلاتي المغربي مفتي القدس
الشريف المتوفى سنة
احدى وتسعين
ومائة وألف
رحمه الله
تعالى

صورة صفحة العنوان من نسخة الخزانة العامة بالرباط

صورة اللوحة الأولى من نسخة الخزانة العامة بالرباط

[illegible]

الموالي العثمانيين حين رمم المسجد الأقصى [illegible]
الملك ثم ما تشعب منه وما تشعب من قبة الصخرة
المشرفة وحضرة ملوك بني عثمان أدام الله صولتهم [illegible]
الزمان أشد اعتناء في ذلك والله أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم آمين تمت هذه الرسالة البهية
على يد الفقير إليه عز شأنه أحمد التافلاتي غفر الله له
الخطية بجاه خير البرية في أربع وعشرين محرم الحرام سنة
ست وتسعين ومائة وألف وقد وهبها الجناب
الهمام الحاج صنع الله أفندي الخالدي رحمهما الله تعالى

إشارة الكاتب الأول

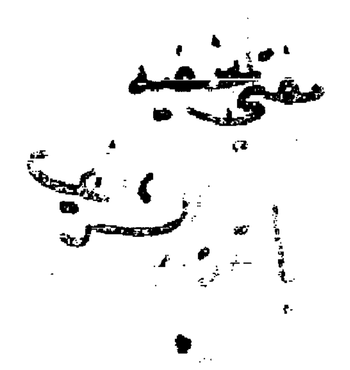
وقد صار نسخ هذه الرسالة بقلم الفقير إليه عز شأنه محمد أمين ابن
الشيخ عمر ابن الشيخ محمد الدنف الأنصاري خادم حضرة الله المشرفة
والمسجد الأقصى غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه
في يوم السبت الحادي عشر من ربيع الأول سنة أربع وعشرين
وثلثماية وألف من الهجرة

إشارة الكاتب الثاني

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة الخزانة العامة بالرباط

٢٥

رسالة حسن الاستقصا لما
صح وثبت في المسجد
الاقصى للشيخ محمد
التافلاتي

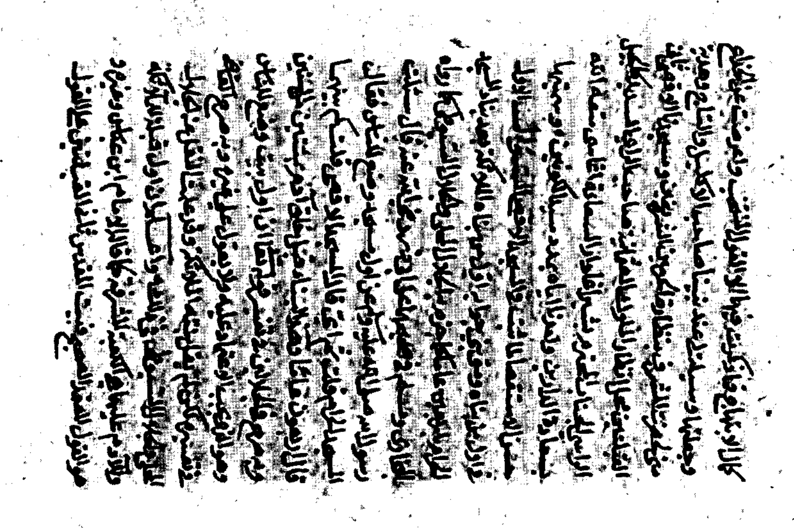


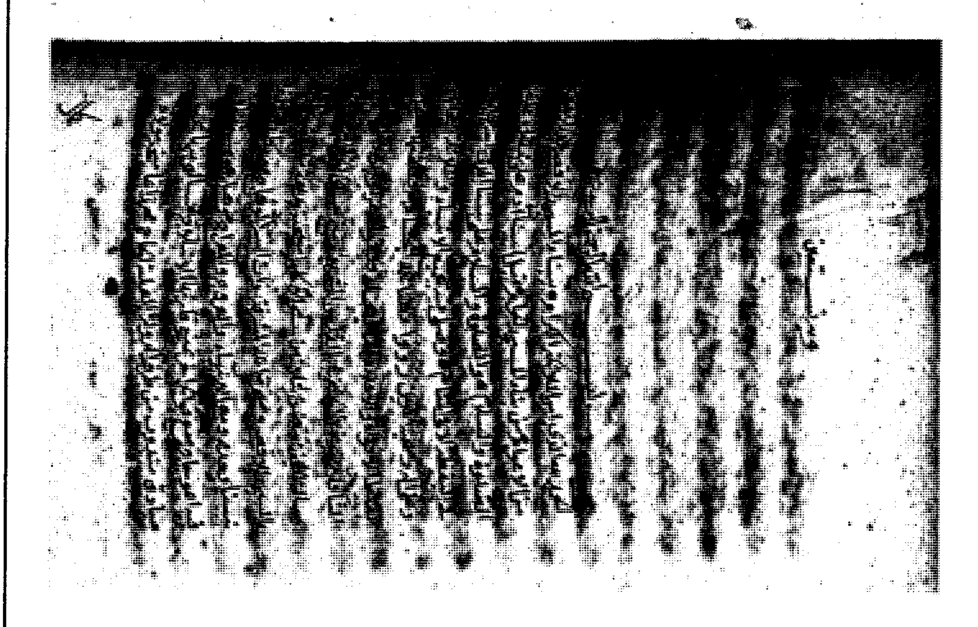
صورة صفحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية

صورة اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية

بيت المقدس من جهة الشرف وهو الآن مقامه مشهور في
غاية الجلالة له يزوره الخاص والعام لاغتنام المدد والجلالة وقيل
غير ذلك والله اعلم السؤال الثالث فيمن رمم المسجد
الأقصى جوابه لم تزل الملوك ترمم ما تشعب منه
وما تشعث من قبة الصخرة المشرفة وحضرة
ملوك بني عثمان ادام الله صولتهم
من الزمان اشد اعتناء
في ذلك والله أعلم
وصلى الله على سيدنا
محمد واله
وصحبه
وسلم
امين
م

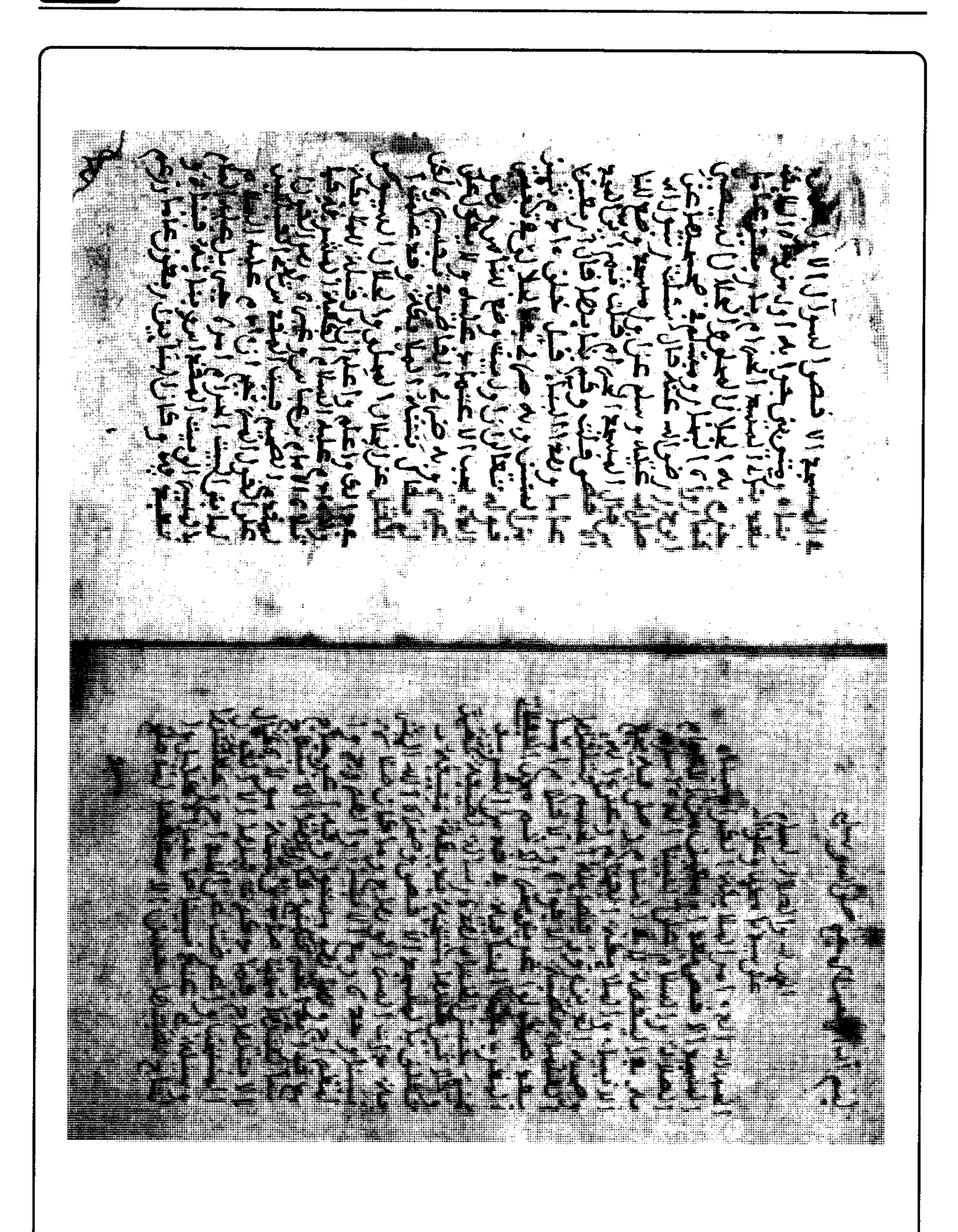
صورة اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية



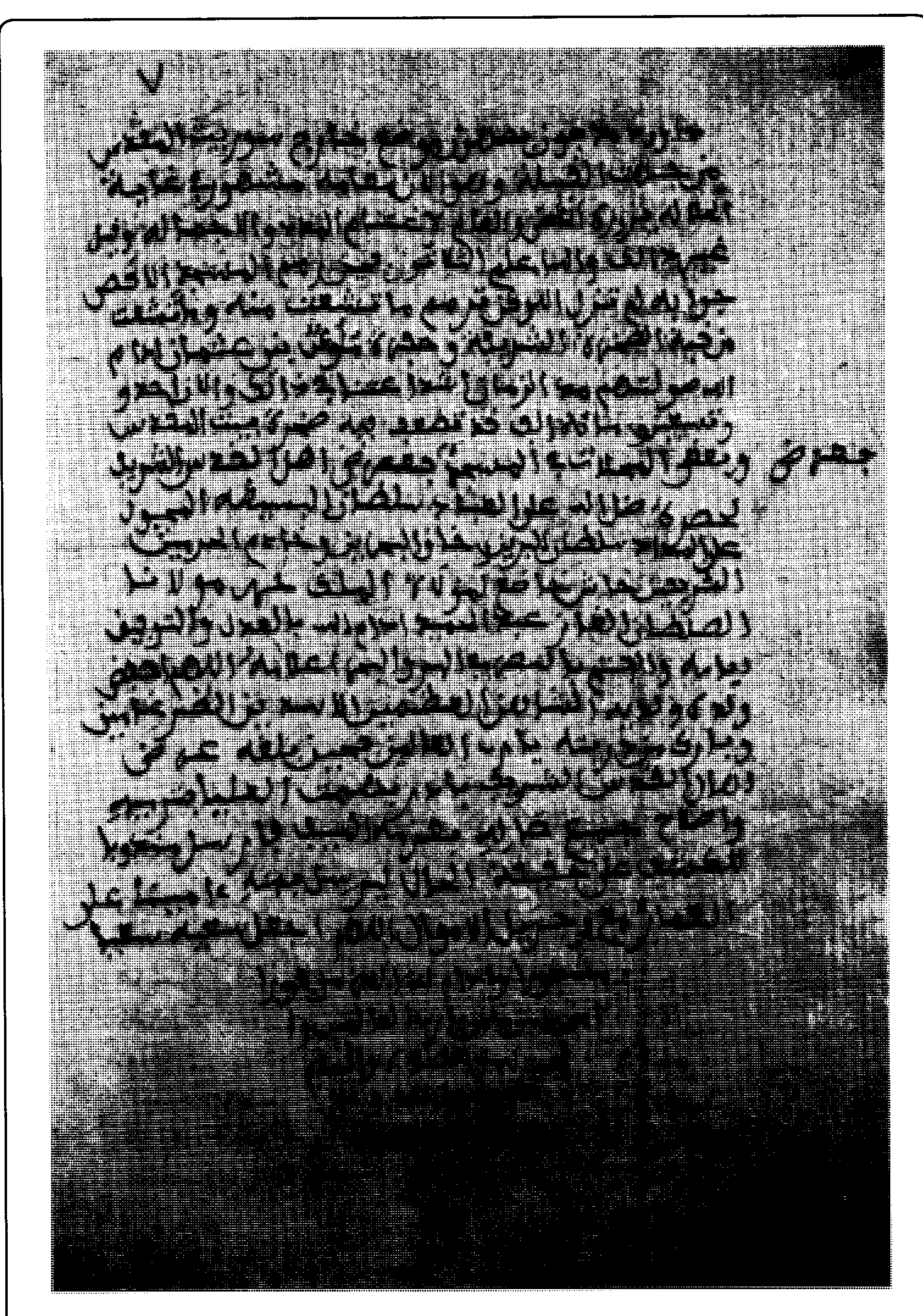


صورة اللوحة الأولى من نسخة برنستون

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة برنستون



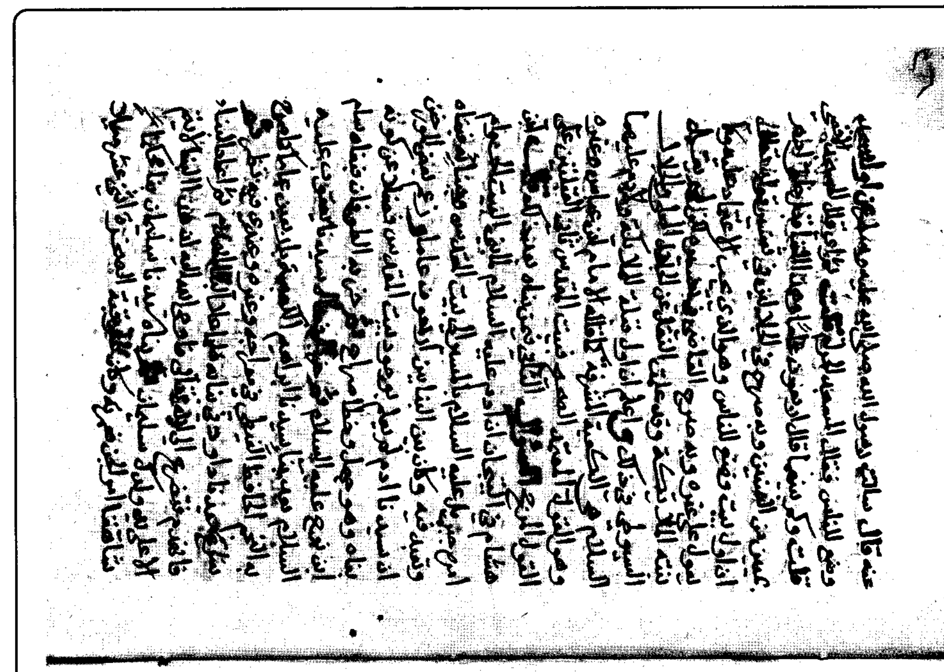
صورة اللوحة الأولى من نسخة المكتبة البديرية



صورة اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة البديرية

هذه رسالة تسمى حسن الاستقصا
لما صح وثبت في المسجد الاقصى لحضرة
مولانا واستاذنا وشيخنا الهمام
العالم العلامة شيخ الاسلام
محمد افندي الخليلي
مفتي الحنفية بالديار
القدسية منح حسن
الختام بجاه النبي
عليه السلام
امين

صورة صفحة العنوان من نسخة بلدية الإسكندرية



صورة اللوحة الأولى من نسخة بلدية الإسكندرية

ادام الله بالعطاء والتوفيق ايامه ويشيد بالنصر والفتح في
البر والبحر اعلامه [illegible] ولديه الشافعيين العظيمين
الامدين الضرغاميين وبارك في ذريته يا رب العالمين تخبر بلغه
عرضه اما [illegible] الكلية لترميمه واصلاح
جميع خلله بحرمه الشريف فارسل منه خطا للكشف على حقيقة
الحال لم يسلك عنا امينا على العمارة مع جزيل الاموال [illegible]
[illegible] فيكون [illegible] اوام له العز موفور الامنية امين
يا رب العالمين والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى اله وصحبه الناصرين لكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله
قال امام الحفاظ الحديثية شيخ الاسلام شمس الدين
محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية في فتاواه عن اجوبة
الاسئلة الطرابلسية بنفسه فصل ومن ذلك الحديث
الذي يروى في الصخرة انها عرش الله الادنى تعالى الله عن
كذب المفترين ولما سمع عروة ابن الزبير قال سبحان الله
تعالى يقول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وتكون
الصخرة عرشه الادنى وكل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى
والقدم الذي فيه كذب موضوع مما عملته ايدي المزورين
وارفع شيء في الصخرة انها كانت قبلة اليهود وهي في المكان
كيوم السبت في الزمان ابدل بها هذه الامة الكعبة البيت
الحرام ولما اراد امير المؤمنين عمر ابن الخطاب ان يبني المسجد
الاقصى استشار الناس هل يجعله امام الصخرة حتى لا يستقبلها
المصلون [illegible] حيث هو اليوم وقد [illegible] ابو [illegible]
في فضائلها و[illegible] بيت المقدس والذي صح في فضله

قوله

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة بلدية الإسكندرية






النّص المحقق

حُسْنُ الاسْتِقْصَا لِمَا صَحَّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى

وَهِيَ ثَلاثُونَ سُؤَالاً حَوْلَ المَسْجِدِ الأَقْصَى وَالصَّخْرَةِ المُشَرَّفَةِ وَالإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ

لِلعَلاَّمَةِ المُتَفَنِّن مُفتِي الحَنَفِيَّةِ فِي القُدْسِ الشَّرِيفَة

مُحَمَّد بن مُحَمَّد التَّافِلاَتِيّ المَغْرِبِيّ

(المُتَوَفَّى سَنَة ١١٩١هـ)

وَقَدْ قُرِئَتْ وَقُوبِلَتْ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى الشَّرِيف

تَحْقِيق وَتَعْلِيق

مُحَمَّد خَالِد كَلاَّب





الحَمْد لله الذي أَمَر الملائكة الكِرَام بِبِنَاء المسْجد الأَقْصَى بَعْد أَرْبَعِين[١] من الأَعْوَام من بِنَاء المسْجِد الحَرَام، قَبْل خَلْق أَبِينا[٢] آدم على نبيّنا وعَلَيْه الصَّلاة والسَّلام[٣]، والصَّلاة والسَّلام على نبيّنا الذي أُسريَ به في اليَقَظة لا في المنام، وصَلَّى فيه بِجَميع الأنبياءِ عَلَيْهم الصَّلاة والسَّلام[٤]، والملائكة الفِخَام، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ[٥] الذِين رَوَوْا فَضَائله[٦] الجِسَام، فتلقّتْهَا العُلَماء بِضَبْطِ الأفْوَاه[٧] والأَقْلام؛ **أمَّا بعد:**

فَيقُولُ غَرِيق بَحْر الآثام: مُحَمّد التّافِلَاتيّ المَغْربيّ[٨]، مُفْتِي الحنفيّة بالقُدْس الشّريف، مُنِحَ حُسْن الخِتَام:

هذه رسالةٌ لطيفةٌ، تتضمّن «**ثَلَاثِينَ سُؤَالًا**»[٩] كُلّها منتخبةٌ بديعةٌ منيفةٌ، تتعلّق

---

(١) في (ق): «الذي بعد أربعين».

(٢) «أبينا» زيادة من (س).

(٣) في (ق): «قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام»، وعبارة: «من بناء المسجد الحرام، قبل خلق آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام» ساقطة من (د).

(٤) «عليهم الصلاة والسلام» زيادة من (ق).

(٥) «وصحبه» ساقطة من (س).

(٦) في (ت) و(م): «فضيلة».

(٧) في (ق): «الأفهام».

(٨) «المغربي» زيادة من (د).

(٩) «سؤالًا» ساقطة من (د).

بالمسْجد الأَقْصَى وَصَخْرة الله المشَرّفة[١] ذَات السّراج الوهّاج[٢]، ومكان صَلاة نبيّنا صَلَّى الله تَعَالى عَلَيْه وَسَلّم وَحْده وَمَعَ[٣] الأَنْبياء علَيْهم السَّلام[٤]، والعُرُوج والمعْرَاج، وَهَل هُوَ مُسْتوٍ أو فيه اعْوجَاج؟ مَعَ فَوَائد أُخر تَمْنَح قَارِئَها الانْبِلَاج، سَأَلَنِيها[٥] مُحبٌّ صَادقٌ مَنْدُوبٌ من طَرَف الدَّوْلة العلِيّة: الحاجِي محمّد آغا[٦] ـ مَنَحه مَوْلَاه كَمَال الابْتِهَاج[٧] ـ.

فَمَا ذَكَرْتُ فِيهَا إِلَّا القَوْل المنْتَخَب وأَعْرَضْتُ عَنِ الخَدَاج[٨]، وَجَعَلْتُها وَسِيلَةً لِي عِنْد نَبِيّنَا صَاحِبِ الإكْلِيلِ والتّاج، (وَهَدِيّة منّي لِحَضْرة المشرف بِنَظَارةِ الحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن، ومَسْجِدِنَا الأَقْصَى ثَانيَ القِبْلَتَيْن محلّ أَنْظَار الملُوكِ العُثْمانيّة، صَاحب الرَّأْي السّدِيدِ كالجَبَلِ الرّاسِي، الجَنَاب المحْتَرم: بَشِير آغَا دَار السَّعَادة أَغَاسي، مَتّعهُ الله بِسَعَادةِ الدّارِيْن، وَأَمَدّنا وإِيَّاه بِمَدَدِ سَيّد الكَوْنَيْن)[٩].

وسمّيْتُها: «**حُسْنَ الاِسْتِقْصَا لِمَا صَحّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى**»[١٠].

---

(١) في (ت) و(ن): «الصخرة المشرّفة».

(٢) في (س): «ذات السرّ الوهّاج».

(٣) «ومكان صلاة نبيّنا صلى الله تعالى عليه وسلم وحده ومع» زيادة من (ب).

(٤) «عليهم السلام» زيادة من (ق).

(٥) في (ب) و(ق): «سألني منها».

(٦) «مندوبٌ من طرف الدولة العليّة: أحاجي محمد آغا» ساقطة من (س)، (ت)، (د).

(٧) في (ب): «سألني منها»، وفي باقي النسخ: «سألنيها محب صادق منحه مولاه كمال الابتهاج».

(٨) في (ب): «الخداع».

(٩) قوله: «وهدية مني» إلى قوله: «سيد الكونين» زيادة من (ب)، ووقع في نسخة (ق): «محبٌّ صادقٌ متعه الله تعالى بسعادة الدارين، وأمدنا وإياه بمدد سيد الكونين».

(١٠) في (ب) و(ق): «حسن الاستقصا لما ثبت في المسجد الأقصى»، وفي (د): «حسن الاستقصا لما صح في المسجد الأقصى».

السؤال الأول:

فِي أَوّلِ مَنْ بَنَاهُ، وَمَتَى بُنِيَ؟

وَجَوَابُه[١]:

أوّل مَنْ بَنَاه الملائِكُة بَعْد بِنَاءِ المَسْجِدِ الحَرَام بِأَرْبَعينَ عَامًا، كَمَا جَزَم بِهِ: الجَلَال المحَلّي والجَلَال السّيُوطيّ[٢]، كَمَا رَوَاه البُخَارِيّ وَمُسْلمُ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي ذَرّ رضي الله عنه قَال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ أَوّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ؟ فَقَالَ[٣]: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ[٤]: «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**»، قُلْتُ: وَكَمْ[٥] بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ[٦] عامًا**»[٧].

---

(١) في (س) و(ب) و(د): «جوابه».

(٢) انظر: «تفسير الجلالين» (ص٧٩).

(٣) في (ت) و(م) و(د): «قال».

(٤) «قال» ساقطة من (د).

(٥) في (ب): «كم».

(٦) في (د): «أربعين».

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٣٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (رقم ٥٢٠) من طريق الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، وذكر الحديث.

قال ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٣٦٠): «فإن قيل: كيف قال: (**بينهما أربعون عامًا**)، وإنما بنى الكعبة إبراهيم، وبنى بيت المقدس سليمان، وبينهما أكثر من ألف سنةٍ؟

فالجواب: أن الإشارة إلى أول البناء ووضْع أساس المسجدين، وليس أول من بنى الكعبة إبراهيم، ولا أول من بنى بيت المقدس سليمان، وفي الأنبياء والصالحين والبانين كثرة، فالله أعلم بمن ابتدأ، وقد رُوّينا أنّ أوّل من بنى الكعبة: آدم، ثمّ انتشر وَلَده في الأرض، فجائزٌ أن يكون بعضهم قد وَضَع بيْت المقدس». وانظر أيضًا: «تفسير القرطبي» (٤/ ١٣٨)، «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٥٠)، «مرعاة المفاتيح» للمباركفوري (٢/ ٤٦٨). =

وَهَذَا البِنَاءُ قَبْل خَلْق آدَمَ بِمِئِينٍ[١] مِنَ السِّنِينَ، وبِهِ صُرّحَ فِي «الجَلَالَيْن» فِي تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾ [آل عمران: ٩٦] وَهُوَ الذِي يَجِبُ الاعْتِمَاد عَلَيْه، وَلَا يُعوّل عَلَى غَيْرِهِ، وَبِهِ صَرّحَ القَاضِي في «تَفْسِيرِهِ»[٢]، لَكِنْ[٣] لَمْ يَقُل: (بَنَتْهُ المَلَائِكَة)، وَقَد عَلِمْتَ النَّقْلَ عن الجَلَالِ المحلّي والجَلَال السُّيُوطِيّ في ذَلِك.

واعْلَمْ[٤] أَنَّ أوّلَ قِبْلةٍ لِلْمَلَائِكَة وَلِآدم عليْهم السّلَام[٥] هِيَ[٦] الكَعْبة المشَرّفَة، كَمَا قَالَه الإمَام ابْنُ عَبّاس وَغَيْره، وَهُوَ القَوْل[٧] المعْتَمَد الصَّحِيح.

فَبَيْتُ المَقْدِسِ ثَانِيَ القِبْلَتَيْن عَلَى القَوْلِ المرَجَّح، وَغَيْره مَرْجُوحٌ[٨].

السؤال الثاني:

فِيمَنْ بَنَاهُ بَعْدَ ذَلِك؟

جوابه:

قَالَ ابْنُ هِشَام فِي «التِّيجَان»: إنّ آدَمَ عليْه السَّلام لمّا بَنَى البَيْت الحَرَام أَمَرَهُ

= فائدة: قال العِرَاقيّ: «إنْ قُلْتَ: لِمَ سُمّي المسجد الأقصى ولم يكن بعد المسجد الحرام غيره؟ قلتُ: عَلِم الله أن مسجد المدينة سيُبنى فيكون قاصيًا ـ أي: بعيدًا ـ من مسجد مكة، ويكون مسجد بيت المقدس أقصى، فسمّي بذلك باعتبار ما يؤول حاله إليه، والله أعلم». «طرح التثريب» (٦/ ٤٦).

(١) في (ب) (ق): «بمائتين».

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» (٢/ ٢٩).

(٣) في (ق) و(د): «ولكن».

(٤) «اعلم» مكرّرة في (د).

(٥) في (ب): «وللآدم عليهما هي الكعبة».

(٦) (هي) ساقطة من (د).

(٧) «القول» ساقطة من (ت) و(م).

(٨) «وغيره مرجوح» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

جِبْرِيل علَيْه السَّلَام بِالمَسِيرِ[١] إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ وَبِنَائِهِ[٢]، فَبَنَاهُ وَتَعَبَّد فِيهِ[٣].

وَكَانَ بَيْنَ[٤] البِنَاءَيْنِ[٥] أَرْبَعُونَ[٦] عَامًا.

وَزَعَمَ بَعْضُ المؤَرِّخِينَ: أَنَّ سَيِّدِنَا آدَمَ عليْه السَّلام لَمْ يَعْلَمْ بِوُجُودِ بَيْتِ المقْدِسِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ بَنَاهُ[٧]، وَهُوَ جَهْلٌ وخَطَأٌ صُرَاحٌ[٨].

ثُمّ خَرّبَهُ الطُّوفَان؛ فَبَنَاهُ سَام بن نُوحٍ عَلَيْه السَّلَام.

ثُمّ خُرّب؛ فَبَنَاهُ سيّدنا يَعْقُوب عليْه السَّلام، بَعْد بِنَاء سيّدنا إبْرَاهِيم الكَعْبَة بِأَرْبَعِينَ عَامًا، كَمَا صَرَّحَ بِهِ النَّجْمُ الحَافِظُ[٩] الغَيْطِيّ في «مِعْرَاجِهِ»[١٠] وَغَيْره، وَعِنْدي فِيهِ نَظر.

ثُمّ شَرَعَ سيّدنا دَاوُد عليْه السَّلام في بِنَائِهِ، فَلَمّا عَلَا البِنَاءُ انْهَدَمَ[١١]، ثُمّ أَعَادَ البِنَاء ثَانِيًا[١٢] فَانْهَدم، فَتَضَرّعَ إِلَى الله تَعَالَى[١٣]، فَأَوْحَى إِلَيْه[١٤] أَنّ هَذَا البِنَاءَ لا يَتِمّ إِلّا عَلَى يَدِ وَلَدِكَ سُلَيْمان عليْه السَّلام.

---

(١) في (ق)، و(ب): «بالسير».
(٢) في (س) و(ب): «ببنائه».
(٣) «التيجان» لابن هشام الحميري (ص٢٢).
(٤) «بين» ساقطة من (د).
(٥) في جميع النسخ: «البنائين».
(٦) في (ت) و(م): «أربعين».
(٧) في (ت) و(م): «عن كونه عن بناه».
(٨) في (ب): «صريح»، «صراح» ساقطة من (ق).
(٩) «الحافظ» ساقطة من (ت) و(م).
(١٠) انظر: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص١٦).
(١١) في (د): «ثم انهدم».
(١٢) «ثانيًا» زيادة من (ت) و(م).
(١٣) «تعالى» ساقطة من (ت) و(م).
(١٤) في (ت) و(م): «فأوحى الله تعالى إليه»، وفي (ق) و(د): «فأوحى الله إليه».

ثُمَّ بَنَاه سيِّدنا سُلَيْمان بِنَاءً مُحْكَمًا شَاهِقًا[١]، أَمَرَ الجِنّ فَعَمرَتْه، وَكَانَ عُلوّ قبّة الصَّخْرة اثنَيْ عَشَر مِيلًا، وَزَيّنه بِأَنْوَاعِ الجَوَاهِرِ وَاللّآلِيء[٢] وَالذَّهَبِ وَالفِضَّة، كَمَا بَسَطَهُ المؤرِّخُون.

ثُمَّ خَرَّبه بُخْت نَصّر[٣]، وَأَخَذَ جميعَ مَا فِيهِ من الذَّخَائِرِ العَظِيمَة.

ثُمَّ بَنَاهُ المَلِكُ كورش المُؤْمِن[٤] من مُلوكِ الفُرْسِ بَعْد سَبْعِين سَنَة، أَمَرَهُ الله عَلَى لِسَانِ نبيّ الله أرمياء[٥].

ثُمَّ خَرَّبه طِيطُوش[٦] مَلِكُ الرُّومِ لَعَنَه الله[٧].

ثُمَّ بَنَتْ هَيلانة أمّ قُسْطنطين قُبّة الصَّخْرة المُشَرّفَة، فَلَمَّا أَكْمَلَتْهَا دَخَلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ رَاهِبٍ[٨]؛ لِيَكْفُرُوا فِيهَا، فَهُدِمَتْ عَلَيْهِم، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ[٩]، فَبَنَاهَا النَّصَارَى ثَانِيًا وَثَالِثًا فَهُدِمَتْ عَلَيْهِمْ[١٠]، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ[١١] إِبْلِيسُ اللَّعِينُ[١٢]

---

(١) «شاهقًا» ساقطة من (ق).
(٢) في (د): «اللؤلؤ».
(٣) في (ب): «بخت النصر».
(٤) «المؤمن» ساقطة من (ت) و(م).
(٥) «أرمياء» ساقطة من (ق).
(٦) في (ت): «طيطروش»، وفي (م): «طنطروش»، وفي (ب): «طيطوس».
(٧) «لعنه الله» ساقطة من (ق).
(٨) في (ب) و(ق): «سبعون راهبًا».
(٩) في (س) و(ت): «أحد».
(١٠) «فلم ينج منهم واحد فبناها النصارى ثانيًا وثالثًا فهدمت عليهم» ساقطة من (ب)، ومستدركٌ من باقي النسخ.
(١١) في (ب) و(م)، و(د)، و(ق): «إليهم».
(١٢) «اللعين» ساقطة من (ق)، وفي (ب): «عليه اللعنة».

بِأَنْ يَبْنُوا (القُمَامَةَ الكُبْرَى)[١]، فَأَخَذُوا جَمِيعَ أَعْمِدَةِ المَسْجِدِ وَأَحْجَارِهَا والآثَارِ الحَسَنَةِ[٢] فَبَنَوا: (القُمَامَة الكُبْرَى)، و(الجُسْمَانِيّة)، و(بَيْت لَحْم)، و(المصْعَد)[٣]، وَجَعَلُوا سَطْحَ الصَّخْرَةِ وَالمسْجِد[٤] مَزْبَلَةً، حَتّى كَانَتِ النّسَاءُ الحُيَّض مِنْ بِلَادِ الرُّومِ[٥] يُرْسِلْنَ[٦] خُرُوقهنّ فَتُرْمَى[٧] في المسْجِد.

ثُمَّ لَمّا جاءَ الإسْلَامُ، وفُتِحَ بَيْتُ المَقْدِسِ صُلْحًا[٨] عَلَى يَدِ أَمِيرِ المؤْمِنِينَ سَيّدنَا عُمَر بن الخَطّاب رَضِيَ الله عَنْهُ كَنَسَ[٩] جَمِيعَ المَزَابِلِ[١٠]، وغَسَل الصَّخْرَةَ المشَرّفَة، وَبَنَى قِطْعَةً مِنَ المسْجِدِ لِلصَّلَاةِ[١١] فِي صَدْرِ المسْجِدِ، وَمَا زَالَ هَكَذَا حَتّى جَاءَتْ مُلُوكُ بَنِي أُمَيّة؛ فَبَنَى عَبْدُ المَلِكِ بن مَرْوَان مِنْهُم هَذَا البِنَاء المَوْجُود الآن، وَبَسْطُ الكَلَام عَلَى ذَلِكَ[١٢] يَطُول، يُطْلَبُ[١٣] مِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخ[١٤].

---

(١) عن هذه الكنيسة وبعض تاريخها انظر ما كتبه الأب أنستاس الكَرْمليّ عنها في مجلة لغة العرب العراقية، مجلد (٨)، عدد (٨٢)، عام (١٩٣٠م)، (ص٤٩٨ ـ ٥٠١).

(٢) في (س) و(ق): «وآلاته الحسنة».

(٣) في (ب): «والجسمانية وبيت لحم».

(٤) «المسجد» زيادة من: (س)، و(ب)، و(د).

(٥) في (س) و(د) و(ق) و(ب): «بلاد النصارى».

(٦) في (ب) و(ق): «يرسلن من بلاد النصارى».

(٧) «خروقهن فترمى» ساقطة من (د).

(٨) «صلحًا» ساقطة من (ت) و(م).

(٩) في (ت) و(م): «وكنس»، وفي (س) و(ق) و(ب): «وكنس عنه».

(١٠) في (ت) و(م): «المزبلة».

(١١) «للصلاة» ساقطة من (ت) و(م).

(١٢) في (ت) و(م): «وبسط الكلام عليه».

(١٣) «يطلب» ساقطة من (ت) و(م).

(١٤) قال العليْمي: «أَمّا بِنَاءُ بَيْتِ المَقْدِسِ فَهُوَ فِي غَايَةِ الإِحْكَامِ والإِتْقَانِ، جَمِيعُهُ بِالأَحْجَارِ البِيض النّحت، وَسَقْفُهُ مَعْقُودٌ، وَلَيْسَ فِي بِنَائِهِ لَبِنٌ، وَلَا فِي سَقْفِهِ خَشَبٌ، وَقَدْ ذَكَرَ =

السؤال الثالث:

فِي طُولِهِ وَعَرْضِهِ؟

جوابه:

طُولُه: (سَبْعُمِائَة وخَمْسَة وثَمَانُونَ) ذِرَاعًا[(١)]، وَعَرْضُه: (أَرْبَعُمِائَة)، وطُولُ الصَّخْرَةِ المشَرّفَةِ[(٢)]: (نَيِّفٌ وثَلاثُونَ) ذِرَاعًا[(٣)]، وطُولُ سَطْحِ الصَّخْرةِ المشَرّفَةِ[(٤)]

= المُسَافِرُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِ المَمْلَكَةِ أَتْقَنَ عَمَارَةً وَلَا أَحْسَنَ رُؤْيَةً مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَفِي مَعْنَاهُ: بِنَاءُ بَلَدِ سَيِّدِنَا الخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام، لَكِنّ بِنَاءَ القُدْسِ أَمْكَن وَأَتْقَن، وَبِقُرْبٍ مِنْهُ بِنَاءُ مَدِينَةِ نَابُلُس، فَهَذِهِ المُدُنُ الثَّلَاثُ بِنَاؤُهَا مُتْقَنٌ؛ لِكَوْنِهَا فِي الجَبَلِ، وَالحِجَارَةُ فِيهَا كَثِيرَةٌ مُتَيَسِّرَةٌ». «الأنس الجليل» (٢/ ٥٥ ـ ٥٦).

(١) في (ت) و(م): «سبعمائة ذراع وخمسة وثمانون ذراعًا».

(٢) «المشرفة» ساقطة من (ت).

(٣) «ذراعًا» ساقطة من (ت).

قال العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٨٣): «قال الحافظ ابن عساكر: طُولُ المسجد الأقصى: (سُبْعمائة ذِرَاعٍ وخمسة وخمسون ذِرَاعًا) بذراع الملك، وعَرْضُهُ: (أربعمائة ذراعٍ وخمسة وستون ذِراعًا) بذراع الملك، وكذا قال أبو المعالي المشرف».

وقال في (٢/ ٢٤): «أما ذَرْعُ المسجد: فقد اجْتَهَدْتُ في تحريره، وتولَّيْت ذلك بِنَفْسِي، وَقِيسَ بحضُورِي بالحبال، فَكَان طُولُه قبلة بشمالٍ من السور القِبْليّ عند المحراب المعروف بِـ(محراب داود عليه السلام) إلى صَدْر الرّواق الشّماليّ عند باب الأسباط: (ستّمائة وستّين ذِرَاعًا) بِذِرَاع العمل التي تُذرع الأبنية به في عصرنا ـ أي: سنة (٩٠٠هـ) ـ غير عَرْض السُّورَيْن، وإن كان فيه زيادةٌ أو نَقْصٌ نحو ذراعيْن أو ثلاثة، فهي لاضطّراب القياس؛ لِبُعْد المسافة، فإني احتطتُ في تحريره، وقِيسَ بحضوري مرّتَيْن، حتى تحقَّقْتُ صحّة القِيَاس. وعَرْضُه شَرْقًا بغربٍ من السُّور الشرقيّ المطلّ على مقابر باب الرحمة إلى صدر الرّواق الغربيّ الذي هو أسفل مجمع المدرسة التنكزيّة: (أربعمائة ذراع وستة أذرع) بذراع العمل غير عَرْض السُّورَيْن».

(٤) «المشرفة» ساقطة من (س) و(ب) و(د) و(ق).

المُحِيط بِهَا: (مِائَةُ) ذِرَاعٍ[(١)].

السؤال الرابع:

هَلْ كَانَ قِبْلَةً لِكُلّ الأَنْبِيَاء[(٢)]؟

جوابه:

قَالَ العُلَمَاء: كُلّ الأَنْبِيَاء عليْهم السَّلام صَلُّوا القِبْلَتَيْن.

وَرَوَى اللّيْثُ عن يُونُس عن[(٣)] الزُّهْرِيّ[(٤)]: لَمْ يَبْعَثِ الله تَعَالَى مِنْ هُبُوطِ آدَمَ عليْه السَّلام إِلَى الأَرْضِ نَبِيًّا إِلَّا جَعَل قِبْلَتَهُ صَخْرَة بَيْتِ المَقْدِسِ[(٥)].

---

(١) قال العليمي في «الأنس الجليل» (٢/ ٢٤): «أمّا صَحْن الصّخرة الشريفة فطولُه قِبْلة بِشَام من السّور القِبْليّ الذي هو بين الدّرجتَيْن القِبْلِيّتَيْن، يمرّ بالقياس فيما بين باب الصّخرة الشرقيّ وقبّة السّلسلة إلى السُّور الشّماليّ المشرف على جهةِ باب حِطّة: (مائتان وخمسة وثلاثون ذِرَاعًا). وَعَرْضُه شرقًا بِغَربٍ من السّور الشرقيّ المشرف على الزيتون عند قُبّة الطُّومار إلى السُّور الغربيّ المقابل للمدرسة الشّريفة السُّلْطانيّة: (مائة وتسعة وثمانون ذراعًا) كلّ ذلك بذراع العمل».
وتوجيه الخلاف الموجود في المقاسات السابقة ما ذكره العليمي في «الأنس» (٢/ ٢٥): أنّ «الأذرعة المقاس بها مختلفة بحسب اصطلاح كلّ زمانٍ، ويحتمل أن يكون بعضها بذراع الحديد، وبعضها بذراع اليد».
قال المعتني: كَتَبَ إليّ أخي البحّاثة المفيد أبو مروان يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ الحنبليّ مساحة المسجد الأقصى بالحساب المعاصر، قال: «تبلغ مساحة المسجد الأقصى المبارك: (١٤٤) ألف مترٍ مربّعٍ، وشَكْلُه مستطيلٌ غير منتظم (شبه منحرف)، طول ضلعه الجنوبيّ (القبليّ): (٢٨١م)، والشّماليّ: (٣١٠م)، والشّرقيّ: (٤٦٢م)، والغربيّ: (٤٩١م)».
(٢) في (ق): «لكلّ نبيّ».
(٣) «عن» ساقطة من (ت).
(٤) في (ب): «الزاهدي».
(٥) قال ابن الصلاح: «قوله ـ أي: الغزالي في «الوسيط» ـ في صخرة بيْت المقدس: هي قبلة الأنبياء صلى الله عليهم مرويٌّ عن الزهريّ، ولم نجد له إسنادًا صحيحًا». «شرح =

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: إِلَّا إِبْرَاهِيم عليْه السَّلام؛ فَإِنّه لَمْ يُصَلِّ إِلَّا لِلْكَعْبَةِ خَاصّةً(١).

السؤال الخامس:

هَلْ يَجُوزُ الطَّوافُ بِـ (الصَّخْرة) أَوْ (قُبّتها) كَـ (الكَعْبة)؟

جوابه:

ما شَرَع الله الطَّوَافَ إِلَّا بِالبَيْت الحَرَام، وَمَا شُرِعَ الطَّوَاف بِالصّخْرةِ المشَرّفة أَو قُبّتِهَا فِي جِمِيعِ المِلَلِ(٢).

= مشكل الوسيط» (٢/ ٥٥).

وهذا الأثر أخرجه ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٢٣) بسنده من طريق عثمان بن محمَّد عن اللَّيث بن سعد، به، بمثله.

ونقل الطبريّ في «تفسيره» (٣/ ٢٠٦) عن الربيع قال: «إنّ يهوديًّا خاصم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس. فقال أبو العالية: كان يصلّي عند الصخرة إلى البيت الحرام. قال: قال: فبيني وبينك مسجد صالح، فإنه نحته من الجبل. قال أبو العالية: قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام. قال الربيع: وأخبرني أبو العالية أنه مرّ على مسجد ذي القرنين، وقبلته إلى الكعبة».

(١) انظر: السؤال رقم (٢٢).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١١): «العبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جِنْس العبادات المشروعة في مسجد النبيّ ﷺ وغيره من سائر المساجد إلَّا المسجد الحرام، فإنّه يشرع فيه ـ زيادة على سائر المساجد ـ الطواف بالكعبة، واستلام الركنيْن اليمانيّيْن، وتقبيل الحجر الأسود.

وأما مسجد النبيّ ﷺ والمسجد الأقصى وسائر المساجد فليس فيها ما يُطَاف به، ولا فيها ما يُتمسّح به، ولا ما يُقَبَّلُ. فلا يجوز لأحدٍ أن يطوف بحجرة النبيّ ﷺ ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين ولا بصخرة بيت المقدس ولا بغير هؤلاء: كَالقُبّة التي فوق جبل عرفات وأمثالها. بل ليس في الأرض مكانٌ يُطاف به كما يُطاف بالكعبة، ومن اعتقد أنّ الطّواف بغيرها مشروعٌ فهو شَرٌّ ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غيْر الكعبة؛ فإنّ النبيّ ﷺ لما هَاجَرَ من مكّة إلى المدينة صَلَّى بالمسلمين ثمانية عَشَر شَهْرًا إلى بيْت =

السؤال السادس:

أَيّ بَابٍ دَخَل مِنْه المُصْطَفَى ﷺ لَيْلَة المِعْرَاجِ؟

جوابه:

هُوَ البَابُ السُّفْلِيّ المَسْدود[١] الآن[٢] بِرَدْمِ التُّرَاب وَالأَحْجَارِ[٣] القَرِيب مِنْ

= المقدس، فكانت قبلة المسلمين هذه المدّة، ثم إنّ الله حوّل القبلة إلى الكعبة، وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذُكِر في (سورة البقرة)، وصلّى النبيّ ﷺ والمسلمون إلى الكعبة، وصارت هي القبلة، وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء. فمن اتّخذ الصّخْرة اليوم قِبْلة يُصلّي إليها فهو كافرٌ مرتدٌّ يُستتاب، فإن تَاب وإلَّا قُتِل؛ مع أنها كانت قبلة لكن نُسِخ ذلك؛ فكيف بمن يتّخذها مكانًا يُطاف به كما يُطاف بالكعبة؟!!
والطّواف بغير الكعبة لم يُشرّعه الله بحالٍ، وكذلك من قَصَد أن يَسُوقَ إليها غَنَمًا أو بقرًا؛ ليذبحها هناك، ويعتقد أنّ الأضحية فيها أفضل، وأن يحلق فيها شعره في العيد، أو أن يسافر إليها ليعرّف بها عشية عرفة. فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلْق من البدع والضّلالات، ومن فَعَل شيئًا من ذلك معتقدًا أن هذا قربة إلى الله؛ فإنه يُسْتَتاب، فإن تاب وإلَّا قُتِل، كما لو صَلّى إلى الصّخْرة معتقدًا أنّ استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة». وانظر له أَيْضًا: «الرّدّ على الإخنائيّ» (ص١٧٢).
قال المعتني: وللمؤلّف رسالةٌ مستقلّةٌ بعنوان: «**حسن الاقتطاف في تخصيص البيت الحرام بالمناسك والطواف**». كانت له نسخةٌ محفوظةٌ في الخزانة الخالدية في القدس ـ ضمن مجموع ـ، لكنها الآن في عداد المفقود من تراثنا، ولم يَرِدْ لها ذِكْر في «فهرس الخالدية» الأخير الذي صدر سنة ٢٠٠٦م.

(١) «المسدود» ليست في (ت) و(د).
(٢) «الآن» زيادة من (ب) و(ق).
(٣) «المسدود بردم التراب والأحجار» ساقطة من (ت) و(م) و(د).
قال المعتني: كَتَبَ إليّ أخي البحّاثة المفيد أبو مروان يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ الحنبليّ قال:
«هذا الباب الذي يقع أسفل باب المغاربة يسمى اليوم (بوابة بِرْكَلِيّ) نسبة إلى =

بَابِ[١] مَسْجِدِ المغَارِبَة[٢].

= المستكشف الذي شغل منصب القنصل الأمريكي في حينه الباحث: (جِيمْس بِرْكَلِيّ)، الذي كشف ووثق البوابة عام (١٨٥٢م). والتي يبلغ عرضها (٥,٦٠م)، وارتفاعها: (٧,٨٠م)، وهي مبنيّةٌ من حجارةٍ ضخمةٍ، وَسَقْفُ بابها مَبْنِيٌّ من حَجَر واحدٍ كبيرٍ يصل وَزْنَهُ إلى (٣٠ طُنًّا). ولمزيدٍ من التفصيل يُنظر كتاب: «البناء الأمويّ في المسجد الأقصى المبارك» (ص٧٢) لعبد الرزاق متاني».

ثم قال يوسف: «وهذه البوّابة أُغْلقت بالحجارة، ورُدِم أغلب ما تؤدي إليه، وما بَقِيَ منه اليوم يعرف بِـ (مصلّى البُرَاق). وما ذكره التافلاتيّ يؤكّد أن (بِرْكَلِيّ) لم يكتشف شيئًا مجهولًا، ولم يأْتِ بجديدٍ، بل هو مسبوقٌ بكلام التافلاتي وغيره، وهذه البوابة تقع في السور الغربي للمسجد الأقصى.

والصّحِيح: أنّ النبيّ ﷺ قد دخل من الجهة الجنوبية (من: بابها اليماني) ـ كما وَرَدَ في الأحاديث ـ وهو المعروفُ بِـ (الباب المزْدَوج)، وهو بوّابتَيْن كبيرتَيْن، الشّرقيّ منهما مُغْلَق بالحجارة إلَّا مقدار شُبَّاكٍ في أَعْلاه، والغَرْبِيّ تمّ تصغير حجمه، وبُنِيَت خَلْفَه من الخارج المدرسة الختنية (المكتبة الختنية اليوم)؛ وقد ثَبَتَ أنّ عمر بن الخطّاب رَضِيَ الله عنه دَخَل منه يوم الفتح متّبعًا للنبي ﷺ، وأخبار الفَتْح العُمَريّ تدلّ على أنه كان على عِلْمٍ من النبيّ ﷺ بتفاصيل المكان.

إضافة لذلك: عدّد البشاري المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (ص١٧٠) أبواب المسجد وقال: «... بابيْ النبيّ ﷺ...»، وعليه؛ هما بابان وليس واحد، وهذا ما ينطبق على الباب المزدوج اليماني».

(١) «باب» ساقطة من (ب) و(ق).

(٢) قال العليمي معرّفًا بِـ (باب المغاربة): «سُمّي بذلك؛ لمجاورته لباب (جامع المغاربة) الذي تقام فيه الصلاة الأولى، ولأنه ينتهي إلى حارة المغاربة، وهذا الباب في أواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة ويُسمّى بِـ (باب النبي ﷺ)، قال: (ثم انطلق بي ـ يعني: جبريل ـ حتى دخلتُ المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة ـ يعني: البراق ـ، ودخلت المسجد من بابٍ تميل فيه الشمس والقمر). قال مؤقّتو بيت المقدس: لا نعلم بالمسجد بابًا بهذه الصفة إلَّا باب المغاربة». «الأنس الجليل» (٢/ ٣١).

السؤال السابع:

فِي الحَلْقَةِ التِي رُبِطَ بِهَا البُرَاقُ، فِي أَيِّ مَوْضِعٍ هِي؟

جوابه:

أَنّه[١] كَانَت هُنَاك حَلْقَةٌ في[٢] صَخْرَةٍ من صُخُورِ[٣] المَسْجِدِ تَرْبِطُ بِهَا الأَنْبِياء دَوَابَهُم[٤]، وَلَمّا أُسْرِيَ بِنَبِيِّنَا ﷺ رَبَطَ البُرَاق هُنَاك؛ ثُمّ إنّ جِبْرِيلَ أَخَذَ البُرَاقَ وَخَرَقَ الصَّخْرة المشرّفة بأُصْبعه وَرَبَطَ البُرَاق[٥]؛ هُنَاك زِيَادَةٌ لِشَرَفِ النّبيّ ﷺ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاء، وَدَوَاب الجَنّة لَا تبول ولا تروث.

---

(١) «أنه» ساقطة من (م).

(٢) «حلقة في» ساقطة من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(ق): «من صخرة».

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه» (رقم ٢٥٩) من طريق ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ النبيّ ﷺ قال: **«أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ»**. قال النّوويّ: «في ربْط البُرَاق: الأخذ بالاحْتِيَاطِ في الأمور وتَعَاطِي الأَسْبَاب، وأنّ ذلك لا يقدح في التوكّل إذا كان الاعتماد على الله تعالى والله أعلم». «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ٢١١).

(٥) أخرج التّرْمذيّ في «سُننه» (رقم ٣١٣٢) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ، عن أبي تُمَيْلة، عن الزّبير بن جنادة، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن بُرَيْدة بن الحصيب مرفوعًا: **«لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ البُرَاقَ»**.
وإسناده صحيح، رجاله ثقات، أما الزبير بن جنادة، فقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي: وُثّق، وقال ابن حجر: مقبول. وفاتهما أنّ ابن معين والحاكم وثقاه.
وهذا الحديث ضعّفه الألباني في «مشكاة المصابيح» (رقم ٥٩٢١)، وفي «ضعيف الجامع» (رقم ٤٧٦٨)، ثم تراجع وصححه في «السلسلة الصحيحة» (رقم ٣٤٨٧).
* **فائدةٌ**: قال الطّيبيّ في «شرح المشكاة» (١٢/ ٣٧٩٤): «فإن قلت: كيف الجمْع بين هذا وبين قوله في حديث أنس: «فربطه بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء»؟ قلت: لعلّ المراد من الحلْقة الموضع الذي كان فيه الحلْقة وقد انسَدّ، فَخَرَقَهُ جبريل عليه السَّلام».
وللنجم الغيطيّ تعقيبٌ على هذا الجمْع، انظره في كتاب: «المعراج الكبير» (ص٩١).

وأمّا الحَلْقَةُ الموجُودَةُ الآن فَلَيْسَ هِيَ مَحلّ رَبْط البُرَاق، بَلْ مَحلّ رَبْطِهِ[١] أَسْفَل مِنْ ذَلِك، لكن لمّا رُدِمَ المحَلّ بِالأَتْرِبة والأَحْجَار جُعِلَتِ الحَلْقَة عَلامة عَلَى ذَلِك[٢].

السؤال[٣] الثامن:

هَلِ العُرُوجُ مِنْ فَوْقِ الصَّخْرَةِ، أَوْ مِنْ مَوْضِعِ القُبّة المَعْرُوفَةِ الآن بِـ: (قُبّة المِعْرَاج)؟

جوابه:

ذَكَر بَعْضُ المؤرّخِين[٤]: أَنّه عَرَجَ مِنْ فَوْقِ الصّخْرة. وهو قَوْلٌ وَاهٍ[٥].

والصّوَاب: أَنّ العُرُوجَ[٦] مِنْ مَكَانِ القُبّة المذْكُورةِ المشْهُورَةِ[٧]،

---

(١) «بل محل ربطه» ساقطة من (د)، وزاد: «محلّ ربط البراق».

(٢) **قال المعتني**: كَتَبَ إليّ أخي البحّاثة المفيد: أبو مروان يوسف الأوزبكيّ المقدسيّ الحنبليّ، قال: «أصاب التّافلاتي في تضعيف مكان الحلْقة الحالي؛ لأنها في بناءٍ متأخّرٍ من الفترة المملوكيّة تَرْجِيحًا، أمّا أنّ الحلْقة أسفل الرّدْم فلا يصحّ؛ لأنّه قد تبيّن أنّ النبيّ ﷺ لم يدخل من الباب الغَرْبيّ. والله أعلم».

(٣) «السؤال» ساقطة من (ب) و(ق).

(٤) في (ت) و(م): «ذكر المؤرخون».

(٥) قال التافلاتي في «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية» (مخطوط ١/ب): «صرّح الثقات الأثبات الجهابذة بأنه عَرَج صلّى الله تعالى عليه وسلّم من المسجد الأقصى بِأَنْ نُصِب له معراجٌ له مرقاةٌ من ذهبٍ ومرقاةٌ من فضةٍ، وصرّحوا بأنه لم يثبت تعيين محلٍّ، وزيّفوا قَوْل من يقول: إنه من فَوْق الصَّخْرة؛ لِعَدَمِ ورودِ دَلِيلٍ يَشْهَد لذلك، والمكان المعروف الآن ثبوته ليس بالنصّ، وإنما هو بالشيوع، ولعلّ مستنده الأصلي: إلْهَام بعض [أهل] الخير أو كشفهم».

(٦) في (د): «المعراج».

(٧) «المشهورة» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

وَلَا خِلَاف فِيهِ بَيْنَ العُلَمَاء[١].

السؤال التاسع:

أَيْنَ وَقَفَ لَمّا صَلَّى عَلَيْه الصَّلَاة والسَّلَام بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاة وَالسَّلَام لَيْلَة المِعْرَاجِ؟

جوابه:

الصَّحِيحُ[٢]: أَنّه صَلَّى إِمَامًا فِي القُبَّةِ المشْهُورةِ الآن بِـ (قُبّة بخ بخ)[٣]،

---

(١) قال أبو المعالي المشرف ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٥٧) ـ ونقله عنه العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٣٦) ـ: «لم يختلف اثنان أنه ﷺ عرج به من عند القبة التي يُقال لها: (قُبّة المِعْرَاج)».
و(قُبّة المِعْرَاج) ـ كما عرّفها العُلَيْمي ـ هي: «عن يمين الصخرة والصّحْن من جهة الغرب، وهي مشهورةٌ مقصودةٌ للزيارة، وهذا البناء الموجود عمّره الأمير عز الدين سعيد السعداء أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي ـ متولّي القدس الشريف ـ في سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة، وكان قبل ذلك ثمّ قبة قديمة ودثرت، فجدّدت هذه القبة في التاريخ المذكور». «الأنس الجليل» (٢/ ١٩ ـ ٢٠).
والقبة: عبارة عن مبنى صغير ثمانيّ الأضلاع، جدرانه مغلقة بألواحٍ من الرخام الأبيض، وله محرابٌ واحدٌ من جهة الجنوب، وباب جهة الشمال، ويقوم على ثلاثين عمودًا، وتعلوه قبة مغطاة بصفائح من الرصاص. وتتميز هذه القبة بوجود قبة أخرى صغيرة فوقها بما يشبه التاج فوق رأسها، وهي اليوم تستخدم من قِبَلِ لجنة الإعمار في المسجد الأقصى المبارك. انظر: «أطلس معالم المسجد الأقصى» للدكتور عبد الله معروف، والأستاذ رأفت مرعي (ص٥٩).
قال المعتني: للمؤلّف رسالةٌ مفردَةٌ بعنوان: «**بلوغ مقامات الصّفا بمعراج النبيّ المصطفى ﷺ**»، كانت له نسخةٌ في المكتبة الخالدية في القدس، ولكنها في عداد المفقود منها، ولم يرد له ذِكْر في فهرسها الأخير الذي صدر عام (٢٠٠٦م).

(٢) «الصحيح» ساقطة من (ق).

(٣) كانت بداية أمْرِهَا صَخْرة تُسمّى (مقام الخضر عليه السلام) ـ كما ذكرها العُلَيْميّ في «الأنس» (٢/ ٢٠ ـ ٢١) ـ، وتقع في صحن الصخرة إلى الشمال الغربي من قبة =

وَهِيَ شَمَالَيْ (قُبّة المِعْرَاج) قَرِيبَة مِنْهَا كَمَا يَشْهَدُ لَهُ الحَدِيثُ(١).

= الصخرة، وتَفْصِلُ بينهما قُبّتا: (النبي ﷺ) و(المعراج)، وهذه القُبّة أُنْشِئَت في العهد العثماني عام (١١١٢هـ)، واتّخذها مفتي الشافعية في القدس الشيخ: محمد بن محمد الخليلي (ت١١٤٧هـ) مقرًّا للتعبّد والخَلْوة فيها، وهي اليوم مكتب لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك. انظر: «أطلس معالم المسجد الأقصى» للدكتور عبد الله معروف، والأستاذ رأفت مرعي (ص٧٠).

(١) قال الشيخ العلامة عبد الغني المقدسي رحمه الله في كتابه: «رسالةٌ في صلاة النبيّ ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء» [مخطوط ٨٣/ أ ـ ٨٣/ ب] واصفًا مَسْرَى النبيّ ﷺ إلى الإسراء: «وتردّد مرارًا بين ربّه عزَّ وجلّ وبَيْن مُوسَى عليْه السَّلام إلى أنْ أَمَرَهُ بِخَمْسِ صَلَواتٍ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الخِطَابُ مِن رُوحِ مُوسى دُونَ جَسَدِهِ! والقَائِلُ بِأنّ هَذَا أَمْرُ الرّوحِ مخَالِفٌ للنّقْلِ والعَقْلِ مُتَعَسّفٌ مُتَكَلّفٌ، وَيُمْتَنَعُ أَنْ يَرَاهُم في أَجْسَادهم وَيَصِفُهَا وَيُخَاطِبُهُمْ وَيُخَاطِبُونَهُ ثمّ يُصَلّي بِالأَرْوَاح دُونَ الأَجْسَاد؟

والصّلَاةُ في اللّغَة هِيَ: الدُّعاء، وفي الشَّريعة: عِبَارَةٌ عَنِ القِرَاءَةِ مَعَ القِيَامِ والرّكُوعِ والسّجُودِ والتَّسْبِيح، وَمَا قَدْ أَوْجَبَهُ الله سُبْحَانَه وَوَظّفه عَلَى خَلْقِهِ.

وَقِيَامُ الأَرْوَاح وَقُعُودِهَا وَقِرَاءَتُها غَيْر مُدْرَكٍ وَلَا مَعْقُولٍ وَلَا [مَنْقُولٍ]. فَتَبَارَكَ الذِي خَصَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَنَبِيَّهُ وَخِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى جِمِيعِ خَلْقِهِ بِأَنْ أَسْرَى بِهِ وَقَرَّبَهُ حَتّى كَانَ [قَابَ] قَوْسَيْن، وَحَبَاهُ بِالكَرَامَةِ العُظْمَى والمنْزِلَةِ العُلْيَا، وَجعَلَهُ إِمَامًا للنّبيّين، ومُقَدَّمًا عَلَى سَائِرِ المُرْسَلِين، وَاخْتَارَهُ عَلَى جَمِيعِ العَالَمِين.

فَإنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ صَلَّى بِهِمْ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ ثُمّ رَآهُم فِي السَّمَاءِ؟ كَمَا وَصَفَ آدَمَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، وإِبْرَاهِيم فِي السّمَاءِ السَّابِعَةِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى البَيْتِ المَعْمُورِ، وَمُوسَى فِي السَّادِسَةِ، وَإِدْرِيس فِي الخَامِسَةِ، كَمَا قَدْ صَحّ عَنْهُ فِي النَّقْلِ الصَّحِيح.

فَنَقُولُ وبالله التَّوْفِيق: [إنَّ] الذِي أَسْرَى [بِهِ مِنَ] المَسْجِدِ الحَرَام إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى ثُمّ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمّ إِلَى سَدْرةِ المنْتَهَى، ثُمّ كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، ثُمّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْح؛ هُوَ الذِي أَرَاهُ إِيَّاهُم كَيْفَ شَاءَ، وَجَمَعَهُمْ لَهُ أُنَاسًا، فَسُبْحَانَ الذِي لَا يُحَاطُ بِقُدْرَتِهِ، وَلَا تَنْتَهِي عَظَمَتُهُ، وَلَا تُدْرَكُ صِفَتُهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]».

قال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٩): «الصّحيح: أنّه إنّما اجتمع بهم في السموات، ثم =

وَلَيْسَ مَقَامُهُ فِي المِحْرَابِ الذِي هُوَ غَرْبِيّ الصَّخْرَةِ[١]، وَإِنْ ذَهَبَ إِلَيْه بَعْضُهُم؛ فَهُوَ غَيْر صَحِيحٍ.

السؤال العاشر:

هَلِ الصّلَاةُ عَلَى هَذَا[٢] السَّطْحِ المَوْجُودِ الآن أَمْ فِي الأَقْصَى العَتِيقِ كَمَا يَزْعُمُهُ بَعْضُهُمْ؟

جوابه:

الصّواب[٣] أنّه عَلَى سَطْح المسْجِدِ كَمَا هُوَ الآن، لكنّه[٤] لَيْلَةَ المِعْرَاجِ لَيْسَ

= نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلّى بهم فيه، ثمّ رَكِبَ البراق ورَجَعَ إلى مكّة».

أما ابن حجر فقال في «فتح الباري» (٧/ ٢٠٩): «الأظهر أنّ صلاته بهم ببيْتِ المقدس كان قبل العروج، والله أعلم».

وجمع بين القولين ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه: «السراج الوهاج» ـ فيما نقله عنه: الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ١١٢) ـ فقال: «ما المانع من أنه ﷺ صلّى بهم مرّتَيْن، فإنّ في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره المعراج». وانظر للأهمية: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص٩١ ـ ٩٢).

(١) ذكرها مجير الدين العليمي باسم: «مَقَامُ النّبيّ ﷺ»، ثم قال: «يُقال: إنه كان إلى جانب قبّة المعراج في صحن الصخرة قبّة لطيفة، فلما بلط صحن المسجد أزيلت تلك القبة، وجعل مكانها محراب لطيفٌ مخطوطٌ في الأرض بالرخام الأحمر في دائرة على سمت بلاط الصخرة، وهو موجودٌ إلى يومنا، ويقال: إن موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي ﷺ بالأنبياء والملائكة ليلة الإسراء، ثم تقدّم أمام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهبٍ ومرقاة من فضة وهو المعراج، ولم يختلف اثنان أنه عرج به ﷺ عن يمين الصخرة». «الأنس الجليل» (٢/ ٢٠).

(٢) «هذا» ساقطة من (ت) و(م).

(٣) «الصواب» ساقطة من (ت) و(م) و(د).

(٤) في (ت) و(م): «لكن».

بِمُسْتَوٍ هَذَا الاسْتِوَاء، وإنما حَصَلَ له الاسْتِوَاء[١] بالتَّبْلِيطِ بالأَحْجَارِ بَعْد ذَلِك.

السؤال الحادي عشر:

هل دَخَل ﷺ تَحْتَ الصَّخْرة وَصَلَّى فِيهَا[٢]؟

جوابه:

دَخَل تَحْت الصَّخْرة، ولَمْ يَثْبَت أنّه صَلَّى تَحْتَها.

ويُسَمّى ذلك المكان الذي هو دَاخِل المَغَارة تَحْت الصَّخْرة: (مَسْجد دَاوُد)[٣] كَمَا في «الشِّفَاء» و«شَرْحه» للشِّهاب[٤].

وأمّا النَّقْب الذي في المَغَارة، وَتَزْعُم[٥] العَامّة أنّه مَوْضع عَمَامَتِهِ ﷺ؛ فَلَا سَنَد له عند المحدِّثين، وإنّما هُوَ مِن[٦] كَلَام المزوّرين.

السؤال الثاني عشر:

في (المِعْراج)[٧] من أيّ شيءٍ هُو؟

جوابه:

هو[٨] دَرَجَةٌ من ذَهَبٍ، ودَرَجَةٌ من فِضّةٍ.

---

(١) «وإنما حصل له الاستواء» ساقطة من (ت).

(٢) «فيها» ساقطة من (ت) و(م).

(٣) انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٤) انظر: «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» للشهاب الخفاجي (٣/ ١٠٩).

(٥) في (ت) و(م): «فزعم».

(٦) «من» زيادة من (س) و (د) و(ق).

(٧) قال ابن حجر: «هو: بكسر الميم، وحُكِي ضمّها، من: (عَرَج) بفتح الراء، (يعرُج) بضمها: إذا صَعَدَ». «فتح الباري» (٧/ ٢٠٣).

(٨) «هو» ساقطة من (س).

وفي كِتَاب «شَرَف المُصْطَفَى»[١]: أنّه أُتِيَ بِالمعْرَاج من جنّة الفِرْدَوْس؛ وأنّه منَضّدٌ [بِاللّؤْلُؤ][٢]، عن يمينهِ مَلَائكةٌ، وعن يَسَارهِ مَلَائكةٌ[٣].

السؤال الثالث عشر:

هَلْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ صُخُورِ الدُّنْيَا؛ أَمْ مِنْ صُخُورِ الجَنّةِ؟

جوابه:

نَعَمْ، وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ضَعِيفِ السَّنَدِ[٤]: «**صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ صُخُورِ الْجَنَّةِ**»[٥]، وفي لَفْظٍ: «**سَيِّدَةُ الصُّخُورِ صَخْرَة بَيْتِ المَقْدِسِ**»[٦].

---

(١) مؤلّفه: هو الإمام القدوة أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت٤٠٧هـ). انظر: «السير» للذهبي (١٧/ ٢٥٧)، «تاريخ الإسلام» له (٩/ ١٢٠).

(٢) «مستدركة من شرف المصطفى» (٢/ ١٩٦)، و«فتح الباري» لابن حجر (٢/ ١٦٩).

(٣) نقله ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٠٨) ـ وعنه: التافلاتي في هذا الكتاب ـ، ونصّ كلام أبي سعدٍ في «الشرف» (٢/ ١٦٩): «قيل: إن المعراج أنزل من جنة الفردوس منضودًا باللؤلؤ، وما من مؤمن إلّا ويحمل إليه عند موته المعراج، أما ترون كيف يتبع بصره روحه، والمعراج أحسن شيء خلقه الله وهو من ياقوت أحمر وأصفر وذهب ولؤلؤ وفضة وزمرد، عن يمينه أربعمائة ملك، وعن يساره».

(٤) في (د): «ورد في الحديث».

(٥) أخرجه ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٢٨ ـ ١٢٩) من طريق غالب بن عبيد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: وذكر الحديث.
وذَكَره ابن شدّاد في «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» (ص٩٤)، والعليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٣٤)، ونسباه أيضًا لابن عباس من قوله.

(٦) أخرجه ابن المرجّى المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص١٢٨) من طريق خليل بن مرة، عن زيد بن أسلم، عن عليّ بن أبي طالب قال: وذكر الحديث.
وذكره العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ٢٣٦)، ونسبه أيضًا لعلي بن أبي طالب من قوله.
قال الموصلي في «المغني عن الحفظ والكتاب» (ص١٥٣): لا يصحّ في هذا الباب شيء عن رسول الله ﷺ. وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص٨٧) (رقم ١٥٦): =

. . . .

= «كلّ حديثٍ في الصخرة فهو كذبٌ مفترًى». وقال ابن دحية في «أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب» (ص١٥١ ـ ١٥٢): «الأحاديث في فضل البلدان: كفضل الرمل الذي بعسْقلان، وفضل عين البقر بعكًّا، وفي صخرة بيت المقدس وأن جبريل قال لرسول الله ﷺ: (من هَا هُنا عَرجَ ربّك إلى السَّماء)، وهذه الأحاديث الموضوعة في تاريخ الشام مجموعة. وكذلِك في فَضْلِ مَدِينةِ قزْوين، وَمدينة نصيبين، وبلاد طُوس، وَإنما وضعها الوضاعون قصدًا منهم؛ لإفساد الشريعة، وإيقاع الشكّ فيها في قلوب العوام».

تنبيه: أخرج ابن ماجه في «سننه» (رقم ٣٤٥٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد في «المسند» (رقم ٢٠٣٤٥)، و(رقم ٢٠٦٥٠) ـ ومن طريقه: الحاكم في «المستدرك» (رقم ٦٤٨٧) ـ عن عبد الرحمن بن مهدي، عن المشمعلّ بن إياس المزني، عن عمرو بن سليم، عن رافع بن عمرو المزني مرفوعًا: «**الْعَجْوَةُ وَالصَّخْرَةُ مِنَ الْجَنَّةِ**». زاد ابن ماجه: قال عبد الرحمن بن مهدي: «حفظْتُ (الصخرة) من فيهِ».

وأخرجه أحمد في «المسند» (رقم ٢٠٣٤٤) عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن المشمعلّ بن إياس المزني بلفظ: «**الْعَجْوَةُ وَالصَّخْرَةُ**» أو قال: «**الْعَجْوَةُ وَالشَّجَرَةُ فِي الْجَنَّةِ**» شَكّ المشمعلّ.

ومع وجود الاختلاف في متنه، إلَّا أن أهل العلم اختلفت أقوالهم في «تفسير المراد» بِـ (**الصخرة**) على قولَيْن:

ـ أنها **صخرة بيت المقدس**: نصّ على ذلك ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٥)، وتبعه على ذلك: الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٨٨٩)، والمناوي في «فيض القدير» (٤/ ٣٧٦)، وفي «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ١٥٣)، والصنعاني في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٧/ ٣٧٨)، والمجددي الحنفي في «إنجاح الحاجة» وزاد: «تسمى صخرة الله».

ـ أنها **الحجر الأسود**: نقله السيوطي عن صاحب كتاب «الملخص»، ورجحه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «سنن ابن ماجه» (٤/ ٥١١) قال: «والصواب أنها الحجر الأسود، فقد ثبت عن أنس موقوفًا: «الحجر الأسود من الجنة»، انظر: «مسند أحمد» (١٣٩٤٤)». =

فَبَعْضُ المحدِّثِينَ أَبْقَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَبَعْضُهُم حَمَلَهُ عَلَى المجَازِ[١]، والله أَعْلَم[٢].

السؤال الرابع عشر:

هَلْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مُعَلَّقَة أَمْ لَا؟

جوابه:

هَذِهِ المَسْأَلَةُ لَمْ يَثْبُتْ فِيهَا حَدِيثٌ يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَلَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ فِيهَا تَعْلِيقٌ[٣] أَوْ عَدَمُهُ، لَكِن نَقَلَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ أَنَّهَا مُعَلَّقَة، وَنَقَلَهُ أَرْبَابُ السِّيَرِ، وَكَثُرَ[٤] فِيهِ نَقْلُ المُؤَرِّخِينَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ.

= قال الألباني في «إرواء الغليل» (٨/ ٣١٢) بعد أن ضعّف الحديث لاضطرابه: «ليس في الحديث بأن الصخرة هي صخرة بيت المقدس، فلا يصحّ استدلال المصنف ـ أي: صاحب «منار السبيل» ـ به على فضيلة صخرة بيت المقدس وتغليظ اليمين عندها».

(١) رجّح التافلاتي في رسالته: «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس» (مخطوط ٢/ أ ـ ٢/ ب) حمْل الحديث على الحقيقة لا على المجاز، قال: «الأصل في الكلام الحقيقة، ودعوى المجاز إخراجٌ للنصّ عن ظاهره».

قال المعتني: والصحيح أن أحاديث الباب كلها ضعيفة لا يصحّ منها شيء، وممن نصّ على ذلك: الشبراوي (ت١٠٦٢هـ) في فتواه حول قبة الصخرة (مخطوط ورقة واحدة ـ مصورة مركز الملك فيصل ـ) قال: «**لم نَرَ في حديثٍ صحيحٍ أنها من الجنّة، وهي من جملة أحجار الدنيا، والله يختصّ بعض مخلوقاته بما يشاء**».

ولما سُئِل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بِـ (أبا بطين) عمّا يُحكى أنّ صخرة بيت المقدس نزلت من السماء شيئًا فشيئًا، وإذا وَصَلَت إلى الأرض قامت السّاعة؟ قال: «**هَذَا كَذِبٌ بَاطِلٌ**». رسائل وفتاوى العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين ـ مطبوع ضمن مجموعة «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٨٢) ـ.

(٢) «فبعض المحدثين أبقاه على ظاهره، وبعضهم حمله على المجاز، والله أعلم» أقحمه الناسخ في (د) في السؤال الرابع عشر، وهو خطأٌ.

(٣) في (س): «بتعليقٍ».

(٤) في (ت) و(م): «وكثير»

وَيَكْفِي هَذَا فِي[١] الجَزْمِ بِالتَّعْلِيقِ، وَهُوَ شَيْءٌ[٢] جَائِزٌ فِي العُقُولِ[٣].

قَالَ الشِّهَابُ الخَفَاجِيّ فِي «شَرْحِهِ عَلَى الشِّفَا» مَا نَصُّهُ: «قَالَ البَرْقِيّ فِي «غَرِيبِ المُوَطَّأِ»: إِنَّ صَخْرَةَ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ غَرَائِبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ جَمِيعَ المِيَاه تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا، وَهِيَ صَخْرَةٌ صَمّاء فِي وَسْطِ المَسْجِدِ الأَقْصَى كَجَبَلٍ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ مُعَلّقَة لَا يُمْسِكهَا إِلَّا الله، وَفِي أَعْلَاهَا [مَوْضِعُ] قَدَم رَسُولِ الله ﷺ حِينَ رَكِبَ البُرَاق لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ فَمَالَتْ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ مِنْ هَيْبَتِهِ، وَفِي الجِهَةِ الأُخْرَى أَثَرُ أَصَابِعِ المَلَائِكَةِ التِي أَمْسَكَتْهَا[٤] إِذْ مَالَتْ، وَلِذَا كَانَ بَعْضُهَا أَبْعَد مِنَ الأَرْضِ، وَتَحْتَهَا غَارٌ عَلَيْه بَابٌ يُفْتَحُ لِمَنْ يَدْخله[٥] لِلصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ». انْتَهى[٦].

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكر بن العَرَبِيّ فِي شَرْحِهِ لِـ «مُوَطَّأ مَالِكٍ»: «صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ عَجَائِبِ الله، فَإِنَّهَا صَخْرَةٌ قَائِمَةٌ فِي وَسْطِ المَسْجِدِ الأَقْصَى قَدِ انْقَطَعَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لَا يُمْسِكهَا إِلَّا الذي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فِي أَعْلَاهَا مِنْ جِهَةِ الجَنُوبِ قَدَمُهُ ﷺ حِينَ رَكِبَ البُرَاقَ[٧] وَقَدْ مَالَتْ لِهَيْبَتِهِ ﷺ، وَفِي الجِهَةِ الأُخْرَى أَصَابع المَلَائِكَةِ التِي أَمْسَكَتْهَا لَمّا[٨] مَالَتْ، وَمِنْ تَحْتِهَا المَغَارَةُ التِي انْفَصَلَتْ عَنْهَا مِنْ كُلّ جِهَةٍ، أَيْ: فَهِيَ مُعَلّقَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ

---

(١) «في» زيادة من (س) و(ق).

(٢) «شيء» ساقطة من (ت).

(٣) في (د): «العقل».

(٤) في (ب): «أمسكها».

(٥) في (ت): «يدخل».

(٦) «انتهى» ساقطة من (ق) و(ت) و(م).
وكلام الخفاجي في كتابه: «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» (٣/ ٧٧ - ٧٨).

(٧) «حين ركب البراق» ساقطة من (د).

(٨) في (ت) و(م): «حين».

وَالأَرْضِ، وَامْتَنَعْتُ[١] لِهَيْبَتِهَا مِنْ أَنْ أَدْخُلَ تَحْتَهَا؛ لأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيّ بِذُنُوبِي[٢]، ثُمّ بَعْدَ مُدّةٍ دَخَلْتُهَا فَرَأَيْتُ أَعْجَبَ العَجَائِبِ[٣]، تَمْشِي[٤] فِي جَوَانِبِهَا الأَرْبَع[٥] مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَتَرَاهَا مُنْفَصِلَةً عَنِ الأَرْضِ، لَا يَتّصِلُ بِهَا مِنَ الأَرْضِ شَيْءٌ، وَبَعْضُ الجِهَاتِ أَشَدّ انْفِصَالًا مِنْ بَعْضٍ»[٦].

وَهَذَا الذِي ذَكَره ابنُ العَرَبِيّ: أَنّ قَدَمَهُ أَثّر فِي صَخْرَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ حِينَ رَكِبَ البُرَاقَ، وَأَنَّ المَلَائكة أَمْسَكَتْهَا[٧] لمّا مَالَتْ؛ قَالَ بِهِ الحَافِظُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيّ[٨]، وَقَدْ أَنْكَرَ أَكْثَرُ المُحَدِّثِينَ ذَلِكَ القَدَم[٩]؛ لِعَدَمِ صِحَّةِ السَّنَدِ بِهِ عِنْدَهُم[١٠]، والله أَعْلَم.

---

(١) في (ت) و(م): «من هيبتها»، وفي (ب) و(ق): «لهيبتها»، وضَربَ في (ب) على «من» التي قبل «لهيبتها».

(٢) في (ق): «ذنوبي».

(٣) في (ت) و(م): «العجب العجاب»، و«شيءٌ من جوانبها الأربع من كلّ جهةٍ» ساقطة من (ب).

(٤) في (ت): «مشي».

(٥) «الأربع» ساقطة من (س) و(ق) و(ب) و(د).

(٦) «القبس في شرح موطّأ مالك بن أنس» (٣/ ١٠٧٧).

(٧) في (س) و(ب): «مسكتها».

(٨) انظر: «السّراج الوهّاج في ازدواج المعراج» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٢٦).

(٩) «القدم» ساقطة من (ت)، ووقع في (س): «القدوم».
انظر مجموعةً من هذه الأقوال في كتاب: «الآثار النبوية» لأحمد تيمور باشا (ص٥٧ ـ ٥٩).

(١٠) قال التافلاتي في موضع آخر: «لم يُنقل تعليقها ـ أي: الصخرة المشرفة ـ عن الكتب السابقة، والأمم السالفة، ولا عن رسول الله ﷺ ـ وقد رآها ليلة المعراج ـ، ولا عن عمر بن الخطاب لما فتحها مع الصحابة صلحًا وكنس الزبالة عنها، ولا عن التابعين وتابعيهم، إلى أن جاء أبو بكر بن العربي ـ وهو: غير الصوفي ـ فنقل في كتابه «القبس شرح الموطّأ» أنها معلّقة، ومنه انتشر كلام المؤرّخين والمزوّرين، والقاعدة المقررة =

. . . .

= عند علماء الحديث في القديم والحديث: أن الحديث إذا توفّرت الدواعي على نقله ولم ينقله صيارفة الفنّ فذلك دليل بطلانه، والمؤرّخون ينقلون الغثّ والسمين، والمزوّرون هنا مزوّرون، وقدرة الله صالحة لأكثر من ذلك، لكن لا سند عند أهل السند وعليه تدور صحّة تلك المسالك».

ولما سئل: هل تعلّقت الصخرة ليلة المعراج بنبيّنا فمسكها جبريل فاستقرّت؟ قال: «أطبق أئمة الحديث ونقّاده على أنه عرج من المسجد، ولم يعيّنوا موضعًا فيه، ومن قال: إنه عرج من فوق الصخرة وأنها تعلّقت به فاضطربت فمسكها جبريل بيده فاستقرّت فلا أصل به ولا سند، وما يذكره بعض المؤرّخين بلا إسناد، وما هو كذلك لا يُلتفت إليه عند النقاد، وكتب المعاريج المنقّحة ترويها الأمجاد عن الأمجاد، وما لم يُذكر فيها فهو هباءً منثورًا نصّ عليه ذوات الإرشاد». «القول المقدّس في شأن صخرة البيت المقدّس» للتافلاتي (مخطوط ٢/ ب ـ ٣/ ب).

وقال في كتابه الآخر «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية» (مخطوط ١/ أ ـ ب): «قال علماء الحديث: كلّ حديثٍ تتوفّر الدواعي على نقله ولم ينقله صيارفة فنّه فهو خداعٌ موضوعٌ مفترًى، وهذه المسألة من هذا القبيل، فإن سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس صلحًا، وكنس المزابل عن الصخرة مع الصحابة لم يرو عنهم ذلك، ولم يرو عن التابعين وتابعي التابعين، إلى أن جاء أبو بكر بن العربي في القرن الخامس أو السادس فادعى هذه المقالة وحده في كتابه (القبس)، وكلّ من رواها بعده فإنما مستنده مقالته. ولا ريب أن القاعدة السابقة المؤسسة تقتضي جزمًا بوضع تلك الرواية إن لم تكن مدسوسة عنده، وما أظنها إلّا كذلك، واغترار المؤرخين بالمدسوسات أمر غير بعيدٍ، فإنهم ينقلون ما هبّ ودرج، ولا يتركون ذا صحةٍ وعرج».

وقال ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٦٣): «من هذا الباب أيضًا: مواضع يقال إن فيها أثر النبي ﷺ أو غيره، ويضاهي بها مقام إبراهيم الذي بمكة، كما يقول الجهال في الصخرة التي ببيت المقدس، من أن فيها أثرًا من وطء رسول الله ﷺ، ويبلغني أن بعض الجهال يزعم أنها من وطء الرب سبحانه وتعالى! فيزعمون أن ذلك الأثر موضع القدم. وفي مسجد قبلي دمشق ـ يسمى مسجد القدم ـ أثر أيضًا يقال إن ذلك أثر قدم موسى عليه السلام، وهذا باطلٌ لا أصل له». وانظر أيضًا: (٢/ ٣٣٧). =

. . . .

= **تتمة:**

سُئل الحافظ السّيوطي ـ كما في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩): فيما هو جارٍ على ألسنة العامّة وفي المدائح النبوية أنّ النبيّ ﷺ لانَ له الصّخْر وأثّرت قدمه فيه، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثّر قدمه فيه، هل له أصْلٌ في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيءٌ، من خرّجه؟ وصحيحٌ هو أو ضعيفٌ؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي في معراجه ـ وهو: السراج الوهّاج ـ الذي ألّفه مُسَجَّعًا، ولفْظُه: (ثم توجّه نحو صخرة بيت المقدس وعمّاها، فصعد من جهة الشرق أعلاها، فاضطربت تحت قدم نبيّنا ولَانَتْ، فأمسكتها الملائكة لمّا تحرّكت ومالَتْ)، ألهذا أيضًا أصْلٌ في كُتُبِ الحديث صحيحٌ أو ضعيفٌ أو لا؟ وهل هذا الأثر الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هناك بِقَدم النبيّ ﷺ صحيحٌ أو لا؟

فأجاب: ما ذُكِر في الأسئلة لم أقِف له على أصْلٍ ولا سَنَدٍ ولا رأيْتُ من خرّجه في شيءٍ من كتب الحديث.

ولما سُئِل العلامة ابن حجر الهيتمي ـ كما في «الفتاوى الحديثية» (ص١٢٦) ـ نقل جواب الحافظ السيوطي برمّته، وأقرّه.

وكذا فعل الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٧٩) وقال: «وناهيك باطّلاع الشيخ رحمه الله تعالى».

وللعلامة الكبير أحمد تيمور باشا رحمه الله تحريرٌ نفيسٌ حول الأحجار التي يزعم بعضهم أنّ عليها آثار أقدام النبيّ ﷺ في كتابه: «الآثار النبوية» (ص٤٥ ـ ٦١)، وصدّره بقوله: «المعروف الآن من هذه الأحجار سَبْعةٌ: أربعة منها بمصر، وواحدٌ **بقبّة الصَّخْرة ببيْت المقدس**، وواحدٌ بالقسطنطينية، وواحدٌ بالطّائف، وهي حجارة سوداء إلى الزرقة في الغالب، **عليها آثار أقدامٍ متباينةٍ في الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر**، وقد ألّف العلامة أحمد بن محمد الوفائي الشافعي المعروف بابن العجميّ المتوفّى سنة (١٠٨٦هـ) رسالة سمّاها: «تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار» بيّن فيها عدم صحّة هذه الأخبار، وأن لا سند لما ورد فيها، ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهّال، وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه ﷺ في الصخر إذا وطىء عليه من الكذب المختلق». =

السؤال الخامس عشر:

هَلِ المِعْرَاج مُسْتَقِيمٌ أَمْ معْوَجٌّ؟ وَكَيْفِيّة عُرُوجِهِ فِيهِ[١]؟

جوابه:

أَنّه مُسْتَوٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، انْتَصَبَ بِخَطٍّ مُسْتَوٍ[٢] مِنْ مَكَانِ (**قُبّة المِعْرَاجِ**)[٣] إِلَى بَابِ السَّمَاءِ.

وَكَيْفِيّةُ عُرُوجِهِ فِيهِ: هُوَ أَنّهُ فِي حَالَةِ صُعُودِهِ عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام تَهْبِطُ لَهُ الدَّرَجَاتُ، وَتَرْفَعُهُ دَرَجَةً فَدَرَجَة[٤] إِلَى نِهَايَتِهِ، وَكَذَلِكَ فِي النُّزُولِ تَهْبِطُ حَتّى يَنْزِل عَنْهَا ذَلِكَ[٥] ثُمّ تُرْفَع.

فَالحَرَكَةُ[٦] فِي الدَّرَجَاتِ لَا مِنْهُ ـ عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام ـ كَمَا هُوَ وَصْفُ أَهْلِ الجَنّةِ فِي الجَنَّةِ[٧].

ذَكَرَه النَّجْمُ الغَيْطِيّ فِي «مِعْرَاجِهِ»[٨]، وَغَيْرُهُ.

= **قال المعتني**: وقد اسْتُغِلّت هذه المسْألة المَكْذُوبة التي شَاعَت مُنْذ أوائل العهد المملوكيّ على الأقلّ، فَأَصْبَحَت لِ «القَدَم» المزعوم وظيفة خاصّة به عُرِفت باسْم: «وَظِيفَة خِدْمة القَدَم الشّريف والتّبْخِير عِنْده»، وانْتَشَرت في القَرْن العاشر وما بعده حتى تمّ إلغاؤها في أواخر العَهْد العُثْماني. انظر: «دراساتٌ في تاريخ بيت المقدس» لبشير بركات (ص١٩٨).

(١) «فيه» ساقطة من (ت) و(م).

(٢) «مستو» ساقطة من (ب) و(ق).

(٣) في (ت) و(م): «القبة المعراج».

(٤) في (ت) و(م): «وترفعه وترفعه فبدرجة». وفي (د): «فدرجات».

(٥) «ذلك» زيادة من (س) و(ق).

(٦) في (ت) و(م): «فالحركات».

(٧) «في الجنة» ساقطة من (ت) و(م).

(٨) انظر: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص٩٦).

السؤال السّادس عشر:

هَلْ عَرَجَ عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ، أَمْ تَرَكَهُ مَرْبُوطًا فِي المَسْجِدِ حَتّى رَجَع؟

جوابه:

قِيلَ: عَرَج عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ.

والرّاجِحُ عِنْدَ المحدِّثِينَ: أنّ البُرَاق بَقِيَ مَرْبُوطًا، وَعَرَجَ ﷺ بِنَفْسِهِ؛ كَمَا صَحَّحَهُ المحدِّثُون[1].

السؤال السابع عشر:

هَلْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الدّنْيَا، وَأَقْرَب إلَى الأَرْضِ؟

جوابه:

صَرّحَ بَعْضُ المحَدّثينَ أَنّ بَيْتَ المقْدِسِ أَقْرَبُ[2] أَمَاكِنِ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَة عَشَر مِيلًا[3]، وَلَا شَكّ أَنّ الصَّخْرَة جُزْءٌ[4] مِنْ بَيْت المقْدِس فيُعطَى الجُزْء حُكْم الكُلّ.

---

(١) في (د): «والراجح عند المحدّثين أن البراق كما صححه المحدّثون بقي مربوطًا، وعَرَج ﷺ بنفسه». وفي (س): «والراجح عند المحدثين أن البراق بقي مربوطًا كما صحّحه المحدّثون...».
قال ابن كثير في «البداية النهاية» (٤/ ٢٧٦): «المقصود أنه ﷺ لمّا فرغ من أَمْرِ بَيْتِ المقدس نُصِبَ له المعْرَاج وهو السُّلّم، فصعد فيه إلى السماء، ولم يكن الصّعود على البراق كما قد يتوهّمه بعض الناس، بل كان البُرَاقُ مَرْبُوطًا على باب مَسْجِد بَيْتِ المقْدِس؛ ليرجع عليْه إلى مكّة...»، وعلّق عليه السيوطي بقوله ـ كما نقله عنه النجم الغيْطي في «المعراج» (ص٩٦) ـ: «هو الصّحيح الذي تقرّر من الأحاديث الصّحيحة».

(٢) «أقرب» ساقطة من (د).

(٣) انظر: «المعراج الكبير» للنجم الغيطي (ص١٨). وقال الكلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: «هي ـ أي: قبة الصّخْرة ـ أقرب الأرض إلى السّماء باثنَيْ عَشَر مِيلًا». «التفسير الوسيط» للواحدي (٤/ ١٧٢).

(٤) في (د): «خرجت».

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجر[١]: وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنّ[٢] أَقْرَبَ أَمَاكِن الأَرْض[٣] إلَى السَّمَاء البَيْت الحَرَام.

قَالَ بَعْضُ المُحَقِّقِين[٤]: هَذَا النَّظَر صَحِيحٌ. وَلَكِن يَلْزَمُ مِنْ عُرُوجِهِ مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ[٥] اعْوِجَاج المِعْرَاجِ إلَى بَابِ السَّمَاءِ الذِي هُوَ فَوْقَ بَيْتِ المَقْدِسِ.

السؤال الثامن عشر:

أَيّ بُقْعَةٍ فِي المَسْجِدِ أَفْضَل؟

جوابه:

صَرّحَ بِهِ القَلْيُوبِيّ وَغَيْرُهُ بِأَنّ الصّخْرة أَفْضَله[٦]، وَكُلّمَا قَرُبَ مِنْهَا كَانَ أَفْضَل مِمَّا بَعُدَ[٧].

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ١٩٧).

(٢) «لأن» ساقطة من (ت)، وفي (س): «لأنه».

(٣) في (م) و(ب) و(ق): «أقرب الأماكن».

(٤) في (ق): «المحدثين».

(٥) «من عروجه من البيت الحرام» ساقطة من (د).

(٦) «أفضله» ساقطة من (ت) و(م).

(٧) انظر: «حاشيتا قليوبي وعميرة» (٤/ ٣٦)، وهو قول الشيرازي في «المهذّب» (٣/ ٨٩)، والعمراني في «البيان في شرح المهذب» (١٠/ ٤٥٩)، والنووي في «روضة الطالبين» (٨/ ٣٥٤)، وابن قدامة في «المغني» (٨/ ٨٥)، والحجاوي في «الإقناع» (٤/ ٩٧).

وحجتهم: أنها قبلة الأنبياء، وأنها من صخور الجنة، وقد سَبَق بيان ضَعْف أحاديثها، لذلك قال الشيخ العثيمين في «الشرح الممتع» (١٥/ ٤٨٢): «لكنّ شيخ الإسلام يقول في بيت المقدس: إنه كغيره يكون عند المنبر، وأن الصخرة ليس لها حرمة في حد ذاتها، وأن أصل تعظيمها من النصارى؛ لأن الذي احتلّه أساء فيه، فلما انتصر عليه الآخر ذهب يعظّم هذه الصّخرة، ويزيل عنها الأذى والقمامة التي كانت عليها؛ فمن أجل ذلك عظّمت، وإلّا فلا أصل لتعظيمها إطلاقًا».

السؤال التاسع عشر:

هَلِ الصَّخْرَةُ المُعَلَّقَةُ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ تَحْتَ القُبّة، أَمْ فِيهَا شَيْءٌ مَخْفِيٌّ تَحْتَ الأَرْضِ(١)؟

جوابه:

الصَّخْرَةُ هِيَ التِي(٢) ظَاهِرَةٌ(٣) تَحْتَ القُبَّةِ، وَمَا خَفِيَ عَنّا إلّا أَطْرَافهَا المتّصِلَة بِالتَّبْلِيطِ وَالعَمَارَة، وَلَوْ أُزِيلَ ذَلِكَ التَّبْلِيطُ وَالعَمَارَةُ(٤)؛ لَظَهَرَتْ قِطْعَة(٥) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُنْفَصِلَة عَنْ كُلّ شَيْءٍ(٦).

---

(١) «تحت الأرض» ساقطة من (ت) و(م).

(٢) وقعت في (ب) العبارة بلفظ: «هي التي هي».

(٣) «الظاهرة» ساقطة من (ت) و(م).

(٤) «ولو أزيل ذلك التبليط والعمارة» ساقطة من (ت) و(م).

(٥) «قطعة» ساقطة من (ت) و(م).

(٦) قال العلامة محمد رشيد رضا في «مجلة المنار» (٦/ ٢٧٠): «زُرْنَا المسْجِدَ الأَقْصَى، ورَأَيْنا الصَّخْرة، وعَرَفْنَا مَنْشَأَ الشُّبْهة في أقاويل النّاس فيها، على أنّها لَيْسَت مرفوعة في الهواء. ذلك أنّ الدّاخل في الحَرَم يَرَى في صَحْنِهِ الفَسِيح بناءً مُرْتَفِعًا يُصْعَد إليه بِالسّلالم، وَسَطْح هَذَا البناء الواسع مَرْصُوفٌ بالبلاط، وفيه قِبَابٌ أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفًا: قبّة الصَّخْرة، وبالقرب منها قبّة يسمّونها: (قبّة المعراج)، يقولون: إنّ النبيّ ﷺ عرج منها، والصّخرة موضوعةٌ في قبّتها، وقد جعلت سَقْفًا لمغارةٍ صناعيّةٍ تحتها لها بَابٌ يُنْزَل إليه بِسُلّم قصيرٍ.
فهم يقولون: إنّ الصّخرة كانت في الهواء حيث هي الآن، وإنّ الناس بَنَوْا تحتها هذا البناء وَوَصَلُوه بها، وشُبْهتهم: أنّ الصّخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سَطْح الحرم الأصلي الذي تحت الأرض. وَفَاتَهم أنّ رَفْع الصّخرة من أرض الحرم الذي في الأرض أو سَطْحه الذي هو صَحْن المسجد لهذا العَهْد متيسّر للإنسان، ويوجد له نظائر في مباني الغابرين الحاضرين».
وكتب إليّ الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، قال: «ما ذهب إليه التّافِلاتي هنا يُخَالف ما قرّره سابقًا، وما سَبَق أصحّ، وكَوْن الصّخْرة مرتفعة عن مستوى الأرض لا يعني =

السؤال العشرون:

هَلِ الصَّخْرَةُ فَضِيلَتُهَا بَاقِيَة[١] أَمْ نُسِخَتْ بِفَضِيلَةِ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَة؟

جوابه:

قَالَ عَلِي القَارِيّ فِي «مَوْضُوعَاتِهِ»: كَانَتْ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ فِي شَرِيعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل فَضِيلَتُهَا[٢] فِي الأَرْضِ كَيَوْمِ السَّبْتِ فِي الزَّمَانِ، وَبَعْدَمَا نَسَخَ الله قِبْلَتَهَا بِالكَعْبَةِ صَارَ التَّفْضِيلُ لِلْكَعْبَةِ[٣]، ونُسِخَ تَفْضِيلُ الصَّخْرَةِ، فَهِيَ الآن قِطْعَةٌ مِنَ المَسْجِدِ[٤].

هَكَذَا قَالَ، وَلِلنَّظَرِ فِيهِ مَجَالٌ، فَلْيُرَاجَعْ.

وَالدّعَاءُ فِي مَغَارَتِهَا مُسْتَجَابٌ[٥].

= أنها معلّقة منفصلة، وحقيقتها: أنها صخرةٌ ضخمةٌ مرتفعةٌ على رأس جبلٍ؛ بنى الأمويّون حوله حتى اختفى الجبل خلْف البناء، وبَقِيَت الصَّخْرة ظاهرة، ثم بَنَوْا على البناء القُبّة المشهورة».

(١) في (ب): «بقيت».

(٢) في (ت): «فضلها».

(٣) «بالكعبة صار التفضيل للكعبة» ساقطة من (ت) و(م).

(٤) انظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للملّا عليّ القاريّ (ص٤٥٧).
والصّحيح أنّ هذا النصّ هو من كلام شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» (ص٨٨)، ونصّه: «أرفع شيءٍ في الصخرة: أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كَيَوْم السّبْتِ في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمّة المحمّدية الكعبةَ البيتَ الحرام».

(٥) نقل هذا: «الواسطي في فضائل البيت المقدّس» (ص٩٠)، وابن المرجّى في «فضائل بيت المقدس» (ص١٥٧)، وأفاد أنه موضع المعراج فهو «موضعٌ مباركٌ، والدعاء فيه مستجاب».
قال المعتني: وهذا القطْع يحتاج إلى دليلٍ ثابتٍ.

السؤال الواحد والعشرون:

هَلْ لَهَا لِسَانٌ كَمَا يَقُولُه المُزَوّرُون وَيُقَبِّلُونَهُ؟

جوابه:

لم يَثْبُتْ فِي السُّنّة أَنّ لَهَا لِسَانًا ؛ وإنّمَا هُوَ قَوْلُ المُزَوِّرِين[1] ؛ لِجَلْبِ الدَّرَاهِم.

وَأَمَّا الكَعْبَةُ المُشَرَّفَةُ : فَوَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ أَنّ لَهَا لِسَانًا يَشْهَد يَوْمَ القِيَامَةِ لِمَنْ قَبّلَهَا[2]. وَقِصَّةُ سَيّدنَا عُمَر مَعَ سَيِّدِنَا عَلِيّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا مَشْهُورةٌ فِي

---

(١) في (س): «المزورون».
قال الشمس المنهاجي الأسيوطي في «إتحاف الأخصا» (١/ ١٦٢) ـ أثناء حديثه عن قُبّة الصخرة ـ: «إذا دخلها فليضع يده عليها ولا يقبّلها، ولقد رأيْتُ من يستلم أطراف الصخرة ويقبّلها وخصوصًا لسانها الذي عند باب المغارة، **ولم أرَ نصًّا في ذلك**».
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٢١): «**وصخرة بيت المقدس** لا تستلم ولا تقبّل باتّفاق الأئمّة، وأما الطّواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرّمة، ومن اتّخذه دِينًا يُستتاب فإن تاب وإلَّا قُتِل».
وقال أبو الحسن ابن العطار في «العدّة شرح العمدة» (٢/ ١٠٠١): «أمَّا تَقْبيل الأحجار، والقبور، والجدران، والسّتور، وأَيْدي الظَّلمة والفَسَقة، واسْتِلَام ذلك جميعه، فلا يجوز، ولو كانت أحجار الكعبة، أو قبر النبيّ ﷺ، أو جدار حجرته، أو ستورهما، أو صخرة بيت المقدس، فإنّ الاستلام والتَّقبيل ونحوهما تعظيم، والتَّعظيم خاصٌّ بالله تعالى، فلا يجوز إلَّا فيما أَذِن فيه».
وبنحْوه قال الشيخ عبد الله البسام في «تيسير العلام شرح عمدة الأحكام» (ص٤٠٠) وزاد: «إنّ الشَّرْع يُؤْخذ عن الشَّارع بلا زيادةٍ ولا غُلُوٍّ، ولا نقصان ولا جفاء».

(٢) أخرج الترمذي في «سننه» (رقم ٩٦١)، وابن ماجه في «سننه» (رقم ٢٩٤٤) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه مرفوعًا في الحجر الأسود: «**وَاللهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ**».
وإسناده: صحيح. =

كُتُبِ الحَدِيثِ[١].

السؤال الثاني والعشرون:

هل ذُكِرَتِ الصَّخْرَةُ المُشَرَّفَةُ فِي القُرْآنِ أَمْ لَا؟

جوابه:

ذُكِرَت فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ...﴾ [البقرة: ١٤٢]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ...﴾ [البقرة: ١٤٣]، فَالقِبْلَةُ فِي الآيَتَيْنِ المُرَادُ بِهَا: صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ[٢].

وَذُكِرَتْ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]، قَالَ المفَسِّرُونَ: المُرَادُ بِـ (المَكَانِ القَرِيبِ): صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ[٣].

= قال ابن القيم في «تهذيب السنن» (٥/ ٢٣٢) عن الحجر الأسود: «ثلاثةُ أنواعٍ صحّتْ عن النبيّ ﷺ: تقبيله ـ وهو: أعلاها ـ، واستلامه وتقبيل يده، والإشارة إليه بالمِحْجن وتقبيله».

(١) في (ب): «الأحاديث».
قال المعتني: وقصّة عمر بن الخطاب مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما أخرجها الحاكم في «المستدرك» (رقم ١٦٨٢) ـ وعنه: البيهقي في «شعب الإيمان» (رقم ٣٧٤٩) ـ، قال ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٤٦٢): «في إسناده: أبو هارون العبديّ، وهو ضعيفٌ جدًّا».

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٣/ ١٣٨) بإسناده عن عكرمة والحسن البصري قولهما: «أول ما نُسخ من القرآن القِبلة، وذلك أن النبي ﷺ كان يستقبل صخرة بيت المقدس، وهي قبلة اليهود، فاستقبلها النبي ﷺ سبعة عشر شهرًا...».
وقال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٥٣): «حاصل الأمر: أنه قد كان رسول الله ﷺ أُمِر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة، مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذّر الجمع بينهما، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس، قاله: ابن عباس والجمهور».

(٣) عزاه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٨٢) بأسانيده إلى كعب الأحبار، وقتادة. وهو قول =

السؤال الثالث والعشرون:

هَلْ صَحّ فِي فَضْلِ المَسْجِدِ الأَقْصَى شَيْءٌ مِنَ الأَحَادِيثِ أَمْ لَا؟

جوابه:

صَحّ فِيهِ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجه وَغَيْرُهُمَا(١): أَنّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمّا بَنَى بَيْتَ المَقْدِسِ سَأَلَ الله ثَلَاثًا؛ سَأَلَهُ(٢) مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ سِوَاه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ(٣)، وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ(٤)، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى(٥) هَذَا البَيْتَ -يَعْنِي: بَيْتَ المَقْدِسِ- لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاة فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ(٦) مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمّهُ، قَالَ ﷺ: «**وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَعْطَاهُ ذَلِكَ**».

= السمرقندي في «بحر العلوم» (٣/ ٣٣٩)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٩/ ١٠٧)، والواحدي في «التفسير الوجيز» (ص١٠٢٥)، والسمعاني في «تفسيره» (٥/ ٢٤٨).

(١) ونصّ الحديث: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ: «**أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**».
أخرجه النسائي في «سننه» (رقم ٦٩٣)، وابن ماجه في «سننه» (رقم ١٤٠٨) من طريق أبي زرعة السيباني، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعًا.
وأخرجه أحمد في «المسند» (رقم ٦٦٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (رقم ٣٦٢٤) من طريق الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن ابن الديلمي، به، بنحوه. وإسناده: صحيح.

(٢) «سأله» ساقطة من: (ت) و(م) و(ق).

(٣) «فأعطاه إياه» ساقطة من (ب).

(٤) «إياه» ساقطة من (ب) و(ق)، وفي (ت) و(م): «إياها».

(٥) في (ت) و(م): «أتاه».

(٦) في (ت) و(م): «يخرج».

رَوَاهُ أَحْمَد فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ(١).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاة النَّبِيِّ ﷺ(٢) قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: «**أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ الصَّلَاة فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ**» قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَصَلّي؟ قَالَ: «**فَتُهْدِي(٣) زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ**»(٤).

---

(١) قوله: «قال ﷺ: «**وأنا أرجو أن يكون أعطاه ذلك**»، رواه أحمد في «مسنده» وصححه الحاكم» زيادةٌ من (ت) و(م)، وفي (د) أقحم الناسخ قول المصنف: «رواه أحمد في «مسنده» وصححه الحاكم» في الحديث الذي بعده، وهو خطأ، والتصويب من باقي النسخ.

(٢) جاء في رواية الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٥٤): «عن ميمونة وليست بميمونة زوج النبي ﷺ».

(٣) في (م): «فاهدي»، و(ت): «فهدي».

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (رقم ١٤٠٧) من طريق عيسى بن يونس، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (رقم ٢٢١١) عن عيسى بن يونس، وأحمد في «المسند» (رقم ٢٧٦٢٦)، وعبد الله بن أحمد في «زوائده» على «المسند» (رقم ٢٧٦٢٧) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٧٨٣٦) ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (رقم ٧٠٨٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (رقم ٦١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٥٥)، وفي «مسند الشاميين» (رقم ٤٧١) من طريق عيسى بن يونس، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم ٣٤٤٨) من طريق صدقة بن عبد الله.
كلاهما: (عيسى، صدقة) عن ثور بن يزيد، عن زياد بن أبي سودة، عن أخيه عثمان بن أبي سودة، عن ميمونة قالت، وذكر الحديث.
وخالفهما: معاوية بن صالح وأصبغ بن زيد، فروياه عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة دون ذكر أخيه عثمان، كما أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٥٤).
وفي «مسند الشاميين» (رقم ١٩٤٧) ـ وعنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٧٨٣٥) ـ من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم ٤٧٢) من طريق يزيد بن هارون، عن أصبغ بن زيد، كلاهما عن ثور بن يزيد، به. =

وَقَدْ صَحَّ غَيْر ذَلِكَ[(١)].

السؤال الرابع والعشرون:

كَمْ ثَوَابُ الصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى؟

جوابه:

قَدْ صَحّ فِي الحَدِيثِ بِأَنّ الصّلَاةَ فِيهِ بِـ (**خمْسُمِائةٍ**)[(٢)].

= قال العلائي في «جامع التحصيل» (رقم ٢٠٥): «توقّف أبو حاتم في سماعه ـ يعني: زياد بن أبي سودة ـ من ميمونة خادم النبي ﷺ حديث: «ابعثوا بزيت يسرج في قناديله عن المسجد الأقصى» والصحيح: أنه عن أخيه عثمان عن ميمونة».

وإسناده: حسن؛ فيه إسماعيل الرقي صدوق. لكنه لم ينفرد، فقد تابعه إسحاق بن راهويه وهو حافظ ثبت ـ كما في التخريج ـ، وعليه؛ فالحديث صحيحٌ لغيره.

وممن صحّحه من العلماء: العراقي في «طرح التثريب» (٦/ ٥٢).

وقال في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٨٨): إسنادٌ جيّدٌ، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (رقم ٥٠١).

(١) «وقد صح غير ذلك» زيادة من (س) و(د).

(٢) رُوِيَ من حديث (جابرٍ) و(أبي الدّرداء) رضي الله عنهما:

ـ أما حديث جابرٍ رضي الله عنه، ولفظه: «صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِائَةُ أَلْفٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفٌ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُمِائَةٍ».

أخرجه محمد بن إسحاق الفاكهي في «أخبار مكة» (رقم ١١٨٤)، وعبد الله بن محمد الفاكهي في «فوائده» (رقم ٢٧٩)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٤٢) من طريق أحمد بن أبي مسرّة، عن إبراهيم بن أبي حيّة، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، عن جابر مرفوعًا.

وإسناده ضعيفٌ جدًّا؛ آفته: إبراهيم بن أبي حيّة: ضعيفٌ جدًّا، وأحمد بن زكريا بن أبي مسرة: لم أقف له على ترجمة. وممن ضعفه من العلماء: ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٢٩).

ـ وأمّا حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، ولفظه: «فَضْلُ الصَّلاةِ فِي المسجد الحرام على غيره مائَةَ أَلْفِ صَلاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاةٍ، وَفِي مسجد بيت المقدس خمسِمِئَة صَلاةٍ».

=

. . . .

= أخرجه البزار في «مسنده» (رقم ٤١٤٢) عن إبراهيم بن حميد ـ واللفظ له ـ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (رقم ٦٠٩) عن علي بن سعيد الرازي، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤٥٣) عن محمد بن هارون بن حميد.

ثلاثتهم: عن محمد بن يزيد، عن سعيد بن سالم القداح، عن سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا.

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ من وجهٍ من الوجوه بهذا اللفظ إلّا من هذا الوجْه بهذا الإسناد، وإسناده حسن».

قال المعتني: إسناده ضعيفٌ؛ والعلّة فيه: سعيد بن بشير؛ وهو ضعيفٌ، ومدار الإسناد عليه.

وللحديث شاهدٌ من حديث جابر السابق لكنه لا يُفْرح به؛ لضعفه الشديد.

أما تحسين البزار فقد تعقبه ابن رجب الحنبلي ـ كما في «مجموع رسائل ابن رجب» (٣/ ٢٨٥) ـ قال: «القداح ضعفوه، وسعيد فيه لين».

وممن ضعّف الحديث من العلماء: الألباني في ضعيف «الجامع الصغير» (رقم ٣٥٦٩).

تنبيه:

عزا ابن الملقّن في «البدر المنير» (٩/ ٥١٦) هذا الحديث إلى الطبراني في «المعجم الكبير» من طريق أبي الدرداء، وقال: سنده محتمل، وكذا فعل الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٦٧٥)، وقال: «أخرجه الطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وهو حديثٌ حسن»، وابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٤٢٩)، والسيوطي في «الفتح الكبير» (رقم ٧٤١٣).

قال المعتني: لم أَقِفْ عليْه في «المعجم الكبير»، ولعلّه في الجزء المفقود منه، ولم يتيسّر لي الاطّلاع على إسناده؛ لأتبيّن حال هذه الطّريق، ثم وقفْتُ على قَوْلٍ للألباني في «الإرواء» (٤/ ٣٤٢) قال: «لَمْ أَقِفْ عَلَى سَنَدِهِ لِنَرَى رَأْيَنَا فِيهِ».

قال الشيخ صالح آل الشيخ في كتابه «التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل» (ص٤٨ ـ ٤٩)، (رقم ١١٣٠) بعد أن نقل تحسين الهيثمي لإسناد الطبراني: «وتحسين إسناده مشكلٌ عندي؛ لأن سعيد بن بشير ليس ممن يحتج بحديثه، سيّما وقد تفرد به، قال البزار: (لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ مرفوعًا إلّا بهذا الإسناد)».

وصَحّ أَيْضًا أَنّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِـ (أَلْفٍ)[١].

وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ مُضْطَرِبٍ: أَنّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِـ (خَمْسِينَ[٢] أَلْفٍ) ـ وَهُوَ فِي «سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ»[٣] ـ [٤]، وَلَا يَصِحّ الاحْتِجَاجُ بِهِ[٥].

وَأَمّا رِوَايَةُ: (سَبْعِينَ أَلْفٍ) فَلَا تَصِحّ[٦].

---

(١) هو حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ ـ سبق تخريجه في السؤال السابق ـ.
قال العراقيّ في «طرح التثريب» (٦/ ٥١ ـ ٥٢): **«أَصَحّ طُرُقِ أَحَادِيث الصَّلَاةِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ أَنّهَا بِـ (أَلْفِ صَلَاةٍ)»**.

(٢) في (س) و(ب) و(ق): «بأربعين».

(٣) «وهو في سنن ابن ماجه» ساقطة من (ت) و(م).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (رقم ١٤١٣)، والطبرانيّ في «المعجم الأوسط» (رقم ٧٠٠٨) من طريق أبي الخطّاب الدمشقيّ، عن رُزَيْق أبي عبد الله الألهانيّ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا: **«صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجَمَّعُ فِيهِ بِخَمْسِ مِائَةِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ»**.
وإسناده: ضعيفٌ جدًّا، والعلّة فيه: أبو الخطّاب الدّمشقيّ: مجهول، ورزيق الألهاني: صدوقٌ يَهِم، وقد تفرّد به، ومثله لا يقبل تفرّده. وممن ضعّفه من العلماء: ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (رقم ٩٤٦)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٢٠) وقال: منكرٌ جدًّا، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (رقم ٥٠٣)، وابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٣٠)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» (١١/ ٥٨٩)، والشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «سنن ابن ماجه» (٢/ ٤١٧) وقال: ضعيف جدًّا، وذكره الملّا علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤٥٨) وقال: «حديثٌ مضطربٌ، وهذا محالٌ؛ لأنّ مسجد رسول الله ﷺ أفضل منه».

(٥) «ولا يصح الاحتجاج به» زيادة من (د).

(٦) وقع في (د): «وصح أيضًا أن الصلاة فيه بخمسين ألف»، ولم يذكر الناسخ عبارة المصنف: «وصح أيضًا أنّ الصلاة فيه بألف، وورد في حديث مضطرب»، والتّصويب من سائر النسخ الخمس.

السؤال الخامس والعشرون:

هَلِ الأَقْصَى جَمِيع المَسْجِدِ أَمِ البُقْعَة المَعْرُوفَة الآن التِي فِيهَا المِنْبَر؟

جوابه:

أَجْمع العُلَماء[١] على أنّ المَسْجِدَ الأَقْصَى هو ما أَحَاط به سُورُ المسْجِد[٢]، فَيَدْخُل فيه: (قُبّة الصَّخْرة المشرّفة)[٣]، و(جَامِعُ المَالِكيّة)[٤]،

---

(١) في (د): «جميع العلم».

(٢) ذكر الشيخ محمد الخليلي المقدسيّ ـ مفتي الشافعية في القدس في القرن الثاني عشر ـ: أنّ «**حدود المسْجد الأَقْصَى الأربعة لم تتغيّر جاهليّةً وإسْلامًا**». «فتاوى الخليلي» (١/ ٢٤).

(٣) «المشرفة» ساقطة من (ب) و(ق) و(د).

(٤) قال العليمي في «الأنس الجليل» (٢/ ١٥) عند حديثه عن (جامع المغاربة): «بظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن المسجد مكانٌ معقودٌ يُعرف بـ (جامع المغاربة)، وهو مأنوسٌ مهيبٌ، وفيه صلاة المالكية». وزاد الأستاذ بشير بركات، قال: «يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من ساحة المسجد الأقصى، وكانت الخانقاه الفخرية تفصل بينه وبين سور المسجد الأقصى الغربي، وكان المالكيّون يقيمون صلاتهم فيه». «دراساتٌ في تاريخ بيت المقدس» (ص٤٩٢).

قال المعتني: وفي عام (١٩٢٣) افْتَتَحَ المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى في القدس (المتحفَ الإسلامي) الخاص بآثار وتراث المسجد الأقصى، وكان مقرّه ابتداءً في (الرّباط المنصوريّ) خارج المسجد الأقصى، وبعد أن خُشِيَ على مقتنيات هذا المتحف من السرقة ـ أو لأسبابٍ أخرى ـ تمّ نَقْله عام (١٩٢٩م) إلى جامع المالكية المشهور بـ (جامع المغاربة).

ويفيد الأستاذ بشير بركات في كتابه السابق بعد أن ذكر الفائدة السابقة: أنّ المتحف المذكور يحتوي على نفائس تاريخية فريدة، من بينها: ٦٥٠ مخطوطًا، ومصاحف شريفة لا تقدّر بثمن، ومنها ربعة سلطان المغرب علي بن أبي يوسف المريني التي خطّها بيده عام (٧٤٥ هـ)، وحُفِظت في خزانة مسجد قبة الصخرة عدّة قرونٍ إلى أن تمّ نقلها إلى المتحف الإسلامي عقب تأسيسه خَشْية تَلَفِهَا.

و(جَامِعُ قَايْتْبَايْ)[١]، و(المحلّ الذِي فِيهِ المِنْبِر)[٢].

---

(١) ويسمّى أيضًا: «**جامع الحنابلة**»؛ لأنه أقيم في المكان الذي يصلّي فيه الحنابلة بالرواق الغربي خلْف منارة باب السلسلة من جهة الشمال، ولمّا قرّر الأمير حسن الظاهري بناء مدرسة في هذا المكان برسْم الظاهر خشقدم، وشرع في البناء لكنه لم يتمّ، فعرض على السلطان الأشرف قايتباي إتمامه فوافق، وأتم البناء حيث بنى طابقًا علويًّا فوق المسجد ليكون مدرسة، وأصبحت تُنسب إليه ويقال لها: المدرسة الأشرفية، وذلك عام (٨٩٠هـ). وقد أثنى عليها العليمي بقوله: «من محاسن بيت المقدس؛ لا سيّما كونها في المسجد الأقصى الشريف، وهي آخر مدرسةٍ بُنيت فيه». «الأنس الجليل» للعليمي (٢/ ٣٢)، (٢/ ٩٩).

قال المعتني: اتّخذ هذا المكان مقرًّا لِ(مكتبة المسجد الأقصى) التي كان مقرّها ابتداءً في (المدرسة النحْوية) ـ التي بناها الملك المعظم في سنة (٦٠٤ هـ) في الطَّرف الجنوبي من صَحْنِ الصّخرة المشرّفة ـ، ثم انتقلت عام (١٩٧٦م) إلى جامع الحنابلة المذكور، وبقيت فيه حتى عام (٢٠٠٠م)، وبعد التاريخ المذكور تقرّر إعادة ترميم جامع الحنابلة، فتمّ نقْل المكتبة إلى (مسجد النساء) ـ سابقًا ـ، وبعد الفراغ من ترميم جامع الحنابلة جُعِل هذا المكانُ مركزًا لِ(قسم ترميم المخطوطات) إلى يومنا هذا.

وممّا ينبّه عليه أيضًا:

ـ أنّ طابق المدرسة الأشرفيّة العلوي تهدّم بفعْل الزّلازل، ولم يَبْقَ إلّا طابق المصلى السفلي، والعامة الآن تطلق عليه المدرسة الأشرفية تجوّزًا.

ـ سبب خلوّ جامعيْ (المالكية) و(الحنابلة) من الصلاة فيه أواخر العقد الثالث من عشرينيات القرن الماضي هو ما تمّ إعلانه آنذاك من توحيد الصلاة خَلْف إمامٍ واحدٍ بعد أن وُحّدت في المسجد الحرام بمكة المكرّمة على يد الملك عبد العزيز آل سعود ﷺ عام (١٩٢٦م)، وكان توحيد الصلاة في المسجد الأقصى بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه المفتي الحاج أمين الحسيني ﷺ. أفادني بذلك أخي البحّاثة المفيد الشيخ: يوسف الأوزبكي المقدسي حفظه الله.

(٢) «المنبر» ساقطة من (ب).

وأَمّا[١] خُصُوصُ الأَقْصَى بِالمَكَانِ الذِي فِيهِ المِنْبَرُ الآن[٢]: فَهُوَ اصْطِلَاحٌ جَدِيدٌ.

السؤال السادس والعشرون:

هَلْ صَلَّى ﷺ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ تَحِيّةَ المَسْجِدِ فِي الأَقْصَى أَمْ لَا؟ وَأَيّ مَوْضِعٍ صَلَّاهَا فِيهِ؟

جوابه:

نُقِلَ فِي «الشِّفَا»[٣] لِلْقَاضِي عِيَاض: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ جِبْرِيلَ تَحِيّةَ المَسْجِدِ فِي مُقَدَّمِ المَسْجِدِ قبل أَنْ يُصَلِّيَ[٤] إِمَامًا بالأَنْبِيَاءِ[٥].

---

(١) في (ت): «وما».

(٢) يقصد: أنّ تخصيص المسجد الأقصى بالمسجد القبليّ فقط هو اصطلاحٌ محْدَثٌ.

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض ـ حاشية الشمني ـ (١/ ١٩١).

قال المعتني: ومستند القاضي: ما رواه أبو بكر الإسماعيلي ـ فيما نقله عنه ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ٣٣١)، ومن طريق الإسماعيلي: «الضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس» (رقم ٥٦)، وعزاه المتّقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٤١١) إلى: ابن مردويه في «تفسيره» ـ من حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فِي مُقَدّم المَسْجِدِ، ثُمّ دَخَلْتُ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِمَلَكٍ قَائِم مَعَهُ آنِيَةٌ ثَلَاثٌ، فقال: يَا مُحَمّد، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالآنِيَةِ، قَال: فَتَنَاوَلْتُ الْعَسَلَ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ قَلِيلًا، ثُمّ تَنَاوَلْتُ الآخَرَ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ قَلِيلًا، ثُمّ تَنَاوَلْتُ الآخَرَ؛ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتّى رَوِيت، فَإِذَا هُوَ لَبَنٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ مِنَ الآخَرِ، فَإِذَا هُوَ خَمْرٌ، قُلْتُ: قَدْ رَوِيتُ، قَال: أَمَا إِنّك لَوْ شَرِبْتَ مِنْ هَذَا لَمْ تَجْتَمِعْ أُمّتكَ عَلَى الفِطْرَةِ أَبَدًا، ثُمّ انْطَلَقَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيّ الصَّلَاة، ثم رَجَعْتُ إلى خديجةَ، وما تَحَوَّلَتْ عن جَانِبِهَا الآخَرِ».

قال ابن كثير معلّقًا: «هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا، وفي (الصحيح): أنّ خديجة ماتت قبل أن تُفرَضَ الصَّلاة، وهو المشهور عند العلماء: أنّ الإسراء كان بعد موت خديجة رضي الله عنها وأرضاها».

(٤) في (ت) و(م): «صلى».

(٥) أخرج مسلم في «صحيحه» (رقم ١٦٢) من طريق ثابت البناني، عن أنس بن مالك =

. . . .

= رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ».

قال الملّا علي القاري في بيان معنى قوله: «فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ»: «أي: تحيّة المسجد، والظّاهر أنّ هذه هي الصلاة التي اقتدى به الأنبياء وصار فيها إمام الأصفياء». «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٧٦٥).

وقول المؤلّف: «قبل أن يصلّي إمامًا بالأنبياء» يوحي بأن ركعتيْ تحية المسجد غير الصلاة التي صلّى بها إمامًا بالأنبياء، والصحيح ما رجّحه الملا علي قاري في قوله السّابق، وهو ما تدلّ علي رواية عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

وجاء عند الترمذي في «سننه» (رقم ٣١٤٧) بإسنادٍ حسنٍ أنّ حذيفة أنكر صلاة النبي ﷺ في بيت المقدس، وفيه: قَالَ حُذَيْفَةَ: «قَدْ أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ، مَمْدُودَةٍ، هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلَا ظَهْرَ البُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا». قَالَ: «وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ، لِمَ؟ لِيَفِرَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ».

قال الطّحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢/ ٥٤٤): «ما روّيناه عن ابن مسعودٍ وأنس وأبي هريرة عن رسول الله ﷺ من إثبات صلاة رسول الله ﷺ هناك أولى من نفْي حذيفة أن يكون صلّى هناك؛ لأنّ إثبات الأشياء أولى من نفيها، ولأنّ الذي قاله حذيفة: إن رسول الله ﷺ لو كان صلّى هناك لوجب على أمّته أن يأتوا ذلك المكان، ويصلّوا فيه، كما فعل ﷺ، فإنّ ذلك مما لا حجّة لحذيفة فيه، إذ كان رسول الله ﷺ قد كان يأتي مواضع ويصلّي فيها، لم يكتب علينا إتيانها، ولا الصلوات فيها، بل قد نهى عمر بن الخطّاب عن تتبّع تلك المواضع والصلوات فيها».

قال ابن تيمية: «كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يُنْكر أن يكون صلّى فيه؛ لأنه لم يبلغه ذلك، واعتقد أنه لو صلى فيه لوجب على الأمة الصلاة فيه». «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٧٥).

السؤال السابع والعشرون:

هَلْ تَضْعِيفُ الصَّلَاةِ خَاصٌّ بِالمَسْجِدِ، أَمْ بِالبَلَدِ، أَمْ لَا؟

جوابه:

إنّ تَضْعِيفَ الصَّلاةِ في المسْجِدِ ثَبَتَ بالأَحاديث والإجْمَاع[١].

وقال بَعْضُ العُلَمَاء: تَتَضَاعَفُ الصَّلاة في البَلَدِ كلِّهَا.

وقال بَعْضُهُم[٢]: تَتَضَاعَفُ في القُطْر المقدّس[٣] كلّه، وذلك فَضْل الله يُؤْتِيهِ من يَشَاء، والله ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

السؤال الثامن والعشرون:

هَلِ الخَضْر عَلَيْه السّلَام يَصُومُ كُلَّ عَامٍ[٤] رَمَضَان فِي بَيْتِ المَقْدِسِ أَمْ لَا؟

جوابه:

صَرَّحَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ بِأَنَّ الخَضْرَ يَصُومُ كُلّ عَامٍ (رَمَضَان) فِي بَيْتِ المَقْدِسِ[٥]، ....

---

(١) قال الشيخ الخليلي ـ مفتي الشافعية في القدس في القرن الثاني عشر ـ: «**والصحيح: اختصاص التضعيف بالمسجد الأقصى بحدوده الأربعة التي لم تتغيّر جاهليةً وإسلامًا، حتى لو زِيدَ فيه شمل التضعيف الزيادة**». «فتاوى الخليلي» (١/ ٢٤).

(٢) هو الإمام الغزالي رحمه الله، ونصّ كلامه: «وبعد مدينته ـ أي النبي ﷺ ـ: الأرض المقدّسة، فإنّ الصَّلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها إلّا المسجد الحرام، وكذلك سائر الأعمال». «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٣) «المقدس» ساقطة من (ب).

(٤) في (ت) و(م) و(د): «كل عام يصوم».

(٥) رُوِيَ هذا الأثر عن عبد العزيز بن أبي رَوّاد من طريقين:

الأول: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٢٨) من طريق: علي بن الحسين بن ثابت، عن هشام بن خالد، عن الحسن بن يحيى، عن ابن أبي رَوّاد بلفظ: «**إِلْيَاس وَالخَضْر يَصُومَان فِي شَهْرِ رَمَضَان فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، وَيَحُجّان فِي كُلّ سَنَةٍ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ زَمْزَم شُرْبَةً تَكْفِيهِمَا إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ**». =

. . . .

= قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٣٥): «هذا مُعْضَلٌ».

الثاني: أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائده» على كتاب «الزهد» لأبيه ـ كما نقله ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٢٦٤)، ومن طريق عبد الله بن أحمد: ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٧/ ٣٢٨٢) ـ قال: وجدتُ في كتاب أبي بخطه: حدّثنا مهدي بن جعفر، حدثني ضمرة، عن السّري بن يحيى، عن ابن أبي رَوّاد، قال: «**إلْيَاس وَالخَضْر يَصُومَان شَهْر رَمَضَان بِبَيْتِ المَقْدِس، وَيُوَافِيَان المَوْسِم فِي كُلّ عَامٍ**».

قال عبد الله: وحدثني الحسن ـ هو ابن رافع ـ، عن ضمرة، عن السري، عن عبد العزيز بن أبي روّاد مثله.

قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٣٥): «رواه أحمد في الزهد بإسنادٍ حسنٍ».

قال المعتني: قال ابن حجر بعد أن ذَكَرَهُ في «الزّهر النّضْر في حال الخَضْر» (ص١٠٥): «هذا مُعْضَلٌ».

وقول المصنّف التّافِلَاتيّ مبنيٌّ على ترجيحه حياة الخضر ـ كما في كتابه: «النفحات الأسعدية» (ق ١/ ب ـ ٢/ أ).

والصواب: وفاته؛ لعدم ورود دليلٍ ثابتٍ صحيحٍ، أو نصٍّ صريحٍ ينهض للاستدلال له، وفي ذلك يقول ابن كثيرٍ رحمه الله في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٥): «تصدّى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزيّ رحمه الله في كتابه: «عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر» للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات، فبيّن أنها موضوعات، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فبيّن ضعْف أسانيدها بِبَيان أحوالها، وجهلة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد».

وقال في موضع آخر (٢/ ٢٧٤): «قدّمْنا قول من ذَكَر أنّ إلياس والخضر يجتمعان في كلّ عامٍ في شهر رمضان ببيْت المقدس، وأنهما يحجّان كلّ سنةٍ، ويشربان من زمزم شربة تكْفيهما إلى مثلها من العام المقبل، وأوْرَدْنا الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفاتٍ كلّ سنةٍ، وبيّنّا أنّه لم يصحّ شيءٌ من ذلك، وأنّ الذي يقوم عليه الدّليلُ: أنّ الخضر مات، وكذلك إلياس عليهما السلام».

وللتوسّع في هذه المسألة أيضًا انظر: «تفسير ابن كثير» (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٣٨).

وَأَوْرَدَ فِي ذَلِكَ أَثَرًا[١].

السؤال التاسع والعشرون:

هَلْ سَيِّدنا سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلام مَدْفُونٌ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى مَعَ وَالِدِهِ؟

جوابه:

الصَّحِيحُ أَنّه لَيْسَ بِمَدْفُونٍ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَأَنَّهُمَا مَدْفُونَان فِي (الجِسْمَانِيّة)[٢] ـ مَوْضِعٌ خَارِج سُورِ[٣] المَسْجِدِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ ـ[٤].

---

(١) في (ت) و(م): «ووارِدٌ ذلك في الأثر».
قال المعتني: والمحقّقون من أهل العلم يجزمون بوفاة الخضر، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٠١)، «الرد على المنطقيين» (ص١٨٥).

(٢) هي كنيسةٌ نصرانيّةٌ تقع شرقيّ بيت المقدس. قال الشريف الإدريسي في «نزهة المشتاق» (١/ ٣٦١): «إذا خرجْتَ من باب الأسباط سِرْتَ في حدود مقدار رمية سهم، فتجد كنيسة كبيرة حسنة جدًّا على اسم السيدة مريم، ويعرف المكان بِـ (الجسمانية)، وهناك قبرها يبصر جبل الزيتون، وبينه وبين باب الأسباط نحو ميل».
وقال المهلّبي في «المسالك والممالك» (ص٨٠): «قبر مريم عليها السلام على شفير الوادي المعروف بوادي جهنم، قد بنيت عليه كنيسة جليلة تعرف بِـ (الجسمانية)».
وانظر للفائدة: «خريدة العجائب» لابن الوردي (ص١٠٣).

(٣) في (ت): «السور».

(٤) قال أبو عبيد البكري في «المسالك والممالك» (١/ ١٣٠): «والنصارى يزعمون أنّ قبره في (الكنيسة الجسمانية) ببيت المقدس».
وقال العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ١١٦) عن داود عليه السلام: «قال وهب: دُفِن داود بالكنيسة المعروفة بِـ (الجسمانية) شرقيّ بيت المقدس»، وقال في موضعٍ آخر (١/ ١٤٥) عن سليمان عليه السلام: «نُقِل أنّ قبره بالبيْت المقدّس عند (الجُسْمَانِيّة)، وإنه هو وأبوه: (داود) في قَبْرٍ وَاحِدٍ».
وقال التافلاتي في «النفحات الأسعدية في جواب الأسئلة الأحمدية» (مخطوط =

وَجَزَمَ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِأَنَّ سِيِّدنَا دَاوُد عَلَيْه السَّلَام مَدْفُونٌ بِـ (صهْيُون)(١)

= ٢/ ب): «وأما سيدنا داود فإنه بـ (الجسمانية) التي بها ضريح السيدة مريم، وقيل بِـ (حلب)، وقيل: إنه بِـ (صهيون) ظاهر بيت المقدس من جهة القبلة، وهو مكانٌ مشهورٌ تقصده وفود الزوّار، وعليه مزيد الجلالة والسكينة والوقار».

قال المعتني: الصحيح المقطوع به عند المحقّقين من أهل العلم عدم ثبوت تحديد قبرٍ بعينه إلَّا قبر النبي ﷺ، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٥١٦) عن الشيخ عبد العزيز الكناني قوله: «**ليس في قبور الأنبياء ما ثبت إلَّا قبر نبيّنا**»، ثم علّل ابن تيمية سبب ذلك فقال: «سبب اضطراب أهل العلم بأَمْر القبور أن ضَبْط ذلك ليس من الدّين، فإنّ النبيّ ﷺ قد نهى أن تُتّخذ القبور مساجد، فلما لم يكن معرفة ذلك من الدّين لم يجب ضبطه». وممن جزم بذلك من أهل العلم: العلامة ابن الجزري ـ فيما نقله عنه الملَّا علي القاري في «المصنوع في معرفة الموضوع» (ص٢٢٩)، (رقم ٤٣٢)، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٠٢).

(١) يسمّى أيضًا: (**كنيسة صهيون**)، و(**دِير صهيون**)، و(**مقام داود**)، وهو مكانٌ مؤلَّفٌ من بناياتٍ عديدةٍ، ولليهود والنصارى اهتمامٌ عظيمٌ فيه، ويوجد في إحدى غرفه قبر يقال له: قبر داود، ويعتقد اليهود ـ أو يتظاهرون بالاعتقاد ـ بأنه قبر الملك النبيّ داود، ويهتمون له، والنصارى يعتقدون أن المائدة التي نزلت من السماء على عيسى وتلامذته نزلت عليه في هذا المكان. واسم المكان الذي تُنسب إليه المائدة يسمّيه النصارى: علبة صهيون، وكان اهتمامهم له عظيمًا منذ القِدَم، واستطاعوا أن يتملّكوا ساحاتٍ واسعة حوله، وينشئوا فيها كنائس وأديرة عديدة، ومنها مكان فيه بعض قبور لكبار رجالهم الدينيِّين، واهتمام الكاثوليك التابعين للبابا أشدّ من غيرهم، ولقد كان مكان المقام في يد النصارى وبنَوْا فيه كنيسةً ما زالت آثارها ظاهرة إلى الآن، ثم انتقل هذا المكان للمسلمين، وبَنَوْا حوله بناياتٍ عديدة، وجعلوه مزارًا ومنزلًا للمسلمين، وإقامة الطارئين منهم وإطعامهم؛ ليكون معمورًا دائمًا بالمسلمين.

وكانت النظارة على هذا المكان لآل الدجاني المقادسة والذين يلقّبون بِـ «الداودي»؛ لخدمتهم هذا المقام الداودي، ولهم براءة سلطانية قديمة في هذه النظارة. انظر: «مذكّرات محمد عزة دروزة» (١/ ٧٦٦ ـ ٧٦٧).

مَوْضِعٌ خَارِج سُورِ[١] بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ جِهَةِ القِبْلَةِ[٢]، وَهُوَ الآن مَقَامُهُ، مَشْهُورٌ فِي غَايَةِ الجَلَالَةِ، يَزُورُهُ الخَاصُّ وَالعَامُّ؛ لاغْتِنَام المَدَدِ وَالجَاهِ[٣].

وَقِيلَ: غَيْر ذَلِك[٤]، وَالله أَعْلَم.

السؤال الثلاثون:

فِيمَنْ رَمَّمَ المَسْجِدَ الأَقْصَى؟

جوابه:

لَمْ تَزَلِ المُلُوكُ تُرَمِّمُ مَا تَشَعَّثَ[٥] مِنْهُ[٦]، وَمَا تَشَعَّثَ[٧] مِنْ قُبَّةِ الصَّخْرة المشرّفة[٨]، وحَضْرة مُلُوكِ بَنِي عُثْمَان ــ أَدَامَ الله صَوْلَتَهُم مَدّ الزَّمَان ــ أشدّ اعتناءً

---

(١) «سور» ساقطة من (ق)، وفي (ت): «صور».

(٢) في (ت): «من جهة الشرق» وهو خَطَأٌ؛ لأنّ المكان في جهة الجنوب الغربي لا الشرق، وفي (م): «من جهة الغرب».
قال العليمي في «الأنس الجليل» (١/ ١١٧): «يُقال: إنّ قبر داود عليه السلام بكنيسة صهيون، وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة بأيدي طائفة الإفرنج؛ لأنها كانت داره، وفي كنيسة صهيون المذكورة موضعٌ تعظّمه النصارى، ويُقال: إن قبر داود فيه، وهذا الموضع هو الآن ــ أي: أواخر القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الهجري ــ بأيدي المسلمين».

(٣) «وهو الآن مقامه، مشهور في غاية الجلالة، يزوره الخاص والعام لاغتنام المدد والجاه» ساقطة من (ب) و(ق).

(٤) منها: إنه مدفونٌ عند البلاطة السوداء التي هي داخل الباب الشامي من أبواب الصخرة المشرّفة ويعرف هذا الباب بِـ(باب الجنّة). انظر: «الأنس الجليل» للعليمي (١/ ٢٣٦).

(٥) في (ت) و(م): «تشعّب».

(٦) «ما تشعث منه» ساقطة من (ق).

(٧) في (ت): «تشعب».

(٨) في (د): «الشريفة».

في ذلك[١]، والله أعلم[٢].

والآن سَنَة إحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَة وَأَلْف[٣] قَدْ تَضَعّفَتْ فِيهِ صَخْرَةُ بَيْتِ المَقْدِسِ وَبَعْض المَحَلَّاتِ فِي المسْجِدِ الأَقْصَى، فَعَرَضَ أَهَالِي القُدْسِ الشَّرِيفِ لِحَضْرَةِ ظِلّ الله عَلَى العِبَادِ، سُلْطَان البَسِيطَة المَجْبُول عَلَى السَّدَادِ، سُلْطَان البَرَّيْن، وَخَاقَان البَحْرَيْن، وَخَادِم الحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن، وَمَسْجِدنَا الأَقْصَى ثَانِيَ القِبْلَتَيْن، الخَاشِع الخَاضِع لِمَوْلَاه المَلِكِ الحَمِيد، حَضْرَة مَوْلَانَا السُّلْطَان الغَازِي عَبْد الحَمِيد، أَدَامَ الله بِالْعَدْلِ والتَّوْفِيقِ أَيَّامَه، وَشيّد بِالنَّصْر وَالفَتْح فِي البَرّ وَالبَحْرِ أَعْلَامه، اللّهمّ احْفَظْ وَلَدَيْه الشَّاهَيْن العَظِيمَيْن، الأَسَدَيْن الضُّرْغَامَيْن، وَبَارِكْ فِي ذُرّيّتِهِ يَا رَبّ العَالَمِين.

فَحِينَ بَلَغَهُ عَرْضُ أَهَالِي القُدْسِ الشَّرِيفِ، بَادَرَ بِهمّتِهِ العَلِيّة لِتَرْمِيمِهِ وَإِصْلَاحِ جَمِيع حَالِهِ بِعَزْمِهِ المنِيف؛ فَأَرْسَلَ مَنْدُوبًا لِلْكَشْفِ عَلَى حَقِيقَةِ الحَالِ، لِيُرسَلَ غِبًّا أَمِينًا عَلَى العَمَارَةِ مَعَ جَزِيلِ الأَمْوَالِ.

اللّهمّ اجْعَل سَعْيَه سَعْيًا مَشْكُورًا، وأَدِم له العِزّ مَوْفُورًا. آمِين آمِين يَا ربّ العَالَمِين، والحمْدُ لله، والصّلَاة والسَّلَام عَلَى رَسُولِ الله، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلّم، والله أَعْلَم.

(وَصَلَّى الله عَلَى سيّدنَا مُحَمّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلّم؛ آمين)[٤]. تم.

❑❑❑

---

(١) يُنظر عن مناقب ملوك بني عثمان وفضائلهم في نصرة الدين والمقدسات وشرف خدمتها: **«قلائد العقيان في فضائل آل عثمان»**: للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ). ـ **«فتح المنان في مفاخر آل عثمان»**، للسيد الوجيه والعالم الفقيه: نجم الدين بن صالح التُّمُرْتاشيّ العُمَرِيّ الغَزّيّ الحنفي (ت١٢٠٠هـ).

(٢) «والله أعلم» زيادة من (ت) و(م).

(٣) «والآن سنة إحدى وتسعين ومائة وألف» ساقطة من (ت) و(م)، وما بعده زيادة من (د).

(٤) جملة: «وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم؛ آمين» زيادة من نسخة (ت) و(م).

قيد القراءة والسّماع في المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بلغ عرْضًا ومقابلةً ونسخة (ب) بيد الشيخ الدكتور: عبد الله التّوم حفظه الله بقراءته فيها وأنا أقابل بالنسخة المصفوفة بالحاسوب، فصحّ وثبت والحمد لله في مجلسٍ واحدٍ، عصريّة يوم الأربعاء (١٧) رمضان المبارك (١٤٣٧هـ) بالمسجد الحرام في الرواق تجاه الكعبة المشرّفة ـ حرسها الله وأهلها ـ، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كتبه
الفقير إلى الله
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي العباسي

قيد القراءة والسّماع في المسجد الأقصى

بلغ مقابلة في مجلسيْن لِكتاب «حُسْنُ الاِسْتِقْصَا لِمَا صَحّ وَثَبَتَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى» للعلّامة المقدسيّ: محمّد بن محمّد التّافِلَاتيّ المغربيّ؛ بقراءتي من المصفوف بالحاسوب، ومتابعة الإخوة الأفاضل المقادسة في صور نسخ المخطوط، وهم:

ـ الأستاذ: أيمن حسّونة؛ وبيده صورة نسخة (المكتبة البديرية).

ـ والأستاذ: أبو بكر محمد بن سليم بن جبر الغوشي؛ وبيده صورة نسخة (مكتبة الإسكندرية)، في المجلس الأول، ثم أكمل من بعده في المجلس الثاني: الشيخ خالد بن رياض العيساوي.

ـ والشيخ رمزي بن مصطفى برهوم؛ وبيده صورة (النسخة التيمورية).

ـ والشيخ محمد بن الشيخ حامد أبو طير؛ وبيده صورة (نسخة قونية)، مع فوت يسير من آخر المجلس.

ـ والغلامان الزكيان الأخوان: عبد الرحمن ومصطفى ابنا الشيخ رمزي برهوم؛ وبيدهما صورة (نسخة برنستون).

فتمّ ذلك وصحّ وثبت في يوم الجمعة (٢٥ شوال ١٤٣٧هـ ـ ٢٩/ ٧/ ٢٠١٦م)؛ بمكتبة المسجد الأقصى المبارك ـ أعاد الله مجدها ـ.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قاله وكتبه

خادم العلم ببيت المقدس

يوسف البخاري الأوزبكي

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

النصّ المحقَّق

❑❑❑